

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

الحياة السياسية والجمعية في منطقة سطيف
بين 1901-1954م

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد صاري

إعداد الطالب:
كمال خليل

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	رئيسا
أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -	مشرفا ومقررا
محمد السعيد قاصري	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	عضوا مناقشا
كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	عضوا مناقشا
بشير فايد	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2 -	عضوا مناقشا
محمد أوجرتني	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأميرة
القادر للعلوم الإسلامية

قَالَ تَعَالَى:

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة: 11]

قال القاضي الفاضل عبد الرحمن البيساني:

«... إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لوغير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.»

«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (4/1).

الإهداء

أهدي هذا العمل إلي:

روح والدي الحاج عمار المدعو محمد -رحمه الله- الذي رسم لي خطا، ووضع لي طريقًا لن أحيده عنه إن شاء الله.

والدتي لشهجة زينب (ما الزهرة) -أدامها الله- التي أحس بدعواتها تحفني وتلازمي دأنا.

زوجتي لامية التي كثيرا ما انشغلت عنها، لكنها ما زالت تشجعني للمضي قدما.
اخوتي: فيصل، وعبد القادر، وزهير، وخالد ومراد، وأخواتي: كريمة ونصيرة
وسليمة (سهام) وفريدة (ميشة) وآمال وإلى أولادهم جميعا، لقد لمست فيكم الحب والعطف والحنان والاحترام الذي يعيشه قليل من الناس، فأنا محظوظ بكم، وأسأل الله أن يحفظكم جميعا.

كل أبناء الجزائر المخلصين، الذين عملوا ويعملون اليوم من أجل بناء الوطن،
والحفاظ على أمانة الشهداء....

شكر وعرفان وامتنان

قال النبي ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

أسدي خالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور أحمد طاري المشرف على هذا الموضوع، والذي فتح لي قلبه ومكتبه وخصني بجلسات طويلة وكثيرة وصبر معي صبرًا جميلًا، ولم يبخل علي بنصائحه المفيدة وتوجيهاته الرشيدة، فلا أملك إلا أن اعترف له بجميل حلمه وحسن صنيعه.

كما لا يفوتني أيضًا أن أقف وقفه وعرفان إلى أستاذي الدكتور عبد العزيز فيلاي الذي فتح لي بيته، ومكتبه في مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس وزودني بكل ما يحتاج إليه البحث من كتب وجرائد مختلفة، فله مني أسامي عبارات الشكر وآيات العرفان.

كما لا أنسى أخي وصديقي الدكتور علاوة عمارة الذي جمعنا دور الأرشيف الوطنية (قسنطينة) والفرنسية (أكس أون بروفانس) وقدم لي خدمات جليلة جعلها الله في ميزان حسناته، ولا أملك إلا أنه أدعو له بالخير وأبقاه الله للعلم وأهله.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

(AML) Amis du Manifeste et de la liberté	(أ. ب. ح) أحباب البيان والحرية
(UDMA) Union Démocratique du Manifeste Algérien	(إ. د. ب. ج) الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
(L'UPA) L'union progressiste algérienne	(إ. م. ج) اتحاد المتنورين الجزائريين.
(L'USFMS) L'union sportive Franco Musulman de Sétif	(إ. ر. ف. إ) الاتحاد الرياضي الفرنكو اسلامي.
(C.A.O.M) centre des Archives d'autre mer a Aix en Provence	(أم. ب. باكس) أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفانس (فرنسا).
(A.W.C) Archive de la wilaya de Constantine	(أ. و. ق) أرشيف ولاية قسنطينة.
(L'U.A) l'union algérienne	(ت. ج) التجمع الجزائري.
(W.A.Y) Word Assemblé Mondial de la jeunesse	(ت. ع. ش) التجمع العالمي للشباب.
(A.O.M.A) Association des Olamas musulmans algériennes	(ج. ع. م. ح) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
(F.A.D.R.L) front Algérien pour la défense et le respect de libertés	(ج. ج. د. ح. إ) الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.
(S.P.A) secours populaire Algérien	(ج. إ. ش. ج) جبهة انقاد الشعب الجزائري.
(F.U.A.N.D.A) front d'unité d'action des partis nord africains	(ج. و. ع. ش) جبهة الوحدة والعمل الأحزاب الشمال إفريقية.
(F.P) front (le) populaire	(ج. ش) الجبهة الشعبية.
(S.F.I.O) section française de l'international ouvrière	(ج. ا. ف) الحزب الاشتراكي الفرنسي أو قسم الأمية العمالية الفرنسية.
(M.T.L.D) Mouvement pour le triomphe de libertés	(ح. إ. ح. د) حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
(P.C.A) Parti Communiste Algérien	(ح. ش. ج) الحزب الشيوعي الجزائري.

(P.R) le parti Radicale	(ح. ر) الحزب الراديكالي.
(B.S.M.A) Boys Scout Musulmans D'Algérie	(ف. ك. ا. ج) فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية.
(F.I.F) Fédération international des femmes	(ف. ع. ن) الفيدرالية العالمية للنساء.
(F.S.M) Fédération Syndicale Mondiale	(ف. ن. ع) الفيدرالية النقابية العالمية.
(J.U.D.M.A) jeunesse de L'union démocratique du manifeste algérien	(ش. ا. د. ب. ج) شباب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
(S.M.A) Scott Musulmans Algérienne	(ك. إ. ج) الكشافة الإسلامية الجزائرية.
(C.G.T.M.A) confédération général du travail	(ك. ع. م. ج) الكونفدرالية العامة للعمال المسلمين الجزائريين.
(C.G.T) confédération générale du travail	(ك. ع. ش) الكونفدرالية العامة للشغل.
(C.I.S.L) confédération internationale des syndicats libres (siégé à Bruxelles)	(ك. ع. ن. الحرة) الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة.
(C.A) compagnie algérienne	المؤسسة الجزائرية.
(Comatants des paies et de la liberté à Sétif	المحاربون من أجل العدالة والسلم في سطيف.
(S.L.N.A) service de liaison nord-africaine.	مصلحة الارتباطات في شمال إفريقيا.

تقررة

جامعة الأمير
عبدالمبارك
العلوم الإسلامية

يعتبر تاريخ الجزائر السياسي مجالاً خصباً للبحث، وناظدة للكثير من الباحثين والدراسين لسبر أغواره، والكشف عن خباياه التي مازالت تحتاج حتى اليوم إلى دراسة وافية وواقعية بعيدة عن التهويل والتقديم البطولي للشعب الجزائري الذي قدم تضحيات جسيمة في سبيل حريته وإنعتاقه.

وقد يبدو للبعض أن الكتابة التاريخية في المجال السياسي قد استهلكت مع ما تناولته الأقلام الفرنسية أو الوطنية التي سخرت نفسها لذلك منذ الاستقلال، وظهرت لنا دراسات أكاديمية متكاملة بالآلاف الصفحات سواء في كتابات أبو القاسم سعد الله (الحركة الوطنية الجزائرية)، أو محفوظ قداش (تاريخ الوطنية الجزائرية) وغيرهما عند جمال قنان، وعبد الحميد زوزو، ومحمد العربي الزيري وغيرهم كثير...

لكن في السنوات الأخيرة، توجهت دفة البحث نحو التاريخ المحلي أو المحلي - كما يسمى - بجميع صنوفه وتخصصاته سواء (الثقافية أو الاجتماعية والأنثروبولوجية واللغوية...) لأن الحاجة ظهرت إلى إعادة الكتابة العمودية أو الشاقولية التي تروم البحث من أعلى وفي حيز صغير أو مجال محدود لتسهيل دراسته والتعريف به على غرار الدراسات التي أعدت في القطرين الشقيقين تونس والمغرب

الحقيقة أن هذا النوع من الدراسات هو نموذج لما سبقت به المدرسة الفرنسية الاستعمارية وهو مجالها بامتياز حيث سعت إلى معرفة مناطق أو مجالات من الأقطار المغاربية سواء من حيث أصولها ونشأتها وتوزيعها ولغتها وعاداتها وتقاليدها... الخ، وبذلك اجتمعت فيها كل العلوم مثل: (علوم الإنسان والحيوان والطبيعة والجغرافيا والتاريخ واللغة...).

تركت لنا هذه المدرسة رصيذاً لا بأس به حول العديد من المناطق خاصة في الشرق الجزائري مثل كتابات شارل فيرو حول بجاية، وجيجل وقسنطينة أو سطيف ومسيلة، وبالتالي شكلت قاعدة لما قادم.

أولاً: التعريف بالموضوع: إن الدراسة التي عكفنا على القيام بها تناولت مجالاً مهماً من الشرق الجزائري وهو منطقة سطيف من الناحية السياسية والجمعية لارتباطهما ببعضهما البعض خلال القرن العشرين.

وعلى الرغم ما حضيت به مدن عديدة من الاهتمام والدراسة من طرف المؤرخين والمهتمين والباحثين الذين أفردوا لها الكثير من الوقت والجهد والاهتمام، وخصصوا لها جزء من حياتهم وكتبوا عنها من نشأتها إلى الوقت الحاضر، وتقلبوا في عصورها وسبروا أغوارها حتى يتعرفوا إليها ويعرفوا بها.

ظهرت العديد من هذه الأعمال والمؤلفات التي خلدت أصحابها ومدنها، فكتب مولاي بلحميسي عن مازونة ومستغانم، وظهرت عنابة في كتاب أحسن دررور (عنابة 25 قرنا من الحياة المحلية والتحدي) في جزئين، وأفردت الأستاذة قشي فاطمة الزهراء لقسنطينة رسالة علمية حملت عنوان (قسنطينة: المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13 هـ من أواخر القرن 18 م إلى منتصف القرن 19م)، وعززتها الأستاذة بن حسين كريمة الأخلاق بعمل راقى حول: الحياة الجموعية في عمالة قسنطينة (1901-1945)، ومازالت الدراسات تظهر من حين لآخر عن مدن أخرى مثل: جيجل وقالمة، وتبسة، بجاية، ومسيلة... ومازال الباحثون بنقبون في تاريخها العريق المستمد من تاريخ الجزائر.

ولما رجعت إلى نفسي، بدأت أتساءل عن منطقة عشت فيها طويلا، ومدينة تحولت في شوارعها وأحيائها كثيرا، لكني لم أجد لها عملا أكاديميا اهتم بها، أو درس بعض جوانبها، فزاد ذلك في فضولا للبحث عن مدينة سطيف التي غابت عن الكتابة التاريخية والاهتمام العلمي ماعدا بعض الجهود الفردية (الهاوية)، أو الجماعية (في سلسلة الندوات والملتقيات التي تنظم هنا وهناك بين المتحف الوطني العمومي أو دار الثقافة أو متحف المجاهد، وهي جهود متفرقة وغير منظمة ولا متجانسة).

من هنا نبع اهتمامي الشديد بموضوع: الحياة السياسية والجموعية في منطقة سطيف بين 1901-1954 وهو يشمل تاريخ المنطقة السياسي والحراك الشعبي الذي شهدته خاصة بعد الحرب العالمية الثانية إلى عشية اندلاع الثورة التحريرية المباركة عام 1954.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لمنطقة سطيف كبحث مستقل إلى عدة أسباب ولعل أهمها:

1- غياب دراسة وافية ومستقلة باللغة العربية عن هذه المنطقة أو جزء منها، تكون قاعدة للبناء المعرفي ونقطة إرتكاز لبحوث قادمة، حيث أن الدراسات الحالية أغلبها يتجه إلى الكتابات المحلية، والتعريف بكل منطقة وسبر أغوارها ومدى مساهمتها في تاريخ الجزائر.

2- طغيان الكتابات الفرنسية حول تاريخ المنطقة وأحوازها، حيث اقتصر على الاهتمام بالشأن الأوروبي فقط، وحتى الجرائد المختلفة لا نكاد نجد فيها أثرا لأخبار أو نشاط الأهالي الجزائريين وهو تغيب واضح لمجتمع أصيل في المنطقة.

3- ظهور كتابات محلية تسعى إلى إعادة كتابة وتركيب تاريخ المدينة من خلال الاهتمام ببعض المحطات التاريخية مثل: حوادث 8 ماي 1945، أو بعض الشخصيات التي كان لها حضور ومساهمة في تاريخ المنطقة مثل: الشيخ الفضيل الورثياني، أو رابح مدور، لكننا نعتبرها غير كافية ويجب التأسيس إلى عمل أكاديمي حتى ولو كان بسيطا يكون منطلقا لإستنطاق كل جوانبه.

4- التوسع في دراسة تاريخ منطقة سطيف التي طغى عليها الاهتمام بحوادث 8 ماي 1945 فقط، لكن للمدينة تاريخ عريق في المقاومة والتصدي للاستعمار إلى الحركة الوطنية التي ساهمت فيها بشكل كبير، واحتضنت فرحات عباس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي وجميع العلماء.

5- أسباب ذاتية وهي التي تصاحب الباحث في محاولة التعرف على تاريخ المجال الذي يعيش فيه، وقد احتضنه من الصبي ونما داخله، وهو ما يسمى بالارتباط الطبيعي بين الإنسان والمجال، ومحاولة فهم جميع زواياه: لتقديم حقائق تاريخية عنه، ومعرفة دوره خلال الحقبة الكولونيالية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية عام 1954.

6- توفر المكتبات الجزائرية على بعض البحوث والدراسات تخص أماكن من المنطقة، وحتى المنطقة ذاتها، خصوصا ما كتبه الأعلام الفرنسية وهي أقلام متحيزة، ولكن يمكن اعتمادها كمصادر ومراجع للبحث وإخضاع مادتها للنقد الموضوعي.

ثالثا: حدود الدراسة: يمتد البحث الذي تم التسجيل به في (أكتوبر 2012) حسب الموضوع: الحياة السياسية والجمعوية في منطقة سطيف بين 1901-1954، أي منذ قانون الجمعيات (جويلية 1901) إلى عشية إندلاع الثورة التحريرية المباركة في 1954.

ولما بدأنا في العمل رفقة الأستاذ المشرف، انعطف الجهد نحو مرحلة أضيق لكنها لم تحدّ عن الموضوع الرئيس، حيث تقلصت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، دون إهمال المرحلة السابقة التي تظهر في ثنايا البحث وعبر زواياه المختلفة ومن هنا جاء الموضوع بالعنوان التالي: الحياة السياسية والجمعوية

في مدينة سطيف من الحرب العالمية الثانية إلى عشية الثورة التحريرية بين (1945-1954) على أن تتم مواصلة الحلقة الأولى في بحوث مستقلة مستقبلا.

ولأن النقص من سمات البشر، فإن التغيير لم يطرأ مباشرة إلا بعد التقصي والبحث جيدا عما يغطي المرحلة التي باتت جافة من البحوث والدراسات خاصة من النشاط السياسي والجمعي الذي لا يكفي للاعتماد عليه على الأقل حاليا لإقامة بحث أكاديمي دقيق، وهو ما عطل المشروع في التحرير إلى غاية 2018 واعتماد الرصيد الذي بين أيدينا.

من هنا استطعنا إعادة صياغة البحث من جديد وتحت إشراف الأستاذ أحمد صاري الذي كان يدعو دائما إلى توازن البحث وعدم الخروج عن العنوان الرئيس.

رابعا: الإشكالية:

إن اعتقادنا بقي راسخا إلى نهاية البحث، أن موضوع الحياة السياسية وتقلباتها الجموعية لم ينل حظه من الدراسة نهائيا على الأقل من طرف الأعلام الوطنية، ماعدا ظهوره عرضا في بعض الدراسات التي شملت مناطق قريبة مثل: قسنطينة، أو برج بوعريج أو بجاية ومسيلة لارتباط مناطق هذا المجال ببعضها البعض، ومن هنا جاءت التساؤلات تباعا تدعو نفسها للبحث ضمن إشكالية عامة: كيف كان النشاط السياسي العام في مدينة سطيف، وإلى أي مدى ساهم جرح 8 ماي 1945 في الدفع به إلى غاية الثورة التحريرية؟

وقد تراكمت تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات، حاولنا التقارب معها للولوج إلى الإجابة عن الإشكالية العامة منها:

-ما هو الدور الذي لعبه فرحات عباس في المنطقة التي إعتبرها منذ الحرب العالمية الثانية مهد البيان؟
-هل استطاع الاستعمار حقيقية الاستفادة من مجازر 8 ماي 1945 التي اعتبرها فرصة للحفاظ على السلم الذي دام 10 سنوات حسب زعمه.

-لقد تركزت الحياة السياسية والجموعية وتميزت بالثنائية في التواجد بين الأوروبيين والجزائريين (الأهالي)، فما هي الأحزاب السياسية والجمعيات الجزائرية المختلفة، وماهي إمكانياتها؟ وكيف كان تأثيرها في

منطقة سطيف؟

- لقد كان المجتمع المحلي يعاني من الجهل والحرمان والتشتت، وكان لهذه الجمعيات هدف هو النهوض بهذا المجتمع الضعيف والهزيل، ما مقدار ما لعبته النخبة السياسية والثقافية في المنطقة خاصة في الجانب الثقافي؟

- لقد ساهمت الحركة الوطنية بشكل جاد في بلورة نشاط مختلف الجمعيات وتوجيهها، هل حاول السياسيون المحليون استغلال هذه الجمعيات وتوظيفها لنشر أفكارهم ودعواتهم؟ وما مدى تأثيرهم في اتجاهاتها المختلفة؟

- هل كان هناك نضال مشترك بين مختلف القوى السياسية خاصة بين الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية؟ أم أن الصراع الوطني إمتد إلى المناطق الأخرى البعيدة عن العاصمة (خاصة سطيف محل الدراسة).

- إلى أي مدى حافظت حركة انتصار الحريات الديمقراطية على استقرارها وابتعادها عن الهزّات التي تعرض لها الحزب طيلة نشاطه، وما هو الموقف الذي سلكته القسمة المحلية عشية الثورة؟ هل كانت إلى جانب المركزين أو المصاليين؟

خامسا: خطة البحث: إن هذا العمل يسعى إلى الإجابة على جميع هذه التساؤلات وغيرها في ثنايا الفصول التي يمتد عبرها، ومن خلال ملاحظه التي تعتبر وثائق أصلية (تنشر لأول مرة)، حيث قسمنا البحث إلى أربعة فصول متساوية ومتنوعة حسب قوة ونشاط كل حزب أو اتجاه وتأثيره في الساحة السياسية بنشاطه وعبر مؤسساته وجمعياته المختلفة.

ويتناول البحث مدخلا مهما يمتد عبر صفحات (22 صفحة)، احتلال منطقة سطيف خلال النصف الأول من القرن 19م، ورؤية الاستعمار لأهميتها بعد سقوط مدينة قسنطينة في 1837 ومحاولة ربط عمالة الشرق بمدينة الجزائر وتأسيس المدينة الرسمي عام 1847، ودور الاستعمار في تشجيع الاستيطان فيها عبر تأسيس شركة جنيف للمستوطنات السويسرية لتكون خزان بشري يحمي العملية الاستيطانية برمتها، كما استعرضنا تطور المدينة ونموها من التأسيس إلى غاية مطلع القرن العشرين، وانتهى المدخل بموقف الجزائريين (الأهالي) من مقاومة المقراني وكيف ساهمت كل المنطقة في ذلك

وباتت مسرحًا للكثير من المحطات المشرفة في المقاومة الشعبية الجزائرية.

أما الفصل الأول فكان عنوانه: مدينة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية، لأنها كانت محور النشاط السياسي الذي عطل خلال الحرب في كل الجزائر والمنطقة، وتطبيق القوانين العرفية، وسجن كبار زعماء الحركة الوطنية مثل مصالي الحاج (لومييز-باتنة)، والشيخ الإبراهيمي في الإقامة الجبرية بـ (أفلو - الأغواط)، وهو ما ترك فرحات عباس وحدة في الساحة السياسية وجها لوجه مع الاستعمار.

حيث تناول بالشرح المستفيض دور فرحات عباس في إعداد البيان الجزائري عام 1943، وكيف ناضل في سبيل أفكاره عبر عرضها على مختلف الشخصيات والأحزاب السياسية، وهي أفكار مستوحاة من ضميره النضالي الذي أراد أن يقاسم فيه الشعب الجزائري، وكيف تحول إلى تيار سياسي عام في الجزائر سنة 1944 ضم جميع التيارات التي ضيقت عليها قوانين الحرب العالمية الثانية، وانتهى الفصل إلى مجازر 8 ماي 1945 الأليمة وبين موقفه منها، وأثرها على الشعب الجزائري الذي راح ضحية غدر الاستعمار وانقلابه على وعوده ومبادئه.

أما الفصل الثاني حمل عنوان: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية.

لقد سلط الضوء على نشاط الحزب الجديد الذي قام على أنقاض حركة أحباب البيان والحرية، وعودة الحياة السياسية في الجزائر عام 1946، وقد امتد نشاط الاتحاد الديمقراطي في كامل المنطقة باعتبارها "مهد البيان"، حيث عرف حركة دؤوبة في محاولة الانتشار والهروب من منافسة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعلى الرغم من قوة الحزب وقائده فرحات عباس لكنه تعرض إلى العديد من الهزات التي كادت أن تعصف به وبمساره السياسي داخل أوساط مناضليه ومحبيه، وانتهى الفصل بالوقوف عند علاقة الحزب بالخصوم والمنافسين خاصة الحزب الشيوعي الذي أتهم عباس بتأمره على الشعب الجزائري وتحالفه مع الفاشية خلال مجازر 8 ماي 1945، أما حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية فإن العلاقة استمرت في التوتر لاختلاف الطرفين حول التوجه السياسي وكيفية تحقيق النتائج، بعدما اعترف فرحات عباس أنه ذهب ضحية هذا الحزب الذي زج بحركة أحباب البيان في مواجهة الاستعمار خلال الثلاثاء الأسود.

جاء الفصل الثالث ليستعرض نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية والتربوية في سطيف، وهي الحليف الرئيسي لفرحات عباس وحزبه، ومدى مساهمتها في نشر التعليم عبر بناء المساجد والمدارس الحرة خاصة مدرسة الفتح في جانفي 1950، والتي سخر لها الشيخ إبراهيمي كل جهوده وعلاقاته واتصالاته لإنجاح هذا المشروع الحضاري في مدينة سطيف والمنطقة كلها، كما لم يقتصر نشاط الجمعية على الدور الإصلاحية والتربوية بل تعداه إلى السياسي ومساهمتها في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، ودورها المحوري في إحداث التقارب بين مختلف التيارات السياسية المتعارضة أو المتصارعة.

أما الفصل الرابع والأخير: فقد ركز على نشاط حزب الشعب الجزائري /حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين النضال الوطني والصراع المحلي، حيث أن الحزب لم يعرف الاستقرار منذ عودة الحياة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية (مارس 1946)، فقد عمل مناضلوه بجد ونشاط كبيرين لمحاولة جمع قواعده التي تشتت خلال الحرب عبر التجمعات الشعبية أو العامة، و الاحتجاجات، و الزيارات التي كان يقوم بها كبار المسؤولين والمناضلين لإعادة تنظيم الحزب، لكنه سرعان ما عانى من رد فعل الإدارة الاستعمارية والشرطة بسبب الملاحقات والمتابعات ومصادرة وثائقه وغلق مقراته في أكثر من مناسبة وهو ما صعب علينا الدراسة لغياب الوثائق ومحاضر الاجتماعات.

كما حاولنا الولوج إليه عبر المؤسسات التي استعملها للبقاء في الساحة السياسية مثل: الملعب الإفريقي السطيفي (S.A.S)، أو فوج الكشافة الإسلامية "الأمل" و جمعية العاطلين عن العمل، وهي أذرع الحزب في الوسط السياسي، وانتهى الفصل إلى حسم القسمة المحلية موقوفها إلى جانب المركزيين ضد المصاليين عشية اندلاع الثورة التحريرية.

ختمنا هذا الفصل باستعراض نشاط الحزب الشيوعي الذي بدى ضعيفا، لكن لا غنى عن ذكره في قلة الوثائق وعدم انتشاره في وسط الأهالي مع استمراره بين الجزائريين (الأهالي) والأوروبيين بعيدا عن المطالب الحقيقية للشعب الجزائري كالعادلة، والمساواة، والاستقلال... وإلى عشية الثورة التحريرية مازال يسبح في أفكاره الطوباوية بالحديث عن المرأة ومشاكلها، والنهوض بالمجتمع الجزائري في الإطار الفرنسي مع تطور القطب الشيوعي وامتداده في العالم.

أما خاتمة البحث فقد احتوت على الاستنتاجات العامة التي توصلنا إليها، وتلتها قائمة للتعريف بأهم الأعلام والمصطلحات التي وردت في البحث، وهذا حتى لا نثقل على الهامش، حيث ركزنا على أعلام منطقة سطيف فقط، ولا توجد حاجة في إعادة الأسماء الوطنية التي ساهمت من قريب أو بعيد في الحركة الوطنية الجزائرية.

أما الملاحق، فقد قمنا بترتيبها حسب فصول البحث، ونعتقد أنها وثائق أصلية مهمة تنشر للأول مرة مع التعريف بمحتوى كل وثيقة، وهي متنوعة بين الصور الفوتوغرافية والوثائق الأرشيفية، والوثائق الخاصة حتى تزيد البحث قوة ودقة.

كما جاءت قائمة المصادر متنوعة بين الأرشيفات الفرنسية والجزائرية (أرشيف ولاية قسنطينة)، ثم تلتها المراجع والكتب المختلفة العربية والأجنبية وأغلبها لها علاقة بالموضوع حتى وإن كانت كتابات هاوية، وقد استغينا على الكتب العامة حتى لا نضيق على البحث بما لا يفيد.

سادسا: المنهج المتبع في البحث:

إن طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج، لذلك إعتدنا في دراسة البحث عبر فصوله المختلفة ومباحثه المتعددة على عدة مناهج علمية معروفة في مجال الدراسات التاريخية هي:

1- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على قراءة واستقراء الوثائق المختلفة ظاهريا وباطنيا وتقليبها

بين يدي الحقيقة، ومحاولة إخضاعها ومقابلتها لما كتب في نفس الموضوع أو الحادثة، وهو ما دعى بنا إلى الاعتماد على منهج ثاني لا يقل أهمية عن الأول هو:

2- المنهج المقارن: حيث اعتمدنا فيه على مقارنة ومقاربة هذه الوثائق بما كتب أو بما سجّل،

وقمنا بوضع الحقائق يقابل بعضها ثم اعتمدنا على ما رأيناه صحيح أو أقرب إلى الحقيقة خاصة في مجازر 8 ماي 1945، أو الصراع داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أو تطور نشاط فرحات عباس وحزبه في سطيف.

3- المنهج التحليلي: يركز هذا المنهج على عدم تلقي المعلومات خام أو في حالتها الأولية

كما هي دون تحليلها وتقليبها وإخضاعها إلى المنهج الصحيح، حيث أن الوثائق الخاصة والإرشيفات

تحمل الكثير من المغالطات في الأسماء أو التواريخ... الخ، وحتى الشهادات التي قمنا بها مع بعض المناضلين (غرزولي الربيع، أو سعادنة ساعد أو محمد الهادي الشريف) حملت العديد من الأخطاء أو الخلط بسبب السن أو الجهل أو البعد عن الحادثة، فعدنا إلى تقويم هذه الشهادات القيمة ووضعها في سياقها التاريخي.

سابعاً: نقد المصادر:

اعتمد البحث على مجموعة هامة من الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف المختلفة الفرنسية والجزائرية (قسنطينة)، وقد حاولنا ضبطها وترتيبها وإخراجها في شكل قائمة يسهل الاستفادة منها بحسب أهميتها ومدى استفادة الموضوع منها.

1-الأرشيف الفرنسي:

يعتبر مركز أرشيف ماوراء البحر باكس أون بروفانس-مرسيليا هو المركز الأوروبي الوحيد الذي استطعنا زيارته خلال سنوات البحث، وقد غطت محتوياته الموضوع تغطية كاملة، حيث عثرنا فيه على ضالتنا، غير أن المدة كانت قليلة فقط، وهو مركز منظم في محتوياته ومقتنياته ويسهل الولوج إليه، كما استفدنا من مختلف التقارير والمراسلات والصور وهي محفوظة بشكل جيد.

2-الأرشيف الجزائري (أرشيف ولاية قسنطينة):

للاغاية، وهذا لتعاون موظفيه وأفراده، وقد اطلعنا على العديد من الوثائق الخاصة التي تتعلق بالكشافة الإسلامية الجزائرية، والتعليم ومدرسة الفتح وبعض التقارير الفردية.

لكن لما تغيرت إدارته أصبحت البيروقراطية هي العنصر الرئيس في التعامل، ومع تحويله إلى المدينة الجديدة- علي منجلي- أغلق لفترة طويلة بدعوى الترتيب، ومقتنياته ليست منظمة ولا مرتبة، لهذا اكتفينا في التهميش بالاعتماد على الوثيقة لا غير، لغياب سجل أو مصنف مرتب لجميع مقتنيات المركز.

ثانياً: الكتب والدراسات:

تبدو الكتابات الخاصة بموضوع "الحياة السياسية والجموعية في سطيف" قليلة لأن الموضوع

مازال في بداياته، لكن هذا لم يمنع من انتشار مادته بين جنبات العديد من الكتب المهمة مثل كتاب: سطيف... المقبرة الجماعية -مجازر 8 ماي 1945، وهو كتاب جديد، صدر حديثا (2018) يتناول موضوع المجازر الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية في منطقة سطيف وغيرها، لمؤلفه الصحفي كمال بن يعيش الذي أكد أن عمله هو ثمرة بحث وتنقيب طويلة في الميدان الصحفي، وقد صدر باللغتين الفرنسية والعربية، وحمل شهادات قيمة للكثير من الناجين الذي شهدوا الأحداث وعاصروا ذلك الكابوس الذي بقي يلازمهم إلى غاية صدور هذا الكتاب، وقد استفدت منه غاية الاستفادة في طرحه للموضوع وتقصي حقيقة هذه المجازر على الأرض، كما يعد الكتاب وثيقة تاريخية حية تزخر بشهادات لا نجدها في غيره.

كما اعتمدنا على كتاب آخر لباحثة جزائرية لها اهتمامات واسعة ودراسات كثيرة حول فكر وتيار فرحات عباس هي الدكتورة مليكة رحال، سبق لها أن نشرت عملا عن علي بومنجل (قضية فرنسية، وتاريخ جزائري)، وكان آخر أعمالها هو:

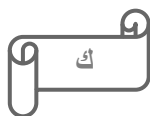
-L'UDMA ET LES UDMISTES, Contribution a l'histoire du Nationalisme algérien (2017).

وهو كتاب جديد في بحثه ومصادره، حيث اعتمد على كم هائل من الأرشيف، والشهادات واللقاءات مع العديد من الشخصيات والزعماء الوطنيين والمحليين.

اعتمدت على هذا الكتاب في محطات عديدة خاصة في المؤتمر الأول للاتحاد الديمقراطي بسطيف (1948)، والمؤتمر الثاني بتلمسان (1949)، وكذلك عبر مختلف محطات الحديث عن فرحات عباس وحزبه.

ولم يقتصر البحث على الكتابات الوطنية فقط، بل تعداه إلى الكتب الأجنبية الفرنسية الأصلية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع مثل كتاب:

-LES HAUTS PLATEAUX SETIFIENS -leur histoire-des Temps immémoriaux a 1962.



وهو كتاب موسوعي من تأليف: مورييس فيلار و ايف باصار.

على الرغم من أهمية هذا الكتاب الذي يقع في ثلاثة أجزاء، وصادر عن أحباب الهضاب العليا لسطيف (وهي جمعية الإقدام السوداء)، لكنه لم يهتم بالجزائريين أو الأهالي ونشاطهم، ولا يرد ذكرهم فيه إلا عرضاً، فهو يؤرخ للماضي المجيد للمعمرين في المنطقة، وكيف أقاموا هذه المدينة من العدم- حسب زعمهم- لذلك فإن الكتاب أخذ منحى واتجاه واحد هو الكتابة عن سطيف الفرنسية فقط، لكن هذا لم ينقص من أهميته حيث اعتمدنا عليه في العديد من المحطات سواء لتثبيت أسماء الأماكن وتواريخها، أو أحداث مهمة عرفتها المنطقة بأكملها، ويمكن للباحث أن يجد فيه ضالته التي ينشدها.

ولم يغفل البحث الاعتماد على كتاب مهم له شهرة واسعة بين الباحثين والمؤرخين حول مجازر 8 ماي 1945، وهو للمؤرخ جون لوي بلانش بعنوان: سطيف 1945-بوادر المجزرة- يعتبر من الدراسات الجادة التي قدمت تحقيقاً معمقاً حول ما حدث يوم الثلاثاء الأسود، وحتى أنه أسس إلى مفهوم جديد هو "المجزرة" الذي طالما تهربت منه الكتابات الفرنسية سواء الأكاديمية أو الرسمية، وقد اعتمدنا عليه بشكل مباشر في الفصل الأول وخلال فترة الحرب العالمية الثانية، تبدو وتحليلاته وقراءاته للأحداث ونتائجها واقعية إلى حد بعيد وقريبة من وجهة النظر الوطنية (الجزائرية).

إلى جانب هذه الكتب والدراسات الأكاديمية، فإن البحث لم يهمل باقي الأعمال والكتابات الهاوية التي اهتمت ببعث تاريخ وتراث المنطقة عبر المساهمة في التعريف بها وبشخصياتها لمؤلف معروف ومشهور في الوسط الأدبي والثقافي وهو الأستاذ ذوبيي خثير الزبير، الذي له العديد الأعمال حول تاريخ المنطقة، حيث اعتمدت على معارفه ومعلوماته الغزيرة والدقيقة حول العديد من القضايا والأحداث والأسماء ومن أعماله المهمة التي استأنسنا بها كتابان:

-الشهيد حسان بلكيرد: الذي يزخر بمعلومات قيمة وجديدة حول مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية وفوج "الحياة" في مدينة سطيف، كما احتوى على وثائق عديدة وأصلية استطعنا الوصول إلى بعضها بمساعدته (وهو مشكور).

-أما الكتاب الثاني: هو الشيخ رابح مدور- المشهور بين مدور-الذي سطر فيه مسيرة الإصلاح بمنطقة سطيف، وبين دور العديد من العلماء والشخصيات التي مرت على المنطقة، وأهم الزوايا

وشيوخها، كما قدم دراسة تحليلية للعديد من خطب الشيخ رابح مدور ودور مسجد المحطة في تاريخ وثقافة المنطقة ككل.

ورغم الوصول إلى هذه الدراسات العلمية والأكاديمية الدقيقة، لكن ذلك لم يمنع من الاعتماد على كل ماله صلة بالموضوع من مقالات أو دراسات وندوات أو ملتقيات، لذلك فقد اعتمدنا على آخر المساهمات حول تاريخ منطقة سطيف من خلال الكتاب الجماعي الذي ضم نخبة من الباحثين والأساتذة وحمل عنوان:

-التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف (المجال، الإنسان، التاريخ)، وهو عمل ضخم في ثلاثة أجزاء (صدر في 2019)، ولدنا مساهمة حول الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف في الجزء الأخير منه.

أما فيما يخص البحث، فقد اعتمدنا في الجزء الأول على مقال للباحث زهير بن علي (جامعة سطيف 2) بعنوان: سطيف من خلال صحافة النجاح وهي دراسة هامة تركز على وثائق ومعلومات دقيقة.

كما استفاد البحث من آخر الدراسات والبحوث حول منطقة سطيف أعلامها وعلماءها، وهو ملتقى مطبوع تحت إشراف جمعية النهاس الثقافي لبلدية سطيف، التي لها مساهمات طيبة وعديدة حول الكتابة التاريخية والاهتمام بالتراث المحلي.

-المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور (سير وتراجم علماء مدينة سطيف) هو عنوان الملتقى الذي صدر أواخر 2020، وضم دراسات قيمة للعديد من الباحثين والأساتذة عن بعض الشيوخ والعلماء أزال اللبس عن نقاط مجهولة أو مظلمة في حياة هذه الشخصيات، وقد اعتمدنا عليه في معرفة العديد من الشخصيات (خاصة في الفصل الثالث حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وأثرى معلوماتنا حول الشيخ بن يحي بشير، وعبد الرحمن بن يحي الشريف (بن بيبي)، أو الشيخ رابح مدور، وبذلك شكل آخر الدراسات التي ظهرت حول تاريخ سطيف وعلماءها وآثارها.

ثالثا: اللقاءات والحوارات (الشهادات الشفوية):

يعتبر التاريخ الشفوي ركن أساسي في الكتابة التاريخية حول القضايا المحلية، ويكون أكثر أهمية

إذا صادف الفاعلين فيه الذين مازالت ذكراهم لم تتعرض إلى عوامل التلف والحت بفعل الزمن والتقدم في السن لكنه يقدم عبئا ومسؤولية كبيرة على الباحث الذي يجب أن لا ينزلق وراء المعلومة أو قائلها، بل يقف موقف الحكم ويساعد من يقدمها بتوجيهه إلى ما يحتاج البحث فقط.

وكم كنت محظوظا وسعيدا عندما التقيت العديد من الأسماء والشخصيات التي قرأت عنها، وسمعت عنها لها تاريخ حافل في خدمة الجزائر وشعبها، مثل المجاهد ساعد سعادنة-رحمه الله (توفي عام 2020) الذي استضافني أكثر من مرة في مسكنه رفقة الدكتور لوصيف سفيان، وكانت شهادته فاصلة للكثير من القضايا باعتباره آخر مسؤول قسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة سطيف بعد صالح معيزة، وعضو المنظمة الخاصة رفقة الشهيد السعيد بوخریصة، والمجاهد رابح حربوش وغيرهم.

إن شهادة ساعد سعادنة (فيفري 2017)، هي التي رسمت الطريق حول التيار الاستقلالي في المدينة والمنطقة كلها أمام غياب الوثائق لكثرة المتابعات، وإعدام أرشيف الحزب خوفا من المتابعات والملاحقات خاصة خلال الثورة التحريرية.

أما اللقاء الثاني فكان بالمناضل القديم في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية السيد محمد الهادي الشريف الشهير بمحمد جنادي، وهو رجل مثقف ومتعلم تخرج من ثانوية البرتيني-سطيف-الذي استضافنا أيضا في العديد من الأماكن لكن أهمها مكتبه بالبيت (عام 2018)، وقدم لنا مساهمة مكتوبة بخط يده بعنوان: مجازر 8 ماي 1945-جرائم لا تنسى- لكن النقاش لم يتوقف عند الأحداث فقط، بل قدم لنا قراءة في الحياة السياسية للمدينة ومختلف المحطات التاريخية والشخصيات التي لعبت دورا في ذلك.

وفي نفس السنة 2018، كان اللقاء الأخير الذي ضم مجموعة من قدماء الكشافة الإسلامية وفوج الحياة، ابرزهم العميد غرزولي الربيع المدعو بوزيد، والسيد يوسف مدور، والسيد ذباح هباش.

كان الحوار والنقاش في مقر الكشافة حسان بلكيرد، حول تأسيس الفوج ومختلف النشاطات التي قدمها طيلة مساره، كما تعزز ذلك بتقديم مساهمة مكتوبة بخط يد السيد غرزولي الربيع حول الكشافة، وأخرى حول مدرسة الفتح والتعليم في مدينة سطيف.

وقدمت لنا هذه الشهادات، إضافة هامة عن دور الكشافة في احتفالات 8 ماي 1945،

وبفضلها تم تصحيح الكثير من المحطات أو الأسماء التي وردت في الوثائق بأسماء خاطئة أو غير مفهومة.

كما لم نهمل المصادر الصحفية، سواء باللغة العربية أو الفرنسية المعاصرة لفترة البحث، مثل جريدة البصائر، والمنار والسطيفي الصغير le petit sétifien ولاديبيش القسنطينية.

République Algérie والجمهورية الجزائرية La Dépêche de Constantine

وكلها تناولت قضايا مختلفة ومحطات دقيقة في الموضوع، لهذا جاء الاعتماد عليها بشكل يتطلبه البحث.

ثامنا: الصعوبات التي واجهت البحث:

لا يخلو كل جهد أو عمل من نقص، والنقص طبيعة بشرية، لكن ذلك لا يتحمله دائما الطالب أو الباحث الذي يشتغل بما لديه من أدوات وإمكانات ولو بسيطة، ولكن لبقية الوسائط المساعدة والمحفزة لعملية البحث، خاصة المكتبات، ومراكز البحث والأرشيف المختلفة سواء كانت الوطنية أو العالمية.

بالنسبة لنا فإن العقبة الكؤود التي اعترضتنا منذ البداية هي غلق أبواب مركزا أرشيف سطيف في وجوهنا، وموقف أول مسؤول عنه من الباحثين، حيث وضعت لنا العقبات والعراقيل التي حاولنا تجاوزها لكن دون جدوى، فقد راسلنا أغلب المسؤولين والولاة الذين تعاقبوا على رئاسة الولاية لكن أسمعنا لونايدت حيا، وتبقى سيطرة البيروقراطي أقوى من سلطة البحث والعلم.

كما إمتد ذلك المنع وغلق الأبواب إلى أرشيف ولاية قسنطينة، حيث وجدنا فيه كل مظاهر التهرب من خدمة الباحث، ورغم لقاءنا بمديرتة إلا أنها اصرت على تطبيق القانون بإحضار رسائل أو طلبات من المسؤول المباشر عن المركز وهو المدير العام للأرشيف الوطني.

ورغم هذه العراقيل التي واجهتنا، لكننا كنا نتفاجئ بالعديد من البحوث والأعمال التي تطبع وجل مادتها من أرشيف ولاية قسنطينة وهو ما بين بوضوح سلوك البعض مسلك العدوانية على الباحث والتاريخ.

واستمر البحث في المركز الوطني للأرشيف بالجزائر- بئر خادم- حيث قمنا بزيارته وبتوصيه

خاصة، إلا أن كل الأبواب أغلقت، وضاعت الأيام التي بقيناها هناك من أعمارنا وعمر البحث.

وعلى الرغم مما قدمناه في هذا البحث، لكننا لا ندعي أننا قدمنا الجديد أو أحطنا بالموضوع من كل جوانبه، ولكن ما قمنا به هو العودة إلى مختلف الوثائق الأصلية ودراستها بوضعها في إطارها الصحيح كما حاولنا الإجابة على الإشكالية العامة للبحث.

وفي الأخير أشكر أستاذي أحمد صاري الذي رافقني طيلة حياتي العلمية منذ 2006، وهو يسعى جاهدا إلى دفعي نحو الأمام، وألتمس العذر والصفح من لجنة المناقشة، لتحملهم عناء تصويب الأخطاء، وأتعهد الأخذ بملاحظاتكم وتوجيهاتكم التي تخدم البحث العلمي كخطوة على طريق التعلم وامتلاك مؤهلات الباحث العلمي.

مرفل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- احتلال منطقة سطيف:

بعد التوقيع على معاهدة التافنة في ماي 1837 بين الأمير عبد القادر والفرنسيين، سخر الاستعمار كل طاقاته للاستيلاء على مدينة قسنطينة بايلك الشرق الجزائري التي سقطت في أكتوبر من نفس السنة، وهنا انقسمت القبائل التابعة للإقليم بين التعاون مع المارشال فالي (Valée) أو الاتجاه نحو المقاومة والجهاد رفقة الأمير والحاج أحمد باي.

لقد كلف الجنرال غالبا (Galbois) بمهمة الاستيلاء على منطقة سطيف وربط الإقليم الشرقي بمقاطعة الجزائر، قبل أن يصلها الأمير عبد القادر الذي كان يعتبر المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى وادي الحضرة (وادي قدارة) إنما هو جزء من دولته وحتى خلفائه في المناطق المختلفة في برج حمزة ومجانة وسطيف والحضنة يعرفون ذلك⁽¹⁾.

أما هدف الاستعمار من ذلك هو السيطرة على منطقة سطيف ومجانة التي تقابل منطقة القبائل المتمردة، وبذلك فتح الطريق نحو البحر على بجاية وإلى الجنوب عبر الحضنة والمسيلة وبوسعادة وأومال نحو عمالة أو مقاطعة الجزائر⁽²⁾.

انطلقت الحملة من قسنطينة تحت قيادة الجنرال غالبا يوم 05 أكتوبر 1838، حيث واجهت منذ البداية صعوبات جمّة في التغلغل إلى الغرب خاصة المنطقة الجبلية والطقس البارد وأمطار الخريف التي جعلت من الطرق والمسالك صعبة. ولما وجدت الطريق نحو ميلة مغلق اتجهت الحملة نحو جميلة يوم 13 أكتوبر حيث اكتشفوا المدينة الأثرية كويكول وتحصنوا بأحجارها وموقعها الممتاز⁽³⁾.

وفي يوم 15 أكتوبر 1838 على الساعة التاسعة صباحا وصلت الحملة إلى سطيف التي يعرفها العسكريون من خلال المعلومات التي قدمها الجواسيس أو المخبرين الأهالي «سطيف تقع في سهل عظيم مسقى من طرف واد بوسلام، واد رائع يجري في الشمال إلى الجنوب ويمر عبر 3/4 من الجانب

⁽¹⁾ _ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 219.

⁽²⁾ _ Maurice Villard et Yves bassard : Les hauts plateaux sétifiens- leur histoire des temps immémoriaux à 1962.Tome1. Amicale des hauts plateaux de Sétif .France.2002, p75.

⁽³⁾ _ Karim Chaibi : de sétifis a Sétif. Essai histoire historique Ed DALIMEN. Alger, 2010, p : 87.

الغربي لآثار ستيفيس القديمة والتي يسميها العرب سطيف...»⁽¹⁾.

وبعد هذه الجولة الاستطلاعية الأولى للجنرال غالبوا والتي عرف من خلالها الطرق والمسالك المؤدية إليها، والسكان الذين يقطنونها أمر بالعودة نحو قسنطينة في اليوم الموالي قصد إعداد التقارير الرسمية وتبليغ الحاكم العام بمدى سير مشروع احتلال المنطقة الشرقية.

عند الخروج من جميلة وطريق وادي الذهب تفاجأ الغزاة بمحاصرتهم من طرف السكان الذين احتلوا الشعاب وبدؤوا رميهم بالرصاص، وبذلك وقع أول احتكاك بين الطرفين سمح للقائد الفرنسي بترك حامية في جميلة لتثبت وجودها في المنطقة تحت قيادة شاديسون (chade ysson) ولكي تنشأ مركزا ثابتا سيكون هو حلقة الوصل بين سطيف وميلة.

ومع اشتداد فصل الخريف ودخول فصل الشتاء تعقدت الأمور لدى غالبوا الذي كان دائم التفكير في الحامية التي تركها في جميلة دون غذاء أو كساء لا تحميها سواء الآثار المتناثرة هنا وهناك. لذلك أعطى أوامره يوم 4 ديسمبر 1838 للفيلق الثالث باحتلال منطقة جميلة بشكل نهائي، ومن هنا بدأ الاستعداد وحمل الوسائل والمعدات على الأحصنة والبغال تحت قيادة النقيب أندرو (Andreu).

وبالفعل انتقلت في اليوم الموالي حيث جاوزت أربعة مواقع خلال عشرة أيام، وباشتداد الرياح والأمطار عسكر الجيش في ميلة بين 9 و 10 ديسمبر 1938 إلى غاية تحسن الطقس⁽²⁾.

في يوم 12 ديسمبر 1838، انطلقت الحملة على الساعة الثامنة صباحا من ميلة بعدما انقسم الفيلق إلى قسمين: الأول للعتاد يسير ببطء نحو جميلة والثاني تحت قيادة غالبوا والقناصة الذين يتجهون بسرعة لفتح الطريق وقطع الدروب الوعرة إلى غاية جميلة.

لقد أمر القائد بالتخيم عند الوصول في انتظار العتاد، وبعد قطع سبعة مواقع بين ميلة وجميلة في طرق متهترئة وصعبة تحتاج للكثير من الأشغال في المستقبل وبعد الراحة في جميلة واصل غالبوا سيره يوم 14 ديسمبر 1838 نحو سطيف عبر الطرق الصعبة والمنحدر الذي يلتقي بمخرج جميلة.

وصلت الحملة نحو سهول مرتفعة، تحيط بها من الغرب الجبال، ومن الشمال سلسلة كبيرة تمتد

⁽¹⁾ _ Karim Chaibi : op cit, p : 88.

⁽²⁾ _ Maurice Villard et Yves bassard : op cit, : 79.

نحو البابور وهي مغطاة بالثلوج والطريق ينحدر نحو وادي الذهب.

-الحملة الثانية على سطيف.

لقد كانت الحملة الأولى استطلاعية فقط، تحمل في طياتها مشاريع الاستيطان من خلال جهود الهندسة الحربية في رسم المواقع والطرق قصد ربط منطقة قسنطينة بالجزائر، وكذلك حساب المواقع الهامة للاستقرار مستقبلا، رغم أنها عادت إلى قسنطينة في أواخر 1938.

وفي السنة الموالية عام 1839، تولى الجنرال غالبوا قيادة الحملة للمرة الثانية على سطيف، وقرر العودة إليها من خلال الطريق الذي سلكه في الحملة الأولى، وذلك ليتحدى السكان⁽¹⁾، ويمهد لعملية عبور مضائق البيبان وتحدي سلطة الأمير عبد القادر الذي قام عامله على مجاعة محمد بن عبد السلام المقراني بمحاولة التصدي للقوات الغازية في شرق منطقة برج بوعرييج عند قرية سيدي مبارك، لكنه فشل بسبب دعم الشيخ مسعود زعيم ريغة القبالة^(*) للفرنسيين ومعارضته للأمير وهو ما أدى بمحمد بن عبد السلام المقراني إلى الانسحاب نحو قرية زمورة شمالا⁽²⁾.

وبسبب هذه المناورات المتكررة لخلفاء الأمير عبد القادر، ومحاولة التوسع الفرنسي نحو الغرب، قرر المارشال فالي ضبط هذه النقطة وذلك بربط قسنطينة بالجزائر وتطبيق بنود معاهدة التافنة لصالحه، فقرر إنشاء ثلاثة كتائب أو فرق، إثنان في قسنطينة والثالثة بالجزائر.

-الأولى تحت امرة الدوق أورليون (Duc D'Orléans) والتي ستتجه من قسنطينة إلى الجزائر وتعتبر سطيف إلى أبواب الحديد وحمزة (البويرة).

-الثانية يقودها الجنرال غالبوا ستتابع الأولى إلى غاية حدود عمالة قسنطينة.

(1) L.Charles Féraud :histoire des villes de la province de Constantine : Sétif-bordj Bou Arreridj, M'sila et Boussaâda recueil des notices et mémoires de société archéologique de la province de Constantine, Alger, 1872, p97.

(*)-عمر القبالة: المساحة 46632هـ قبيلة مرصمة الحدود ومقسمة إلى 6 دواوير بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 18 ماي 1867 وهي تتكون من: أولاد عدوان، أولاد منصور، أولاد علي بن ناصر، أولاد صبور، قجال، وابن ذياب، أنظر: لومر دي فيلر: معجم قبائل ودواوير الجزائر، مرفق بخارطة قبائل ودواوير الجزائر، ت: حمزة الأمين يجاوي وآخر: عالم لمعرفة، الجزائر، 2013، ص 34. (ريغة القبالة)

(2) _ يحيى بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 11.

-الثالثة يقودها الجنرال روليير Roulière أعطى لها الأمر بالانتظار عند وادي الخضراء (وادي قدارة) لاستقبال كتيبة الدوق أورليون ومرافقتها إلى مدينة الجزائر.

ويعتبر أبو القاسم سعد الله أن عملية الاختراق هذه ما هي إلا مناورة من الماريشال فالي لاستفزاز الأمير قصد السيطرة على مضائق أبواب الحديد، حيث أنه جعل ابن الملك يشاركه العبور لتحقيق أحد الهدفين: إذا عبر بسلام ولم يحارب الأمير فقد أثبت الحق الذي يدعيه في معاهدة التافنة، وهي أن تلك المنطقة تدخل في المجال الفرنسي، وإذا حارب الأمير اعتبر سلوكه عملا عدائيا ضد فرنسا وملكها مباشرة وهو آذان باستئناف ومواصلة الحرب بين الطرفين⁽¹⁾.

اجتمعت الفرقتان الأولى والثانية تحت قيادة الماريشال فالي وغادرتا قسنطينة نحو ميله يوم 18 أكتوبر 1839، وعبرت العديد من القرى مثل: جميلة ووادي الذهب وسطيف. ولما وصلت عين الطريق^(*) لحق بها أحمد المقراني خليفة الفرنسيين على مجانة لمساندتها في التصدي لنشاط أحمد بن عمر خليفة الأمير في المنطقة⁽²⁾.

لقد كان الماريشال فالي حذرا ويتجنب الاصطدام بخليفة الأمير، ولهذا قرر الاتجاه مباشرة نحو أبواب الحديد، في حين اتجه غالبوا إلى مجانة لفرض سيطرة الفرنسيين وتنصيب أحمد المقراني كخليفة عليها. في هذه الأثناء قام خليفة الأمير على مجانة أحمد بن عمر بمناورات لإعاقة تغلغل القوات الفرنسية عن طريق نصب الكمائن والضربات الدقيقة لحرب الكر والفر، اصطدم بالعقيد ملتجن (Miltgen) في نواحي ذراع الأحمر وتصارع معه طويلا، ثم اتجه جنوبا وتفرقت قواته⁽³⁾.

ومن خلال التقرير اليومي لفرقة الدوق أورليون أفاد أنها وصلت إلى منطقة أبواب الحديد يوم 28 أكتوبر 1839 قصد الذهاب نحو الجزائر عبر وادي منصور ورافده وادي حمزة، ويؤكد ذات التقرير أن

(1) _ أبو القاسم يعد الله: المرجع السابق، ص: 215.

(*) عين الطريق: المساحة 17680 كم، تابعة لدائرة وقسمه سطيف، المقاطعة القضائية أقبو على الضفة اليسرى لواد بوسلام تتكون هذه القبيلة من: أولاد يحيى وأولاد شمسة، وأولاد عبد الله عدد سكانها 2231 نسمة. عدد سكانها البشري 2231 نسمة، ص: 23.

(2) _ لقد تم تعيين أحمد المقراني خليفة على مجانة وفق مرسوم الماريشال فالي في 30 سبتمبر 1838، وتم تنصيبه بقصر الحاج أحمد باي يوم 24 أكتوبر 1838، أنظر: رواجي العياشي: أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية، 1837-1871، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص: 64.

(3) -L.Charles Feraud : OpCit, p :100.

الدوق أورليان تلقى ترحيبا كبيرا من زعماء المنطقة، وشيوخها المعروفين باسم: شيوخ أبواب الحديد، وهذا ليس صحيحا لأن قواته أظهرت لهؤلاء السكان جوازات سفر مزورة تحمل ختم الأمير عبد القادر، وتسمح للقوات الفرنسية بالمرور، ولهذا قام هؤلاء الشيوخ بدورهم الاعتراف بضيف الأمير وهم مغتبطون⁽¹⁾.

وفي اليوم الموالي أي 29 أكتوبر 1839، انتقلت الحملة إلى منطقة حمزة (البويرة)، وهنا اصطدمت بخليفة الأمير علي المنطقة أحمد بن سالم الذي اندهش لسرعة وصولهم فقام بمناورتهم لكن القوات الفرنسية استطاعت الوصول إلى الشعاب وبالتالي تجاوزوا فرسانه، وبذلك انسحب نحو المدية بعد ما تخلّى عن الدفاع على البرج الذي وصلته القوات الغازية، فلم تجد به سوى مدافع قديمة من عهد الأتراك⁽²⁾. وبذلك واصلت الحملة طريقها إلى خميس الخشنة أو فندق Fondouk يوم 1 نوفمبر 1839 حيث دخل الدوق مدينة الجزائر.

وبعبور حملة، الدوق أورليون أبواب الحديد. عاد الجنرال غالبوا إلى سطيف قصد القيام بأعمال صيانة المكان وتهيئته لاتخاذ مركزا الاستقرار وسط الآثار الرومانية التي حملت اسم برج أورليون، ثم انتهت الحملة بالعودة إلى قسنطينة عن طريق سهول العلمة وأولاد عبد النور.

-تأسيس القسمة العسكرية لسطيف:

لقد أعطى المارشال فالي الأمر للجنرال غالبوا يوم 14 سبتمبر 1839 بضرورة إنشاء مركز في منطقة سطيف قريب من قبائل عامر التي عليه أن يحسن علاقته بها، وهذا قصد توفير الخشب للبناء والاستقرار.

وكانت رؤية فالي تنصّب حول الاحتلال العسكري لهذه المنطقة القريبة من مجانة تلك السهول الواسعة والخصبة التي يحتلها الأمير عبد القادر في منطقة الشرق. وتحتل سطيف وضعية مركزية تسمح بربط البحر عبر بجاية وقسنطينة وسكيكدة من الشرق.

إن قرار إنشاء هذا المركز قد تمّ وبناء القلعة بدأ في 23 أكتوبر 1839 حيث قام «الجيش بالحفر

⁽¹⁾ _ شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ت، تع، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس. 1974، ص:171.

⁽²⁾ -L.Charles Féraud : OpCit, p :102.

قبل مغادرة سطيف أساسات السور ورفعت الأعمدة في أماكنها من طرف فيلق القناصة من أجل غلق الجبهة الغربية للقلعة القديمة التي ستحمل اسم برج أورليون»⁽¹⁾.

وتم تقسيم باقي الأعمال تباعا في الترتيب التالي:

- 1- رفع السور الروماني من الجهة الجنوبية، والذي كان قد تم مؤقتا خلال الحملة الأولى.
- 2- تنظيم وتهيئة الجهات الغربية والشمالية ورفع السور.
- 3- تهيئة البناية القديمة أو اسطبلات الباي، وفي الأعلى يمكن تقسيمها إلى طابقين وتزفيتهما.
- 4- إقامة بناية ثانية من أجل مستشفى لثلاثين مريضا مع مكان للبضائع أو (مستودع) ومحل يقطن به 300 رجل مؤقتا ولمدة ثلاثة أشهر.
- 5- تهيئة مكان يكون اسطبلا من أجل عشرين حصانا.

وفي الأخير رفع السور القديم بحوالي المترين أو الثلاثة والمشكل للبرج القديم لسطيف، وتكوين مخيم مفتوح في الغرب على برج أورليون يهدف إلى تلبية حاجيات الفرقة أو الحملة عند العبور. لقد أسندت هذه الأشغال إلى نقيب الهندسة وقائد الفرقة الثانية⁽²⁾.

لقد تواصلت الأشغال في المدينة إلى غاية 1845 وهو تاريخ إنشاء أول موقع للحامية العسكرية الفرنسية داخل الأسوار وفي جنوبها بدأ استيطان الأهالي شيئا فشيئا في الخيام قصد التبادل التجاري مع الحامية وكانت المنتوجات تأتي من منطقة ريغة. وقد كان عددهم لا بأس به في البداية إذ بلغ حوالي 200 مدني منهم حوالي 60 يهودي ومن هنا فإن «هؤلاء التجار الأهالي الذين كانوا في الخيام أسسوا القرية الأولى بعد بناء البيوت»⁽³⁾.

وبعد هذه البدايات المحتمشة بين القوى الغازية والأهالي في الاستقرار، سعت الإدارة الجديدة المدنية والعسكرية إلى إنشاء مركز مدني تحصلت بموجبه المدينة على مرسوم ملكي في 1845 والذي أعلن عند تأسيسها الرسمي.

⁽¹⁾ _L. Charles Féraud : op cit, p : 89.

⁽²⁾ _Maurice Villard et Yves Bassard : op cit : 89

⁽³⁾ _Karim chaibi : op cit, p : 110.

2- شركة جنيف ودعم الاستيطان في منطقة سطيف:

منذ احتلال الجزائر فتحت البلاد للهجرة الخارجية فوفد إليها جميع شعوب أوروبا من الإيطاليين والإسبان والمالطيين وذلك بعد أشهر من معاناتهم قصد الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ظل الصراعات المختلفة أعلنت شركة المهجرة المكلفة بذلك إفلاسها وبقيت تلك السفن في منطقة لوهافر (Havre) بفرنسا، هنا تدخلت السلطات الفرنسية لحل المشكلة والتكفل بذلك، وتم توجيههم نحو الجزائر أين تم تأسيس قرية القبة ثم دالي إبراهيم وهي أولى المراكز الخاصة بالأقلية البروتستانتية في الجزائر⁽¹⁾.
ثم تواصلت عملية الاستيطان في إطار إنشاء 42 مستعمرة فلاحية من طرف الجمهورية الثانية قصد إحداث توازن مع الأهالي وإبعادهم عن المراكز الكبرى التي ستكون محاطة بالتجمعات الجديدة.
وبحلول عقد الخمسينات ازداد نفود الرأسمالية التجارية في الجزائر التي سعت إلى الحصول على الامتيازات المختلفة فربطت علاقاتها بحاشية الإمبراطور التي تشابكت مصالحتها مع البنوك السويسرية مثل: الماريشال أشيل دوسانت أرنو (A. Saint-Arnoud)، والماريشال فايان (Vaillant) اللذان تسامحا في تقديم هذه الامتيازات⁽²⁾.

أما في الجانب السويسري هناك بيروقراطية مالية تتكون من رجال أعمال ومصارف في جنيف بادروا إلى الانخراط في المؤسسة الاستعمارية وكان أهمهم: بول إليزي ليليان (Paul Elisé lullin) فرانسوا أوغسطة سوتر دوبوغارد (François Auguste sauter de Beauregard) اللذين قررا منذ 15 فيفري 1852 مراسلة وزير الحربية الفرنسي الماريشال سانت أرنو، وشرحا له الظروف الملحة للاستيطان والأحوال غير المستقرة التي كانت تعيشها أوروبا وكذلك رغبة هؤلاء الأثرياء في الاستثمار والمشاركة في هذه العملية.

وفي تقريره إلى الإمبراطور، دافع وزير الحربية عن استفادة ثمانية رأسماليين سويسريين للحصول على أراضي نواحي سطيف قائلا: «مؤسسة تتكون من ملاكين ورأسماليين من جنيف، يقدمون للحكومة كل

⁽¹⁾ _ Claude Schuler : la compagnie genevoise des colonnies suisses de Sétif, deuxième partie, un Algérien N°30 du 15 juin 1985, p :20-21

⁽²⁾ _ شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة (1827-1871)، ج1، ت: نادية الأزرق وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص: 666.

الضمانات ويطلبون امتيازات بـ 20 ألف هكتار من الأراضي نواحي سطيف. من أجل إنشاء قرى ستكون مأهولة بعائلات ذات أصول سويسرية. إنها المرة الأولى التي يتقدم فيها رأسماليون خواص من أجل الانخراط بشكل جاد في العملية أو المجهود الاستيطاني⁽¹⁾.

كما يظهر حماس أصحاب هذا التقرير لهذا المشروع الذي سينهي دور الدولة في الاستيطان والتي كانت تقوم ببناء القرى الفلاحية على عاتقها، وتقوم بتأجيرها كل سنة، كما تقع الاعمال العامة على نفقتها. ولكن هذا المشروع سيعفيها من كل تلك الالتزامات التي ستقع على عاتق هؤلاء ولا يبق لها سوى الرقابة والتنظيم.

كما اعتبر الوزير هذه الامتيازات "كالواجب لتشجيع روح التجمع، التي تحتاجها فرنسا كوسيلة ضرورية ونقلها إلى الجزائر، وتطبق بكل قوتها إسكان أو تعمير البلاد وتطوير الثقافات"⁽²⁾.

المرسوم الذي تمت المصادقة عليه في قصر التويلري يوم 26 أبريل 1853^(*)، يمنح الرأسماليين السويسريين امتيازاً بـ 20 ألف هكتار نواحي سطيف، وهو يحمي المصالح المشتركة من جانب الحكومة الفرنسية والشركة السويسرية.

من الجانب الفرنسي: تعفى الحكومة من بناء المساكن للمعمرين المادة (04) لكنها تقوم بتنظيم مناطق للاستيطان على مخطط المستوطنات الفلاحية (المادة 11). وتحتفظ بحقها في ملكية الأرض فيما يخص المياه والأماكن المخصصة لإنشاء المرافق العمومية (المادة 17)، ولها الحق في استعادة تلك الملكية أو المساكن التي لم يتم استغلالها من طرف المعمرين في أجل لا يتجاوز 8 سنوات (المادة 15)، وعشر سنوات بالنسبة للمؤسسة (المادة 20).

من الجانب السويسري: شركة جنيف لها إمكانية اختيار 20 ألف هكتار التي منحت لها (المادة 01) ومن 22 ألف هكتار يمكن اختيار 20 ألف هكتار ذات الاختيار (المادة 2) لها ضمان السداد

⁽¹⁾ _ Stéphanie marquets jacquet : la compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif. Le village d'ain arnat et ferme d'El- BEZ lieux d'expérimentations de la compagnie (1853-1857) E.U.E, 2010, p13.

⁽²⁾ _Ibid, p :14.

^(*)—أنظر الملحق: (المرسوم الإمبراطوري 26 أبريل 1853).

للمساكن المنحزة عن الرهن في خطوة أولى على المسكن وعن 20 هكتار (المادة 4)، أنها لا تتحمل أعباء إنجاز البنية التحتية للقرى والبناء وثمان إنجاز المدرسة أو أماكن العبادة (المادة 7) ⁽¹⁾.

كما يعرف المرسوم واجبات الرأسماليين، وهو العمل على توظيف وتوطين مستعمرة صغيرة فلاحية في 10 قرى استيطانية، وكذلك هم مكلفون ببناء مساكن لا تتجاوز أسعارها 2500 فرنك كما يستفيد كل معمر من قطعة أرض تقدر ب 20 هكتار فيها مسكنه وأرضه.

تحتفظ الشركة بنصف مساحة الامتياز (10 آلاف هكتار) لإنشاء 50 مركزا، وخلال عشر سنوات يجب عليها أن تنهي العمل الموكل إليها، ولها حرية اختيار المعمرين ذكور، بالغين وقادرين. الأشخاص القادرين على تقديم مبلغ 3000 فرنك تُسلم إلى أصحاب الامتياز قبل المغادرة نحو الجزائر، ألف فرنك تذهب للشركة كتسبيق عن سعر البيت، الألفان المتبقيتان تحوّلان عن طريق الشركة للحكومة الفرنسية والتي سترجعها للمعمرين وفق الطريقة التالية: ألف فرنك عند وصوله إلى الجزائر، و500 فرنك ستة أشهر من بعد، و 500 فرنك الأخيرة بعد سنة من الاستقرار ⁽²⁾.

هذا المبلغ مخصص لتوفير حاجات المعمرين عند وصولهم إلى الأراضي الجزائرية لتسمح لهم بشراء المعدات والحاجات الضرورية لاستغلال أراضيهم.

الشيء الذي توفره الدولة للمعمرين هو نقلهم عبر البحر المتوسط بالبحان في السفينة التجارية من فرنسا إلى الجزائر تحت إطار الاستيطان الرسمي، والمعمرون الذين تتوفر فيهم شروط الاستفادة من الامتياز يحصلون على مواد البناء، والفلاحة، هذه الوسائل توفرها الشركة ولكن بأثمان باهضة قصد تعويض خسائرها، وحتى يبدي الرأسماليون والمستفيدون حسن النية اتجاه فرنسا، أسسوا شركة برأسمال ثابت قدر ب ثلاثة مليون فرنك، وسيترفع لاحقا إلى خمسة مليون فرنك. هذه الشركة حملت اسم (شركة جنيف للمستوطنات السويسرية لسطيف) ⁽³⁾ (la compagnie genevoise des colonies

suisses de Sétif)

⁽¹⁾ _ Op Cit, p :15.

⁽²⁾ _Claude Lutzelschwab : La compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif (1853-1956) un cas de colonisation en Algerie, peter lange, berne, 2006, p :37.

⁽³⁾ _ René passerons : la compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif in congrés de colonisation Rurale, Alger, 1930, p :387.

لقد تشبعت المصالح بين الطرفين، فرنسا تريد إسكان وتعمير الأراضي الجزائرية دون تكاليف أو أعباء مالية التي سيغطيها الاستيطان السويسري الذي يريد استثمار رؤوس أمواله بالخارج والتي يحكمها المرسوم الامبراطوري ل: 26 أفريل 1853، الذي يضبط حدود ومصالح الشركة والحكومة الفرنسية: الأوائل يستفيدون من بناء المساكن والقرى والآخريين من إنشاء المشاريع ذات الفائدة الجماعية (المنفعة العامة).

لقد عاشت هذه الشركة أزيد من مائة عام (1853-1956)، ويمكن تمييز عهدها بمرحلتين كبيرتين: الأولى داخلية والثانية: خارجية:

ومنذ القرار السيّد 17 أفريل 1858 والذي له تأثير على مستقبل هذه الشركة جاء تجسيدها للمرسوم الأول (1853) قصد تحرير الشركة من جميع الالتزامات التي تدين بها للدولة.

-المرحلة الأولى (1854-1858):

عرفت هذه المرحلة بناء القرية الاولى هي عين أرناات (Ain Arnat) التي تبعد بخمسة كيلومترات عن سطيف على طريق برج بوعريج، وقد بنيت مساكنها في أقل من 6 أشهر (المرسوم ينص على عامين) وثمّ تعميرها بعائلات سويسرية بلغ عدد أفرادها 360 شخصا، وهذا ما أكسبها الثقة لمواصلة العملية وإنجاز القرى الأربعة الأخرى: كوليني وهي بحيرة (Bouhira) ، وعين مسعود (Ain-Messoud). الموان (Mahouan) الوريسية (El Ouricia) ورغم التسهيلات المقدمة التي حددها المرسوم والتي تصل إلى حد تقسيم قرية واحدة ذات 50 مسكنا إلى قريتين ب 25 مسكنا وبناء الدولة لمختلف المرافق للمنفعة العامة فإن التقرير الذي رفعه الماريشيال فايان إلى الحاكم العام راندون (Randon) يوم 04 أكتوبر 1855 أن: «من بين 200 منزل شيّد في القرى الأربع لم يتم شغل سوى 39 منزلا منها، ومن ضمن 4800 هكتار الواقعة في مربع المركز لم يزرع منها أصحاب الامتيازات سوى 31 هكتار في حين تمّ تأجير ما تبقى من الأراضي القابلة للزراعة للعرب...»⁽¹⁾.

ويبدو أن هذا التباطؤ في العملية راجع إلى انتشار الكوليرا في أواخر السنة 1854 والتي حصدت أكثر من 97 وفاة، وبقيت القرى الأربعة فارغة وسارعت الإدارة الاستعمارية إلى محاولة

⁽¹⁾ _ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 667.

الضغط والتهديد بأخذ (8 آلاف هكتار) إن هي لم تستطع الوفاء بالشرط وهو التعمير.

وفي مطلع عام 1855، حاولت الشركة موصلة أشغالها بإنشاء القرى الخمسة الجديدة التي جاءت في المرسوم الإمبراطوري وهي: السمارة، عين الطريق، عين مالحة، الحاسي، وعين موس. وهي التي تمثل البرنامج الثاني لسنة 1858 والتي تعرف من بدايتها أنها ستكون أقل تعميرا من الأولى، لكن الشركة سعت للحصول على 800 هكتار عن كل قرية (الحصول على الجائزة). ومن هنا توسيع نفوذها في المنطقة المحيطة بسطيف⁽¹⁾.

قرر الحاكم العام الماريشال راندون، تسوية المسألة وحل مشكل الشركة دون تقديم إقطاعات جديدة، وسعى إلى استصدار القرار الإمبراطوري ليوم 24 أبريل 1858 وقد أمضاه وزير الحربية الماريشال فايان وحمل الإصلاحات التالية:

1- إن المؤسسة من الآن ستتحرر من جميع الأعباء التي كان من الواجب عليها إكمالها، والتي جاءت في مرسوم 26 أبريل 1853.

2- الإعفاء من 1200 هكتار التي تشكل المجال لهذا المركز، وكذلك 3140 هكتار التي تشكل القطع الأرضية لبناء وإنجاز 157 مسكن في مختلف القرى والتي لم يتم بيعها بعد.

3- أن يسحب منها وفورا وبشكل نهائي عقد ملكية 8 آلاف هكتار التي أقرها مرسوم 26 أبريل 1853. وفي هذا تقوم المؤسسة بـ:

أ- بناء آخر قرية وهي القرية العاشرة في المشروع.

ب- القيام بإسكان القرى التسعة التي تم بناءها.

ومع إنشاء وزارة الجزائر^(*) عام 1858، وترقية على رأسها الأمير جبروم نابليون ابن أخ

(1) René Passeron : op cit, p : 393

(*) وزارة الجزائر (1858-1860): أنشئت من طرف نابليون الثالث عام 1858، ووضع على رأسها ابن أخيه جبروم نابليون وتم فيها جمع كل الوزارات ما عد التعليم العام والعبادات لدمج الجزائر في فرنسا وإلغاء سلطة المستوطنين، ثم إلغائها بالمرسوم الملكي 26 نوفمبر 1860. أنظر: شارل روبر وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ت: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1983، ص: 56-57.

الإمبراطور والذي تربطه علاقات ود مع أصحاب البنوك والمصارف السويسرية الذين أرادوا تطوير المرسوم الإمبراطوري عام 1858 بشراء الأراضي والسهول الخصبة في عزل قلال لتربية الماشية وهنا نلمس اعتراض الإدارة على تغيير النشاط إلى الجانب التجاري.

وقد كتب مدير الشؤون المدنية بالجزائر إلى وزير الجزائر والمعمرين:

«إننا لا نظن بأن أمن البلد سيكون مضمونا بواسطة الماشية،...إنما التعمير والماشية واستغلال العرب هذا ما يشكل جوهر مشروع المؤسسة». وفي تبريره لرفض المقترح كتب إلى الأمير نابليون: «شركة جنيف لم تقم بالبناء، ولا بالإسكان ولا بالزراعة، ولكننا عاملناها كأنها قامت بكل ذلك، لكن لا نستطيع أن ندفع بالحرية إلى أبعد دون أن نمزق جميع المبادئ لعدالة جيدة ولمصالح البلاد»⁽¹⁾.

وبعد هذه المناورات التي سعت من خلالها الشركة إلى محاولة تغيير النشاط وعدم الالتزام بالبناء والتعمير والاستيطان إلى التجارة وتربية الماشية. أعاد رئيس الشركة السيد: سوتر دو بروغارد الكرة مع وزير الجزائر شاسلو لوبا Chasse loup-loubat الذي خلف جيروم نابليون في رسالة يوم 26 أبريل 1859، يحدّد طلب عزّل قلال والحامة، ويبيّن أن سنة 1859 عرفت فيها الشركة خسارة فادحة بسبب الزراعة الأوروبية، لكن التقارير التي تحوزها الإدارة تثبت عكس ذلك، وأن التقرير الأخير لها في 31 مارس 1859 لم يتطرق نهائيا إلى هذه المسألة»⁽²⁾.

يبدو أن هذه المرحلة عرفت فشلا ذريعا في الاستيطان، غير أن الإدارة تصر على أنها تجربة ناجحة لأنها ساهمت في الأعمال ذات المنفعة العامة كالطرق والماء والبناء...، وأن القرى الخمسة الأخيرة كانت تحت تصرف الإدارة لذلك تمّ تعميرها ونقصد بها: العناصر، حلفون، فرماتو، عين سفيهة، مزلق، ويصّف التقرير هذه التجربة بالبائسة التي لا يجب أن تتكرر.

-الفترة الثانية (منذ 1858 إلى غاية القرن العشرين):

عرفت الشركة السويسرية خلال هذه المرحلة شيئا من التحرر من جميع الإلتزامات اتجاه الدولة، وأصبحت تتعامل كمؤسسة حرّة تتبع هدفا دقيقا؛ إنها المرحلة التجارية، والعمل لصالحها فقط لهذا

⁽¹⁾ _ René passeron: op cit, p : 400.

⁽²⁾ _ Ibid, p : 403.

اصطدمت بالمصالح العامة للإدارة الاستعمارية.

لقد قررت الولوج إلى العمل العقاري عبر البيع أو شراء الأراضي، والرهن على الممتلكات، وبذلك قامت بمحاولة السيطرة على حوالي 5 آلاف أو 6 آلاف هكتار من الأراضي وهنا قدمت ضربة قاتلة لمشروع الاستيطان في المنطقة.

رغم الجهود الذي بذلتها الإدارة لصالح الإستيطان والتعمير، إلا أن القرى بقيت غير مأهولة ثم أهملت نهائيا لأن الشركة لم تكن في حاجة إلى اليد العاملة الأوروبية لزراعة هذه المناطق، ومنذ 1862 كتب رئيس دائرة سطيف: «لقد ساد الفراغ الأوروبي في دائرة الشركة التي لم تشتغل شيئا بنفسها...»⁽¹⁾. هذا صحيح لأن الوقائع أثبتت ذلك منذ 1858 عندما انخفض معدل الهجرة حسب الاحصائيات من 2956 مهاجرا إلى المئات من الأشخاص لاحقا وهذا ما بينه الجدول التالي⁽²⁾:

العائدات السنوية	السكان		السنوات
	المسلمين (الأهالي)	الأوروبيين	
321.920	2.917	428	1870
393.677	3.041	283	1880
250.236	3.696	327	1890
461.275	3.674	368	1900
774.308	4.732	385	1910
2.328.000	3.693	342	1920
1.330.000	3.949	100	1922
1.277.000	3.571	105	1923
13.360.000	3.700	120	1929

⁽¹⁾ _ عبّاد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنون (1830-1930)، د.م.ج، الجزائر (د.ت)، ص: 23.

⁽²⁾ _ René passeron, op cit, p : 407.

يبدو أن عدد الأوروبيين في تناقص مستمر، وتزايد عدد المسلمين (الأهالي) الذين يقومون بـكراء الأراضي والاشتغال في الزراعة، وهو ما ينفي الدور الأساسي الذي تأسست من أجله هذه الشركة وهو الاستيطان والتعمير على حساب الجزائريين. كذلك ازدياد العائدات والمداخيل من خلال النشاط الاقتصادي، وإهمال مشاريع الإسكان، وهو ما يبيّن لنا فشل هذه المحاولة في تعمير المنطقة من غير ساكنتها الأصليين.

ومن هنا قامت الشركة بتصنيف أراضيها من حيث خصوبتها، ولكن ليس لزراعتها بل بيعها إلى ثلاثة مناطق: الشمال، الوسط، والجنوب، الملكيات البعيدة عن الشمال وجنوب المدينة توجد على بعد 15 كلم و17 كم، وهي التي تحمل اسم القرى القديمة المؤسسة وكلها تقع على الآبار المائية.

أ- أراضي الشمال: (حوالي 5200 هكتار) وهي الأكثر خصوبة وقوة يتراوح سعرها بين 5 آلاف و6 آلاف فرنك الهكتار، وهي أراضي:

قواسمي، الوريصة، الماوان، زايري والسمارة.

ب- أراضي الوسط (حوالي 3500 هكتار): وهي ذات نوعية جيدة لكنها أقل من سابقتها، وهي قريبة من المدينة، وتقدر قيمتها ما بين 4 آلاف و5 آلاف فرنك للهكتار، وإليها ترجع بعض القرى مثل: بوحيرة (كولينبي) عين مسعود، عين موس، والحاسي ومزارع الباز، ورقادة.

ج- أراضي الجنوب (61 ألف هكتار): وهي أقل زراعة، 3/2 منها مكون من (عين ملاح، مهادر، ملاح) وتقدر طاقة إنتاجها ب 7 إلى 8 ق/ هـ وتقدر قيمتها ب 1000 فرنك للهكتار و1/3 الباقي يمثل (عين الطريق، مدار، الحرملية)، وهي تتكون من أحسن الأراض، وجزء منها مسقي من وادي بوسلام، وثمنها يصل إلى 4 آلاف فرنك للهكتار⁽¹⁾.

ومن هنا نستطيع تقييم هذه التجربة الفاشلة للاستيطان في منطقة المضاب العليا (سطيف)، والتي طالما حاولت الإدارة تحسينها عبر إخفاء الوجه الحقيقي منها وعدم العودة إليها.

1- شركة جنيف للمستوطنات السويسرية بسطيف أنشئت عبر 3 عناصر مهمة: بيروقراطية

⁽¹⁾ René passeron, op cit, p : 412..

سويسرية تتمثل في رأسماليان معروفان-بول إليزي ليليان وفرانسوا أغسطين سوتر دويوغارد- والمكان هو الجزائر والشرط هو الاستيطان أو التعمير ، المناقشات والحوارات انتهت بالمرسوم الملكي 26 أبريل 1853 هذ النصر الذي ضبط حقوق الجميع فالدولة مكلفة بالأراضي والأملاك التي تهيأ عليها الهياكل ذات المنفعة العامة: فالمدرسة والكنيسة، والري، والصحة، والشركة تواصل مهمة التوطين وإسكان القرى الاستيطانية⁽¹⁾.

2-لقد انخرطت الشركة في العملية، الاستيطانية، بعد ما تأكدت أنها ستستفيد من نهب خيرات وثروات الجزائر والتي ستشكل لها تعويضا على الخسائر التي قد تصيبها. كما قامت باستغلال الأراضي التي سلمت لها سواء في عين أرناط أو مالحة (بوحيرة، وعين مسعود)، والماوان والوريسية على الطريقة الأوروبية المتطورة، وتركت جزءا للأهالي للاستغلال ولكنها لم تحقق الفائدة بسبب ضعف الوسائل وقلة الإمكانيات الأهلية⁽²⁾.

3-انتهت الشركة السويسرية مطلع القرن العشرين إلى مؤسسة استثمارات وقروض هدفها جني الأموال عبر الاقتراض واحتكار رؤوس الأموال الفلاحية، واستطاع مسيروها تهريب الثروات نحو البنوك السويسرية وهو ما أحدث خللا رهيبا في الاقتصاد الجزائري بين (1915-1921) وقتل المشروع الاستيطاني الذي قامت من أجله منذ النصف الثاني من القرن 19⁽³⁾.

3-تطور مدينة سطيف:

منذ تأسيس المدينة، بدأت الإدارة الجديدة في استقطاب القوى المحيطة بها قصد تأمين حاجاتها من المواد الأولية المختلفة مثل القمح: والشعير والخضر أو الماشية، وأول من اتصل بهذه الإدارة هم قبائل ريغة وأولاد عياض قصد تأمين الخشب من بوطالب، وهنا تم إنشاء الثكنة وبعدها وضع برنامج لبناء كنيسة ومسجد، وسوق مغطاة ومصلحة البريد⁽⁴⁾.

(1) _ Claude lutzelschwab : op cit, p : 355.

(2) _ Stéphanie Marques jacquet, op cit, p43.

(3) _René passeron, op cit, p : 416.

(4) _Maurice Villard et Yves bassard, op cit, p :115.

في المرحلة الأولى تمّ إحصاء 606 ساكن أوروبي، و800 أهلي جاؤوا من الأماكن القريبة والمحيطة بالمركز. وفي نهاية عام 1845 تمّ إعداد 65 منزلا جاهزا للسكن و43 منزلا في طور الانتهاء. كما تمّ تطويق المدينة بالصور البيزنطي القلم الذي أعيد تأهيله ثانية في خطوة للابتعاد عن الاهالي قدر الإمكان.

وفي 11 فيفري 1847 أصدر الملك لويس فيليب (Louis Philippe) قرارا بإنشاء مدينة سطيف والتي تتكون مبدئيا من: 700 أوروبي، و176 ما بين يهودي ومسلم، و119 مسكن في طور الإنجاز⁽¹⁾. وبذلك شهدت عدة توسيعات بحسب الحاجة إلى المرافق الضرورية، أو لزيادة عدد السكان وحاجاتهم مثل تقسيم بعض الأراضي المحيطة بالمدينة لجعلها كمراكز استيطانية مستقبلا وتكون مثل الحاجز الذي يمنع المدينة من خطر الهجومات المباشرة أو التمردات المختلفة مثل: مزارع العناصر خلفون، فرماتو ومزلوق.

كما تمّ ضبط حدودها المختلفة، من الشرق وادي الذهب، ومن الغرب نفس الحدود مع مقاطعة الجزائر، ومن الشمال جبال البابور تحت سيطرة أولاد خالد، ومن الجنوب جبال ونوغة وريغة وجبال بوطالب⁽²⁾.

وبتوطيد أركانها، حاولت فرنسا خلق الانقسامات داخل القيادات المحلية حتى تستطيع السيطرة على الأهالي. مثل أسرة المقراني التي انقسمت بين أحمد المقراني الذي أعلن ولاءه لها، وعبد السلام الموالي للأمير وعائلة بن بليس وبن بوشناق، ومن هنا لم ينته عام 1850 حتى ظهرت خارطة القيادات الأهلية في المنطقة على الشكل التالي:

(1) _ Armand Camborieux : Sétif et sa Region-Essai de monographie historique, géographique et économique, préface d'Amédée BRIFFA, les imprimeries gabelle, Carcassonne, France 1978, p :102.

(2) _ بيزم كامل: محطات من تاريخ الاحتلال الفرنسي لمنطقة سطيف بين 1838-1900، الملتقى الوطني: سطيف تاريخ وحضارة: 24 و25 جانفي 2012، جامعة سطيف2، ص: 7 (غير منشورة).

العرش	قائد العرش	الفرق التي ضمن العرش
العلمة الغرابة	بوضياف أحمد بن الصغير (المسيلة)	العلمة الظهارة أولاد سعيد بن سلامة
بني إبراهيم	لخضر بن سليمان (شيخ)	بني إبراهيم
عامر القبالة	الذاودي بن كسكاس	عامر الغرابة والقبالة
عامر الظهارة	محمد بن فرحات	عامر الغرابة والظهارة
أولاد نابت	بن بوشناق	أولاد نابت
أولاد قاسم	علي باي بن فرحات	أولاد قاسم
قلال	أحمد باي بن الشيخ المسعود	قلال
ريغة القبالة	المسعود بن السعدي	-ريغة الزرقية-أولاد المداسي، أولاد عمر بن سباع، أولاد حجاز، (ولاد بوسلامة أهل النوال، أهل بوخالب، أهل الحمّة.
ريغة الظهارة	محمد الصغيرين الشيخ ساعد	ريغة، المرازقية، أولاد سي أحمد، أولاد تبان، أولاد إبراهيم، الأرباع، القطافة، أولاد عبد الواحد، الشراحة، أولاد سيدي صالح، العياضات أولاد زعيم
عياض	أحمد بن عبد الله	عياض، أولاد العياضي، أولاد سي حسان، أولاد سيدي سعيد، أولاد الحاج، أولاد بوخليفة.
أولاد موصللي	الجودي بن إبراهيم (شيخ)	أولاد موصللي، أولاد سباع بني وسين
قرقور	محمد الصغير بن العداج	أولاد خباب، رونة، الشعبة، قرقور ⁽¹⁾ .

(1) _ بريم كمال: المرجع السابق، ص: 11 لقد ركزت على جزء فقط مما ذكر الباحث: وهي المنطقة القريبة من مدينة سطيف والمحيطة بها، ويمكن العودة إلى ما كتبه بالتفصيل.

وقد استمرت مسألة تنظيم وإدارة الأهالي إلى ما بعد ثورة المقراني 1871 عبر سيطرة المكاتب العربية والعسكرية، وتشثيث السكان قصد إعادة الإستيطان من جديد.

وفي 06 جوان 1851 سمح الحاكم العام بإنشاء مستشفى بالمدينة يتكون من مرافق عديدة تسمح للاتصال بالأهالي سواء للعمل أو للعلاج، لهذا راسل حاكم مقاطعة قسنطينة قائد منطقة سطيف ب: «ضرورة فتح الطريق بين سطيف وبجاية لتسهيل الحركة وتلقي الأوامر المختلفة سواء منه أو من العاصمة»⁽¹⁾.

وفي نفس السنة تم تخطيط الأحياء والشوارع، وظهرت المرافق تدريجيا تخص الأوروبيين واليهود فقط، حيث استبعد منها الأهالي ما عدا المسجد العتيق الذي بدأ البناء به منذ 1845 وانتهت الأشغال عام 1848 وقد حاول حاكم منطقة سطيف تعيين أمام له هو سي لخضر بن التوهامي لكن رد الإدارة العليا في 21 فيفري 1851 بضرورة ترشح لمنصب الإمام ثلاثة أشخاص على الأقل والانتقاء منهم لذلك بقي شاغرا لمدة ليست بالقصيرة⁽²⁾.

وتذكر الرواية الشفوية أن سكان المدينة رفضوا الصلاة فيه لمدة طويلة بحجة بناءه من طرف الاستعمار لذلك توجه وفد نحو المقرانيين والرحمانيين فاستصدروا فتوى بجواز ذلك وقامت الصلاة به. وبموجب مداوات المجلس البلدي يوم 2 أبريل 1857، تم إنشاء محافظة سطيف المدينة (Commissariat civile de Sétif) وعين مجلسها الذي يتكون من الرئيس وأعضاء السبعة في اجتماعات استثنائية لم تضبط بعد إلى غاية تأسيس الدائرة لاحقا في السنة الموالية يوم 13 أكتوبر 1858.

وبذلك استمر التطور التدريجي للمدينة سواء من حيث ازدياد عدد السكان وتنوعهم أو المؤسسات واللواحق المختلفة، كالإدارات والمدارس والمصالح العمومية إلى غاية مطلع القرن العشرين وعلى الرغم ما عاشته المنطقة خلال مقاومة المقراني عام 1871 وتجدد الصراع بين الاستعمار والأهالي.

(1) _Maurice villard et ...bassard, op cit, p :137.

(2) _ تذكر دونيس مورال (Denisse Morel) سنة 1843، وهذا غير صحيح لأن معلومتها تبدو غير موثقة أو دقيقة وأغلبها شفوية لذلك نركز على دقة التفاصيل عند: Maurice villard et ...bassard, op cit, p :140.

4-سطف ومقاومة المقراني 1871:

بعد اشتداد الأزمة بين الشيخ محمد المقراني والإدارة الاستعمارية مطلع عام 1871، عقد المجلس البلدي للمدينة اجتماعات استثنائية بين شهري فيفري ومارس من نفس السنة لأخذ الاحتياطات اللازمة في حال اندلاع الحرب.

وبعد تخريب مدينة برج بوعريج خرج المعمرون فيها رفقة القوات المختلفة إلى سطف ومناطقها المجاورة يوم 27 مارس 1871. وبالتحاق الإخوة الرحمانين وعلى رأسهم الشيخ الحداد وزاوية صدوق بالثورة يوم 8 أبريل 1871 أضحت منطقة سطف كلها ميدانا للثورة⁽¹⁾.

وفي هذه الأثناء طلب حاكم سطف النجدة من والي قسنطينة الذي أجابه يوم 21 أبريل قائلا: «القوات قد ذهبت هذا الصباح باتجاه سطف، قائد الميليشيا سيقوم أيضا بتنظيم حملة لنجدتكم»⁽²⁾. وبعد ذلك بيومين عسكر سي عزيز بن الحداد يوم 23 أبريل 1871 شمال جبل مفرس (أولاد نابت) في حين قام المعمرون بالهجرة نحو قرية العلمة التي تقبع تحت حراسة 200 من مجندي فيليب (سكيكدة) وقوم أولاد عبد النور^(*).

كلف سي عزيز الحداد بعضا من قواته بالهجوم على قرية العلمة، وحاول هو الاستيلاء على الوريسية لكنه فشل، ووصل الخبر إلى السلطات الاستعمارية بسطف، واصطدم الطرفان في معارك يوم 06 و 07 ماي 1871 وتقدم إلى عين عباسة بعد التعزيزات التي وصلته من القرقور بقيادة أحمد بن زيدان، وبذلك استطاع القضاء على جميع المتعاونين من الصباحية والقواد⁽³⁾.

شكل هذا الانتصار دفعا قويا لالتحاق الفلاحين بالجهاد، وتجمع الناس حوله في جبل عيني حيث بلغ عددهم ستة آلاف مجاهد، وهنا التقى ببعض فرق الجنرال سوسي (Soussier) في ثنية

(1) _ karim chaibi, op cit, p : 166.

(2) _ Maurice Villard et yvess bassard, op cit, p :188.

(*)—أولاد عبد النور: المساحة 180.504 هـ قبيلة مرسة الحدود ومقسمة إلى 10 دواوير -بلديات بموجب مرسوم صادر بتاريخ 20 ماي 1868 من دواويرها: أولاد بلهوشات، أولاد زعيم، أولاد مخانشة، أولاد بلخير وهي دواوير تابعة للبلدية المختلطة العلمة، الدائرة الإدارية، سطف، وهناك دواوير: أولاد العربي، أولاد حابف، يتبعون البلدية المختلطة شلغوم العيد، قسنطينة، إرجع إلى: لوميردي فيلر: المرجع السابق، ص: 177.

(3) _ يحي بوعزيز: ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، عالم المعرفة، (طبعة خاصة) 2009، الجزائر، ص: 248.

الماجن (عين الرواح)، وانتشر المجاهدون في كامل المنطقة في مناوشات لكنها لم تكن قوية خسر فيها بعد المجاهدين قواتهم بسبب عدم التنظيم والحماس المفرط.

وعلى إثر اشتداد المعارك والتضييق الخناق انسحب سي عزيز إلى عموشة ليجمع أنصار من أولاد صالح، في حين فرّ الجنرال سوسي إلى تاقيطونت، وواصل سي عزيز طريقه للقاء أخيه سي محمد الحداد الذي رابط نواحي بجاية في سوق الجمعة⁽¹⁾.

اجتمعت قوات سي عزيز وأخيه محمد ببجاية ولكن سرعان ما التحق بهما بومزراق المقراني يوم 16 ماي 1871، وتمّ توحيد العمل وتنظيم الهجومات على المناطق الموالية للاستعمار وهو ما عقد الأمور على القوات الغازية في العبور والوصول لحماية الموالين لهم والقرى الأوروبية، فاستعانت بالبحرية والبوارج الحربية في قصف المناطق وجميع قرى مصب وادي الصومام الثائرة.

هنا أخرج سي عزيز قواته نحو عموشة ثانية وفاجأ الجنرال سوسي في معركة خاطفة فقد فيها الجنرال عددا من جنوده وأصيب الكثير. اشتدت المعارك بين الطرفين منذ عام 1871 في مناطق كثيرة كثنية الغنم، وقرية تاسة، والحمام وأطراف عموشة، وتعتبر معركة جبل منتانو الكبيرة يوم 25 ماي 1871 من أعظم المعارك التي حاول فيها المجاهدون ضرب القوات الغازية في منطقة واد الباراد قبل عبور سي عزيز إلى جيجل عبر جبال البابور، وهناك وقف على حجم الصعوبات التي تعترض الثوار منها وقوف بعض العائلات المحلية المنتفذة إلى جانب الاستعمار وهو ما ضاعف الجهد في المراقبة والحرب⁽²⁾.

من هنا توقف مطولا عند هذه المشكلة، وقرر تقسيم قواته إلى عدة كتائب، واحدة تتجه نحو مدينة بني عزيز لضرب برج القايد بلقاسم بن حيبلس، وأخرى تتجه على طريق جيجل من العوانة وقرية سلمى، والأخيرة سلكت طريق الوادي لضرب القرى المحيطة ببني فوغال التي عارضت الثورة.

بعد تثبيت اقدامه في هذه المناطق وإخضاعها، رجع سي عزيز إلى عموشة عبر فرجيوية يوم 2 جوان 1871 ليقود المعارك في جيجل والميلية، ولكن قواته تعرضت للقذف عبر البوارج الفرنسية من البحر وهو ما سمح لقواده بالانسحاب تدريجيا. لكنه اتجه صوب الوريسية وتشابك مع قوات سوسي في

(1) _ يحيى بوعزيز، المرجع السابق: ص 248.

(2) _ karim chaibi, op cit, p :250.

كدية البيضاء وضد أولاد نابت والنقيب مارمي جنوب سطيف، وأولاد صعدة فقامت القوات الغازية بإحراق قرى خراطة وذراع القايد وبني سليمان، لكن اختلال توازن الحرب بسبب قلة الإمكانيات وضعف الأسلحة كبد المجاهدين خسائر جسيمة.

وفي يوم 22 جوان 1871 أعلن سي عزيز التعبئة والجهاد في قرى جرمونة وبني سليمان وصدوق لمساعدة الثوار، وتوجه الجميع إلى قرية تالة إيفاسن في ثمانية آلاف مجاهد لكن المعركة كانت ضارية انتهت بمقتل عدد كبير من المجاهدين بسبب قلة التنظيم والخبرة والفارق في الأسلحة وهو ما أحبط سي عزيز الذي عاد إلى قرية صدوق وهو في حالة من الفشل والإحباط⁽¹⁾.

لقد أنهكت سطيف ومناطقها، سواء في جبال البابور أو عموشة وغيرها من الأماكن خلال شهري ماي وجوان 1871 سي عزيز الحداد ورفقائه بسبب نقص الخبرة في الحروب وعدم توفر الأسلحة، وسيطرة القوات الغازية على الوضع عبر استمالة القبائل المناوئة للثورة جعل المشروع الجهادي يواد في مهده ويدفع بالحداد وأبناءه إلى الاستسلام لاحقا⁽²⁾.

(1) _ يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص: 256.

(2) _ karim chaibi, op cit, p .167

انظر كذلك شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر (1827-1871)، مرجع سابق، ص: 816-817.

الفصل الأول:

درينة سطيف أثناء الحرب العالمية

الثانية:

جامعة الأمير
العلم للعلوم الإسلامية

باندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939، سارعت الإدارة الاستعمارية إلى ضرب الحركة الوطنية من خلال حلّ حزب الشعب الجزائري، ومصادرة مختلف صحفه واعتقال قاداته وزعماءه وعلى رأسهم مصالي الحاج بحجة التفرغ للحرب، وإعلان الأحكام العرفية، وارسال الجميع إلى المعتقلات والسجون المختلفة.

كما لم تسلم من هذه السياسية باقي التيارات الأقل راديكالية من الحزب الاستقلالي كالحزب الشيوعي الذي حلّ أيضا ولو حق عناصره. أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد بادرت إلى حماية نفسها مسبقا عبر توقيف نشاطها خاصة وأن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان مريضا، واستقر طويلا في مدينة قسنطينة تاركا النشاط لنائبه الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي لم يستمر طويلا حتى وضع قيد الإقامة الجبرية بأفلو (الأغواظ). وبذلك حلت الساحة السياسية من زعمائها ولم يبق سوى فرحات عباس المحسوب على الطرف الفرنسي ودفاعه المتواصل عن القيم التي تمثل الديمقراطية ضد الأفكار النازية والفاشية⁽¹⁾.

أولا: بيان الشعب الجزائري: 1943:

عند نزول الحلفاء بالجزائر ووهران يوم 8 نوفمبر 1942، تحركت عناصر حزب الشعب المنحل وفرحات عباس للدخول في مناقشات حول كيفية دخول الجزائر إلى جانب الحلفاء، ومدى الاستفادة من ذلك لقد كانت الساحة فارغة امام فرحات عباس وهو ما أثقل كاهله حول التصور الأنسب للمرحلة القادمة، لهذا بادر إلى الاتصال بشخصيات من الدرجة الثانية مثل: الشيخ محمد العربي التبسي، والشيخ محمد خير الدين وأحمد توفيق المدني عن الجمعية، ومحمد لمين دباغين عن حزب الشعب الذي يبدو أنه اقترح عليه إنجاز وثيقة بعنوان: «إلى قوة الاحتلال مهما كانت»⁽²⁾.

لكن هذا الطرح يبدو بعيدا بالنظر إلى قيمة الوثيقة التي ستصدر لاحقا، وكذلك الإمضاءات التي حملتها، فلا نجد عناصر حزب الشعب الجزائري فيها.

لقد جاءت هذه المذكرة عشية استقرار الحلفاء بالجزائر وحملت اسم « ممثلي الجزائريين المسلمين»

⁽¹⁾ _محفوظ قداش وآخر: المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الاصلاحى والطريق الثورى، م.و.ك، الجزائر، 1985، ص72.

⁽²⁾ _ عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار العرفة، الجزائر، 2007، ص 90.

بتاريخ 22 ديسمبر 1942، وقع عليها ممثلون من العمالات الثلاث وقد وجهت إلى ممثلي: الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر، تدعو إلى إقامة ندوة تظم المنتخبين المسلمين والممثلين المؤهلين للمنظمات الإسلامية قصد إعداد مشروع إصلاحات لإعادة الثقة للجزائريين من اجل المساهمة في الحرب إلى جانب فرنسا⁽¹⁾.

لكن المذكرة طرحت مطلب الإصلاحات التي ينتظرها الشعب بحجم التضحيات المقدمة لوضع دستور شامل لكل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد جاء فيها: «إذا كانت هذه الحرب، كما أعلن رئيس الولايات المتحدة لتحرير الشعوب، والأفراد بدون تمييز بينها في العرق والدين فإن المسلمين الجزائريين يقفون بكل قواهم وكل تضحياتهم إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر»⁽²⁾. لم تتردد الإدارة مطولا في رفضها بحجة تجاوزها والاتصال بالحلفاء في شأن داخلي، كما عبر الأمريكان والانجليز عن موقفهما باحترام الشأن الداخلي لفرنسا داخل مستعمراتها.

ومجيء الحاكم العام الجديد مارسيل بيروطنون في 17 جانفي 1943، أعاد فرحات عباس الكرة برسالة مقتضبة يدعو فيها إلى ضرورة إنهاء النظام الاستعماري في ظل الظروف الدولية الراهنة، والاستناد إلى وثيقة الأطلسي التي كانت في 14 أوت 1941 وأنه من الخطأ السكوت عن ذلك، لأن تحرر الجزائر لن يكون سوى في الإطار الفرنسي.

ومع مطلع شهر فيفري 1943 تسارعت وتيرة الأحداث، وتجددت الاتصالات بين اطراف الحركة الوطنية، وبادر فرحات عباس إلى تجديد الخطاب مع الإدارة الاستعمارية بعد الإشارات المطمئنة من الحلفاء بتسهيل المهمة، وقد اوضح ذلك الجنرال مورفي قائد القوات الأمريكية وممثل الرئيس الأمريكي: « تلقيت زيارات عديدة بعضها غير منتظر بما في ذلك زيارة فرحات عباس الذي كان في هذه المرة وطنيا متشددا، وتحدث معي في مرات عديدة عن استقلال الجزائر، ولما كنت عائدا من واشنطن كان يسعى لمعرفة الموقف الأمريكي من قضية الجزائر المستقلة، وكنت دائما أجيبه بأن

(1) _ محفوظ قداش وآخر: المرجع السابق، ص 73.

(2) _ ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 206.

الأمريكيين يدعمون كل رغبات الاستقلال، لكن أهدافها في افريقيا محددة بحالة الحرب....»⁽¹⁾.

كما واصل فرحات عباس جهوده في محاولة جمع الأفكار والآراء لصهرها قصد الخروج بثيقة شاملة، أو مشروع وقف عنده المؤرخون مطولا ووصفوه بأوصاف عديدة ومختلفة من "ثورة" أو "ميثاق الجزائر" أو "عصر جديد" أو "الفرصة الضائعة"، لكنهم لم يختلفوا في أهميته وقيمه السياسية والتاريخية كمرجعية استمرت إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية.

لقد حاول بعض الشيوعيين التشكيك في قيمته، واعتبروه وثيقة صادرة عن الحكومة العامة وبها لمسات أوغسطين بارك (مدير الشؤون الأهلية)⁽²⁾، وأنه يعبر عن طموحات البرجوازية العربية والبربرية.

لكن الواقع أن الإدارة أعطت انطبعا بقبول مساعي الرجل، لهذا عقد اجتماعا رفقة أحمد بومنجل في العاصمة رفقة بعض ممثلي حزب الشعب الجزائري المنحل وهم: عسلة حسين، والطبيب لمين دباغين، وعن جمعية العلماء المسلمين الشيخ محمد العربي التبسي، والشيخ محمد خير الدين، وأحمد توفيق المدني، وكذا بعض المنتخبين مثل: الطبيب تامزالي، وغريسي أحمد، وقاضي عبد القادر، وقد كلف كل اثنين من المنتخبين بتحرير وثيقة مطالب عن مقاطعته، أما عن قسنطينة فقد كلف فرحات عباس⁽³⁾.

وفي يوم 7 فيفري 1943 أجل اجتماع آخر كان من المقرر انعقاده، فقام فرحات عباس بتحرير البيان في مدينة سطيف في غرفة أعلى صيدليته في شارع سيلاق وهذا بعد تشجيع الأصدقاء والمناضلين الذين قاموا بتصحيحات عديدة، وتم تحريره يوم 10 فيفري 1943، وأطلق عليه اسم «الجزائر امام الصراع الدولي: بيان الشعب الجزائري»⁽⁴⁾. حيث سلم إلى ادارة الحاكم العام بتاريخ 31 مارس 1943 الذي وعد بدراسته واخذه بعين الاعتبار، كما أرسل النواب نسخا إلى ممثلي الحلفاء في الجزائر

(1) _ عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 92.

(2) _ شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسيير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ت: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، وش، ون.ت، الجزائر، تونس، 1976، ص 313.

(3) _ محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951)، ج2، ت: أحمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 918.

(4) -Benjamin stora et Zakya Daoud, Ferhat ABBAS. une autre Algérie, Ed casbah, Alger, 1995, P :118.

(الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وروسيا)، وتم ارسال نسخة إلى الجنرال ديغول الموجود في لندن (مقر حكومة فرنسا الحرة)، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة.

-مطالبة:

لقد أكد فرحات عباس أن البيان يحدد مسؤولية كل واحد، وجاء لتقديم اقتراحات ملموسة فقال: «إن الرئيس روزفلت في التصريح الذي أدلى به باسم الحلفاء عقد العهد بأن جميع الشعوب الكبيرة منها والصغيرة تكون محترمة في العهد الجديد...»⁽¹⁾.

ومن هنا تم تحديد مطالب الشعب الجزائري في:

1-إدانة الاستعمار والقضاء عليه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر، وتحريم إدماجه وضمه عبثاً- إن هذا النوع من الاستعمار ما هو إلا نوع جماعي من الاستعباد الفردي الذي كان شائعا في التاريخ القديم-.

2- تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة.

3-منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها:

أ-حرية جميع السكان والمساواة بينهم دون تمييز جنسي ولا ديني.

ب-إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء لسواد الجماهير الفلاحية.

ج-الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية.

د- حرية الصحافة وحق الاجتماع.

هـ-التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

د-حرية الدين لجميع السكان، وتطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة على الديانة الإسلامية.

ز-مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية اقتداءً بما فعلته ملكة إنجلترا والجنرال

⁽¹⁾ _فرحات عباس: ليل الاستعمار، حرب الجزائر وتورتها-ت: ابو بكر رحال، م. و.ف.م، الجزائر، 2005، ص: 169.

كاترو في سوريا، وتستطيع هذه الحكومة وحدها أن تحمل الشعب الجزائري على الكفاح المشترك وذلك في جو من الوئام والوفاق.

4-إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب⁽¹⁾.

تبدو هذه المطالب جريئة من موقعي البيان^(*) الذين كانت فرنسا تعتبرهم أصدقاءها أو أعوانها في الجزائر لكن فرحات عباس وأصدقائه سلكوا طريقا جادا في عدم العودة إلى الوراثة بالدعوة إلى إقامة اصلاحات شاملة وجادة، «فالوثيقة تكشف بصورة جليّة الوعي بحقيقة الوطن والأمة ونظام الحكم»⁽²⁾.

وعلى الرغم مما يبدو لنا من التقدم في فكر ونضال فرحات عباس من خلال مطالب البيان، والتشدد الذي يبدو عليه، إلا أن أبو القاسم سعد الله يعتبر هذه الأفكار رومانتيكية أكثر منها واقعية، وأن صاحبها يعيش في خيال افكار ومبادئ الثورة الفرنسية عام 1789، وليس في صراع مع الاستعمار الذي تنكر لهذه القيم كلها⁽³⁾.

اشتمل البيان على خمسة أقسام، تعرض القسم الأول (الإفتتاحية) إلى الوضع العام في الجزائر منذ وقوع الاحتلال، وتناول القسم الثاني أهمية الحريين العالميتين في نضال وتحرر الشعوب باعتبار ذلك ظاهرة تاريخية، وفي القسم الثالث استعرض العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ 1830، والسياسة المطبقة في البلاد التي تقوم على الاستغلال والتفرقة العنصرية، وقدّم القسم الرابع فشل مختلف الإصلاحات السابقة واندلاع الحرب العالمية الثانية وأهمية الإنزال الأنجلو أمريكي بالجزائر، أما القسم الخامس والأخير فقد تضمن المطالب الأساسية التي اختصرناها آنفا.

لم يخف فرحات عباس مصدر إلهامه وتأثره بالتجربة الكمالية في تركيا والنموذج الذي قدمه

⁽¹⁾ _فرحات عباس: المصدر السابق، ص 171.

^(*) _يمكن العودة إلى البيان كوثيقة في كتاب:

Claude Collot et Jean-Robert Henry : le mouvement national Algérien (textes 1912-1954), O.P.U, Alger, 1979, p164-165.

⁽²⁾ _ نور الدين تنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للدراسات والابحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت، لبنان، 2013، ص 454.

⁽³⁾ _أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 209.

مصطفى كمال أتاتورك لولوج الحداثة في عشرينات القرن العشرين وصدى ذلك على البلدان العربية والجزائر وجاء في هذا الصدد: «في عام 1922، كان للمجتمع الجزائري وقفة كبيرة مع الثورة التركية، والانجاز الرائع الذي حققه مصطفى كمال، ففي النزاع الداخلي الذي إنتاب المسلمين بين متمسك بالماضي والداعي إلى التقدم وإلى الأمام، جاءت التجربة الخالدة لأتاتورك عاملا حاسما، ففتحت تركيا الجديدة آفاقا، وكان لها تأثير كبير وهائل في مستقبل الجزائر المسلمة، وفي الشرق الأوسط برمته»⁽¹⁾. قبل الحاكم العام بيروطن هذه النقاط (البيان)، واعتبرها قاعدة للإصلاحات المستقبلية، ثم طالب من المنتخبين المسلمين إعداد برنامج أكثر دقة ومقترحات واضحة، وتبدو هذه الإجابة تسويفا وربحا للوقت لا غير، وعدم فتح جبهة داخلية للصراع، وأنشأ بتاريخ 3 أبريل 1943 لجنة سميت «لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي» عين أعضائها 37 رسميا يوم 13 أبريل 1943، وضمت الكثير من المعتدلين كعمال الإدارة والباشاغوات، وغاب عنها الشيوعيون والوطنيون⁽²⁾.

اجتمعت اللجنة مرتان بين 14 أبريل و23 جوان 1943، وصادقت على لائحة المطالب التي قدمت مجددا أو المعروفة باسم «ملحق البيان» بحضور مندوب الحكومة أوغسطن برك وقد تضمنت هذه المطالب:

-ملحق البيان:

لقد تم تحرير هذا النص الإضافي من قبل النواب المسلمين يوم 26 ماي 1943، وسلّم إلى الجنرال ديغول يوم 10 جوان 1943، كما صادقت عليه «لجنة الدراسات» يوم 26 جوان 1943 بحضور مندوب الحكومة الذي وافق عليه، وقد جاء فيه:

أ-مشاركة النواب المسلمين في حكومة وطنهم وإدارته مشاركة عاجلة وحقيقية.

1-تحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية مكونة من وزراء مسلمين ووزراء فرنسين-تحويل الإدارات الحالية إلى وزارات-تقليد الوالي العام رئاسة الحكومة، ويكون بمثابة سفير فرنسا في الجزائر ومندوبها السامي.

⁽¹⁾ _ نور الدين ثنيو: المرجع السابق، ص 455.

⁽²⁾ _ شارل رويبر آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة-من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ج2، ت: محمد حمداوي وآخر، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص : 892.

2- تمثيل المسلمين والفرنسيين في الجمعيات المنتخبة وفي كل المجالس (المجلس الأعلى للحكومة، النيابات المالية، المجالس الإقليمية والبلدية، الغرف التجارية والفلاحية وجميع المصالح الإدارية، واللجان والنقابات...)، والمطالبة بمشاركة جميع النواب المسلمين، وحتى القدماء منهم، من النواب الماليين إلى ممثلي النقابات.

3- الإدارة الذاتية للدواوير والقرى، طبقا لقانون 1854 المتعلق بالبلديات، وتصبح الجماعة مجلسا بلديا وشيخها هو رئيس الدوار.

4- منح المسلمين جميع الوظائف ومن ضمنها وظائف السلطة، ويطبق عليهم ما يطبق على الفرنسيين من شروط الانخراط في سلك الوظيفة العمومية والترقية والرواتب والتقاعد.

5- الغاء جميع القوانين والاجراءات الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائري⁽¹⁾.

ب- المساواة أمام ضريبة الدم:

1- الغاء التجنيد الاجباري (أنديجان)، والخدمة العسكرية (الأهلية)، والمطالبة بنفس وسائل التجنيد، والمساواة في الرواتب والتقاعد والتعويضات العائلية والارتقاء في الرتب.

2- إعطاء الراية الوطنية للجيوش الجزائرية التي تحارب في جيش الحلفاء. إن الراية الجزائرية تخفق إلى جانب الراية الفرنسية، فلا بد أن ترتفع المعنويات.

يبدو أن "الملحق" ذهب إلى أبعد ما وصل إليه "البيان" ذلك أنه احتوى على صميم مطالب حزب الشعب الجزائري عبر انشاء حكومة فرنسية جزائرية على المدى القريب، وبالمساواة المطلقة بين الأهالي المسلمين والأوروبيين، لهذا اعتبره آخرون بيان وطني وثوري وليس برنامج اصلاحات⁽²⁾.

كما أشاد به أبو القاسم سعد الله بأنه مزيج من مطالب كل اتجاهات الحركة الوطنية التي حاورها وناقشها فرحات عباس(حزب الشعب الجزائري، والعلماء، والنخبة)، على عكس رومانتكية البيان جاءت واقعية الملحق الذي لامس صميم المشكل، وشكل أرضية مناسبة لمستقبل الحركة الوطنية

⁽¹⁾ _ فرحات عباس: المصدر السابق، ص ص 177-178.

⁽²⁾ _ شارل روبر آجرون: المرجع السابق، ص 893.

للحديث عن سيادة الأمة واللغة العربية وفصل الدين عن الدولة، على أنها مطالب تجاوزها الزمن⁽¹⁾. ولم تمر فترة طويلة على تقديم ملحق البيان حتى ظهرت النوايا الحقيقية للاستعمار، حيث قام الجنرال ديغول بتغيير الحاكم العام مارسيل بيروطن وتعويضه بالجنرال كاترو (G.catroux) الذي بدوره أعلن أن فرنسا ترفض مطالب المعتدلين، وأنها لن توافق على استقلال الجزائر، وتم رفض البيان للمرة الثانية كأساس للمحادثات الإصلاحية⁽²⁾.

كما وافق ذلك تصريح ديغول في برازافيل (الكونغو) المنعقد في جانفي 1944: «إن أهداف الحضارة الفرنسية في المستعمرات تلغي أية فكرة تتعلق بالاستقلال الذاتي، كذلك فإن كل احتمالات التطور خارج الإمبراطورية الفرنسية، أو إمكانية اعتماد فكرة تقرير المصير في المستعمرات، ولو على المدى البعيد ليست واردة»⁽³⁾.

كما حاولت الإدارة الجديدة الالتفاف على مطالب الجزائريين بإصدار أمرية 7 مارس 1944 التي لم تقدم جديدا سوى الإبقاء على حالة اليأس التي خيّمَت على المجتمع الجزائري بالعودة إلى إصلاحات ميتة (مشروع بلوم فيوليت 1936م)، وهذا ما رفضه الجميع بدءا بفرحات عباس الحليف الرئيسي للإصلاحات الفرنسية والذي سينتقل نحو محاولة تثبيت مشروع البيان الجزائري.

(1) _ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 212.

(2) _ بسام العسلي: جهاد الشعب الجزائري-المقاومة والتحرير-ج2، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2009، ص 73.

(3) _ نفيسة دويبة: النخبة الجزائرية مسار وأفكار-ملاحم التكوين، النشاط والمواقف-دارتالة، الجزائر، 2014، ص 141.

ثانيا: أحباب البيان والحرية 1944:

لقد أدرك فرحات عباس التفاف الإدارة الاستعمارية على مطالب البيان الجزائري، ووجد نفسه معزولا سياسيا وفي مواجهة قاعدة شعبية واسعة باعتباره الزعيم الأوحده بعد كل من مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي.

قرر صاحب البيان اتخاذ مبادرة سريعة وهي تكوين حركة سياسية تعددت مسمياتها من "أحباب البيان والحرية" أو "جمعية أحباب البيان"، أو حركة "الجزائر الحرة"⁽¹⁾.

ولكن بعد المشاورات العديدة مع أنصار حزب الشعب الجزائري استقر الرأي على الاسم النهائي "حركة أحباب البيان والحرية"، وعارضه فيها الشيوعيون واعتبروه مندفعاً ومتعجلاً ورفضوا الانخراط فيها حيث أسسوا حركة مضادة لها عرفت بـ "أنصار الديمقراطية والحرية" مناصرة لسياسية الإدماج.

دعا فرحات عباس كل من الوطنيين والعلماء للمشاركة في هذه الجبهة الموحدة لمساندة البيان وملحقة، واتصل بالشيخ الإبراهيمي والطبيب دباغين، والطبيب فرنسيس، وجاء الرد النهائي من مصالي الحاج بعد خروجه من السجن (لامبيز) بالموافقة رغم بعض التحفظات: «إنني أوليك ثقتي، لتأسيس جمهورية جزائرية متعاونة مع فرنسا ولكني لا أثق البتة بفرنسا، لأنها لا تدعن إلا للقوة ولا تعطي إلا ما ينتزع من يدها انتزاعاً»⁽²⁾.

أسس فرحات عباس ورفاقه حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944 بمدينة سطيف، وقام هو شخصيا بإيداع قانونها الأساسي يوم 4 أبريل 1944 لدى كل من عمالة قسنطينة والحكومة العامة للجزائر.

-أهدافها:

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وحدوثها.

(1) _ شارل روجير آجرون: المرجع السابق، ص 910.

(2) _ فرحات عباس: المصدر السابق، ص 186.

كما ضبطت الحركة وسائل نشاطها كما يلي:

- إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.

- إقناع الجماهير بمشروعية الحركة وخلق تيار موازي للبيان.

- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية، وتأسيس جمهورية مستقلة، مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية

فرنسية جديدة مناوئة للاستعمار، وخلق روح التضامن في الجزائر بين الإسرائيليين والمسلمين

والمسيحيين، وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء (المادة الرابعة)⁽¹⁾.

كان طرح فرحات عباس مقبولاً من الناحية النظرية، لكنه قد بالغ في ثقته وتصوّر الشريك الذي

يتوقف عليه الحل النهائي، وفرنسا لم تكن في الحقيقة مستعدة لقبول أي نوع من الإصلاح، أو الاتجاه

نحو المسعى السلمي، بل على العكس إن هذا الشريك سلك طريق التماطل وريح الوقت إلى غاية نهاية

الحرب، ويؤكد عباس ذلك بقوله: «... أمّا أنا فقد كنت أثق شيئاً ما بفرنسا المنبثقة عن المقاومة، لم

يخطر ببالي بأنها ستخذلنا وتخدعنا...»⁽²⁾.

وهذا ما سيفتح الباب على مصراعيه في الحركة إلى التيار الراديكالي الذي وجد الفرصة السانحة في

العودة إلى الجماهير في قالب شرعي ولغة مغايرة للتي حملها المنتخبون من قبل.

لقد استغل الوطنيون والعلماء ابتعاد عباس عن فرنسا والمسافة التي وقعت مع القاعدة فتقاسما

الساحة، فتوجهت الجمعية للنشاط قصد إحياء الإسلام واللغة العربية، والثاني وهو حزب الشعب

الجزائري إلى إطار الوطنية الثورية.

جدّد العلماء مطلب تنظيم الدين الإسلامي وهو مطلب قديم منذ الاحتلال الفرنسي وعهد

الجمهورية الثالثة (1870-1940)، والدعوة الصريحة إلى مبدأ فصل الدين الإسلامي عن الدولة، وقد

نشرت جريدة المساواة هذه الآراء في الأعداد (15 أوت 1944، و6 أكتوبر و27 أكتوبر 1944،

و3 نوفمبر 1944)، وكانت الدعوة تقوم على الأسس التالية:

- رفع وصاية الإدارة الاستعمارية وراقبتها على كل ما يرتبط بالدين الإسلامي.

(1)_فرحات عباس: المصدر السابق، ص 185.

(2)_المصدر نفسه، ص 186.

-حرية المجتمع المسلم في الاستغلال والتصرف في هذه الشؤون.

- المطالبة بتأسيس مجلس اسلامي أعلى، ووضع نظام حر لتعليم اللغة العربية⁽¹⁾.

رغم تحفظات مصالي الحاج على برنامج الحركة لكنه قبل فكرة الفيدرالية ولو مؤقتا، واستغل العمل الشرعي للوصول إلى قاعدته الجماهيرية، حيث كان مناضلوه يقومون بالدعاية للحركة، ويدعون الشعب للانخراط فيها، وفي المقابل واصل الحزب نشاطاته السريّة والحفاظ على مبادئه في الدعوة إلى الاستقلال الشامل، وقد ظهر ذلك جليا في البدايات الأولى لنشأة الحركة، حيث عبّر عن موقفه الجليّ في مدينة الجزائر التي ظهرت فيها كتابات بالأسود على الجدران يوم 17 ليلة 18 مارس 1944 تدعو إلى:

-فليسقط مشروع بلوم فيوليت.

-الجزائر أمة واحدة.

-مواطنون جزائريون، نعم.

-عاشت الجزائر حرّة.

-عاش بيان الشعب الجزائري⁽²⁾.

إن رفع هذه الشعارات يكشف مدى تمسك الجميع بما جاء في البيان وملحقه، والدعوة إلى الاستقلال الذاتي في إطار الفيدرالية والمساواة التامة بين الأهالي المسلمين والمواطنين الفرنسيين ونبذ كل الأوصاف العنصرية التي كرسها الاستعمار مثل: أهلي، رعية فرنسية، أصلي، مغلوب، محكوم، فرنسي مسلم (المادة الرابعة)، وبحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل والكرامة، والتذكير بماضيه الحضاري وبمساهمته التاريخية في غناء الفكر الإنساني⁽³⁾، وبالتأكيد على أن الجزائر أمة واحدة، هو دعوة إلى تكريس روح المساواة والتضامن وحسن الحوار بين جميع السكان سواء كانوا يهودا أو مسحيين أو مسلمين، وليست الجزائر ملكا لليهود والمسيحيين الذين ينعمون بها وبخيراتها وثروتها في حين يعيش أغلبية السكان من المسلمين في فقر وفاقة ومحرومين من أبسط الحقوق، ولهذا فإن هذا التجانس هو العنصر الرئيسي والمهم لبناء أي أمة.

(1) _ محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 952.

(2) _ المصدر نفسه، ص 953.

(3) _ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، (1936-1945)، ج2، ط3، منشورات الساتحي، الجزائر، 2010، ص 307.

ولم يكتف أنصار هذه الحركة بالتعليقات الهامشية، بل توجهوا إلى القاعدة عبر الاتصالات المختلفة في الشوارع والمقاهي لإعادة بعث نشاط الخلايا النائمة لحزب الشعب الجزائري، أو الاتصالات السرية بالفارين من المتابعات القضائية والشرطية. هذا ما دفع فرحات عباس لإخراج الجميع إلى الواجهة عبر اصدار جريدة "المساواة" (Egalite) التي تمت الموافقة عليها في سبتمبر 1944، وعرفت انتشارا واسعا (130 ألف نسخة) بفعل مساهمة الوطنيين والعلماء الذين أطلقوا حملة مضادة للتجنيد وبلغت نسبة الغيابات 50% في صفوف الاحتياطيين الأهالي.

كما ساهم العلماء في الدعاية للحركة بالاستناد على المبرر الديني: «سجّل نفسك مع أحباب البيان، إن البطاقة التي نعطيك إياها هي بطاقة المسلم»⁽¹⁾، وكذلك الآراء والأفكار التي كان يطرحها عباس فرحات في الجريدة أدت إلى ازدياد عدد منخرطيها الذين وصل عددهم إلى 500 ألف منخرط كلهم زاروا مقر الحركة بساحة لافييجري بالعاصمة.

وفي ظل هذا التوسع والانتشار، قامت الإدارة الاستعمارية في أواخر شهر سبتمبر 1944 بتغيير الحاكم العام الجنرال كاترو وحل محله ايف شاتينييو (Yves Chataigneau) وهو ديبلوماسي له معرفة ودراية بالإسلام والعالم العربي، وقد ورث وضعاً ملئاً بالتناقضات أمام رفض المعمرين لمرسوم 7 مارس 1944 للامتيازات التي أقرها للأهالي، ورفض الأهالي لذات المرسوم لأنه لم يرق لمطالبهم وتضحياتهم، ولتأخره في الصدور باعتباره من بقايا الثلاثينات (مشروع بلوم فيوليت).

وكذلك تزامن مجيئه مع توسع وانتشار الحركة ورغبة المعمرين في إحباطها وتكسيروها حتى لا تشكل ورقة ضغط على الحاكم الجديد الذي أعطته الإشارات أنهم إلى جانب اختياراته إذا تقاطعت مع مصالحهم، واستمر الوضع كذلك إلى مطلع عام 1945 حيث أسرّ عامل عمالة قسنطينة لسطراد كاربونال (LESTRADE-CARBONNEL) إلى النائب الطبيب الشريف سعدان انه ستقع اضطرابات عن قريب يحل إثرها حزب عتيد⁽²⁾.

وفي ظل هذه الظروف المستعجلة، وبعد حصول الحركة على الإطار القانوني والموافقة من الإدارة

(1) _ شارل رويبر آجرون: المرجع السابق، ص 907.

(2) _ فرحات عباس: المصدر السابق، ص 188.

الاستعمارية سارعت إلى تنظيم نفسها، وعقدت مؤتمرها العمالي (الجهوي) الأول يوم 22 ماي 1944 بمدينة قسنطينة، لكنه ليس مؤتمرا شاملا بقدر ما هو إلا تجميع للقواعد في هذه المنطقة التي ستكون قاعدة للانتخابات القادمة، ورغبة فرحات عباس توسيع نشاط الحركة في كامل أرجاء القطر.

أكد المؤتمر على الإصلاحات التي جاء بها قرار 7 مارس 1944، والحقوق الاجتماعية التي حملها لكنها غير كافية ولا ترقى لمستوى النضال ولما وعد به الجنرال دوغول، لذلك فهم يعتبرونه خطوة نحو تطبيق الإصلاحات قصد تحسين حالة السكان المسلمين وبأسرع ما يمكن⁽¹⁾، كما يؤكدون على مطالبهم السابقة ويتمسكون بها خاصة السياسية منها والتي تتمثل في:

1- تحرير المساجين وفي مقدمتهم مصالي الحاج الذي سجنه نظام فيشي وتحت رقابة الفاشية الألمانية والإيطالية.

2- إرجاع حق التنقل والوعظ والإرشاد للشيخ الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بإيقاف حملات الشرطة التي وقفت أمام نشاطه المدني وحدت من حرية ضميره وعمله لنشر الدين الإسلامى⁽²⁾.

كما أنهى المؤتمر الجدل الحاصل حول سياسية الاندماج التي طرحها قرار 7 مارس 1944 والتي تعتبر مرحلة تجاوزها الزمن لأنها لا تخدم طموحات الشعب الجزائري، ويناشد الجنرال دوغول لتقديم حلول معقولة ومقبولة تليق باسم فرنسا وتضحياتها وتضحيات الشعوب المستعمرة في الحرب من أجل الديمقراطية وانتصار الحلفاء.

لذلك يؤكد المؤتمر دائما على:

أ- حرية الرأي.

ب- حرية الصحافة باللغتين (اللسانين) العربية والفرنسية.

ج- حرية الديانة الإسلامية، والتعليم والتعلم باللغة العربية.

⁽¹⁾ _ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: المرجع السابق، ص 309.

⁽²⁾ _ Claude Collot et Autre : Op.cit, p :187-188.

كل هذه المطالب التي لحقها التعسف من نظام فيشي، وضرب حرية الرأي والانحطاط الرهيب للحريات الذي عاشه المسلمون الجزائريون على عهد نظام الجمهورية الثالثة قد بلغ أدنى درجاته، والأمل معقود على قائد التحرر لتغيير كل ذلك.

-مؤتمر 4 مارس 1945:

انعقد المؤتمر الوطني للحركة بمدينة الجزائر ايام 2 و 3 و 4 مارس 1945 بساحة (الشيخ عبد الحميد بن باديس) وبنادي (مولودية العاصمة)، وكان من بين المؤتمرين: مناضلو حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين، والنواب بزعامة فرحات عباس.

في الشكل العام يبدو أن هناك تفاهم بين الأطراف المختلفة، لكن في الواقع إن حزب الشعب الجزائري يريد التأكيد على أولوية المسألة الوطنية كمطلب رئيس وإخراج المعتدلين ودفعهم علنا للحديث عن الاستقلال والمطالبة به⁽¹⁾، لكن النواب وعلى رأسهم فرحات عباس يرون ذلك ولكن في إطار الديمقراطية الفرنسية وقوانينها الجمهورية.

افتتح المؤتمر تحت رئاسة الطبيب الشريف سعدان الذي رحب بالجميع وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي ونائبه التبسي، ورئيس الحركة فرحات عباس وباقي الأعضاء، ويّين أن هذه الحركة ليست حزبا سياسيا في الوقت الراهن، وإنما هي بمثابة حركة الفرنسيين في أوائل امرها جمعت كل الأحزاب لتخليص فرنسا من الاحتلال⁽²⁾، وتناولت أشغال المؤتمر:

1- تأسيس لجان لإغاثة المبعدين السياسيين والمساحين، وهذا عن طريق تكليف كل شعبة من شعب الحركة بتوجيه احتجاج إلى الحكومة على إبقاء المساحين والسياسيين مبعدين إلى غاية اليوم دون تحرير، واعتبار أن الحكم على مصالي الحاج الذي حكم عليه ظلما من طرف نظام فيشي بـ 16 سنة مع الأشغال الشاقة. فإن أحباب البيان والحرية يحتجون على استمرار اعتقاله وجعله تحت الإقامة الجبرية، ويطالبون بتسريحه بسرعة، دون قيد أو شرط.

2- الدعوة إلى الهدوء داخل القاعدة الشعبية، وهذا نظرا للهلوع والتردد الذي ظهر وسط المعمرين

(1) _ محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 972.

(2) _ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: المرجع السابق، ص 319.

من نشاط الحركة، والخوف من الاصطدام بين الطرفين، فإن الحركة تدعو جميع المناضلين بعدم التجاوب مع أي احتكاك مهما كان. لأنّ مهمتها هي العمل في ظل الهدوء والنظام⁽¹⁾.

3- مشاركة جميع الجزائريين في الحركة، وهذا بدعوة الجميع (يقصد هنا الأهالي والأوروبيين)، دون تفريق في الأصل وبكل إخلاص قصد الانضمام إلى الحركة والدفاع المشترك عن مبادئها الديمقراطية وتكريس مبدأ الجزائر وطن الجميع.

وبعد مداوات دامت ثلاثة أيام أصدر المؤتمر لائحة بالتأكيد على المطالب التالية:
أ- الاعتراف بالجنسية الجزائرية.

ب- وضع دستور جزائري ديمقراطي جمهوري.

ت- استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.

ث- استبدال الحكومة العامة بحكومة جزائرية.

ج- الاعتراف بالألوان الوطنية.

كما صوّت المؤتمر على عريضة احتجاج على سجن مصالي الحاج والذي اعتبروه مثيرا لعواطف الشعب الجزائري الذي زجّ بأبنائه في معركة الديمقراطية لتحرير فرنسا نفسها، كما أكد المؤتمر على وصف مصالي «بزعيم الشعب الجزائري الذي لا ينازع»⁽²⁾.

⁽¹⁾ _Youcef Beghou:le Manifeste du peuple Algerien-Les Amis des Manifeste et de la liberte-contribution au Mouvement national. Ed.Dahlab, Alger, 2007, pp 134-135.

⁽²⁾ _ محفوظ قداش وآخر: المقاومة السياسية...، المرجع السابق، ص 78، وانظر كذلك: عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون: المرجع

ثالثا: مجاز 8 ماي 1945 بسطيف:

مع مطلع شهر ماي المصادف لليوم العالمي للشغل، عرفت مدينة الجزائر ووهران تنظيم احتفالات وتظاهرات بإيعاز من حزب الشعب الجزائري- المحظور- والحزب الشيوعي قصد إعطاءها طابعا سياسيا وطنيا، والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج، كما تطورت الأحداث وتسارعت حيث عرفت جوا من الاصطدام مع قوى الأمن والشرطة، التي أسفرت عن مقتل جزائري وجرح العشرات من المتظاهرين.

ويذكر فرحات عباس أن مدينة سطيف أيضا عرفت هذه التظاهرة التي نظمها الفلاحون وقد قدر عددهم بحوالي أربعة آلاف لكنها انتهت بسلام⁽¹⁾. وخلقت جوا مكهربا ستمتد نتائجه إلى إعلان الهدنة ونهاية الحرب العالمية الثانية.

وفي صباح يوم الثلاثاء 8 ماي 1945، كانت مدينة سطيف تعيش حدثا استثنائيا ستبقى معالمه بادية على تاريخها وكل المنطقة إلى الوقت الراهن وهو الخروج إلى الاحتفال بانتصار السلام على الحرب، والديمقراطية على النازية والفاشية، كما يؤكد الشعب الجزائري على احترامه لأبنائه والمجندين ومساهماتهم في دعم الحلفاء وتحرير فرنسا وانتصارهم في إيطاليا وصقلية وكورسيكا وتحرير الأزراس وصولا إلى حواف نهر الدانوب⁽²⁾.

وتذكر الشهادات أن الأحداث تراكمت منذ الإعلان عن نهاية الحرب يوم 7 ماي 1945 على الساعة الثالثة مساء من طرف الجنرال دوغول، وأقيمت الصلوات في الكنائس والدور المختلفة، وكان هناك قداس في كنيسة سانت مونيك (St-Monique) وبذلك دقت الأجراس وأعلنت الأفراح في الأوساط الأهلية والأوروبية.

يؤكد السيد ذباح هباش أن سماع جرس الكنيسة دليل على نهاية الحرب، وكذلك إيذانا ببدء الاحتفال في اليوم الموالي لكن دون الاشتراك مع الأوروبيين، حتى يبين الشعب الجزائري استقلالته

⁽¹⁾ _ فرحات عباس: المصدر السابق، ص 190.

⁽²⁾ _Roger Vétillard: Sétif, Guelma Mai 1945, Massacres en Algérie, préface de Guy pervillé, Ed de paris, 2011, p45.

وفرحته، وكذلك لكي يذكر فرنسا وباقي القوى العالمية بمطالبه التي رفعها من قبل⁽¹⁾.

وفي مساء ذلك اليوم أعطيت الأوامر من طرف قيادات حزب الشعب الجزائري بضرورة الاحتفال في اليوم الموالي صباحا وتوسيع التظاهرة في كل منطقة سطيف، ويقول السيد: تعريبت لخضر احد مسؤولي سطيف: "يوم 3 ماي وصلتنا معلومات من مسؤولينا بأن نعلن بأن الحرب ستنتهي قريبا بإخزام الألمان وبأن نخضر احتفالات هادئة حتى نبين للفرنسين والعالم أجمع بأننا ضد النازية وبأننا نريد الاستقلال لبلدنا"⁽²⁾.

كما تم التأكيد على أن الاحتفال لا يكون مع الموكب الأوروبي، وبذلك بدأت الاتصالات وتوسعت وجرى إخطار جميع المناضلين بضرورة الانضباط في الحضور والتأكيد على إيصال صوت الشعب الجزائري إلى العالم أجمع، ويؤكد مسؤول في قسمة حزب الشعب في مدينة الوريسية أنه: «يوم 7 ماي كنت في سطيف، وبعد عودتي مساء إلى الوريسية قام المناضل العربي ترسيقي بتحذيرنا على الساعة التاسعة مساء بأن النظام أعطي للاحتفال بحدوء يوم الثلاثاء 8 ماي وأنه يجب أن نكون متواجدين في ساحة مسجد المحطة، ويوم الغد كنا جميعا حسب الموعد»⁽³⁾.

وفي صباح يوم الثلاثاء تزيّنت المدينة ومبانيها الرسمية بالألوان الثلاثة (ألوان العلم الفرنسي)، خاصة الطريق الرئيسي الذي يتوسطها، وبرمجت تظاهرات متنوعة سينشطها الأوروبيون، وتنظم جميع الفئات: المحاربون القدامى، مختلف الجمعيات، أطفال المدارس، كما برمجت زيارة إلى ضريح الأموات على الساعة العاشرة لوضح باقة الورود⁽⁴⁾.

أما لدى الأهالي فقد بدأت الاستعدادات منذ الساعات الأولى ليوم السوق الأسبوعي، وبدأت الحشود تتقاطر بإتجاه مسجد المحطة (لانقار) لصلاة الصبح، تم التوجه نحو السوق (باب بسكرة)، ومع

⁽¹⁾ _ حوار مع السيد ذباح هباش: قائد في الكشافة الإسلامية فوج الحياة بسطيف يوم: 1 أفريل 2018، بمقر الكشافة، فوج الحياة (حسان بلكيرد)

⁽²⁾ _Boucif Mekhaled : Chroniques d'un massacre-8 mai 1945. Setif Guelma, kherrata, preface de Mahdi Lallaoui et autre, EDIF 2000, Alger, 2010, p126.

⁽³⁾ _ibid, p127.

⁽⁴⁾ _Maurice villard : la vérite sur l'insurrection du 8 mai 1945 dans le Constantinois_ _Menaces sur l' Algérie Française_ Edité par l'Amicale des Hauts plateaux de Sétif-France, 2007, p61.

بزوغ شمس ذلك اليوم تجمع آلاف الحشود التي قدرتها الشرطة بأزيد من عشرة آلاف شخص تتقدمهم الكشافة الإسلامية وفوجها "الحياة"، وإمام المسجد الشيخ رابح مدّور، وإطارات الحركة الوطنية ومسؤولو حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية.

لقد ذهلت الشرطة من التجمع وعدد المشاركين، لهذا أمر رئيس الدائرة جوزيف بيترلان (Joseph Butterlin) بدعوة المسؤولين عنه وهم: محمود قنيفي، وعبد القادر يعلى، وحسين ثوابتي، وكان النقاش حول خلفية التجمع والقصد من المسيرة التي أكد عبد القادر يعلى أنها سلمية، والهدف هو الصلاة في المسجد شكرا لله على انتهاء الحرب، وزيارة النصب التذكاري لوضع إكليل من الزهور تخليدا لأرواح المحاربين الذين سقطوا في ساحة المعركة دفاعا عن القيم والمبادئ الديمقراطية⁽¹⁾.

ويذهب البعض إلى أن الموافقة على القيام بالاحتفال تمت يوم 7 ماي مساء وقد تم منحها مشافهة للكشافة فقط بعدما تعهد قائدها عبد القادر يعلى بأن التظاهرة لن تحمل أي صبغة سياسية، ولا وجود لأي لافتة بها شعار وطني، ولا رمز مطلي يمكن أن يستغل، ولا أي علم غير العلم الفرنسي، كما لا ينبغي رفع أي رمز مضاد لفرنسا، ولا تكون التظاهرة مسلحة⁽²⁾.

لهذا اعتبر فرحات عباس أن الإدارة هي المسؤولة عن الأحداث بشكل مباشر، لأنه لم يجد لمن قدمت الرخصة؟ واتهم نائب عامل العمالة بعدم القدرة على الإجابة عن السؤال، لكن الحقيقة حسب الروايات المتعددة تفيد أن الجميع تنصل من المسؤولية عن الأحداث، وأن فرحات عباس لم يكن موجودا ساعة حدوثها. لهذا فإنه لم يملك الجواب الكافي بأن الرخصة الشفوية كانت للكشافة فقط بناء على حسن النية مع الإدارة الاستعمارية، وأن حزب الشعب الجزائري استغل ذلك للعودة مجددا، ولكن هذا لا ينفى مسؤولية الاستعمار في الأحداث وتداعياتها على الشعب الجزائري.

ومن أجل تفادي استفزازات الشرطة والمعمرين، طلب المنظمون وهم من منازلي حزب الشعب الجزائري وأحباب البيان والحرية من المتظاهرين ترك أسلحتهم وعصيهم داخل المسجد، وأعطيت تعليمات صارمة من حزب الشعب بضرورة احترام التوجيهات والتي تخص:

⁽¹⁾ _كمال بن يعيش: سطيف، المقبرة الجماعية-مجازر 8 ماي 1945-توطئة جيل مانسيرون فايد بشير، ت: فوزي بن كاري، مطبعة الثقة-الجزائر، 2018، ص 47.

⁽²⁾ _ Roger Vetillard : Opcit, p :47.

- 1- توجيه المتظاهرين ونزع اسلحتهم قبل اندلاع الموكب.
- 2- رفع العلم الوطني او الجزائري.
- 3- الاحتفاظ بالسر (فيما يخص رفع العلم) حتى على مسؤول أحياب البيان والحرية، هو ما جعل من رفعه أثناء المظاهرة مفاجئة للجميع.
- 4- وضع الرمز الوطني في وسط رموز الحلفاء، مما يجعل الراية الوطنية تتوسط الرايات الفرنسية والانجليزية والأمريكية والروسية.
- 5- وضع إكليل من الزهور في نصب الأموات⁽¹⁾.

ثم انطلقت المسيرة بتوجيه من المناضلين، يتقدمها الفوج الكشفي (الحياة) بحوالي 250 كشفيا من جميع التشكيلات واللباس الرسمي. ومندبل أخضر وأبيض حول العنق- وإشراف القادة: عبد القادر يعلى، ولخضر دومي، وذيب الخيّر على الساعة الثامنة والنصف. وبدأت في تحطى الشوارع تحت زغاريد النساء والتنظيم المحكم من المنظمين حتى وصلت إلى الشارع الرئيسي جورج كليمونصو⁽²⁾.

وللتأكيد فإن المسيرة كانت واحدة من شارع الولايات المتحدة وبالضبط من مسجد المحطة (لانقار أو مسجد أبوذر الغفاري- حاليا-) نحو الطريق الرئيسي عبر أحياء وأنهج قصيرة للوصول إلى مكان الحادثة.

بينما يذهب طرف آخر إلى أن هناك مسيرتان: الأولى من المسجد والثانية من السوق وباب بسكرة تحديدا والتقتا عند نادي ضباط الجيش بالقرب من مدرسة ألبرتيني (قيرواني حاليا) حيث توحدتا للدخول إلى الطريق الرئيسي جورج كليمونصو، وهذا للتأكيد على الفوضى التي صاحبت هذه المسيرة⁽³⁾.

عند دخول المسيرة إلى الشارع الرئيسي، سارت الكشافة في المقدمة يحمل أفرادها إكليل الزهور لوضعه عند النصب التذكري للأموات. وفي الخلف كان إطارات حركة أحياب البيان والحرية من البيانيين وحزب الشعب الجزائري والعلماء يحملون لافتات كتبت عليها الشعارات باللغة العربية والفرنسية

⁽¹⁾ _ رضوان عينا ثابت: 8 ماي 1945 في الجزائر، ت: عينا ثابت ومغيلي، د.م.ج، الجزائر 1986، ص ص 108-109، وانظر كذلك: عامر رخيلا 8 ماي 1945- المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د.م.ج، الجزائر، 1995، ص 64.

⁽²⁾ _ محمد الهادي الشريف: شهادة ذاتية حول أحداث 8 ماي 1945، ص 09.

⁽³⁾ _ Roger vetillard, op cit, p50.

وحتى الإنجليزية وقد أعدت ليلاً⁽¹⁾.

وكان مما كتب عليها: «أطلقوا سراح مصالي الحاج»، «يجيا ميثاق الحلف الأطلسي»، «نريد أن نكون مساوين لكم»، «ليسقط الاستعمار»، «تحيا الأمم المتحدة»، «تسقط فرنسا، الموت للاستعمار»، إلى جانب هذه اللافتات والشعارات رفعت أعلام الدول المتحالفة، ثم غطت بقية الجماهير الشارع عن آخره بالهتافات والأغاني الوطنية التي ترفع من الحس الوطني للمضي قدماً⁽²⁾.

وكان مما أنشده المتظاهرون «شعب الجزائر مسلم» «حيو إفريقيا يا شباب»، و« من جبالنا» تحت زغاريد النساء، وفي هذا الجو الحماسي قام أحد الشباب بإخراج العلم الوطني الجزائري ورفعته إلى جانب الأعلام المرفوعة، هنا انتظمت المسيرة أكثر بعد إلتفاف عناصر حزب الشعب الجزائري حول عيسى شراقة لحمايته من تدخل الشرطة لسحب العلم.

وفي هذه الأثناء وصلت المسيرة إلى مقهى فرنسا حوالي الساعة التاسعة والربع، فوجدت الشرطة قد وضعت حاجزا يتكون من سيارة الشرطة (سيتران سوداء)، وأربعة مفتشين بينهم اثنان مسلحين برشاشات يقودهم المحافظ لوسيان أوليفري.

ويؤكد محمد الهادي الشريف استعداد الشرطة في ذلك، بأن القائد ومساعدوه كانوا مسلحين جيدا بالرشاشات، وحتى قنابل وذخيرة التي شاهدها بمجرد فتح الباب الخلفي للسيارة التابعة للفرقة المتنقلة للشرطة القضائية لسطيف⁽³⁾.

وبمجرد مرور الكشافة لوضع إكليل الزهور، وقف عناصر الشرطة أمام بقية المتظاهرين وهم مسلحون، وكان المحافظ أوليفري يحمل مسدسا يعضده عناصره بالرشاشات، وبعد حوار قصير مع قادة المسيرة هجم هو على عيسى شراقة لنزع العلم منه، وهنا تدافع الجميع ووقع الهرج والمرج فتعثر شراقة وكاد أن يسقط فأخذ منه سعال بوزيد العلم وأعاد رفعه وسط الهيجان الشعبي وزغاريد النساء، هنا قام المحافظ أوليفري باغتياله بطريقة جبانة بمسدسه حيث يؤكد ذلك عمر زيتوني: «لأنني كنت على بعد

⁽¹⁾ جون لويس بلانش: سطيف 1945-بوادر الجزرة، ت: الصادق عماري وآخرون: دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 202.

⁽²⁾ ذباح هباش، المصدر السابق.

⁽³⁾ محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص 10.

أمتار فقط من مكان الحادث رأيت أوليفري يطلق الرصاص على بوزيد الذي أصيب فسقط ميتاً»⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن هذه الشهادة لا نجدها الا عند عمر زيتوني والتي تؤكد أن المحافظ أوليفري هو من قام بقتل سَعَال بوزيد، فإن أغلب من حظروا وكتبوا عن الموضوع وقع لديهم لبس في من قام بالجريمة، غير أن الروايات الفرنسية تؤكد أنه قام بإطلاق النار في السماء، ثم رأى أحد عناصر حزب الشعب الجزائري أخرج مسدسه هنا وقع إطلاق النار الذي لم يعرف إلى الآن من بادر به.

إن عيسى شراقة يؤكد نفس الرواية، لكنه يدحض مقولة أن المتظاهرين كانوا مسلحين حيث يصرح: «لقد كانت البداية بالقرب من مقهى فرنسا التي تقع بقلب المدينة بعد أن حاول أربعة من الشرطة الفرنسية مصادرة الراية الوطنية بشدة، ليتدخل بوزيد الذي كان عمره آنذاك يقارب 25 سنة بشجاعة وسط الحشود ويرفع الراية من جديد... في تحد صريح للبوليس الفرنسي الذي أشهر أحد ضباطه - لم نستطيع تحديده بالنظر للهول القائم آنذاك- هل هو فالير أم تور أم المفتش لافون-مسدسه في وجه هذا الفتى.... فأراده شهيدا وتبدأ المجازر التي بررتها فرنسا بالقول إن المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة تحت ألبستهم التقليدية وهو كذب وتلفيق لا أساس له من الصحة»⁽²⁾.

وتأتي فرضية جون لويس بلا نش (Jean louis planche) على خطى شهادة زيتوني أن الشرطة قامت بالهجوم على المتظاهرين منذ البداية، ثم وقع الإنزلاق حيث أطلق مفتش الشرطة النار على حامل الراية فأراده قتيلا، ودعما للموقف جاءت طلقتي رصاص من مقهى فرنسا (Café De France)، فبادر المفتشون بسلسلة من الطلقات برشاشاتهم، كما كان الأوروبيون يطلقون النار من الشرفات⁽³⁾.

وبالعودة إلى الأحداث فإن المسيرة كانت منذ بدايتها سلمية، وأن منظميها حرصوا على ذلك بتجريد الجميع من العصى والسكاكين وكل ما من شأنه إثارة الريبة والقلق للإدارة، وكذلك حالة التأهب الشديدة لدى الشرطة والدرك تبين أن الجميع مستعد لطارئ سيحدث، وكذلك موقف رئيس الدائرة الذي اتصل به المحافظ أوليفري لكي يخيره بخطورة توقيف المسيرة بقوله: «إذن فليكن الشجار»⁽⁴⁾.

(1) _ كمال بن يعيش: المرجع السابق، ص 49.

(2) _ شهادة عيسى شراقة في تحيا الجزائر، عدد خاص يصدر عن ولاية سطيف بمناسبة الذكرى 69 لمجازر 8 ماي 1945، ص 53.

(3) _ جون لويس بلانش: المرجع السابق، ص ص 202-203.

(4) _ Roger vetillard, op.cit, p52.

ومهما يكن فإن الملح عمّ، وانقسمت المسيرة حيث واصلت الكشافة سيرها نحو ضريح الأموات لوضع إكليل الزهور تحت قيادة صابري الصغير صاحب البوق الذي أعاد تجميع وتنظيم الفوج ووصل الجميع مقابل كنيسة سانت مونيك ووضعو الإكليل، وانصرفوا عائدين إلى المقر.

أما الشطر الثاني من المسيرة، فقد تشتت بين الأعمدة، وفرّ المتظاهرون باتجاه محافظة الشرطة لكن قام شرطيان بتصويب الأسلحة باتجاههم فطردوهم، واتجه البعض نحو باب قسنطينة شرقا عائدين إلى الورا يريدون مغادرة المدينة، وجزء آخر سلك شارع سيلاق باتجاه باب بسكرة حيث السوق العربي حتى تمكنوا من لقاء بعضهم والخروج من المدينة والعودة إلى دواويرهم وقراهم.

وفي هذه الأثناء وقع العنف المتبادل، وسقط الضحايا من الطرفين خاصة بعد وصول الدرك وبدؤوا في القتل العشوائي للأهالي، كما قتل الأوروبيون أثناء اصطدامهم بالفارين.

لقد كان لغياب رئيس اللجنة الخاصة للمدينة السيد: إدوارد ديلوكا (Edouard Deluca) أثر واضح في سير الأحداث، حيث تولى الأمر رئيس الدائرة والشرطة وهذا ما عقد الأمور أكثر، إن ديلوكا كان صديقا لفرحات عباس ومقربا من الأهالي ومريضا بأزمة قلبية خلال تلك الفترة.

في صبيحة ذلك اليوم بقي في منزله في انتظار حضور التظاهرة الرسمية التي ستكون زوالا، ومن الصبيحة وعلى الساعة التاسعة أخبره رئيس الدائرة بما حدث وشعر بالقلق وقام بالاتصال بالبلدية، والدائرة والمحافظة المركزية للشرطة بواسطة الهاتف، ثم قرر الخروج بصعوبة حسب حالته الصحية رفقة أحد نوابه وهو هنري جيلان (Henri gélin) قصد طلب تدخل الجيش لكي لا تتفاقم الأمور، وأمام المؤسسة الجزائرية وعلى بعد 200م من الحي العسكري تلقى رصاصة في بطنه ونقل إلى أحد محلات هذه المؤسسة حيث حاول الطبيب "فرمين إيفاني (Frimin Epifanie) إسعافه لإنقاذه ثم نقل إلى المستشفى العسكري أين لفظ أنفاسه دقائق فيما بعد.

لقد حاولت أطراف داخل الإدارة الاستعمارية إبعاد عنصر التصفية الجسدية الذي تعرض له ديلوكا حيث وجهت الاتهامات إلى بعض المشبوهين من الأهالي وهما الأخوان هباش عبد الرحمن ومسعود الذين شاهدا عملية الاغتيال، فتمت تصفيتهما بالحارة القريبة من موقع الجريمة⁽¹⁾.

(1) _ محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص: 17.

وحتى الصحافة المحلية لعبت دورها في قبر الحقيقة حيث كتبت جريدة السطيفي الصغير (Le Petit Setifien) في عددها الصادر بتاريخ 17 ماي 1945: «لقد قام رئيس المندوبية العامة بما يمليه عليه الواجب، إذ حاول إعادة الهدوء إلى المدينة، وأثناء عودته إلى مقر البلدية هاجمته مجموعة حاولت اغتياله، فاقتربت مسرعة منه وأطلقت عليه عبارات نارية، ورغم تواجد الأطباء وخضوعه لعلمية جراحية إلا أنه فارق الحياة بعد ساعات من ذلك»⁽¹⁾.

ولكن في الأخير تأتي شهادة أحد المناظرين وهو ريش مصطفى الذي يؤكد: «أنه رأى نائب رئيس البلدية السيد برندير (Brandir) كيف أطلق من مسدسه النار على رئيس البلدية، ونقل إلى بيته وقد أكد لأبنته بأن نائبه هو الذي قام بإطلاق الرصاص عليه»⁽²⁾.

مهما يكن فإن العنف انتشر في الشارع السطيفي، وتدخل الجيش بأمر من جورج بورديلة (Georges Bourdilla)، ووصول الدرك إلى المكان حيث كان القتلى والجثث متناثرين في شارع كليمونصو وبقيّة الشوارع إلى غاية باب بسكرة، وهرع الفلاحون عائدون إلى قراهم ودواويرهم على هامش المدينة، ويبدو أن الخبر انتشر لاحقا أن النصارى يقتلون الأهالي وهو ما سيصعد في العنف المتبادل وترتكب المجازر في حق الجزائريين العزل شمال منطقة سطيف إلى جيغل نحو قالمة وهو ما يعرف بالربيع الأسود في هذه المناطق.

ساد الهدوء في حدود الساعة 11 و 30 دقيقة، حيث تحكّم الدرك والحيش في الموقف وتوقفت العمليات بين الطرفين، وأستدعي أعضاء اللجنة الخاصة التي تتكون من عشرين عضوا إلى الاجتماع في عجالة وكان ممثلوا الأهالي: السيد محمد الهادي مصطفى، ومصطفى سماتي، عطار عيسى، حفاظ حسين، سيدي موسى محفوظ⁽³⁾. وتوزعوا في المدينة لتهدئة الوضع، واستتباب الأمن، ونلاحظ هنا غياب فرحات عباس الذي كان في مدينة الجزائر رفقة الطبيب الشريف سعدان لتقدّم التهاني والتبريكات للحاكم العام بنهاية الحرب، وانتصار فرنسا والديمقراطية العالمية.

⁽¹⁾ _ نقلا عن كمال بن يعيش: المرجع السابق، ص 53.

⁽²⁾ _Boucif Mekhaled : opcit, p :131.

⁽³⁾ _ كمال بن يعيش: المرجع السابق، ص 56.

ومنذ الساعة الثالثة مساء، فرض حضر التحول والذي سطر لـ 48 ساعة، وتم إلغاء جميع الحفلات ومظاهر الفرحة التي كانت مبرجة مستقبلا، وتم إحصاء الضحايا حيث وردت برقية رسمية لاحقا يوم 18 ماي 1945 وزعت حتى على الصحافة أن المجموع هو 22 قتيلًا و 48 جريحًا في المدينة لوحدها، في حين أن عدد الضحايا الجزائريين لم يعرف لأن الإدارة لم تهتم لشأنهم وكذلك لأن غالبيتهم من خارج المدينة، لكن تقرير تيير Tubert يؤكد ذلك وأن الجزائريين يتحدثون عن مجزرة⁽¹⁾.

وفي مساء ذلك اليوم المشؤوم وعلى الساعة السابعة مساءً وصل إلى المدينة والي قسنطينة أو عامل عمالتها السيد: لسطراد كاربونال (Lestrade Carbonel)، رفقة الأمين العام للعمالة السيد: مساري (M-Massari) مرفوقين بمحافظي الشرطة القضائية والاستعلامات العامة، وقائد المقاطعة العسكرية لمنطقة قسنطينة الجنرال ديغال "Duval" وأعطى أوامره بسحق وقمع كل محاولة تجمع أو مناورة جديدة للانتفاضة⁽²⁾.

كما قام الوالي بوضع رئيس الدائرة في الحجز المؤقت بسبب الإهمال، ونقلت جميع صلاحياته إلى السلطات العسكرية والتي ستكون تحت أوامر قائد المنطقة الشرقية لقسنطينة الذي طلب المدد والدعم من القوات الجوية ليوم الغد.

وفي يوم الخميس 10 ماي 1945 حلّ بالمدينة الحاكم العام إيف شاتينيو (Yves Chataigneau)، مرفوقا ببعض المسؤولين العسكريين وكان في استقباله والي قسنطينة كاربونال بمطارعين أرناط، وقد رفع إليه المعمرون مطلبهم بمنحهم السلاح وتشكيل مليشيات لملاحقة المتسببين في الأحداث من الأهالي، كما طالبوا بمعاينة فرحات عباس وقتله واعتباره المحرض الأول لما جرى، وقد نقل محافظ الشرطة تور (tort) ذلك بقوله: «جاء هذا التمرد يعيش الأوروبيون حالة من الذعر، فهم يطالبون بمعاينة بلا رحمة أو شفقة كل مذنب ومسؤول عن الأحداث، وهو شرط بقاء الفرنسيين في الجزائر أرض فرنسية ويعتقدون أن القمع الممارس يضاھي حجم الجرائم البشعة المرتكبة من طرف المتمردين، إنهم يطالبون بالسلاح لضمان أمنهم وفرض القصاص»⁽³⁾.

⁽¹⁾ _Boucif Mekhaled : opcit, p :132.

⁽²⁾ _Roger vetillard, opcit, p62.

⁽³⁾ _Rapport du commissaire central «Tort», chef de la police d'état de Sétif, le 18 Mai 1945, N : 5240, in: les Massacres de Sétif (Non a l'oubli et a l'impunité) Fondation du 8 mai 1945, et la willaya de Sétif, 2006, p83.

وقد وصف فرحات عباس حالة التعصب والضغط التي مارسها بعض أعوان الحكومة العامة في الشارع للتضييق على الحاكم العام وتحميله نتيجة ما جرى والسعي لدى وزارة الداخلية لتغييره وتعيين وال عام آخر مدني من فرنسي الجزائر، وكذلك محاولة تقديمه ككبش فداء لضرب الحركة الوطنية الجزائرية⁽¹⁾.

إن الأحداث لم تتوقف عند بدايتها في المدينة فقط، لكنها امتدت إلى الخارج نحو القرى والأرياف المجاورة ومنذ اليوم الأول حيث غادر المدينة سائق طاكسي بسيارته وهو «مبروك ضيافات» المدعو العدواني^(*) نحو الشمال والذي كان شاهدا على القمع الممجي الذي تعرض له الجزائريون، ولكي يستنقر بقية المناطق وجلب الأسلحة، فقد عبر قرية الوريسية على الساعة الحادية عشرة والنصف⁽²⁾، وهنا اشتد الغليان الشعبي وقتل الكاهن العسكري والمرشد الروحي القس نافارو (Navaro)، كما واصلت السيارة طريقها نحو عموشة لنشر الخبر وتم إعلان النفي والجهد ضد الاستعمار والانتقام للضحايا.

عادت السيارة إلى عين الكبيرة، وهنا اندلعت الأحداث وتمّ غلق الطريق ووضعت الحواجز بالأشجار والصخور، وهاجم الأهالي مكتب البريد في المدينة، وقطعوا كوابل الهاتف، وتم الاستيلاء على الأسلحة واستمر العصيان الى غاية الساعة السادسة مساء، كما تم احصاء مقتل 11 معمرًا في القرية وما جاورها.

أما عموشة التي وصلها الخبر نهارًا، وامتدت إليها الانتفاضة عن طريق بني عزيز وبدأت الاستعدادات ومداهمة مزارع، الكولون مثل: فابر (Fabre) الذي أصيب بجروح خطيرة، كما امتدت الأحداث والغليان إلى خراطة التي وصلت إليها الحافلة دوشنال (Deschanel) والتي تستغل الخط الرابط بين سطيف وخراطة، وكانت قد تعرضت للاعتداء في الوريسية وعلى متنها اثنان من الأهالي ويهودي، ودلّت الآثار على بدأ الانتفاضة وما جرى بسطيف في الصباح⁽³⁾، وكان يوم سوق بخراطة، وهنا اندلعت الأحداث.

(1) فرحات عباس: المصدر السابق، ص 193

(*)-العدواني نسبة إلى دوار أولاد عدوان تابعة إلى عين الكبيرة.

(2) _ أني راي غولد زيفير: جذور حرب الجزائر (1940-1945) من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني -ت: وردة لبنان، مراجعة: حاج مسعود مسعود، دار القصة، الجزائر، 2005، ص : 341.

(3) _ رضوان عيناود ثابت: المرجع السابق، ص 58.

تواصلت الانتفاضة في يوم 9 ماي 1945 حيث نزل سكان الجبال للانتقام من الذين قتلوا إخوانهم، وامتدت الأحداث بين عين الكبيرة وبني عزيز وعموشة وخراطة نحو جيجل والشمال، وهذا ما دفع عامل العمالة أو الوالي لسطراد كاربونال إلى تمديد حضر التجول ويعلن حالة الطوارئ، ويرسل التعزيزات العسكرية واللفيف السنيغالي إلى المنطقة ويؤكد بحزم إطلاق النار على جميع الأهالي وتنادي المعمرون "حان وقت صيد الأهالي" في المدينة وخارجها.

وهنا فتح القمع المجال لكل تعسف وعنف، كالقتل دون دليل أو إستجواب ونهب وحرق للمحاصيل الزراعية والبساتين وبيوت الأهالي ومنازلهم بعد أن فروا إلى الجبال لحماية أبناءهم ونساءهم لكنهم لم يسلموا من قصف الطائرات والبواخر العسكرية كالطراد دوقاي تروين (-Duguay trouin) الذي قصف كل من: قرقور، رأس أوقاس، وزيامة، منصورية، خراطة⁽¹⁾.

ويؤكد محفوظ قداش ضعف حيلة الأهالي ووقوعهم في المصيدة بقوله: « إذا رفعوا وجوههم قبل البحر تراءى لهم الأسطول الحربي، وإن رفعوا أبصارهم نحو السماء قابلتهم الطائرات، ولم يكن بأيديهم حين ذاك إلا طلب الأمان»⁽²⁾.

استمر القمع الوحشي طيلة شهر ماي في كامل المنطقة، حيث تجاوز البحث عن المتسببين او الضالعين في الأحداث إلى مخطط تطهير شامل من أفراد وعناصر الحركة الوطنية، وإذلال الشعب الجزائري مثل ما حدث في بني عزيز وأحوازا حيث ذكر أحد الشهود بأن قياد المنطقة طلبوا من سكان مناطق بني عزيز وفرجيوة وسطيف حضور اجتماع عام في المكان المسمى تاشودة (قرب بن عزيز) لعقد الصلح وتجاوز آثار الأحداث المأساوية.... وتجمع الأهالي من معاوية وسرج الغول والدهامشة، ودوار عرباون وكنت من الحاضرين في هذا الاجتماع ويبدو منه هو إلقاء القبض على كل من نجى من مجزرة ماي 1945. وقد طلبوا منا شتم الزعيم فرحات عباس ونقول عنه كلب⁽³⁾.

وقد ذهب بعض الكتاب والمؤرخين أن الجزائر خلال هذه الأحداث لم تشهد عنفا وانتقاما مماثلا منذ 1842 عهد المارشال سانت أرنو (Saint Arnaud) ضد شعب أعزل، حيث انتشرت في كل

(1) _ نفسه، ص 67.

(2) _ محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 1019.

(3) _ مسعود بن الشيخ: أوراق من الذكرة، ط2، الجزائر، 2016، ص ص 50-51.

منطقة سطيف وما جاورها جثث القتلى ورائحة الموت، وأفرغ المعمرون حقدهم على المذنب والبريء حتى وزير الداخلية اديان تيكسي (Adrien Tixier) عبر عن ألمه وسخطه عاليا⁽¹⁾.

لم يتوقف رد الفعل الاستعماري على القتل والترويع وما صاحبه من تشريد، حيث قَدّر الجزائريون ضحاياهم في القطاع القسنطيني بحوالي 45 ألف شهيد، بل تعداه إلى الاجراءات التعسفية ضد حركة احباب البيان والحرية وهي التيار المعترف به والذي كان في الواجهة عن طريق حلها يوم 14 ماي 1945 وحجز كل ممتلكاتها بعد توقيف فرحات عباس والطبيب الشريف سعدان يوم الأحداث.

(1) _ محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 1020.

الفصل الثاني:

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر
الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بعد اعتقال فرحات عباس على خلفية مجازر 8 ماي 1945، وحملة تطهير منطقة سطيف من أنصاره والوطنيين تأخر العمل السياسي إلى السنة الموالية عام 1946 وظهور أحزاب وتشكيلات سياسية جزائرية منها حركة انتصار الحريات الديمقراطية استمرارا لنهج حزب الشعب الجزائري تحت قيادة مصالي الحاج، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعد حل حركة أحباب البيان والحرية (A.M.L) بزعامة فرحات عباس.

أولاً: نشاط الحزب في سطيف:

لقد نوع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من نشاطاته بين الاجتماعات واللقاءات الخاصة، والاحتفالات بمختلف المناسبات، والتجمعات العامة وهذا قصد العودة مجدداً لمناضليه ومناصريه بعد زلزلة حركته في ماي 1945، وإعطاء الثقة لهم على مواصلة العمل وتجديد العهد للوصول إلى الاستقلال.

1/1- الاجتماعات واللقاءات الخاصة: التي تناولت شرح برنامج الحزب، وهي عبارة عن

اجتماعات اعلامية بالدرجة الأولى قصدها التوعية وإعادة بعث نشاط الحزب من جديد، كما كانت تتم حول موائد الشاي وهي للتشاور والتباحث في القضايا الآنية أو المستقبلية.

بدأت هذه الاجتماعات مباشرة بعد عودة الحياة السياسية إلى الجزائر وإطلاق سراح فرحات عباس يوم 16 مارس 1946 وتأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي عقد مكتبه المحلي يوم 20 ماي 1946، اجتماعاً اعلامياً بقاعة الأفراح البلدية تحت رئاسة السيد: بن محمود ساعد وحضور بعض الأعضاء من كل المنطقة مثل: الطيب بن سالم (برج بوعريج)، والعوام محمد (عين أرناط)، وماناماني عبد العزيز (سطيف)، وجاء الاجتماع لشرح سياسية الاستعمار في محاولة ضرب الشعب الجزائري عبر مختلف القوانين بدءاً من الاحتلال إلى قانون سيناتوس كونسيلت في 1863^(*)، وكذلك إعطاء الاستقلال المالي للجزائر عام 1876، كما لم ينس المتدخلون تذكير الحضور بمجد أسلافهم

^(*)-سيناتوس كونسيلت: 1863: (Sénatus Consults) صدر هذا القرار المسيحي يوم 22 أبريل 1863 في عهد الامبراطور نابوليون الثالث ويقضي بتشجيع الزراعة لدى الأهالي عبر الحصول على الملكية الفردية، وتضمن تحديد أقاليم القبائل، وتوزيع الأراضي في مختلف الدواوير، وإقامة الملكية الفردية في أراضي العرش والمخزن، ارجع إلى: شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة - الغزو وبدائيات الاستعمار-1827-1871، مرجع سابق، ص: 696-697.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الذين دافعوا عن هذا الشعب مثل: الأمير خالد وسي محمد بن رحال وآخرون⁽¹⁾.

كما أعلن مصطفى محمد الهادي عن مسؤولية الاستعمار في مجازر 8 ماي 1945، وعرج إلى شرح برنامج الحزب والذي يطالب بالاستقلال الذاتي ككمسب للجزائر وفرنسا، التي عليها الاحتفاظ بحق مراقبة الجزائر، كما لم يغفل المتدخل الدعوة إلى الالتفاف حول أفكار ومبادئ الحزب والمطالبة بتحرير مصالي الحاج حتى يبيّن الانسجام داخل تيارات الحركة الوطنية من أجل القضية الواحدة.

وقد أكد فرحات عباس لاحقا في أحد الاجتماعات الخاصة يوم 20 فيفري 1947، أن البكاء على شهداء مجازر 8 ماي 1945 لا يفيد ولكنه يقود إلى الحرية مثل ما حدث مع شعب الهند الصينية الذي نهض من جراحة بكفاحه، كما دعا إلى ضرورة الدفاع عن مبدأ السيادة الوطنية بإنشاء حكومة تكون قادرة على تبليغ أفكار ومطالب الشعب مثل بقية الحكومات سواء السورية أو المصرية وحتى التونسية والمغربية وفي هذا يقول: «تلزمتنا حكومة جزائرية، وتكون لنا خاصة، نستطيع أيضا أن نبقى تحت الوصاية الفرنسية، لكن فيما بعد سنكون أحرارا مثل سوريا، الحكومة الفرنسية مجبرة أن تقبل ذلك أنا متأكد، لقد رأيت سفراء إنجلترا، أمريكا وروسيا وتركيا في باريس لقد جزموا لي بذلك»⁽²⁾.

يبدو أن فرحات عباس مقتنع بالطرح الاخر للفكرة وتأسيس حكومة، لكن الحقيقة أن الوضع الجزائري يختلف عن هذه المناطق التي ورثت حكما سياسيا حتى وهو ضعيف وخاضع لكنه موجود سواء في دول المغرب العربي أو غيرها، لكن في الجزائر هناك تناقضات وعصب قوية وتيارات متعارضة يترك من الصعوبة وجود رأي موحد يستطيع ان يشكل طريقا لتأسيس حكومة لهذا بقيت هذه الفكرة في خيال فرحات عباس ومذهبه فقط، ويتأخر هذا الإنجاز إلى غاية أواخر الثورة الجزائرية عام 1958. وقد استمر في الدفاع عن عقيدته السياسية في الارتباط بفرنسا لأن الشعب الجزائري لم يكن مهيبا للنهوض بنفسه، وهذا ما أكده في احدى اللقاءات الخاصة مع أنصاره ومحبيه يوم 9 أكتوبر 1947 في نادي التربية وأمام كبار مسؤوليه مثل: مصطفى محمد الهادي، و بن عبد المؤمن علي (أمين المكتب) وبلكيرد حسان «نحن مبتدؤون، ونحن في حاجة لأن نوجه من طرف فرنسا...»⁽³⁾، كما ألح على عدم

(1) _93/1546-93/1547 : Sétif le 21 mars 1946 ; N.79.

(2) _93/4160 : Sétif le 22 fevrier 1947, R, 42.

(3) _93/4160 :Sétif le 11 octobre 1947, R 749.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الانسياق وراء التحرشات التي قد تأتي من طرف المعمرين وحتى الوطنيين فهو يريد أن ينأى بنفسه وأنصاره عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية (ح.ا.ح.د) التي ورطه من قبل قياديوها في مجازر 8 ماي 1945^١.

ولما استمرت هذه السياسية المعادية من طرف ح.ش.ج- ح.إ.ح.د فإن الحزب شرح موقفه في منشور وزع باللغة العربية تحت عنوان: نداء شعبه سطيف يوم 23 فيفري 1948 في المدينة يؤكد هذه المناورات غير المقبولة، التي تخلى أصحابها عن واجبهم الحقيقي وهو الدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة بإطلاق سراح المساجين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج، حيث جاء فيه: «تلك هي الآونة التي يغتنمها قنيفي محمود ومعيزة صالح نيابة عن فرع هيئة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسبب للنيل من فرحات عباس ومن السبب ما يزيد المرء شرفا إذا ما كان مرتكبوها كاذبين في وظيفتهم»⁽¹⁾.

كما حملهم ما حدث في شهر ماي (يوم 1 ماي و 8 ماي 1945) من حوادث ومجازر في حق الشعب الجزائري يقول: «وقد كان الباعث على مظاهرات أول وثامن من ماي 1945 ثم اختفى كنفأ المرائيض فرارا من مسؤولياته، فمن الوقاحة أن يقدم اليوم على الشكوى من التحريش لأن هذا لا يمكن حصوله إلا منه ومن أصدقائه وحزبنا عازم على ألا يسمح بالعبث به وسيفضح محترفي التحريش الذين يريدون أن يلعبوا دور الأبطال بدماء غيرهم»⁽²⁾.

كما لم يهمل الحزب مؤسساته التي تؤدي مهام كبرى داخل المجتمع وهي النوادي المختلفة التي تشكل مقرات للتجمع والالتقاء والتعبئة السياسية، لهذا تتم تهيئتها من حين لآخر حتى تبقى مفتوحة للمناضلين وتضمن استمرارية الحزب وتواصله مع قاعدته، وقد تقرر غلق كل من نادي التربية والخيرية نهاية أفريل 1948 قصد التهيئة والتوسيع.

لذلك عقدت شعبة الحزب يوم 19 ماي 1948 اجتماعا بمقرها بشارع الكاردينال لافيغري

^(*)-تفيد احدى التقارير أن فرحات عباس حذر كذلك من بعض العناصر الأخرى مثل الحاج سليمان بلّة، وقنيفي محمود وهما مناضلان نشيطان في ح.ش.ج/ح.ح.د، وقد لعبا دورا مهما في أحداث 8 ماي 1945، وهما بصدد تنظيم حملة تشويه سمعة الحزب

في جميع الجهات، انظر: Renseignement.26 Novembre 1947. : 93/4160

⁽¹⁾ _93/4160 : Département le Constantine le 10 Mais 1948 S.L.N.A.R.2778.(نداء شعبة سطيف)

⁽²⁾ _39/4160 : Département de Constantine...Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تحت رئاسة السيد: بلكيرد حسان حضره إطارات الحزب مثل: شياح العمري، وفاضلي حسين، سماقي مصطفى ومزعاش محمد الطيب المدعو سي المطاعي لمناقشة موضوع تهيئة هذه المقرات وتوفير المبالغ لذلك، حيث بلغت ما يقارب 500 ألف فرنك لشراء المستلزمات المكتبية وبعض الأعباء الإدارية، وما تبقى من المبلغ سيحول لاحقا قصد إنشاء مدرسة لنشر التعليم في المدينة⁽¹⁾.

لكن يبدو أن سنة 1949 لم تكن بدايتها جيدة بالنسبة للحزب الذي عاش انشقاقات واختلافات داخل القواعد، لهذا تم عقد اجتماع للشعبة يوم 6 مارس 1949 تحت رئاسة السيد: مسعى لخضر-مستشار بلدي- حضره حوالي 40 شخصا، لكن اجراءاته لم تتعد إلا أن تكون تنظيمية، وتم بموجبها:

1-إنشاء لجنة للتحكيم.

2-إنشاء لجنة الأحياء، قصد توسيع الانتشار داخل الأزقة والأحياء حتى لا يسيطر عليها الوطنيون.

3-إنشاء لجنة للمراقبة، وتهدف إلى تقييم العمل والمردودية داخل أجهزة الحزب ومراقبة مدى تطبيق التعليمات والأوامر والسهر على ذلك.

لكن هذه الإجراءات كلها لم تتعد الطرح فقط حتى تعرض رسميا على أمانة الحزب وفرحات عباس للإثراء⁽²⁾.

كما بقيت الحالة متعثرة شهرين بعد ذلك ولم يتغير الوضع، وأعيد طرحها في الاجتماع الخاص الذي عقد في نادي الخيرية يوم 15 ماي 1949 تحت رئاسة نفس المسؤول (مسعى لخضر)، وتم استعراض الوضعية الحالية التي كانت حرجه للحزب وجريدته (الجمهورية الجزائرية)، وبذلك طرحت عدة خيارات:

1-دعوة الجميع خاصة المناضلين والأعضاء لمضاعفة نشاطهم وجهودهم.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 21 Mai 1948, R : 501.

⁽²⁾_93/4160 :Sétif le 7 mars 1949, R : 193.

2- إعادة فتح الاشتراك في جرائد الحزب.

3- إعادة فتح الاشتراك للشباب في الحزب بسطيف.

كذلك العمل على توسيع الدعاية إلى المناطق التي لا يتواجد فيها الحزب، أو ذات التمثيل الضعيف، لهذا تقرر إنشاء فوج آخر لكشافة (الحياة) بقنزات⁽¹⁾، لأنه بدى أن الفوج الموجود لم يستطيع التغطية الكاملة.

على الرغم من بطء عملية الانتشار في كل المنطقة، لكن الحزب تحرك بواسطة ممثلية ومندوبيه وهم: عكوش السعيد (مطرونة)، زياد السعيد، ودباشة السعيد، وكعبور أحمد وأميجات عبد الله وكلهم من عين عباسة لجمع التبرعات للحزب والجريدة كمساهمة ودعم لها بعد مصادرة العدد رقم 197 بمدينة الجزائر بسبب الهجومات المتكررة على السياسة الفرنسية في الجزائر وخاصة الحاكم العام نابجلان⁽²⁾.

يبدو أن المسار الذي رسم قصد إعادة تنظيم الحزب، وتذليل الصعوبات التي تواجهه لم يمش بالشكل السليم على الرغم من الارتفاع النسبي لعدد المنخرطين حيث تم تسجيل 332 مناضل (حسب تقرير 15 نوفمبر 1949). ولكن هذه الإنخراطات في الحقيقة تواجه صعوبة المراقبة من طرف مجلس التأديب لمنع الاختراق وهو يتكون من السادة: صياد عبد العزيز، ومعيزة الحثير، ومريان لخضر، وشرقي لخضر، وحامدي مبارك، وهم نفس الأعضاء في المكتب البلدي، وهذا ما أعاق دورهم في المجلس الذي بقي شكليا ولكن ليس لفترة طويلة⁽³⁾.

وعلى الرغم من التوصيات التي قدمها مسعى لخضر سالفًا كمسؤول عن المكتب إلا أنه لم يلتزم بها حيث لم يتبع حرفيا تعليمات اللجنة المركزية لتنظيم اجتماع للفرع مرة واحدة في الشهر، وإهمال الاتصالات التي تسمح بمراقبة مشتركة لنشاط الحزب، وتقييم الوضعية العامة، وتكوين نقد أو اقتراحات.

كما أنه فضّل أن تبقى أبواب المقر موصدة في وجه الجميع، لهذا عمّ الغضب في الوسط الحزبي

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 16 mai 1949, R :498.

⁽²⁾ _ 93/4160/ Sétif le 27 octobre 1949, R : 1075.

⁽³⁾ _93/4160 :Sétif Le 27 Octobre 1949. R/ 1075 , Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وتم إبلاغه من طرف المناضلين بتقديم استقالته كأمين عام في فترة تجديد المكتب⁽¹⁾، وإلا فإنه سيكون في حالة استقالة، كذلك عبّرت القاعدة النضالية عن إستياءها من تعقيدات الإنخراط عبر مجلس التأديب وهو ما ينفر الشباب والمحبين.

نظرا للوضع غير المستقر للحزب، ولغياب فرحات عباس عن المدينة في باريس طيلة شهر كامل (25 نوفمبر إلى 25 ديسمبر)، فقد حضرت أمانة الشعبة المحلية مع مطلع العام 1950 نفسها لعقد جمعية عامة قصد تجديد المكتب ووضع خطة مستقبلية جديدة للنهوض بالحزب والمكتب في كل المنطقة.

ومع مطلع هذه السنة أرسلت الدعوات التي بلغت حوالي 300 دعوة لكل المناضلين والمحبين للحزب في المنطقة وشعبها لعقد اجتماع خاص يوم 09 جانفي 1950 بنادي الخيرية.

لقد ظهرت صورة العلم الجزائري مجددا في بطاقات الدعوة بخط أفقي أخضر وأبيض وأحمر، وتم ضبط الاجتماع بجدول أعمال جاء فيه:

1- تجديد المكتب.

2- انتخاب ثقة موجه إلى فرحات عباس (تجديد الثقة فيه).

3- انتخاب أعضاء لجنة التأديب.

4- تحضير ذكرى البيان الجزائري والتي ستكون يوم 10 فيفري القادم.

وسيكون هناك خلال الاجتماع تقييم النشاط على الصعيد المحلي للمستشارين البلديين والمسيرين خاصة السادة مسعى لخضر، معيزة خُتير وهاشمي صالح⁽²⁾.

ورغم التأكيد والصرامة على المواعيد لعقد الجمعية العامة يوم 9 جانفي 1950 لكنها تأجلت لعدة مرات بسبب الغيابات المتكررة لفرحات عباس وزياراته المتكررة لباريس قصد ضبط مسألة ترشيحه في المجلس الفرنسي وبذلك تقرر عقد الجمعية العامة بشكل نهائي يوم 29 جانفي 1950 في القاعة

⁽¹⁾ _93/4160 :Sétif le 15 novembre 1949, R, 254.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 2 janvier 1950, R 2.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الكبرى لنادي الخيرية تحت رئاسة فرحات عباس⁽¹⁾.

لقد حضر هذه الجمعية العامة أكثر من 150 شخصا من المنخرطين وممثلي المراكز المجاورة، وتكوّن مكتب الجلسة من الرئيس فرحات عباس، ومسعى لخضر-أمين عام الشعبة- والمدعوون: بوقرموح محمود-مستشار بلدي وممثل محلي للجنة المركزية- وين عبد المؤمن على- ممثل فيدرالي، وسماتي مصطفى رئيس فوج الكشافة (الحياة)، وكرغلي العمري-مستشار بلدي ونائب أمين مال الشعبة- والطبيب بوعتورة الدراجي-رئيس اللجنة المحلية للتدريس (مدرسة الفتح)-وعرباوي عبد القادر، وحكيمي فاضل ممثلا للشعبتين لكل من أمبير (عين أزال) وسانت أرنو (العلمة).

بعد تقديم التقرير المالي والأدبي للمكتب من طرف السيد: مسعى لخضر، الذي أكد أن شعبة سطيف لم تعمل على توسيع نشاطها عبر إنخراطات جديدة وأن العدد هو 500 منخرط لكنه غير كاف، كما أن باب الاشتراك مازال مفتوحا لشهر جانفي الذي لم يتسلمه الحزب، كذلك عدم صب المساعدات التي تقدر بـ 100 فرنك منذ 7 أشهر، وهو ما وُلد عجزا بحوالي 16 ألف فرنك.

تناول الكلمة السيد: فرحات عباس الذي أراد الخروج من الجدل المتكرر وتبادل التهم، حيث أكد على ضرورة تجديد الشعبة وفتح المجال للشباب لتقديم الأفضل، كما بيّن موقف الاستعمار الذي مازال يؤكد أن «الإدماج لا يستطيع أن ينجح إلا عندما ينعم المسلمون بنفس حقوق الفرنسيين»⁽²⁾. ويضيف أن الجزائر قد خطت بفضل حزبه في هذا الموضوع خطوة إلى الأمام.

ولتدارك هذا الاضطراب في الانتشار قرر القيام بجولة بحسب الجدول التالي من أجل إنشاء شعب جديدة أو تنظيم الموجودة، واختيار ممثلين لكل شعبة من داخل اللجنة الجهوية لسطيف، وتكون:

1 فيفري 1950-برج بوعريج ومسيلا.

2- فيفري 1950-كولبير وطوكفيل.

3-فيفري 1950- أمبير في الصباح وسانت ارنو مساء.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 30 janvier 1950, R 58.

⁽²⁾_93/4160/Sétif le 30 janvier, 1950, R.58.

4- فيفري 1950- شوفراي وبريغوفيل صباحا وعموشة مساء.

7- فيفري 1950- خراطة، درقينة وعين عباس.

قامت الشعبة المحلية بتقليص عدد أعضاء المكتب إلى ستة وهم:

أمين عام ونائبه، وأمين المال ونائبه، ومكتبي ومكلف بالدعاية ونشر الصحافة وثقافة الحزب، ونصّب اللوائح على تمثيل كل فئات المجتمع في شكل ممثل ومسؤول وحسب توصيات فرحات عباس يجب الثبات على هذه المبادئ في اختيار اللجنة الجديدة.

وخلال كلمته المطولة استعرض فرحات عباس التاريخ السياسي للحزب، والزّد على الحكومة الفرنسية التي ماتزال متمسكة بسياسية الإدماج وأنه لا يشاطرها فيها ويطالب بتوسيع تمثيل المسلمين واشراكهم إلى 120 نائبا، والسماح لهم بالولوج إلى المناصب السيادية والنافذة (العمالة أو الدائرة)، وأكد أن الحكومة إذا لم تقدم له ما يريد فإنه سيقمى مرتبط بمبدأ إنشاء حكومة جزائرية.

ثم دعا مناضليه إلى فتح أبواب الحزب وتقليص ما عندهم، والعمل على تجديد اللجنة مع القوانين المطابقة للتنظيم الجديد، ثم رفعت الشعارات والتصفيق: تحيا الجزائر، يحيا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، تحيا سطيف هنا بدأت عملية انتخاب لجنة الشعبة لسنة 1950 وتمثلت في:

الأمين العام: مريان لخضر، نائب الأمين العام: نشادي موسى المدعو «زوزو»، أمين المال: كرعلي العمري، نائب أمين المال: زوبار أحمد، المكتبي، زدام السعودي، ممثل الدعاية: عميرة عمر المدعو: عزوز، الحاضرون أو الأعضاء: سماتي مصطفى، بوعتورة الدراجي، شياح العمري، فلاح عبد القادر، أو شن عبد الله، قطوش عراس، فاضلي حسين، نحاوة الخامج، بدار لخضر، عيساني بوزيد، ثوابتي حسين، مامي صالح، بن دريس لحسن، شنيبي أحمد، بن شعبان مسعود. لقد تم انتخاب السيد، مريان لخضر كأمين عام للشعبية رغم غيابه عن الاجتماع، لذلك فقد استقال في اليوم الموالي، وعض في منصبه بكرعلي العمري، وأكد فرحات عباس في الأخير على ضرورة لعب الشعبة لدورها الحقيقي في الدفاع عن الحزب ومصالحه، وتوسيع دائرة الانخراط والاشتراك في كامل المنطقة.

أحدثت استقالة السيد: مريان لخضر من الأمانة العامة هزة داخل الحزب، لهذا تعطلت باقي

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

القضايا المتعلقة بمنصبه لتعيين لجنتي الصحافة والتأديب، فقررت الشعبة مواصلة العمل وتنظيم اجتماع ثاني خاص عقد يوم 31 جانفي 1950 على الساعة الخامسة والنصف بنادي الخيرية⁽¹⁾.

ارتفع عدد الحضور إلى 200 شخص تحت رئاسة السيد: فرحات عباس وأعضاء من المكتب السابق والجديد وعلى رأسهم السادة: صياد عبد العزيز ومسعي لخضر، فلاح عبد القادر وبن عبد المؤمن علي، مريان لخضر، كرعلي العمري.

افتتح الجلسة السيد: كرعلي العمري وأعلم الجمهور باستقالة السيد: مريان لخضر من منصبه كأمين عام دون الإشارة إلى أسبابها أو دوافعها، وأكد على ضرورة إجراء انتخابات مكتملة من أجل اختيار خليفته، وهو كذلك مرشح للأمانة العامة ولأمانة المال، تمت العملية الانتخابية بسرعة حيث تم إنتخابه بسرعة وبأغلبية ساحقة، أما مريان لخضر المستقيل من منصبه فأوكل له منصب أمين المال بأغلبية الأصوات وتشير التقارير أنه يكون قد أبعاد عن الأمانة العامة بضغط من مصطفى محمد الهادي، وخثير محمد المدعو (الباندي)، وأنه لم يستطيع العمل بكل حرية⁽²⁾.

ورغم ما شاب الاجتماع من اختلاف الرؤى حول كيفية تعيين هذه اللجان، لكن في الأخير تم تبني رأي الزعيم فرحات عباس الذي دعا إلى اختيار ستة مناظرين كل أسبوع أثناء الاجتماع الأسبوعي ليوم الخميس من أجل التكليف بمسؤولية نشر جريدة «الجمهورية الجزائرية» وأديبات الحزب، فريق النشر يتم تجديده كل أسبوع وبذلك يتم التخلص من النقائص. هذه المعادلة تبناها الجميع بشكل سريع، وأعطى الأمر لتشكيل المجموعة الأولى التي تكونت من السادة: فرحات عباس، مسعي لخضر، جدار لخضر، بن شعبان مسعود، زدام السعودي نشادي موسى المدعو (زوزو)، وفي نفس العملية تم اختيار لجنة التأديب التي تكونت من: مسعي لخضر، صفيح بغداداي، صياد عبد العزيز، وفلاح عبد القادر.

ثم تناول فرحات عباس الكلمة للمرة الثانية وأعلن عن فرحه وهو يرى إ. د. ب. ج بتطور ويخطو خطوة كبيرة إلى الإمام خاصة في النظام أو الصحافة، وأضاف أنه كان بإمكانه أن يكون صديقا للإدارة لكنه رفض ذلك لأن التقرب منها يتطلب منه الحصول على ترضيات، وقد أكد ذلك مرارا لرئيس بلدية

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 30 Janvier 1950, R.58 et 126 , (op, cit).

⁽²⁾ _93/4160 :Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

سطفى السيد برنيكا (Brincat) أنه سيبقى مدافعا على حقوق المسلمين والسياسة العامة للحزب، ثم أنهى بدعوة جميع المناضلين إلى العمل بكل قواهم على تشجيع الانخراط حتى يستطيع الحزب الوصول إلى جميع أبناء الشعب⁽¹⁾.

ومواصلة لهذا المجهود وهذه التوصيات عقد مكتب الشعبة. الجديد اجتماعا خاصا يوم 9 فيفري 1950 على الساعة الخامسة والنصف بنادي الخيرية لتقييم النشاطات التي برمجها سابقا، حضره حوالي 150 شخصا تحت رئاسة فرحات عباس وأعضاء المكتب وعلى رأسهم كرعلي العمري- الأمين العام- الذي افتتح الاجتماع بشكر الجميع وتهنئة الحزب على النتائج المحصلة في مجال الإنخراط الذي ارتفع به العدد خلال أسبوع إلى 360 منخرطا رغم القمع وهو ما يدل على حيوية الشعب المسلم وإرادته في المقاومة⁽²⁾، ثم أعطى الكلمة لرئيس الحزب.

قام زعيم الحزب بتهنئة الشعب على المجهودات المبذولة، والنتائج المرضية المحققة ثم عرّج إلى موضوع الساعة، وهو ما تداولته جريدته لاديش القسنطينية (la Dépêche de Constantine) حول مداخلته في الدورة الأخيرة للمجلس العام حيث أوردت أنه ذكر أن المسلمين يقبلون بشرف أن يكونوا فرنسيين، وهذا خطأ حيث صحّح ذلك بقوله: «بأن المسلمين لا يريدون أن يشرفوا بأن يكونوا فرنسيين، وأنهم يريدون أن يبقوا فرنسيين»، وهي إشارة إلى محاولة إعادة إدماج الشعب الجزائري، هذه السياسية التي عبّر بصراحة عن عدم إيمانه بجداولها حتى ولو أرادت الحكومة الفرنسية تنفيذها لأنها ستجد معارضة من المعمرين قبل المسلمين الذين يرون أنفسهم أسيادا في الجزائر على حساب الشعب المغلوب. كما لم يخف مشاعره في الحديث عن القضايا الدولية الراهنة والحرب الفرنسية في الهند الصينية وتأييده لنضال الشعب الفيتنامي وزعيمه هوشي منه... ثم أعلن «نحن مع هوشي منه»⁽³⁾.

وقبل رفع الجلسة وقع الاختيار على المناضلين المكلفين بمسألة الدعاية ونشر الجريدة وبيعها خلال الأسبوع بين 9 و15 فيفري 1950 وهم: نشادي موسى، زدام السعودي، عميرة عمر، رفاوي ساعد، بوقرموح محمود، فرحات عباس (متطوعا فقط).

(1)_93/4160 : Sétif le 1 février 1950, R, 57, (op, cit).

(2)_93/4160 : Sétif le 10 février 1950, R, 74

(3)_93/4160 : Ibid.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ومواصلة لنشاط الحزب، عقدت الشعبة اجتماعا خاصا يوم 25 فيفري 1950 بنادي التربية تحت إشراف الأمين العام كرعلي العمري، وكان الهدف منه مناقشة قضايا عادية كالصحافة ومسألة الإنخراط، لكن ما طرح هنا وفي الجلسة التي تلتها يوم 27 فيفري هو محاولة اقضاء أحد المناضلين من الترشح للجنة الدعاية وهو بغداداي صفيح الذي اهتم بالتخابر والتواصل مع الشرطة⁽¹⁾، بهدف الاستعلام، لكن نجد في المقابل دعما له ومساندة من بعض قيادي الحزب مثل: جدار لخضر ومعيزة خشير، ومسعي لخضر بدعوى حريته في التواصل مع من يشاء.

هذه الحادثة تبين دون شك عدم الإمتثال التام للأوامر وقرارات الحزب، وهذا ما جعل مثل هذه القضايا تناقش في العلن ولا يتخذ إتجاهها أي رد فعل أو عقاب، عكس ما نجده لدى ح.ش.ج.ح.ا.ح.د، أن مثل هذا السلوك يستطيع ان يعرض صاحبه للفصل والطرده من الحزب وتأتي التقارير المتلاحقة خلال شهر مارس 1950 ولا نجد فيها الحديث عن القضية التي يبدو أنها بالغة الخطورة وشديدة الحساسية.

قرر المكتب تشكيل مجلس للتأديب من صلاحياته النظر في هذه القضايا، وبالفعل تم اختيار الأعضاء خلال اجتماع يوم 10 مارس 1950 وقد تشكل من:

فلاحي عبد القادر، سماتي مصطفى، بوعتورة الدراجي، بن شعبان مسعود بن عبد المؤمن علي، غجاتي عميرة، ديغيش ذوادي، نشادي موسى⁽²⁾. تقرر اجتماع هذه اللجنة لاحقا يوم 16 مارس 1950، قصد البث في قضايا تخص مسائل الانضباط داخل الحزب، وعلاقة بعض المناضلين ببقية مناضلي الأحزاب الأخرى أو مصالح الشرطة.

وتستمر نشاطات الحزب في الاجتماعات العادية للمكتب، لكنها تناقش دائما قضايا عادية وروتينية مثل مواصلة نشر وبيع الجريدة في كل منطقة، وعدم تركيزها على المناطق الحضرية فقط، وليس للأهالي فقط وحتى للأوروبيين لأن الحزب يعتبرهم شركاء في القضية الوطنية، وكذلك مسألة الإنخراط التي هي في تذبذب بسبب النشاط المتزايد للوطنيين وهو ما ترك الساحة مجالا للتنافس المحتدم سواء مع

⁽¹⁾ _93/4160 :Sétif le 1 Mars 1950, R, 237.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 13 mars 1950, R, 120.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ح.ش.ج.ح.ا.ح، أو الحزب الشيوعي، وهذا ما دفع به إلى الاتجاه نحو محاولة استقطاب العمال والصناعيين في المنطقة.

عقدت شعبة الحزب يوم 16 مارس 1950 اجتماعا في نادي الخيرية ضم حوالي أربعين مناضلا لدراسة قرار صادر عن الحزب بإنشاء كونفدرالية عامة للعمال المسلمين الجزائريين⁽¹⁾. (*) (C.G.T.M.A) قصد ضم إليها مختلف العمال للتصدي للحزب الشيوعي الذي يطالب دائما بتحسين أوضاعهم، وتشير التقارير أن الفكرة هي من وحي فرحات عباس لإحكام السيطرة على المنطقة والانتشار الأوسع عبر جميع شرائح المجتمع، وكذلك تلوح الاتهامات من الإدارة والشرطة أنها صنيعة جمعية العلماء المسلمين وشيوخها الإبراهيمي والتبسي لتطويق النشاط الشيوعي في المنطقة.

لكن الفكرة تبدو نظرية فقط لأننا لم نجد لها أثر مستقبلا داخل نشاط الحزب الذي عقد اجتماعه يوم 19 مارس 1950 ومن المقرر تأسيس مكتب لهذه النقابة، لكنه قام بتحديد اللجنة الجهوية للحزب والمشرفة على تنظيم الحزب وتسييره⁽²⁾.

حضر هذا الاجتماع الذي عقد بنادي الخيرية ممثل المكتب السياسي للحزب بالجزائر السيد: درباك الشريف (بصفته ملاحظا فقط)، وعضو اللجنة المركزية للحزب السيد: الحاج علي أحمد (من سيدي عيش ملاحظ)، وزويوي عبد المجيد ممثل الحزب في برج بوعريريج ويحيى الشريف محمد الصادق ممثلا عن المكتب السياسي ومتعاطف مع العلماء في كولير وقد تكون المكتب الجديد من:

الرئيس: صياد عبد العزيز، نائب الرئيس: يحيى الشريف محمد الصادق، وزباد عبد المجيد، الأمين العام: مريّان لخضر، نائب الأمين العام: بن عبد المؤمن علي، أمين المال: عرباوي عبد القادر، نائب أمين المال: خزة محمد، الأعضاء الحاضرون: بوعتورة الدراجي، درقيني رشيد ومصطفاي عبد الباقي، العروسي الصديق، كرامشة مبروك، شياح العمري⁽³⁾.

سيواصل هذا المكتب نشاطه في التوسع في كل العمالة، ويكون مرافقا لفرحات عباس في

(1) _93/4160/ sétif le 17 mars 1950, R, 130.

(*)-Confédération général des travailleurs Musulmans Algériennes (C.G.T.M.A).

(2) _93/4160 : Sétif le 20 mars 1950, R, 131.

(3) _93/4160 : Sétif le 20 mars 1950, R, 131, op, cit.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

اجتماعاته داخلها وحتى الجولات الانتخابية وهو الذي يسمح بتقييم الوضع العام وتقديمه للزعيم. ومع مطلع شهر أفريل 1950 شهد الحزب فترة ركود وتقلما غريبا، خاصة بعد حملة التطهير التي شهدتها سواء بالاستقالات أو بالطرد عبر مجلس التأديب، وتحفظ لنا الوثائق فصل السيد: جدار لخضر بتهمة التجاير أو الاتصال بالشرطة ومصالح الأمن، وعلى الرغم من غياب تقارير هذا المجلس لكن الجلسات تحمل في طياتها ذلك⁽¹⁾. حيث ورد في التقرير السري لشرطة الاستعلامات أن الأمر لا يتعلق به وحده بل وبأمين المال مزيان لخضر الذي يبدو أن مزاجه متقلب بالدخول إلى المجالس ثم يقرر الاستقالة والابتعاد مثل ما حدث في اجتماع 31 مارس 1950 واستقالته من الأمانة العامة.

كما شملت موجة الردة من الحزب أسماء لها مكانتها النضالية أو العائلية لأنها هي التي كانت تشكل وعاء الحزب المالي والانتخابي، ومن هؤلاء لصمر سليمان المدعو: سي سليمان وهو فلاح من قرية كوليني (بحيرة) ومالك لفندق الواحات، وكان أبوه ممثل مالي سابق ساند فرحات عباس منذ اليوم الأول في صعوده السياسي، وكذلك الاضطراب الذي شهدته عائلة القلي وهي أصيلة أولاد صابر، وقد ارتبطت بفرحات عباس وحزبه، وكرست جهدها وهيتها وتأثيرها في المنطقة لصالح الحزب، وقد اختار أحدهم هو قلي العمري حزب الاتحاد الجزائري⁽²⁾ (L'U.A)*.

وامتدت العدوى نحو باقي العائلة التي أرادت تغيير موقعها وسجلت التقارير عزم كل من: قلي عمار، صالح، والسعيد الانسحاب كليا، وهناك عائلة أخرى كبيرة كان أفرادها ملازمون لفرحات عباس وحزبه وهي عائلة شياح، ومنهم الأخوة شياح ذوادي-مستشار بلدي- والعمري ومسعود والعربي، ومبارك والعيقة ومحمود... كلهم سعوا إلى تغيير حساباتهم عبر التقرب من الإدارة الاستعمارية وعلى رأسها رئيس البلدية شارل برنيكا (Charles Brinka).

كما امتد مسلسل الغضب والهروب من الحزب حيث شمل عناصر أخرى استبعدت من وظائفها ومهامها مثل السيد: يوسف الطاهر الذي تم توقيفه من تسيير نادي الخيرية، ولم يخف تغيير موقعه نحو جمعية العلماء المسلمين، والسيد بوروبة عبد الله المدعو (ولد النشادي)، الذي أبعده أيضا من تسيير

(1)_93/4160 : Sétif le 7 Avril, 1950, R , 447

(2)_93/4160 : Sétif le 11 Avril, 1950, R, 164.

هو حزب أسسه المحامي مصباح صالح ستيم التعرض إليه لاحقا . (الاتحاد الجزائري) L' union Algerian-*)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

نادي التربية، وقد قرر الانسحاب نهائيا ومغادرة العمل السياسي.

ولم تتوقف القائمة عند هؤلاء فقط، بل هناك الكثير من المناضلين لكن كل وقضيته ودرجة عقوبته، لكن الحقيقة أن مناضلي الحزب يرون أن هذه (عملية التطهير) ماهي إلا تقوية للحزب من العناصر المحافظة التي تعيق تطوره.

وباكتشاف المنظمة الخاصة L'OS في مارس 1950 بعمالة قسنطينية، تحرك الحزب على المستوى المحلي وطلب عودة فرحات عباس إلى الجزائر قادما إليها من باريس يوم 10 أبريل 1950 ووصل إلى مدينة سطيف في نفس اليوم رفقة السيد: مصطفى محمد الهادي قصد تهدئة السكان على خلفية الإجراءات الأخيرة ضد مناضلي ح.ا.ح.د وسلسلة الاعتقالات التي مست الحزب، ولهذا أصدر ح.ش.ج.ح.ا.ح.ح منشور يدعو إلى الهدوء، حمل عنوان (دعوة إلى هدوء ح.ا.ح.د والشعب)⁽¹⁾، وقام المكتب السياسي لحزب ا.د.ب.ج بإرسال تعليمة إلى جميع شعب الحزب يوم 12 أبريل 1950 ممضاة من طرف السيد: أحمد بومنجل تنص على⁽²⁾:

1- العمل على تنفيذ وجود مؤامرة، والتأكيد على مسؤولية ح.ا.ح.د فيما نسب إليها من حمل السلاح، ووجود تنظيمات سرية تعمل بالتوازي مع الحزب في عماله قسنطينية.

2- مضاعفة اليقظة ورقابة تحركات الشرطة (شرطة الاستعلامات، الشرطة القضائية، الشرطة الدولية)، وتقديم تقرير كل أسبوع لجريدة الحزب (الجمهورية الجزائرية).

3- مراقبة نشاط عناصر ح.ا.ح.د، وتجنب المشاركة في بعض العناوين أو الاجتماعات أو التظاهرات المنظمة من طرف الكنفدرالية العامة للشغل (Confédération Général Des Travaille) C.G.T وداخل الحزب. أما في سطيف يبدو أن فرحات عباس ومستشارية قد تمسكوا بنظرية المؤامرة على ح.ش.ج.ح.ا.ح.د، وأن ما ضبط من أسلحة كان موجهها لضمان الحراسة الشخصية للذين ضبطت لديهم فقط⁽³⁾.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif Le 11 Avril, 1950, R, 462.

⁽²⁾_93/4160 : Sétif le 19 Avril, 1950, R, 182.

⁽³⁾_93/4160 : Sétif le 12 Avril, 1950, R, 514.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وخوفا من النتائج السلبية وآثار اكتشاف المنظمة الخاصة، وما تعرض له ح.ش.ج.ح.ا.ح.د. أن تنتقل تلك الأفكار إلى الحزب، عقد بعض أعضاء اللجنة المركزية اجتماعا يوم الجمعة 28 أبريل 1950 بمقر فرحات عباس (الذي كان غائبا)، وقد ضم كل من: بن عبيد أحمد، وزويوي عبد المجيد (برج بوعريج)، بويوسف الشريف (فج مزالة)، عباس علاوة (قسنطينية)، بن يحي محمد الصادق (كولير)، عرباوي عبد القادر (أومير)، بن عبد المؤمن علي (سطيف) وقد أكد عباس علاوة على ضرورة تكوين الإطارات لأن ذلك سيكون مخزونا بشريا يسهل في خلاله تسيير الحزب، وفي نظره أن الشباب يجب أن يستلموا الدور مستقبلا⁽¹⁾.

كما ألحّ فيما بعد على قضية انضباط المناضلين، حيث استعرض تقريرا يتناول العديد من المناضلين في مركز العمالة يترددون على أوساط وأشخاص سيؤثرون عليهم (وهو يقصد بذلك ح ش ج/ح ا ح د)، ودعا مسؤولي الشعب إلى فرض الانضباط.

كما تناول الكلمة الطبيب بن عبيد أحمد الذي يقاسم زميله نفس الرؤية، فيما يخص إطارات الحزب، ويؤكد على ضرورة تكوين المنخرطين والمناضلين وتلقينهم تعليما وتربية حزبية من طرف المثقفين والأطباء، والمحامين والممرنين⁽²⁾.

أما يحي الشريف محمد الصادق فقد أكدّ على الانضباط داخل الحزب، وأن المسير يجب أن يكون قدوة لبقية الشباب والمناضلين، ويجب توسيع العمل إلى الأرياف والقرى وعدم الاقتصار على المدينة فقط، وعلى ضرورة تجاوز المناقشات والجدال الداخلي لسطيف الذي يعيق مسيرة الحزب⁽³⁾.

ثم تدخل بويوسف الشريف حيث أكدّ على ضرورة ضبط النفس، وأن أي أحداث دموية يستفيد منها الاستعمارون، وأوصى بتجاوز التحرشات المختلفة بهدوء وبرودة أعصاب، وقد أعطيت التعليمات إلى مسؤولي الشعب بذلك.

وتنفيذا لهذه التوصيات تواصلت أشغال الحزب في القضايا العادية خاصة التنظيمية، حيث

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 30 Avril 1950, (Roport).

⁽²⁾_93/4160 : Sétif le 30 Avril 1950 (op, cit).

⁽³⁾_93/4160 : Sétif le 20 Septembre 1950, R 1067.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ضبطت الاجتماعات مرة في الشهر (بين 5 و 20 من كل شهر) لدراسة موضوع الانخراطات وبيع الجريدة، لكن اجتماع المكتب يوم 19 سبتمبر 1950 شكل سابقة جديدة في تطبيق التعليمات، حيث عقد بنادي الخيرية تحت رئاسة النائب البرلماني مصطفى محمد الهادي وحضور أكثر من 40 شخصا منهم: صياد عبد العزيز-رئيس اللجنة الجهوية ل. إ. د ب ج، وابن عبد المؤمن علي، والحاج علي أحمد، ورئيس الشعبة المحلية السيد: كرجلي العمري، حيث ألح الجميع على ضرورة الاهتمام بالشباب والدفع بهم إلى الأمام لمزيد من العمل والنشاط⁽¹⁾.

وخلال الجمعية السنوية لتحديد مكتب الشعبة، عقد المكتب القديم اجتماعا يوم 8 مارس 1951 بنادي التربية من أجل التأكيد على التوصيات العامة والخطوط العريضة للحزب التي تؤكد على تشييب الحزب، وترأس هذا الاجتماع فرحات عباس على الرغم ما شابه من فوضى وضجيج بسبب الاختلافات الحاصلة في كثير من القضايا التي وصلت إلى حد تبادل التهم بين مختلف المناضلين.

حضر هذه الجمعية أغلب أعضاء المكتب مثل: كرجلي العمري، بوقرموح محمود، أرزقي محمد أمقران، مسعي لخضر، معيزة خثير، عميرة عمار...

أكد فرحات عباس على ضرورة إعادة بعث مكتب الحزب وتنشيطه، وتعهد بالمساعدة في إنشاء مكتبة للفرع لتثقيف المناضلين من جميع النواحي، ثم أعطى الكلمة للسيد أرزقي محمد أمقران الذي دعا الشباب إلى الوحدة والتنظيم الجيد ليحضروا إلى "مستقبل لامع ومشرق" في الجزائر، كما أكد على التضامن قصد تنفيذ النشاطات السياسية اللازمة: «تعالوا إلينا-يقول لهم- في مختلف المناسبات ولا تخشوا شيئا، نحن لسنا حزبا انهزاميا ولا من الذين يحطون من الوعي، انخرطوا في حركتنا والتي هي شرعية، وفي عقيدتنا التي تنبذ الحقد والتعصب، ولا تخشوا الأوروبيين ولا الإدارة، لا تخافوا أن تظهروا بطاقتكم لرئيس الدائرة، أو محافظ الشرطة»⁽²⁾.

ثم اقترح مساهمة كل مناضل في بيع ونشر صحافة الحزب، لأن مكتب الشعبة أهمل ذلك، لهذا يجب أن يراجع المكتب عمله ونشاطه.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 20 septembre, 1950, R, 1067.

⁽²⁾_93/4160 : Sétif le 9 mars 1951, R, 74.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

كما تطرق إلى التكوين السياسي لجميع المناضلين ويكون مكتملا بتربية دينية مقدمة من طرف معلم من مدرسة الفتح مرتان خلال الشهر⁽¹⁾.

أما المواد التي يحتويها هذا البرنامج هي: العلوم، الحقوق (القانون)، الحرية، وبهذا سيكون المناضلين أصيّلين يتمتعون بإرادة جيدة كما لم يهمل مشاركة الأطباء في هذا التكوين مثل: بوعتورة الدراجي ومصطفاي محمد الشريف لتقديم محاضرات ذات مواضع طبية.

وفي الأخير اتجه الجميع إلى انتخاب مكتب جديد، جاء على الصيغة التالية:⁽²⁾.

الأمين العام: كرعلي العمري، مستشار بلدي.

نائب الأمين العام: مسعى لخضر-ممرن-مستشار بلدي.

أمين المال: معيزة خثير-ملاك بدوار أولاد علي بن ناصر.

نائب أمن المال: حريدي محمد المدعو (جيم Jim) مسير نادي الخيرية.

الأعضاء والحاضرون: بوقرموح محمود-ممرن-ومستشار بلدي، سماتي مصطفى (صيدلي)، بوعتورة الدراجي (طبيب)، فاضلي حسين (مستشار بلدي)، ارزقي محمد أمقران-مستشار في مكتب الشعبة، بن عبد المؤمن علي: (محام).

عامل بالمكتبة: زدام السعودي.

المكلف بالصحافة ونشر الجريدة: عميرة عمار المدعو (أحمد)، عكاش محمد، لغوق عبد القادر.

واستمرارا للنهج الذي وضع قصد التكوين السياسي، عقد مكتب الحزب اجتماعيا خاصا يوم 31 مارس 1951 بنادي الخيرية، تحت رئاسة السيد: بوقرموح محمود، وكان الهدف منه هو اختيار المسؤولين عن القسمات في الأحياء لكل من الهواء الجميل Bel Air ، وحي ليفي، والضاحية الصناعية، لكن هذا البند تم تأجيله لاحقا⁽³⁾.

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 9 mars 1951, R, 74.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 9 mars 1951, R, 275.

⁽³⁾ _93/4160 : Sétif le 9 Avril 1951, R, 364.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وعلى هامش هذا اللقاء، قام السيد: صياد عبد العزيز بالانتقال إلى البند الثاني والبدء في الدرس الأول من التكوين السياسي، تناول فيه الوضعية الحالية للحزب، واستعرض مساره وتاريخه منذ نشأته بعد الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1948⁽¹⁾.

لقد اعتبر سنتي 1948 و 1949 من أصعب الأعوام التي مرّ بها الحزب الذي اختار السياسية الدفاعية أمام القمع الذي مارسه الحاكم العام بإيجلان، وتزوير انتخابات المجلس^(*)، وكلها وسائل لإضعاف الروح القتالية للمناضلين، لكن كل ذلك فشل أمام إصرار الحزب في الوفاء إلى مبادئه وزعماءه، ورغم الخطط الميكافيلية (الشيطنانية) المستخدمة من طرف الاستعمار، لكن المناضلين حافظوا على برودة أعصابهم أمام العقبات التي واجهتهم، وفوتوا عليه تلك الخطط والمؤامرات.

ركّز الحزب في معركته ضد الاستعمار على المقاومة النفسية للشعب الجزائري، الذي أثبت أنه ليس متخلفاً لأنه بقي رافعا رأسه وخرج منتصرا، وأضاف السيد صياد على ضرورة البقاء حذرين حتى لا تقع أخطاء أخرى لا يمكن إصلاحها، ويجب استلها، العبر من الماضي، والعمل على تأسيس خط وطني لشمال إفريقيا عبر التنسيق والاتصال مع بقية الأحزاب المغاربية الديمقراطية والشعوب الأخوية للجزائر كالمغرب وتونس، كما أوصى بضرورة الدفاع عن هذه المبادئ التي بها ستحصل هذه الشعوب على استقلالها⁽²⁾.

وبعد تحديد مكتب الحزب، تواصل العمل على هيكلة باقي الأجهزة داخله وهي مجلس التأديب الذي يمثل الأداة القانونية الثانية في التنظيم، لذلك عقدت الشعبة اجتماعا خاصا يوم 7 أبريل 1951 بنادي الخيرية لتقييم الوضع التنظيمي على الصعيد المحلي، والدعوة إلى الالتفاف حول الحزب تحت عنوان (الاشتراك الوطني) عن طريق جمع التبرعات والاشتراكات لإعطاء الدفع للحزب وصحافته⁽³⁾.

اعتبر السيد: كرعلي العمري- الأمين العام للشعبة المحلية للحزب- أن هذا الاشتراك هو شعور

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le Avril, 1951, R, 98.

^(*) -انتخابات المجلس 1948: جرت في ربيع 1948 انتخابات الجمعية الجزائرية في عهد الحاكم العام نايجلان، وتميزت بالتزوير لصالح الإدارة على حساب الأحزاب الجزائرية، وتحصل مرشحوا الإدارة على 41 مقعد من أصل 60، و ح اح د، 9 مقاعد، انظر: شارل روبر أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مرجع سابق، ص 969-970.

⁽²⁾ 93/4160 : Sétif le 2 Avril 1951, R 98.

⁽³⁾ 93/4160 : Sétif le 8 Avril 1951, R, 107.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

قوي نحو النظام، ومساهمة مهمة في مالية الحزب، وتوقف مليا عند حالة الاحباط التي شهدتها التنظيم سابقا، والتي أرجعها إلى قلة الفعالية والفضل على الصعيد النفسي للمناضلين.

وقد أوعزّ سبب لجوء الحزب إلى مناضليه لجمع التبرعات، كونه لا يتلقى مساعدات أو إعانات، لهذا تحمل عبء المقاومة والنضال من أجل التحرر الوطني، باعتباره أهم الأحزاب السياسية التي انخرطت في هذا الطريق.

ولكي يختم أكد السيد كرجلي أن الجمهورية الجزائرية مطلب سيعيش وأن طموحات الشعب ستتحقق في المستقبل بفضل التضحيات (بالمال والنفس) لهذا كرّر النشيد (أضحى بمالي وحياتي)، وجاءت المساهمة بالمال هي ضرورة للالتقاء والعمل، وهامة لا غنى عنها.

كما أكد أن الحزب ليس حزبا برجوازيا، لكن على العكس هو تجمع العناصر من جميع الطبقات الاجتماعية والكادحة للمجتمع الجزائري المسلم، الذي ليس له أي مصدر لجني المال ويؤكد نحن فقراء، وشدة القمع الاستعماري اهتزت له جميع مواردنا⁽¹⁾.

ولكي يحفز المنخرطين على روح التضحية دائما، ذكر المثال الذي يقدمه نواب الحزب الذين يشتركون بكامل تعويضاتهم من أجل (الجمهورية الجزائرية) لمواصلة الطريق دون فشل أو ملل. انتهى الاجتماع بالتصويت على مجلس التأديب، ليكون مرافقا لمكتب الشعبية الجديد، تكوّن من:

الرئيس: بوعتورة الدراجي (طبيب)، نائب الرئيس: رحاب محمد، قيطوني عراس، الأعضاء والحاضرون: زوبار علي، دخيلي المبروك، العيادي العيادي⁽²⁾.

ويعد هذه الاجراءات التنظيمية لهماكل الحزب، لم يبق سوى المكتب الجهوي الذي سيتم تحديده لاحقا، لذلك عقدت الشعبة اجتماعا خاصا يوم 10 أبريل 1951 لهذا الغرض، ولضبط نقطتين أساسيتين هما: جمع المعلومات عن القوة الحالية للحزب، والثانية تقييم تأثير عقيدة الحزب وانتشاره لإنشاء شعب أخرى⁽³⁾.

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 8 Avril 1951, R, 107.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 8 Avril 1951, R, 107, (op, cit), et voir aussi le Rapport du 9 Avril 1951, R404.

⁽³⁾ _93/4160 : Sétif le 13 Avril, 1951, R, 116.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

لذلك تم تسطير برنامج جولات وزيارات في كامل الدائرة، وسيقوم بها كل من: أرزقي محمد أمقران، وكرغلي العمري، وحشاني صالح، وقلي التونسي، وفلاحي عبد القادر، والهدف منها هو بعث الشعب المحلية للحزب التي بقيت دون نشاط، وقد تقررّت بداية الجولات من يوم الاثنين 16 أبريل 1951. كما تمّ انتخاب المكتب الجهوي الذي سيسهر على تسيير وتقييم النشاط في كامل الدائرة، وتكوّن من:

الرئيس: فرحات عباس، نائب الرئيس: بوقرموح محمود، زيوي عبد المجيد -برج بوعريج-، زعوب السعيد -صاحب شركة نقل عمومي بسانت أنزو-، ويحي الشريف محمد الصادق -أستاذ اللغة العربية بكولير-، الأمين العام، أرزقي محمد أمقران-محام بسطيف- كاتب الأمين العام: بوسديرة مولود-طبيب أسنان-أمين المال: عرباوي عبد القادر-ملاك بامبر-، الأعضاء الحاضرون: مصطفى عبد الباقي، سماتي مصطفى، كرجلي العمري، بن عبد المؤمن علي، كرامشة ساعد، يحي الشريف عبد الرحمن⁽¹⁾.

وباكتمال تحديد جميع هياكل الحزب، تفرغ المكتب للعمل مجددا في القضايا المحلية التي تتعلق بالسير الحسن والانضباط في ممارسة السلوك النضالي والأداء الحزبي، وتوزيع ونشر صحافة الحزب وعقيدته كل أسبوع، ومع مطلع الخريف تأكد رسميا عقد المؤتمر العملاقي للحزب بقسنطينة أيام 7 و 8 و 9 سبتمبر 1951 للنظر في مختلف القضايا العامة خاصة بمسألة الانتخابات.

وتحضيرا لهذا الحدث عقدت الشعبة المحلية اجتماعا خاصا يوم 29 أوت 1951 في نادي الخيرية تحت رئاسة فرحات عباس، وضم أغلب إطارات الحزب وشبابه منهم: أرزقي محمد أمقران، فاضلي حسين، بن عبد المؤمن علي، ثوابتي حسين، بوقرموح محمود، وكرغلي العمري -الأمين العام للشعبة⁽²⁾.

تدخل أولا أرزقي محمد أمقران ورجب بالحضور خاصة فرحات عباس، وتمنى ان تحقق الشعبة تحت ادارته أكبر النجاح وأحسن الإنجاز، ثم علّق على غياب الجريدة (الجمهورية الجزائرية) وانقطاعها الذي دام شهرا كاملا بأن عددها سيصدر يوم الفاتح من سبتمبر، وثمن أنها ستحقق نصرا كبيرا، وأنهى كلمته بالدعوة إلى تجاوز الأحكام المسبقة، والمصالح الشخصية الضيقة إلى المصالح العليا للوطن والحزب.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 13 Avril 1951, R, 115.

⁽²⁾_93/4160 : Sétif le 30 Aout 1951, R, 252.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ثم تناول الكلمة السيد: فرحات عباس الذي حمل تحية وسلام اللجنة المركزية للحزب، وشكر من سبقه من المتدخلين، وأكد على سداد موقف ورأي الحزب في الانضمام إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها^(*) التي تسعى إلى تحقيق الاتحاد بين مختلف الأحزاب الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أما بالنسبة للانتخابات القادمة للجمعية الجزائرية، فقد أعلن أن هدف الحزب هو الحصول على أكبر تمثيل ممكن، «لأن المنصة العليا تستطيع أن تسمع صوت الشعب لقيادته بسهولة نحو التحرير الوطني، عكس النواب الحاليين والذين دورهم هو غلق هذه الطريق»⁽¹⁾.

كما أعلن أنه ستكون هناك اتصالات مع شركائه في الجبهة الجزائرية مطلع شهر سبتمبر، وبقية فروع الحزب لاتخاذ موقف من الانتخابات قصد طرحها في مؤتمر قسنطينة، لهذا دعا إلى ضرورة ضبط برنامج المداخلات التي سيقدمها ممثلو سطيف في هذا المؤتمر تبين موقفهم من القضايا المختلفة، وقد استطاعت اللجنة بعد الحوار والنقاش حصر النقاط والمواقف التالية:⁽²⁾

- مصالي الحاج، اللجنة السطيفية تطالب بمراجعة الحكم عليه.
- المساجين السياسيين، تطلب من المؤتمر أن تكون هناك تدخلات بإتجاه النظام العام قصد الحصول على حرية جميع المساجين السياسيين الجزائريين.
- اللغة العربية، اللجنة السطيفية تصرّ على أن تكون هناك حملة نشيطة للاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
- الدين الإسلامي، يجب مواصلة النضال للحصول على تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة، لكي يكون الدين الإسلامي مثل بقية الأديان.
- الاتحاد مع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها: (F.A.D.R.L) اللجنة المحلية لا تقر كليا

^(*) -الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (F.A.D.R.L): تأسست يوم 5 أوت 1951 بمدينة الجزائر، وقد ضمت كل من (ج.م.ع.ج، ح.ا.ح.د، د.ا.ب.ح والحزب الشيوعي) وقد وضعت بعض المطالب فيها: الغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جويلية 1951، واحترام حرية التصويت في القسم الثاني، إنهاء تدخل الإدارة في الشؤون الإسلامية (الديانة)أنظر: المنار، السنة الأولى، العدد 6. 30 جويلية 1951، كما سيتم تناول هذه الجبهة ونشاطها في مدينة سطيف خلال المباحث القادمة.

⁽¹⁾ _93/4160/ Sétif le 31 Aout 1951, R.779.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 3 Septembre 1951 , R , 253.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

انخراط الحزب في الجبهة الجزائرية، لأن الأهداف كثيرة وهي محدودة، والأصل الوحيد للوحدة الذي يجب البحث فيه والذي سيجمع المسلمين حول برنامج واحد ودقيق ومنطقي هو: برنامج بيان الشعب الجزائري.

- الانتخابات العامة، الحزب سيشارك في الانتخابات القادمة: مجلس الجمهورية، أو الجمعية العمومية، أما إذا استمرت الإدارة في سياسة التزوير واختيار خدامها فإن الحزب سيعطي الأمر إلى جميع النواب بالاستقالة (من المجالس البلدية وكذلك من الاتحاد الفرنسي ومجلس الشيوخ).

- أما الشأن الاقتصادي، فإنها تطالب بمساعدة الفلاحين ضحايا الأحوال الجوية والمناخ.

- مشاكل أخرى، اللجنة تضع ثقتها في الأمين العام السيد: فرحات عباس لتسويتها، سواء في المكتب السياسي أو اللجنة المركزية أو في لجنة سطيف، وفي الأخير تم تعيين الممثلين المحتملين في مؤتمر قسنطينة وهم: (1).

السادة: فرحات عباس، بوقرموح محمود (عضو اللجنة المركزية)، مسعي لخضر (مستشار بلدي)، كرجلي العمري (أمين عام، الشعبة ومستشار بلدي)، وفلاحي عبد القادر (مستشار بلدي)، أرزقي محمد أمقران، بن عبد المؤمن علي (عضو اللجنة المركزية، وأمين المكتب الجهوي)، أما الممثلون المؤقتون فهم: معيزة خثير، بن شعبان مسعود، عابد عمر وعميرة أحمد.

بعد انتهاء مؤتمر قسنطينة في سبتمبر 1951، عقدت شعبة الحزب بسطيف اجتماعا تقييميا لمشاركتها فيه، وامتازنا مع مناقشته بعض القضايا المحلية، التقى الأعضاء يوم 4 أكتوبر 1951 بنادي الخيرية تحت رئاسة الأمين العام السيد: كرجلي العمري وحضور السيد: مصطفى محمد الهادي عضو مجلس الشيوخ.

افتتح الجلسة السيد: كرجلي العمري الذي قدم عرضا حول النقاط الأساسية للمؤتمر الأخير بقسنطينة، وركز على تعريف مفهوم الامتناع النشط والفعال الذي اعتمد من طرف المؤتمر، وأكد أن هذا القرار الهدف منه هو الاحتجاج ضد موقف الإدارة خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة وضد

(1)_93/4160 : Sétif le 30 Aout 1951, R, 252 (op, cit) et voui oussi le Rapport du 31 Aout 1951, R 779, (op, cit).

(التزوير الذي عرفناه وشهدناه)⁽¹⁾.

ويبين أن هذا الإجراء والقرار يخص الانتخابات المقاطعاتية فقط (Contonale) وليس عمومها وكلها، كما أوضح المتدخل الجدل والنقاش الذي طرح في المؤتمر، حيث أن بقية ممثلي العمالات في الجزائر ووهران فضلوا الامتناع النشط أي عدم المشاركة مع العمل داخل القواعد والتنظيم الجيد، لأن هذه الطريقة ستجلب إليهم أنظار الخارج حول الوضع الداخلي والتزوير الانتخابي الذي تسلكه الإدارة دائما.

ثم تناول الكلمة السيد: مصطفى محمد الهادي، الذي أنتقد بشدة التنظيم الحالي للشعبة التي لم تستطع سوى تقديم تقرير سلمي وذلك لضعف ديناميكيتها لأن مسؤوليها لم يقدموا شيئا للحزب. كما أعاد الحديث عن التربية السياسية والاجتماعية للتخلص من قيود الاستعمار، لهذا وجب على جميع الشعب القيام بعمل كبير، وللذهاب بعيدا يجب وضع على رأس هذه المكاتب مناضلين نشطين محضرون لمهمتهم التربوية للقاعدة، والمساهمة في طبع ونشر الجريدة حتى تصل إلى أبعد النقاط.

كما تمنى أن اجتمع الأحزاب الوطنية سينعش العمل لتكوين قطب موحد لمحاربة الاستعمار و«عندما يتحد شعب-يقول مصطفى- إنه من الصعب على ظالمه أن يستغله أو يتنمر عليه»⁽²⁾.

وقد بدا هذا جليا حيث أن الإدارة اضطرت منذ تأسيس الجبهة الجزائرية وهي تحذر دائما ويشكل كبير من الشيخين (التبسي وخير الدين) وهذا قصد إبعاد الشعب عنهم.

وقد أنهى بدعوة جميع عناصر الشعب الجزائري إلى رص الصفوف والوقوف إلى جانب «المقاومين والمدافعين من أجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية»⁽³⁾.

ولإعطاء الحركة والفعالية في النشاط، قررت الشعبة المحلية توطين وجودها بين الجماهير عبر المشاركة في مختلف المناسبات خاصة الدينية، حيث نظمت احتفالا عاما بقاعة الأفراح البلدية يوم 30 أوت 1952، تحت رئاسة السادة فرحات عباس، وأحمد بومنجل والحضور الواسع للجماهير والكشافة الإسلامية، وفي المساء من نفس اليوم عقدت اجتماعا خاصا في نادي الخيرية تحت رئاسة

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 5 Octobre, 1951, R, 874.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 5 Octobre 1951, R 874.

⁽³⁾ _93/4160 :Sétif le 8 Octobre 1951, R, 881, et Vouï aussi, R, 262 (op, cit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

السيد: أرزقي محمد أمقران وضم جدول الأعمال: تنظيم زيارة للأطفال اليتامى، ثم القيام بزيارة خاصة ومجاملة للزعيم فرحات عباس ونائبه أحمد بومنجل. لقد نشط تلاميذ مدرسة الفتح والكشافة الإسلامية (فوج الحياة) هذا الحفل، وتم توزيع بطاقات الدعوة للتظاهرة القادمة (يوم 1 سبتمبر) مع مطويات الحزب التي جلبت من العاصمة.

وفي يوم 1 سبتمبر 1952 جرت التظاهرة بمناسبة اليوم الثاني لعيد الأضحى المبارك في نفس قاعة الحفلات وأمام أكثر من 500 شخص من الساعة الخامسة والعشرون دقيقة مساء إلى الساعة التاسعة إلا ربع⁽¹⁾.

بعد تقديم العديد من الوصلات الفنية الموسيقية، وبعض الأغاني من طرف فرقة السعادة^(*) من سطيف، صعد إلى المنصة السيد: كرجلي العمري الذي ترأس الجلسة ونشطها كل من السادة: بوسديرة الطاهر (طبيب أسنان)، وأرزقي محمد أمقران، وبومنجل أحمد، وحكيمي محمود، والعوامري الخير وكبيش عمار، وقد حضرت شخصيات هامة من المدينة وخارجها مثل: الشيخ الصادق عبد الرحمن عضو ج.ع.م.ج ونائب عن الفرع المحلي لشعبة الحزب برج بوعريج، ومصطفاي عبد الباقي من نفس المدينة، وحكيمي عبد الحميد وزعوب السعيد وهما من مدينة سانت أرنو (العلمة)، وثوابتي حسين، ومزعاش محمد الطيب (سي المطاعي)، ومجموعة فوج الكشافة (الحياة) تحت قيادة السيد: محمود بن محمود.

لقد جدد الأمين العام للشعبة شكره للحضور وتهنئتهم بموسم العيد وفرحته تم أعطى الكلمة للسيد: العوامري الخير الذي وجه تحياته وخطابه إلى الشبيبة السطيفية ودعاها إلى تعزيز صفوف الحزب بقوله: «شباب البلد الذي يمثلون الأمل في الحرية، يجب أن يكونوا منضبطين جيدا إننا نأمل أن تعيش الجزائر واتحاد الشمال الإفريقي...»، كما واصل تقديم النصائح إلى شباب الجزائر عموما، وأنهى بالدعوة إلى التمسك بمبادئ الحزب والدفاع عنها.

ثم أخذ الكلمة السيد: بوسديرة الطاهر، ولأول مرة يتكلم أمام الجمهور واعتذر منهم على

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 2 septembre, 1952, R, 120.

^(*) -السعادة: وتسمى بفرقة بن شايب، وهي تنسب إلى الفنان محمد بن شايب وكانت تسمى Les Tournées Ben Chaib، وقد ظهرت بعد انقسام فرقة السعادة، واستمرت هذه الفرقة في نشاطها الفني بين (1950-1954). انظر: مسيرة رجال وفرقة السعادة لنيل موصلي. ص: 53.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الحديث باللغة الفرنسية، حيث أكد أن الإدارة الاستعمارية هي التي حرمت المسلمين من التعليم الحر وتعلم لغتهم، ثم عرض دور الحزب في السعي إلى انتشار الأطفال من الشارع خاصة الذين تراوح أعمارهم سن 14 و 16 سنة، وجمعهم في منظمات شبانية.

لقد هاجم المتحدث «النظام الاستعماري المسؤول عن هذه المآسي التي يعاني منها الجزائريون الذين ضحوا بأنفسهم في الحربيين العالمتين (1914-1918) و (1939-1945) من أجل ورقة انتخاب والتي لم تكن حرة، وندد بالإدماج الذي تدعو إليه الإدارة الاستعمارية»⁽¹⁾.

كما دعا الشباب إلى الوحدة وعدم الانقياد وراء مظهر أو شعار. وفي الأخير تناول الكلمة السيد: أحمد بومنجل، حيث هنا الحضور والحزب على هذه التظاهرات الدينية والاحتكاك المباشر بالقاعدة والجماهير، وأضاف أن على الشعب الجزائري أن يتحد ويتشارك أفراحه... وألامه وذكرياته... ويجب أن لا ينسى أن الامبريالية الفرنسية مدعّمة من الرأسمالية العالمية، وأن الأوان قد آن لجمع قواتنا وتوحيد أنفسنا.

وبالنسبة إليه فإن فرنسا لم تستفد من درس أربع سنوات من الاحتلال النازي، وعشية الانتصار ظن البيان والشعب الجزائري أن الاستعمار سيشكر محاربو مونت كاسينو (Mont-Cassino)^(*) لكنه قابلهم بحمام من الدم والعنف الأقصى، واليوم يعلن أنه لا يوجد رجل دولة في فرنسا قادر على فهم الجزائر، وأنهم يغلقون آذانهم عندما نتكلم عن حرية الشعب⁽²⁾. وفي الأخير دعا الشبيبة الجزائرية إلى اليقظة ومواصلة المعركة.

واستمر المكتب المحلي في نشاطاته العادية طيلة سنة 1953 في محاولة منه لتنظيم صفوفه، وتوسيع انتشاره عبر السعي إلى دمج المزيد من الشباب للانخراط عبر الإيمان برسالة الحزب وعقيدته عن طريق الالتفاف حول جريدته التي تحمل الفلسفة النضالية لاتجاه البيان وأصحابه.

لكن يبدو أن الرتبة سيطرت على الحزب حتى قلت فعاليته، لهذا عقد مكتبة المحلي اجتماعا

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 2 septembre 1952, R, 120, (opcit).

^(*)-معركة مونت كاسينو, Mont- cassino معركة تحرير ايطاليا بين 17 جانفي 1944 إلى 19 ماي 1944.

⁽²⁾_93/4160 : Sétif le 3 Septembre, 1952, R, 7118.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

خاصا يوم الأحد 13 جوان 1954 في مقره المعتاد يحي الكاردينال لافيحري تحت رئاسة السيد فرحات عباس ضم مختلف إطارات ومناظلي الحزب للنظر في القضايا العامة والصعوبات التي تواجهه⁽¹⁾. لقد عرضت العديد من الآراء والأفكار للحالة في مختلف القسامات والشعب، لكن أهمها مداخلات كل من:

السيد عرباوي عبد القادر-مسؤول مكتب أومبير (عين آزال) الذي أعلن بأن قسمته فقدت ديناميكيته منذ الانتخابات الأخيرة للجمعية الجزائرية (31 جانفي، 7 فيفري 1954)، وأنها تفتقر للإطارات الشابة والفعالة، حتى أنها لم تستطع كراء مقر أو تنظيم اجتماعات دورية، أما السيد مصطفى عبد الباقي-نائب وممثل عن قنات-أعلن أن قسمته استطاعت الصمود بفضل مساهمة ومساهمة السيد: قاضي عيسى (ممرن) الذي استطاع الحصول على نتائج ممتازة في الانتخابات، أما الطيب بن عبيد فيؤكد نفس الملاحظة عن غرق الحزب في الاختلاف والصراعات في منطقة برج بوعريج وهذا ما دعاه إلى الاستقالة والابتعاد، أما السيد فرحات عباس فقد حاول إغلاق الجدل عن طريق تدخل بسيط دعا فيه إلى المزيد من العمل والنشاط ومواصلة النضال، والتصدي للتوسع والانتشار الذي تعرفه ح. إ. ح. د. في منطقة سطيف.

كما لم يهمل الحزب اهتماماته بالقضايا المغاربية، حيث قام المكتب المحلي يوم 18 جويلية 1954 بنشر افتتاحية فرحات عباس الصادرة في جريدة (الجمهورية الجزائرية) تحت عنوان: «من أجل وضع حدّ للعنف في تونس والمغرب»⁽²⁾، ساعة المسؤوليات....نداء لكل الجزائريين.

يؤكد هذا البيان على الوضعية الخطيرة التي تعيشها تونس والمغرب، حيث أثارت وحركت المكتب السياسي للحزب، الذي أخذ جميع التدابير لإعلانه إلى الرأي العام الجزائري.

هذا النداء تابع باهتمام ندوة باريس بين فرنسا ومستعمراتها المغاربية، دعى إلى رفع القمع والعنف الممارس حاليا على هذه الشعوب، وإيجاد الحلول للمشاكل المطروحة. لهذا طلب الحزب من جميع الشعب عقد الاجتماعات للتنديد بهذا العمل، ورفع تقارير عاجلة للأمانة العامة قصد ارسالها إلى

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 15 juin 1953, R, 5/154.

⁽²⁾_Alger Republicain, le 9 juillet, 1954, N 37. et voir aussi le Ropport du 13 juillet 1954, N, 195.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الجهات المعنية (كمكتب وزير الداخلية، ومكتب رئيس الوزراء ومكتب وزير الحربية...)، لإسماع صوت الشعوب المضطهدة في المغرب العربي. كما دعا إلى ضرورة العودة السريعة للهدوء والحوار بين الشعبين⁽¹⁾. استجابت القسامات المختلفة للنداء الذي رفع إليها، وبدأت في مراسلة السلطات الحكومية بواسطة التلغراف يطلبون منها عقد اجتماع في باريس لحل المشكلة المغاربية، وعودة الهدوء في كل من تونس والمغرب، لقد عبّر المكتب المحلي عن موقفه من هذه القضية في البرقية التي أرسلها إلى الأمانة العامة جاء فيها: «...إن الشعب الجزائري مصدوم للأحداث الخطيرة في تونس والمغرب، والجزائريون يطلبون أن تأخذ باريس بالحسبان نداء إ، د، ب، ج من أجل عقد اجتماع سريع وحوار مع الممثلين لكلا من الشعبين»⁽²⁾.

كما رصدت التقارير المحلية الحالة العامة في المدينة، حيث اعتبر المعمرون تلك الاتصالات بين هذه الدول وفرنسا تطاولا منها، وأنها ستؤدي حتما إلى امتيازات كبرى يمكن لها أن تصل إلى حد الاستقلال النهائي وهو ما سينقل عدوى المطالب إلى الجزائر.

أما لدى الوسط المسلم، فهناك فرحة وبهجة، لأن الاستقلال الداخلي الذي ستحصل عليه تونس هو بداية للاستقلال التام، وأن هذه المرحلة هي جزء من النضال التونسي الذي سطره الزعيم الحبيب بورقيبة، وهي المرحلة التي تجهد وتتعب الاستعمار شيئا فشيئا حتى يقتنع بالتسليم، وستكون مثلها في المغرب عندما تستدعي الإقامة العامة السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) للعودة إلى عرش المغرب⁽³⁾.

وعندما تنتهي مشاكل هذين البلدين، ستخوض الجزائر نضالا مباشرا بدعم من هذه الدول حتى تستطيع الطرد النهائي للاستعمار من دول المغرب العربي كلها.

وفي الأخير على الرغم من المشاكل الخاصة التي تخبط فيها المجتمع الجزائري من إهمال وحرمان وسوء الأوضاع المحلية وقلة التنظيم وعدم توزيع أسبوعية "الجزائر الجمهورية" الذي بقي عائقا يؤرق

⁽¹⁾ _ Alger Republicain, le 9 juillet, 1954, N 37. et voir aussi le Ropport du 13 juillet 1954, N, 195.

⁽²⁾ _93/1546-93/1547 : le 21 juillet 1954, R : 1006 (S.L.N.A).

⁽³⁾ _93/4160 : Sétif le 6 Aout 1954, R, 58.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

القيادة العامة والمحلية إلى غاية نهاية عام 1954، حيث خلال الاجتماع الخاص للمكتب المحلي يوم 17 أكتوبر 1954، رصد عجز الجريدة بـ 9 مليون فرنك وهو ما دعى باللجنة المركزية إلى تغيير وقت إصدارها لتصبح جريدة شهرية مع تخفيض عدد نسخها⁽¹⁾.

كل هذه المصاعب الوطنية والمحلية لم تمنع الحزب ومكتبه من الاطلاع على القضايا الخارجية وخاصة المغاربية والتفاعل معها حتى يقدم موقفه منها والتحرر لكامل قطر الشمال الإفريقي.

2/1- إحياء ذكرى البيان الجزائري:

لقد شكّل البيان الجزائري 10 فيفري 1943 المرجعية الأساسية لعقيدة الحزب الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية يوم 2 جوان 1946، وهو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (إ. د. ب. ج)، وخروج فرحات عباس من السجن وعودة النشاط السياسي في الجزائر وصدور قانون 9 مارس 1946. من هنا عكف الحزب الجديد على الاحتفال بهذه المرجعية السياسية الهامة، والتذكير بها في كل مناسبة، وجعلها قاعدة النضال والمنهج الذي تسيّر عليه، وتحاول جمع الآراء والأفكار حوله.

احتفل المكتب المحلي بهذه المناسبة لأول مرة عام 1947 في محاولة لإحياء الذكرى الرابعة لإمضاءه ودفعه للسلطة الحاكمة، وسيصبح رمزا يتجدد كل سنة، حيث أقام المكتب حفلة شاي يوم 10 فيفري 1947 بنادي التربية بالمناسبة ضمت حوالي 250 شخصا تحت إشراف أمين الشعبة السيد: بن عبد المؤمن علي⁽²⁾. حضرتها شخصيات مرموقة ومتنوعة في النضال مثل السيد: ألبريني بازيل-أستاذ بالكوليج وممثل عن النقابة العامة للشغل (C.G.T)، وكوهين بكري عن الحزب الاشتراكي (S.F.I.O)، والسيد: سيدي موسى محفوظ عن الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A)، ونواب ومستشارون للحزب مثل: مسعى لخضر، بوقرموح محمود، عطار عيسى، حفاظ حسين.

لوحظ غياب فرحات عباس الذي كان في عمالة وهران في جولة لهيكل الحزب وتنظيم قواعده تناول الكلمة السيد: بن عبد المؤمن علي واستعرض تاريخ البيان منذ 1943 إلى ذلك اليوم، والعقبات التي واجهته وواجهت أصحابه، ثم عرّج على حوادث 8 ماي 1945 التي وصفها بمجازر الحقد

⁽¹⁾ _ 93/4160 : Sétif le 16 Octobre, 1954, R, 922.

⁽²⁾ _93/4160/ Sétif le 11fevrier, 1947, R, 107.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الامبريالي ضد الشعب الجزائري، وأكد أن البيان في طريق سليم مع زعماءه وبين أنصاره.

ثم تناول الكلمة السيد: يحيى الشريف عبد الرحمن (ملاك بكولير) وبلغة عربية أدبية فصيحة، شكر الجميع من المنظمين والحضور، وأكد على ضرورة التمسك بما جاء في البيان والالتفاف حول زعيمه فرحات عباس، وأطلق نداء للوحدة إلى جميع الجزائريين.

وفي الأخير أخذ الكلمة السيد: بلكيرد حسان (قائد كشفي ومسؤول في الحزب) وأعلن: « في هذه اللحظة، كل الشعوب كانت تقاوم ضد القوة الألمانية، الشعب الجزائري كان مجهولا وليست له أي حرية، البيان ولد من الحرب، انها سنة 1939 أين ارادت النازية الهيمنة على العالم، ثم جاء التحدي ونظام المارشال بيتان الخائن لوطفه، تحت هذا النظام لا يستطيع أي شخص التكلم...»⁽¹⁾.

وأكد خلو الساحة السياسية من ممثلي الشعب، وأن 8 مليون من المسلمين مجهولين لم يكن ليتكلم عنهم أحد، وهنا تقدم فرحات عباس بكتابة البيان الجزائري وطلب الاستقلال للجزائر، من خلال برلمان جزائري والتساوي في التمثيل بين الأهالي والأوروبيين.

لقد دافع فرحات عباس عن البيان الجزائري، لكن المؤامرة حاولت التصدي له والقضاء عليه في أحداث 8 ماي 1945 التي تسبب فيها الاستعماريون والإدارة الفاشية^(*)، وبخروجه من السجن أسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وهو حزب أصيل يدافع بكل ما يستطيع عن الجزائر وفكرة الجمهورية.

تجددت الإحتفالات في السنة الموالية، بحضور فرحات عباس الذي أشرف على إحياء المناسبة يوم 16 فيفري 1948، بقاعة الأفراح البلدية، وحضور حشد كبير من المناضلين والمتعاطفين مع الحزب وأفكاره.

لقد حضرت شخصيات محلية هامة من كل منطقة سطيف مثل: بعض المستشارين المحليين كالسادة: بوراس أحمد، عطار عيسى، شياح العمري، بوجملين الشريف (أولاد صابر العلمة)، بويوسف

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 11 février 1947 (Ropport)

^(*) - كتب فرحات عباس لاحقا في وصيته السياسية أنه لا دخل له ولا لحزبه في هذه المؤامرة التي استهدفت الشعب الجزائري، أرجع: ليلي بن عمار بن منصور: فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، مرجع سابق، ص 359 وما بعدها.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الشريف (فج أمزلة)، ويحي الشريف عبد الرحمن (بن ببي) عن كولبير أوريغ، وقارة عبد الباقي (مستشار عام لسانت أرنو).

افتتح الجلسة السيد: بن عبد المؤمن علي - أمين الشعبة المحلية - وتحدث باللغة الفرنسية حيث رحّب بالجمهور وبالسيد: فرحات عباس خاصة، كما ذكّر بالتقدم الذي حققه البيان خلال السنوات الخمس الأخيرة وهذا بفضل مجهودات جميع المناضلين وفرحات عباس خاصة.

كما أعلن أن الحزب الآن قادر على المقاومة وتحقيق النصر ضد الاستعمار، وجميع القوى المناهضة للديمقراطية، فقدّم نداء إلى الشعب الجزائري من أجل الانخراط بقوة في الحزب، ثم أعطى الكلمة للسيد: مصطفى محمد الهادي - مستشار الجمهورية - الذي استعرض سريعا تاريخ الجزائر منذ الغزو حيث قال: «إن الجزائر احتلت وأنه حان الأوان بأن يقوم السكان بتسيير شؤونهم، وهذا لا يتم إلا عندما يأخذ الجزائريون الحكم الذي يسمح لهم بتطوير وضعيتهم الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية»⁽¹⁾.

وأكد أن الاستعمار يقود حملة عنصرية لصالح الأوروبيين في جميع القطاعات وانه يستغل الأهلي المسلم ولا يسمح له بأي تطور.

الاستعمار قدّم وعودا لكنه أخلفها وتخلّى عن التزاماته، ثم أنهى بدعوة الجميع إلى التكتّل والالتفاف حول الحزب وبرنامجه وزعيمه.

وفي الأخير تناول الكلمة السيد فرحات عباس الذي ذكّر بالظروف التي حرّر فيها البيان، «إنه في شقّي، رقم 22 شارع سيلاق بسطيف، في الأيام العشرة الأولى من فيفري 1943، قمت بكتابته، ثم قدمته للنواب المسلمين المسؤولين في تلك الفترة الذين أمضوا عليه»⁽²⁾.

هنا يؤكد مسؤوليته على ما جاء فيه من أفكار نافيا ما يدعيه البعض عن سلسلة المشاورات مع العلماء وأن لهم دور في كثير من نقاطه. ذكر عباس أن أحباب البيان والحرية قبلت انخراط الجزائريين، لكن أحداث 8 ماي 1945، أوقفت هذه الحركة الشعبية الكبيرة، لقد نجحت مؤامرة الإدارة بفضل

⁽¹⁾ _93/4160 : Rapport Journalier du 16 et 17 fevrier 1948 ; R, 31/48.

⁽²⁾ _93/4160 :ibid.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تواطئ الخونة المندسين وسط المسلمين.

كما أكد على مطالب الأمة الجزائرية وهي: علم وطني، برلمان، وحكومة. وفي هذه اللحظة رفع المطالب السابقة مجددا والتي تمثلت في: (1).

1- إطلاق سراح جميع المعتقلين ومساكين أحداث 8 ماي 1945.

2- تعويض الخسائر التي وقعت للمسلمين.

3- منح الأراضي لقدماء المحاربين المسلمين.

4- المساواة اللغوية بين اللغة العربية والفرنسية داخل مؤسسات الدولة.

5- المطالبة بإلغاء البلديات المختلطة.

وفي الأخير ختم كلامه بضرورة البحث عن تأييد خارجي لمطالب الشعب الجزائري، والتعريف بها بين الدول الكبرى التي ستكون سندا للقضية الوطنية، وذكر كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا(2).

وخلال السنة الموالية، نجد التقارير تغفل عن رصد وتغطية احتفالات المكتب والحزب بهذه المناسبة، وبإحياء الذكرى السادسة للبيان التي جرت يوم 21 فيفري 1949 حضرها أزيد من 1500 شخصية، لكن يبدو أن الصراعات التي عاشها الحزب والمشاكل المختلفة تركت أمر هذا الموضوع يبدو في شكل روتيني على الرغم من حضور العديد من الفعاليات الوطنية، ولأول مرة نجد عناصر من حزب الشعب الجزائري إلى جانب الشيوعيين والأحرار(3).

وبحلول الذكرى السابعة للبيان، تحرك المكتب المحلي مبكرا للاحتفال بها قبل يوم الإمضاء (10 فيفري)، لكن هذه السنة جاءت الاحتفالات يوم 7 فيفري 1950، لكثرة الارتباطات والنشاطات المبرمجة. ابتداء الحفل باستقبال الضيوف من طرف فرحات عباس في نادي التربية على الساعة الثالثة والنصف مساء، وقدم على إثره شاي لكل من السيد: أحمد بومنجل - الأمين العام إ. د. ب. ج والشيخ

(1)_93/4160 : Sétif le 17 fevrier 1948, R, 2230 (Roport Speciale).

(2)_ أنظر الملحق في الأخير .

(3)_93/4160 : Sétif, Rapport Monsielle du mois de février, 1949.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بن الشيخ الحسين عباس - ممثل عن ج. ع. م. ج، والسيد: مصطفى محمد الهادي ممثل برلماني.

افتتح الحفل على الساعة السادسة مساء بقاعة الأفراح البلدية، وحضره حوالي 1200 شخص فيهم العديد من الأوروبيين والمدعوين وأصدقاء الحزب وزعيمه فرحات عباس مثل: السادة: ميجان مارسيل-رئيس بلدية سطيف سابقا- وألبرتيني بازيل- أمين وممثل الكونغرس العامة للشغل (C.G.T)- وكوهين بكري أمين الشعبة المحلية للحزب الاشتراكي الفرنسي (S.F.I.O) ومناضلون المحليون⁽¹⁾.

بعد الترحيب بالضيوف من طرف أمين المكتب المحلي، أعطيت الكلمة للسيد: مصطفى محمد الهادي الذي تحدث عن عمق تاريخ الجزائر الضارب في القدم، وأكد أن الأمة الجزائرية قد حاربت الغزاة من قبل مثل: الرومان والوندال وغيرهم...

كما عاد بالحضور إلى أيام مجد الجزائر وعزّها في عهد الأتراك سادة البحر المتوسط، لكن كل ذلك انتهى باحتلال البلاد والمؤامرة عليها من طرف فرنسا التي أخذت تعد لذلك أكثر من عشرات السنين. لقد حاول الاستعمار القضاء وبكل الوسائل على الشعب الجزائري سواء عن طريق مصادرة الأراضي، وفتح البلاد للغرباء والمهاجرين الذين جاؤوا من مختلف أصقاع المعمورة، كما حارب اللغة العربية بغلق المدارس وتهدم المساجد والسيطرة على الأوقاف، وأخضع كل شيء للرقابة، ما أدى إلى ظهور الانتفاضات والمقاومات من أجل الحرية والانتعاق.

لقد جاء بيان 1943، ليطالب بهذه الحرية وتطبيق مبادئ ميثاق الأطلسي 1941، لكن الاستعمار كان قوي حيث حضر لمؤامرة ومجازر 8 ماي 1945 التي على إثرها قتل الشعب الجزائري والكثير من المناضلين المخلصين. إن البيان الجزائري هو الذي عرف العالم بوجود الشعب الجزائري^(*).

⁽¹⁾ 93/1546-93/1547 : Sétif le 10 février, 1950, R, 218.

^(*) -هذه الآراء ماهي إلا خطابات شعبية فقط، لكي يبيّن هؤلاء دورهم في النضال والكفاح من أجل الجزائر، لكن الحقيقة أن الجزائر كانت معروفة قبل ظهور الحركة الوطنية مع انتقال الأمير عبد القادر إلى الشام في النصف الثاني من القرن 19 ودوره هناك، كذلك المحرقات المتتالية التي تلت ذلك مع مطلع القرن (هجرة سكان تلمسان 1912)، كل ذلك أعطى دفعا للقضية وبعد الحرب العالمية الثانية، لعب العديد من الزعماء المغاربة دورا هاما في التعريف بالقضية المغاربية عموما والجزائرية خاصة مثال: الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وعبد الكريم الخطابي من خلال مكتب المغرب العربي عام 1947، والشيخ إبراهيم الذي استقر نهائيا في المشرق منذ 1952، ورحلاته العالمية رفقة الورتيلاني.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ثم تناول الكلمة السيد: أحمد بومنجل الذي نقل التحيّات الأخوية من اللجنة المركزية للحزب إلى سكان المدينة، وعبر عن سروره وغبطته للتواجد في سطيف لمشاركة أهلها فرحتهم في الاحتفال بالذكرى السابقة للبيان.

كما أكد رأي سابقه في الدور الذي لعبه البيان، في أنه هو من عرف العالم بوجود الشعب الجزائري، وبأنه هو الذي رسم وخط معالم الطريق التي يجب أن تنتهج حيث قال: « يجب الوصول إلى تحقيق الجمهورية الجزائرية، نحن نحاطب من أجل هذا شعب فرنسا الذي ليس له ما يربطه بالاستعمار الفرنسي، لكنه إذا لم يفهم فإننا سندعو إلى التحكيم الدولي»⁽¹⁾.

هذه الفلسفة هي استمرار الحزب في السير على النهج القانوني ومحاولة كسب تأييد خارجي سواء داخل الوسط الفرنسي أو العالمي، خاصة الدول الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي كان فرحات عباس يشير إلى أنها راعية الحرية والسلام في العالم، والضامنة لحقوق الشعوب المضطهدة، لكن على الرغم من عدم تجاوبها وبقية الدول خلال الحرب فإنّ مناضلي البيان يصرون على أن الطريق القانوني هو الأقرب إلى الجمهورية الجزائرية.

ويعود بومنجل إلى التوضيحات التي قدمها البيان ومناضله، والتحديات التي واجهتهم، لكنه يؤكد نجاح رؤيتهم وتصورهم لأنهم استطاعوا تكوين نخبة ملؤها النشاط والحيوية في بلد تحمل الولايات والمصائب لأزيد من مائة عام، والآن جاء دور الشباب لمواصلة العمل من أجل بلدهم، ثم أنهى بتوجيه نداء لهؤلاء الشباب بالوحدة والالتفاف حول البيان والعمل شيئا فشيئا لتحقيق وإنشاء الجمهورية الجزائرية. ثم أعطيت الكلمة للشيخ، بن الشيخ الحسين عباس، الذي أكد على ضرورة ارتباط الشباب بمسلكين أساسيين حتى لا يجرد عن الطريق الصحيح وهما:

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حفظ الدين والعقيدة.

2- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في السير نحو السياسية السلمية للمطالبة بالحقوق.

ركز المتحدث على دور الجمعية في محاربة الجهل والآفات الاجتماعية، وانتشال الشباب من الحرمان والنسيان عبر سياستها التعليمية، حيث فتحت حوالي 400 مدرسة بالجزائر لتسمح لأربعين

⁽¹⁾ Op, cit. : 93/1546-93/1547

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ألف تلميذ بالدراسة والتربية⁽¹⁾، ثم أنهى كلامه المختصر بضرورة الالتفاف حول البيان ومساعدته بكل الامكانيات.

وكان آخر من تناول الكلمة هو السيد: فرحات عباس الذي استعرض الطريق الذي خاضه الحزب منذ 7 سنوات، مضيفاً أن الاتحاد الديمقراطي بحاجة ماسة إلى الشعب لكي ينخرط في سياسته. ثم قام بشرح البرنامج، وتسليط الضوء على مختلف مطالبه مثل: الشرعية الوطنية مع حكومة جزائرية، وعلم جزائري وممثلين في هيئة الأمم المتحدة ويقصد بذلك تدويل القضية الجزائرية وهو المطلب الذي طرحه السيد: بومنجل أنفا.

ولم يخف موقفه السياسي من الحاكم العام نايجلان الذي جعل نفسه في خدمة المستوطنين، حيث قدّم للمستمعين مقطعاً من التقرير الذي نشرته الصحف بمناسبة زيارته إلى سوق أهراس، حيث أعلن: «الجزائر فرنسية ولن تكون الأداة لأي حوار دولي»، لذلك طرح عليه عباس السؤال وهو: «منذ متى يتحول الغزو إلى إدماج مباشر للإقليم أمة لأخرى»⁽²⁾، لأن المستعمرات الأوروبية السابقة كلها زالت وتلاشت حتى منطقة الألزاس التي كانت ألمانية منذ 1871 قد عادت إلى مكانتها الفرنسية في 1918.

إن طريق الاندماج هو سبيل يرفضه الشعب المسلم، مثل فرنسي الجزائر الذين يؤكدون رفضهم بأن يكونوا مثل المسلمين، مع الاحترام المتبادل بين هؤلاء وهؤلاء، فإن الحوار يجب أن يتم، ويجزم بالقول: «الاندماج قد مات ومهمة إ. د. ب. ج في عدم استعماله مجدداً».

هنا طرح فرحات عباس رؤيته المستقبلية لتلافي الصراع الحاصل الذي يرفض فيه الفرنسي أن يكون مسلماً، ونفس الشيء بالنسبة للآخر فإنه يقدم إلى جميع الوطنيين الجزائريين، بعقد اتفاق مع الشعب الفرنسي من أجل جمهورية جزائرية تقوم على عدم الإقصاء، لكن تحديد العدو الوحيد والمشارك هو الاستعمار كما صرح: «نحن لانقبل معادلة الشعب السيد والشعب المسود أو (عبد)، سنقاوم هذه

(1) Op, cit. : 93/1546-93/1547

(2) Ibid.

الفكرة حتى النصر الأخير»⁽¹⁾.

ثم نبّه في الأخير إلى تجارب الشعوب وانتصاراتها على الاستعمار، مثل استقلال ليبيا عن إيطاليا (1946)، والصين (1949)، وإثيوبيا وباكستان (1947)، وحيّا كل الشعوب المقاومة من أجل حريتها، وأنهى في الأخير بالجزم والتأكيد أن الشعب الجزائري سيحرّر من قيوده وأغلاله بفضل الشباب الذي يعتمد عليه.

وبحلول الذكرى الثامنة للبيان، التي تأخر الاحتفال بها هذه السنة عدّة مرات. اجتمع المكتب المحلي للحزب يوم 24 فيفري 1951 بنادي الخيرية قصد اعداد برنامج لذلك، لكن المشاركين عاجلوا العديد من القضايا الهامة وأرجؤوا هذا الموضوع إلى غاية عودة الزعيم فرحات عباس الذي كان خارج سطيف في مهمة لتنظيم قواعد الحزب بعمالة الجزائر، وتمّ التصويت بالإجماع على التأجيل إلى وقت قريب⁽²⁾.

تواصل تأجيل الاحتفالات مرات عديدة آخرها يوم 3 مارس 1951 وذلك لأسباب عديدة ومتنوعة، وأخيرا تمّ تأكيدها وعقدتها يوم الاثنين 5 مارس 1951 على الساعة السادسة مساء بقاعة الأفرح البلدية.

ثم تزيّن القاعة بالأعلام المختلفة والشعارات المتنوعة للحزب مثل: « الطريق طويلة، والحمل ثقيل، لكن النصر قريب»، «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري هو حزب الشجاعة والاستقامة والاستبصار» «الشباب أمل الغد». وكانت المنصة مغطاة بعلم أخضر وأبيض.

اكتظت القاعة بالحضور الذين بلغ عددهم أكثر من 1500 شخص، وضع عند المدخل طاولة لبيع كتيبات تحمل برنامج الحزب وشعاره وعقيدته يشرف عليها المستشاران البلديان السادة: هاشمي صالح وقلبي محمد الصالح، ومما جاء فيها العناوين التالية: «النظام الاستعماري ونفي الحرية والحضارة» و«البيان مع الجمهورية الجزائرية»⁽³⁾.

أما أمين مال الحزب السيد: مريان لخضر فكان يوزع بطاقات الحزب ويسدد قيمة الاشتراك

⁽¹⁾ _93/1546-93/1547 : ibid.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 26 février, 1951.

⁽³⁾ _93/4160 : Sétif le 6 Mars 1951, R, 69.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

السنوي التي قدرت بـ 250 فرنك. كان الاحتفال تحت الرئاسة الشرفية للسيد: فرحات عباس، وحضور العديد من الشخصيات الحزبية والوطنية المعروفة، والنساء المسلمات على رأسهم السيدة: عباس.

كما تم ضبط الجلسة تحت رئاسة السيد: بويوسف الشريف-مستشار عام لفج مزالة-وأخذ النيابة السيد: كرجلي العمري، لكل الحقيقة هو الذي ترأس جميع الجلسات.

حضر كل من: كوهين بكري لوسيان، والسيد، ميجان مارسيل، والسيد حكيمي محمود، أمين شعبة الحزب سانت أرنو، والسيد: يحي الشريف عبد الرحمن المدعو «بن ببي»، وشياح العمري -عضو الحزب بسطيف- وفلاح الذواذي، والشيخ علي مرحوم-مدير مدرسة الفتح بسطيف وعضو ج.ع.م.ج- والحاج السعيد الشريف، وبوهلال إسماعيل، ومفرج إسماعيل وكلهم من قسنطينة.

افتتح الجلسة السيد: كرجلي العمري الذي رحّب بالجميع خاصة شخصيات الحزب والضيوف، وباسم الشعبة المحلية وجه شكره للجان التنظيم، ثم أعطى الكلمة إلى السيد: يحي الشريف محمد الصادق-رئيس جماعة دوار المالح (البلدية المختلطة لريغة)- الذي تحدث باللغة العربية، واستعرض تاريخ البيان منذ ظهوره وأهم محطات الحزب، ودكّر بالنضال الذي قدمه المؤسسون الأوائل قصد ضمان البقاء وتأكيد الاستمرار عبر الدعوة إلى إنشاء الجمهورية الجزائرية⁽¹⁾.

وفي الأخير أنهى حديثه بعرض الأهداف العامة للحزب والدعوة للحفاظ عليها، كما جدّد ثقته في الزعيم فرحات عباس الذي دعاه المتدخل إلى مواصلة الطريق قصد تحقيق آمال الشعب الجزائري.

تم تدخل السيد: ارزقي محمد أمقران: الذي تكلم باللغة الفرنسية، حيث توجه إلى الشباب المسلم قصد التجمع والتوحد خلف البيان الجزائري، وبين أن فكرة إنشاء شباب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (J.U.D.M.A) هي فكرة ومبادرة المرحوم الطبيب الشريف سعدان والزعيم فرحات عباس حيث قال: «هذه الشبيبة التي نشأت في الجامعات والمدارس، لديها المثالية وهي تسعى لكي تتعرف وتسمع صوتها في العالم كله، ممثلونا حضروا مختلف المؤتمرات العالمية خاصة التجمع العالمي

⁽¹⁾ _93/4160/ Sétif Le 6 Mars 1951 , R 69 (op, cit).

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

للشباب way وبودايست اللذين ساهمت فيهما»⁽¹⁾.

كما عزّز موقفه وإيمانه بالشباب الفرنسي الذي ذاق الويلات من الاحتلال النازي، وعرف الذل والهوان في فقد الحرية وقيمتها، لهذا أكد على ضرورة استثمار المبادئ في التقارب مع الجميع خاصة هذه الطاقة المعادية للاستعمار، ورفع نداءه قائلا: «الإستعمال الفعّال للبيان من أجل إعادة الحرية إلى الجزائر مع ضغط الشباب الفرنسي الذي عرف أربع سنوات من الاستعمار تحت الحذاء الألماني الذي لم ينظر إلى التضحية بكل ما يملك للحصول على الحرية بتركه كل شيء للدخول في المقاومة كذلك نحن متأكدون من دعمه وتأييده»⁽²⁾. لقد أنهى كلمته بدعوة جميع الشباب لدعم ومساعدة حزب البيان في الطريق التي رسمها.

ثم أحييت الكلمة للشيخ بن الشيخ الحسين عباس، الذي رافع ضد القمع والضغط الممارس على السكان المسلمين، والقيود المفروضة على الحريات الخاصة، هذه الاحتجاجات الموجهة ضد الإدارة بفتح مزالة التي يعيش مسلموها في نفق بين رشاشات الاستعمار، ومليشيات الإدارة ويصف ذلك بقوله: «...إنها حالة فج مزالة والبلديات المختلطة التي تخفي الرشاشات، وتضبط قوائم للاختطاف وتكوين الميليشيات، لكن نحن لدينا الشجاعة، ولدينا الإيمان سنواصل دربنا إلى النهاية مهما يكون، اتحدوا وتجمعوا وتكتلوا لكي تصبحوا صخرا لا يهتز، ونحن الذين سنهزم الاستعمار»⁽³⁾.

أما في الجانب الديني، فقد أوصى الشيخ المسلمين الأهالي بعدم إتباع الأئمة والشيوخ الذين تعينهم الإدارة، وأكد على موقف الجمعية الداعي إلى فصل الديانة الإسلامية عن الدولة، وفي الأخير أنهى حديثه بدعوة الشباب إلى التعلم والالتحاق بمدارس الجمعية المنتشرة في كل ربوع الوطن، كما أوصى بالتعاون والاتحاد ضد الاستعمار.

ثم أعطى السيد: كرجلي العمري الكلمة للسيد: جّام محمد الهادي صيدلي ومستشار عام يججل الذي عبّر باللغة الفرنسية، وحمل التحيات الأخوية من شعبة العوانة "Cavallo"، وتاكسنة، وستراسبورغ (الأمير عبد القادر) الذين انتخبوه، وقال أنه سعيد بوجوده في مدينة سطيف.

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 6 mars, 1951, R, 256.

⁽²⁾_93/4160 : Opcit.

⁽³⁾_93/4160 : ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

اعتذر في الحديث حول الانتخابات-رغم أنه ليس تجمعا انتخابيا- وجزم أن الإدارة قامت بخطأ كبير عندما اعتقدت أنها قادرة على تصفية إ. د. ب. ج بمنعه من الدخول إلى الجمعية الجزائرية عبر اللجوء إلى كل أنواع التزوير في الانتخابات التي حولتها إلى تعيينات محظية وخاصة (1).

وأخذ يدعو جميع الجزائريين (الأوروبيين والأهالي) إلى التقارب والتصالح من أجل الوطن الواحد، وعدم الإنسياق وراء العنصريين ومفتعلي الحروب قصد الحوار لحل المشكل الجزائري الذي حتما سيكون له حل عادل وأنها بنقد الإدارة عن موقفها من الأهالي الذين تسعى إلى الإبقاء عليهم مثل العبيد، لكنه أضاف «أنا نختار أن تكون متمردين» (2).

وفي الأخير أخذ الكلمة زعيم الحزب السيد: فرحات عباس تحت تصفيقات الجمهور وزغاريد النساء، لقد تكلم باللغة العربية في البداية، ثم لخص خطابه بالفرنسية مقدما حوصلة للأفكار التي كان قد عرضها، ولكنه قالها بوضوح مع التصفيقات الحارة.

برنامج البيان الجزائري يجب أن يطبق بهدوء وثقة، وأن أفكار الحزب لأتزلزل بزوال الرجال رغم الإقصاء والتهميش الذي تعرض له وحزبه يؤكد عباس «حتى لو أني ذهبت إلى السجن... سأكون على ما يرام، وأعرف جيدا سجون الاستعمار، لقد خبرتها في 1945، ولكن لنا الله هو الذي نخشاه ولا نخشى أحد» (3).

ثم واصل عرض عوامل تفوق الدول الاستعمارية على غيرها في قارتي آسيا وأفريقيا، وذلك بالعلم والمكننة، والحاجة إلى المواد الأولية، وذكر بما قامت به فرنسا في إفريقيا الشمالية وسورية، وأنجلترا في الهند وباكستان وقال إن كانت العلوم هي سبب الاستعمار لبعض الشعوب، فإنها هي التي تعيد لهم حريتهم وأكد «حريتنا سننالها أيضا مع أو دون فرنسا» (4)، وهذا عن طريق تعليم الأطفال، لا يشترط أن نكون كلنا أطباء أو مهندسين ولكن مختصين في العلوم التي تفوق فيها الأوروبيون علينا، وكيفية استعمالها وما نقدمه نحن للعالم المتطور.

(1) _93/4160 : Sétif le 6 mars 1951, R 69 (op.cit).

(2) _ Ibid.

(3) _ Ibid.

(4) _ Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وفي الختام دعى إلى اتحاد جميع الجزائريين دون تمييز من أجل الاستقلال التام لهذه البلاد، ورفع النشيد الوطني «من جبالنا» تحت ترديد وتصفيقات كل القاعة.

وفي السنة الموالية، احتفل الحزب كعادته بالبيان الجزائري، لكن خلال هذه المرة تم تجهيز: وتحضير كل شيء مسبقا ليوم 18 فيفري 1952 بقاعة الأفراح البلدية قصد إحياء الذكرى التاسعة للبيان في جو من الهدوء والاستقرار.

ترأس الحفل السيد: فرحات عباس بحضور حشد كبير من المدعويين والمناضلين وأنصار الحزب، لكن أهم من حضر من المدعويين السيد: قدور سطور- محامي وعضو اللجنة المركزية للحزب- والسيد: جمام محمد الهادي والطبيب بن سالم عيسى-نائب في المجلس الجزائري ومستشار عام لبرج بوعريج-وممثلو الحزب بالمدينة مثل: مصطفى محمد الهادي، وبن عبد المؤمن علي، وأعضاء من كامل عمالة قسنطينة.

تشير الوثائق إلى عدد الحضور الذي بلغ بين 1500 و 1800 شخص داخل القاعة التي تم تزيينها بأعلام وشعارات الحزب المتنوعة وباللغتين العربية والفرنسية، ومن بين ما رفع فيها «الطريق طويل، والحمل ثقيل والنصر قريب»، «الزعيم الوحيد هو فرحات عباس»، «الاتحاد في خدمة الأمة، الأمة في خدمة الشعب»⁽¹⁾، وهناك صورتان، الأولى للشيخ عبد الحميد بن باديس والثانية للطبيب المرحوم الشريف سعدان.

لقد كان التنظيم محكما من طرف شباب الحزب الذين وضعوا حول سواعدهم أشرطة (Brassard) أخضر، وأبيض وأخضر.

ابتدأت الجلسة على الساعة السادسة إلى الساعة الثامنة إلا ربع مساء، تكوّن مكتبها من: الرئيس: كرجلي العمري- أمين الفرع المحلي للحزب، وحضور كل من: يحي الشريف عبد الرحمن «بن ببي»، جمام محمد الهادي، قايد مولود، -ممرن من قنات-، العوامري الخيّر-ملاك بعين مسعود (كوليني)، حكيمي محمود، وفلاحي عبد القادر، والشيخ علي مرحوم، وهاشمي صالح، وقلي التونسي.

افتتح الجلسة السيد: كرجلي العمري الذي رحّب بالجمهور والمتدخلين الذين جاؤوا من مختلف المدن البعيدة للاحتفال بسطيف بالذكرى التاسعة للبيان، وطالب بالدعم ومواصلة المقاومة تم أعطى

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le février, 1952, R, 4014.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الكلمة إلى السيد: العوامري الخير الذي تكلم باللغة العربية باسم شباب الحزب، وبين مساوئ الاستعمار وسلبياته على الشعوب العربية والإسلامية، كما طالب الحضور بالوقوف دقيقة صمت على أرواح وضحايا النضال والمقاومة في تونس ومصر⁽¹⁾، كما استعرض بالشرح الخطوط العريضة للحزب وأهدافه المستقبلية وأنهى حديثه بالدعوة إلى الالتفاف والالتحام حول الحزب ومبادئه وزعماءه⁽¹⁾.

ثم أعطيت الكلمة للسيد: كبيش عمار الذي خاطب الجمهور لأول مرة وهو من مناضلي الحزب ومتعاطف مع ج.ع.م.ج. حيث تكلم باللغة العربية واستعرض جانبا من البيان الجزائري قام بشرحه، وأكد أن المقاومة بدأتها جميع الأحزاب الوطنية الجزائرية التي نددت بسياسية الاستعمار من البؤس والإهمال واللامبالاة، لكنه حزم بأن هذا ما هو إلا محطة من محطات الشعب الجزائري للمقاومة قصد الوصول مثل بقية الأمم إلى نيل حريته واستقلاله.

ولربط الحضور بموروثهم الثقافي وجذورهم التاريخية عرج إلى ذكر فضائل وخصال الأمير عبد القادر باعتباره أول مدافع عن هذه البلاد، ثم جاء بعده ثلة من أبناء الجزائر كالأمير خالد، والشيخ ابن باديس والطبيب الشريف سعدان⁽²⁾. وأنهى بدعوة الشباب إلى العودة إلى تاريخهم، وتاريخ هؤلاء الأبطال ومقاوماتهم لكي يصلوا إلى النهاية السعيدة، ولما لا الوصول بالجزائر نحو الحرية والاستقلال.

ثم أعطى الرئيس الكلمة إلى الشيخ علي مرحوم من ج.ع.م.ج. ومدير مدرسة الفتح بسطيف- الذي عرض تاريخ الاستعمار في الجزائر ومساوئه وذكر بمقاومة الأمير عبد القادر وحفيده الأمير خالد، ثم استعرض ظهور النهضة العربية الإسلامية على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان على وفاق مع سياسة فرحات عباس، كما أكد على الظروف التي أدت إلى ظهور البيان الجزائري عام 1943، ثم عرج إلى مؤامرة 8 ماي 1945 وقتل الشعب الجزائر التي راح ضحيتها أزيد من 45 ألف شهيد⁽³⁾.

وبعد دعوته إلى عدم انسياق الأهالي لاستفزات الأوروبيين والإدارة، توجه إلى الشباب لأنهم روح

(*)-عرفت هذه الأقطار صراعا مع قوى الحماية في تونس مع مجيء المقيم العام جان دو هوتوكوك الذي اصطدم بالقوى الوطنية والشعب وبدأ العنف والاعتقالات، وكذلك في مصر لتعفن الأوضاع مطلع سنة 1952 والتي ستؤدي إلى وقوع ثورة "يونيو 1952" الباحث.

(1) _ opcit. : 93/4160

(2) _ Ibid

(3) _ Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وجسد الشعب الجزائري، ودعاهم إلى الدفاع عن وطنهم والتمسك بدينهم لأن نهاية الاستعمار قريبة. وبعده تناول الكلمة ضيف مدينة سطيف المحامي سطور قدور- نائب بالجمعية الجزائرية- الذي تكلم بالفرنسية- واعتذر عن استعمالها-معللاً دور الاستعمار في ضرب الهوية العربية والإسلامية للشعب الجزائري من خلال لغته ودينه، وهو الآن يحاول القضاء على تاريخ الجزائر، وبذلك ضبط حديثه في العديد من النقاط المهمة:

1-ظروف الوضع الاقتصادي: لقد عاد بالجميع إلى القرن 18م، حيث ظهرت الثورة الصناعية وانتشرت الألة التي زادت في الإنتاج، حاولت أوروبا تسويقها وتصديره نحو باقي القارات (آسيا وإفريقيا)، الجزائر كانت دولة لها مؤسساتها لكنها أقل تطوراً، لذلك استعمل الاستعمار الألة والوسائل المتطورة في بلدنا لكن الشعب الجزائري بقي متخلفاً.

لقد شارك الشعب الجزائري في حروب فرنسا خاصة الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، والثانية (1939-1945)، وطالب بحريته لكنه وجد نفسه وجها لوجه مع فرنسا، هنا قام الجزائريون بتقديم وثيقة لفرنسا تطالب بالحرية، إنه البيان الذي طالب به:

تكوين الأمة الجزائرية، وتحسين الضمان الاجتماعي، الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية ومساواتها باللغة الفرنسية، وإلغاء البلديات المختلطة، لكن الاستعمار رد بأحداث 8 ماي 1945 هذه الأحداث التي كانت شاملة وعمامة في سورية، والهند الصينية، وأندونيسيا والمغرب... وفي الأخير امتدت إلى تونس⁽¹⁾.

2-حرق القانون الانتخابي: لقد حمل سطور قدور الاستعمار مسؤولية الانسداد الواقع في غلق الحوار بين الإدارة والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث طالب الحزب بإلغاء تقسيم البلديات المختلطة والكاملة الصلاحيات والتطبيق الفوري لقانون عادل للضمان الاجتماعي في القطاع الفلاحي رغم وجود القانون.

كما توقّف عند سياسة الاستعمار الذي ألغى ثنائية التمثيل للفرنسين والمسلمين بتزوير الانتخابات لصالحه، لذلك فهو يريد- حسب قوله- تكريس الحقد الجنسي بوضع القطب الأوروبي في

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 18 février 1952, R, 167, (opcit).

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

مواجهة القطب المسلم، هنا أكد على عقيدة الحزب في الدعوة إلى الهدوء حتى يحصل على ثقة الشعب الجزائري، وأعلن في الأخير أن الديمقراطية الجزائرية هي التي ستنتصر⁽¹⁾.

وفي الأخير أعطيت الكلمة إلى الزعيم فرحات عباس الذي تدخل باللغة الفرنسية تم أوجز خطابة باللغة العربية كعادته. أكد أن تسعة سنوات طويلة لكن يجب علينا قيادة البلاد خطوة خطوة، في 1943 البيان جاء ليندد بالنظام الكولونيالي وبناء دولة جديدة، حرة وسعيدة، توفر لنا:

1-سياسية الإدماج: لقد بيّنا دائما أن الإدماج مستحيل، لأنه منذ قانون سنيا تيس كونسيلت (Sénatus Consulte)^(*) 1865، المسلمون يستطيعون أن يكونوا فرنسين فرادى، مثل الأجانب بواسطة التجنيس، لكن يفقدوا هويتهم الشخصية وهذا ما يرفضه المسلم الجزائري، عكس اليهود الذين أصبحوا فرنسيين دفعة واحدة بواسطة مرسوم كريميو^(**) 1870 (Crémieux).

2-طريق البيان: لقد شقّ البيان طريقه لتوحيد كل الجزائريين دون عنصرية دينية أو جنسية، وأنه لا جمهورية جزائرية دون برلمان فرنسي، يجب أن يتوحد الجميع الفلاح الأهلي مع العامل والديمقراطي الفرنسي.

لقد رافع مطولا من أجل الجمهورية الجزائرية التي يشترك فيها الجميع (الأوروبيون، واليهود والأهالي)، وخلال زيارته المتكررة لباريس ولقاءه مختلف الأحزاب المغاربية شرح لهم وجهة نظره التي وافقوا عليها، ومن خلال لقاءه بالأمين العام بجامعة الدول العربية السيد: عزّام باشا الذي أكد مساندته للحزب من أجل جمهورية جزائرية مع المساعدة الفرنسية⁽²⁾.

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 19 février 1952, R, 4014, opcit.

^(*) -سنيا تيس كونسيلت: sénatus consult أو القرار المشيخي الذي صدر في 14 جويلية 1865، ونصّ على فتح المجال للمسلمين الجزائريين في حق الحصول على المواطنة الفرنسية عن طريق التجنيس مع التخلي عن أحوالهم الشخصية، استمر العمل به رغم التعديلات التي أدرجت عليه خصوصا في سنة 1919، إلى غاية صدور قانون 7 ماي 1946 الذي اعترف لجميع رعايا ما وراء البحار بصفة المواطنة، انظر: بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، مرجع سابق، ص 386، كذلك شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة: مرجع سابق، ص 708.

^(**) -مرسوم كريميو 1870: (crémieux) صدر هذا المرسوم يوم 24 أكتوبر 1870 عن وزير العدل الفرنسي اليهودي أودولف كريميو والذي يقضي بتجنيس 37 ألف يهودي بالجنسية الفرنسية مع الحفاظ على هويتهم الشخصية، انظر: شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص 762 وما بعده.

⁽²⁾ 93/4160 : Sétif le 18 février, 1952, R, 167 (Opcit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

كما جدد رفضه للعنف والقوة، وأكد على ثقته في حلفاءه الذين وعدوه بالمضي قدما، فالجامعة العربية، وكبار رجال الدولة الفرنسية الذين التقى بهم، رفقة الديمقراطيين الفرنسيين أكدوا له جميعهم ضغطهم على الإدارة الاستعمارية لبناء جمهورية جزائرية ووضع حد للاستعمار.

ولم يخف تفاؤله بانتصار فرنسا إذا «قدمت يدها للتونسيين والمغاربة والفييتنام ومدغشقر والجزائر، إنها تطلب أمة كبيرة التي تقود شعوبها إلى الحرية وتجلس إلى جانب بقية الأمم، أين ستجد مكانها مع الأمم المتحدة»⁽¹⁾.

وفي الأخير أنهى خطابه بالدعوة إلى السير على خطى القضية التونسية التي جمعت في كثير من نقاطها وأهدافها المعمرين الفرنسيين ويهود تونس الذين أصبحوا هم قرابين العنف الحاصل في البلاد دفاعا عن الحرية والاستقلال.

1-3- التجمعات الشعبية أو العامة: التي تكون سواء في القاعات الكبرى مثل قاعة الأفراح

البلدية، أو الملعب البلدي وذلك لحشد المناضلين قصد الاحتفالات بمناسبة معينة أو خلال الحملات الانتخابية، أو المناسبات الدينية والوطنية.

عقد الحزب أول تجمع له مطلع عام 1947 بعدما اكتملت هيكلته في جميع مكاتب المنطقة، وجاء هذا التجمع لحشد الأصوات في الانتخابات القادمة لاختيار المستشارين العامين، وترشيح فرحات عباس في المقاطعة 18 بمدينة سطيف.

جرى هذا التجمع الشعبي يوم 18 فيفري 1947 على الساعة الثانية عشرة زوالا بالملعب البلدي لسطيف، بعد ان عرف حشدا كبيرا واشهارا من طرف مناضلي الحزب الذين جابوا المدينة والمقاهي والحمامات الأهلية لتعبئة الجماهير للحضور، وقد تم اختيار هذا الوقت لأنه يوم الثلاثاء وهو يوم السوق الأسبوعي، لذلك فقد حضر حوالي 3500 شخص إلى هذه التظاهرة.

ترأس التجمع السيد: بلكيرد حسان، وبجواره السادة: فرحات عباس (مترشح للانتخابات كمستشار عام)، وبن عبد المؤمن علي، وبومنجل، و يعلا عبد القادر- المحافظ الجهوي للكشافة الإسلامية-، إضافة إلى العديد من الضيوف والمدعوين مثل السادة: أحمد فرنسيس من غليزان، وسيدي

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 19 février, 1952, R,24.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

موسى محفوظ، والطبيب بن سالم عيسى، ومسعي لخضر⁽¹⁾.

افتتح الحفل السيد: بلكيرد حسان الذي تكلم باللغة العربية ورحب بالجميع وأوصى بالهدوء والانضباط، تم أعطى الكلمة للسيد بن عبد المؤمن علي الذي تكلم باللغة الفرنسية باسم شباب الحزب ورحب بالزعيم وضيوفه، ودعا إلى التفاف الشباب حوله والسير قدما نحو حرية الشعب الجزائري، كما اعتبر فرحات عباس هو قدوة الشباب، ومحرك الحزب لهذا طلب من الجميع التصويت عليه⁽²⁾.

ثم تناول بعده الكلمة السيد: يعلا عبد القادر الذي تكلم أيضا باللغة الفرنسية باسم الكشافة والشباب المسلم السطيفي، حيث استعرض باختصار أهم نقاط برنامج الحزب وطلب من الشباب تذكّر نضال الزعيم فرحات عباس في سبيل الشعب الجزائري واعتباره رمزا للتسامح والحرية، كما دعا إلى تغليب الواجب على المصالح الضيقة في قوله: «علينا جميعا مساندته للوصول قصد إنشاء جمهورية جزائرية، التي لا تكون إلا في ظل الهدوء والانضباط»⁽³⁾. وختتم حديثه بدعوة الحضور والمستمعين إلى الوقوف كصف واحد يوم الانتخابات حول الزعيم الذي يريد الرخاء للشعب الجزائري.

جاء بعده السيد: بلكيرد حسان الذي أخذ الكلمة، وتحدث باللغة العربية، واستشهد بالقرآن الكريم في افتتاحيته، واعتبر فرحات عباس (بركة من الله) الذي سيقود الشعب إلى الطريق الصحيح والحرية، كما دعا أيضا إلى وضع الثقة فيه لأنه: «صديقنا-حسب قوله- ونحن جميعا دون استثناء سنكون وراءه بلا خوف من الإدارة أو القيادة أو الدرك»⁽⁴⁾.

وفي نفس السياق تناول الكلمة السيد: أحمد بومنجل وتحدث باللغة الفرنسية حيث شكر الحضور المستمعين الذين لبوا دعوة الحزب وفرحات عباس الذي أثنى عليه ومدحه كثيرا، حيث ذكر أنه عاد إلى مدينته بعد جولة حزبية في عماله وهران واستقبله السكان بحفاوة، ثم عرّج بالحديث عن مجازر 8 ماي 1945 التي اتهم فيها الإدارة الاستعمارية بأنها دبّرت المكيدة الفاشية لقتل الشعب الجزائري، وغرقت في الدماء كل عمالة قسنطينة بهدف قتل البيان لكنه خرج قويا من هذا الامتحان.

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 18 février, 1947, R, 22.

⁽²⁾ _93/4160/Sétif le 18 février, 1947, R, 129.

⁽³⁾ _93/4160 :Sétif le 18fevrier, 1947, R, 22 (opcit).

⁽⁴⁾ _93/4160 : Sétif le 18 février, 1947, R, 129 (op cit).

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ثم دعا السكان المسلمين بسطيف ونواحيها لوضع ثقتهم ووقتهم لصالح فرحات عباس وحزبه دون خوف من أحد، كما أكد على الوحدة في قوله: «يجب أن تبنوا بأنا شعب ديمقراطي، وأنه يكفي من النظام الاستعماري، جميع المسلمين يجب أن يتكتلوا حول فرحات عباس مثال البيان، وهذا قصد إنشاء الجمهورية الجزائرية، الخوف من الابتزاز، والرشاش يجب أن ينتهي»⁽¹⁾.

كما أكد أن هذه الجمهورية تشمل الجميع الذين يقطنون الجزائر من غير المسلمين أيضا لوضع حد للاستعمار، لهذا فهو يرفع نداءه عاليا إلى «مختلف الأجناس التي تعمّر الجزائر نطلب منها أن تدوب وتصبح جزائرية، نحن نقسم غدا أن نحارب النظام الاستعماري، نحن نقسم أن نقيم غدا الجمهورية الجزائرية»⁽²⁾، ولكي ينهي كلامه أكد على موقف الحزب في تزكية فرحات عباس دون خوف من الإدارة، ولا من رشاشاتها.

وفي الأخير تقدم الزعيم فرحات عباس لتناول الكلمة تحت التصنيفات الحارة، حيث تكلم باللغة العربية وشكر قبل كل شيء الحضور، والشخصيات الحزبية، ثم توجه إلى الجموع الغفيرة بالقول أنه منذ 117 سنة وفرنسا تغطي الجزائر بعلمها، لكن الاستعمار هو الذي يستغل الشعب المسلم، لهذا فهو يطالب بتأسيس جمهورية جزائرية تتكون من جميع الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي، ثم عرّج إلى البيان الجزائري والظروف التي ولد فيها، وأنه يريد الحرية للشعب الجزائري عن طريق جمهورية جزائرية حرة مستقلة، في إطار الاتحاد الفرنسي، جميع أفرادها متساوون في الحقوق⁽³⁾.

كما نفى علاقته وحركته بمجازر 8 ماي 1945، وأقسم بالبراءة منها، وأنها مؤامرة من الأعداء الذين اتهمهم بالتحريض ضده، وافتعال الأحداث لقتله، ثم رسم طريق النضال والخروج من التهميش والإهمال عبر السير على خطى الشعوب التي نالت حريتها أو التي هي نحو ذلك مثل: تونس والمغرب، والهند الصينية وجميع الشعوب المظلومة. ولكي ينهي حديثه دعا إلى الاتحاد ضد الأعداء، والانضباط والهدوء لأنه بهما سيكون الحزب قويا وقادرا على تحقيق مطالبه وأهدافه.

وعلى إثر انتخاب السيد: فرحات عباس في المجلس العام، عقدت الشعبة المحلية للحزب تجمعا

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 18 février, 1947, R, 129 (Opcit).

⁽²⁾_93/4160 : ibid.

⁽³⁾_93/4160 : Sétif le 18 février, 1947, R, 22 (op cit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

شعبيا يوم 24 فيفري 1947 ينادي التربية، قدمت فيه شايا للمدعوين والحضور الذين بلغ عددهم حوالي الألف شخص⁽¹⁾. وبوصول فرحات عباس الذي استقبل بتصفيقات المهنيين، حيث كان محاطا بكبار منازلي الحزب في سطيف أمثال: مصطفى الهادي، وبوصوف حسان، -مستشار عام لميلة- وقارة عبد الباقي والشيخ يحي الشريف عبد الرحمن، والطبيب أحمد فرنسيس وابن عبد المؤمن علي، وحسان بلكيرد، وأحمد بومنجل.

وعلى أنغام وموسيقى فرقة السعادة، قدمت القهوة والمرطبات للجميع، واستغل فرحات عباس الفرصة لشكر الجميع على جهودهم في الحملة الانتخابية، كما أعاد الحديث عن حوادث 8 ماي 1945 التي يجب استلها من العبر والدروس منها، والعمل للحصول على الحرية للشعب الجزائري الذي يحتفظ دائما بذكرى شهداءه.

وتدخل بعده السيد: أحمد بومنجل لكن بصفة موجزة شكر فيها باسمه الخاص وباسم اللجنة المركزية للحزب جميع سكان سطيف والناخبين على وضع ثقتهم في فرحات عباس، ثم أعلن عن حملة خاصة لجمع التبرعات لفائدة فقراء ومحتاجي المدينة وبدأ بنفسه فقدم مبلغ 10 آلاف فرنك، ثم تقدم فرحات عباس فقدم 3 آلاف فرنك، ومصطفى ألفي فرنك، ثم جاءت باقي المساهمات من المتبرعين⁽²⁾. ونظرا لكثرة نشاطات الحزب طيلة هذه السنة، فإنه تأخر في عقد لقاءاته بالمناضلين وبالخشود الشعبية إلى غاية شهر أكتوبر لدراسة العملية الانتخابية وباقي الأعمال المحلية.

عقد الحزب تجمعا شعبيا يوم 14 أكتوبر 1947 بالملاعب البلدي على الساعة الثانية عشرة والنصف، حضره حوالي 1800 شخص، وترأسه السيد: شياح العمري، وحضور كل من السادة: الطبيب بوعتورة الدراجي، وعطار عيسى، وفاضلي حسين، وعرباوي مصطفى-مستشار بلدي بأومبير- عين أزال- أما المتدخلون فهم السادة مصطفى الهادي، وسيدي موسى محفوظ، وعباس فرحات.

افتتح الأشغال السيد: حسان بلكيرد، حيث تناول الكلمة وقدم أعضاء المكتب الذين سيقدّمون مساهماتهم ومدخلاتهم اليوم، كما بيّن أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري هو حزب رجل

(1)_93/1546-93/1547 : Sétif le 26 février, 1947, R 1947, R, 146.

(2)_93/1546-93/1547 : ibid.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

صادق وشجاع (يقصد فرحات عباس) يدافع عن مصالح الشعب الجزائري، ويسعى إلى تحرير القوة المسلمة الجزائرية من حكم الاستعمار⁽¹⁾.

ثم أعطى الكلمة إلى السيد: مصطفى محمد الهادي الذي قدّم شرحاً مفصلاً عن جميع الأعمال المنجزة في مجلس الجمهورية من طرف مستشاري الحزب، وجزم بأنهم قد قاموا بكل ما في وسعهم، حيث أكد: «لقد قمنا بالاحتجاج ضد انتخاب الميزانية الموجهة لشراء الأسلحة ضد الهند الصينية...»⁽²⁾.

كما عبّر عن أسفه للمصادقة على قانون الجزائر (دستور الجزائر)، لأن نواب الشعب في أقلية، ثم أنهى كلامه بالدعوة إلى اتحاد جميع الأحزاب السياسية الديمقراطية التي تريد تحسين الوضع في الجزائر، والعمل على تحقيق الهدف المنشود وهو «إدارة جزائرية، فيدرالية جزائرية في ظل الاتحاد الفرنسي»⁽³⁾.

وتناول الكلمة بعده السيد: سيدي موسى محفوظ الذي ثمن الجهد الذي تقوم به أمينة اتحاد النساء الجزائريات السيدة: أليس سبورتيس (Alice - Sportisse) التي تناضل دون هوادة ضد الظلم الفاضح للاستعمار والامبريالية الفرنسية لتحرير الجزائر، هذه المرأة التي تمثل رمز المقاومة وأول وطنية جزائرية، فإن الحزب الشيوعي يحتقر ويلعن القتلة والمجرمين وعلى رأسهم دوغول الخائن، ولسطراد كاربونال القاتل المتوحش ومازوكا الفاشي⁽⁴⁾.

ثم عبّر عن فرحته وابتهاجه للوحدة المحققة بين إ. د. ب. ج. والحزب الشيوعي بقوله: «حزبان ديمقراطيان يدافعان عن المستقبل ضد الاستعمار الجائر، لحماية مصالح الجزائر وقيادة الشعب الجزائري نحو السعادة ورجد العيش»⁽⁵⁾.

وفي الأخير أعطيت الكلمة للسيد: فرحات عباس الذي اعتذر كثيراً لغيابه عن سطيّف وانشغاله بقضايا حزبية وسياسية في باريس، ثم تطرق إلى النتائج الإيجابية التي يستطيع أن يحصل عليها كل من إ

(1)_93/4160 : Sétif le 15 Octobre 1947 (Rapport spéciale).

(2)_93/1546-93/1547 : Sétif 15 Octobre, 1947.

(3)_ibid.

(4)_93/4160 : Sétif le 15 Octobre 1947 (op, cit).

(5)_Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

د ب ج والحزب الشيوعي والكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) والاشتراكيين، وأعلن أن الأمير خالد لو عاد من قبره ورأى أين وصل الشعب الجزائري سيكون مسرورا وفخورا لأنه هو من طلب من فرنسا أن تسمح للجزائريين بمقاعد في البرلمان الفرنسي، لكنه قوبل بالرفض وتم نفيه إلى سوريا.

كما وجه خطابه للشباب السطيفي قائلا: «إن الساعة قد دقت من أجل وضع اليد في اليد والابتعاد عن المناورات الإمبريالية»⁽¹⁾، وهي دعوة إلى الالتفاف حول الحزب ودعم قواعده وعدم الالتفات إلى الشائعات المغرضة خاصة من الإدارة التي تسعى إلى تشويه سمعة الحزب وزعيمه.

ولكي يجدد الحزب علاقته بقاعدته ويتجاوز الإخفاقات السابقة في ترك الساحة شاغرة لمنافسيه قرر عدم الابتعاد كثيرا أو الغياب مجددا، وبذلك لم تنته السنة حتى عقد تجمعا آخر يوم 25 ديسمبر 1947 لتقييم الانتخابات السابقة (19 أكتوبر 1947)، وشرح دوافع استقالة قائمة الحزب الفائزة في هذا الاستحقاق الانتخابي.

انعقد هذا التجمع على الساعة العاشرة والخمسين دقيقة بقاعدة الأفراح البلدية بسطيف تحت رئاسة السد: حسان بلكيرد، وحضره حوالي 1500 شخص، من زعماء الحزب ومسؤوليه كل من السادة: كرعلي العمري وعطار عيسى، قلي محمد الصالح، وفاضلي حسين، ومقدم باشا وعرباوي عبد القادر، وبوجملين الشريف-العلمة-. أما المتدخلون الذين تناوبوا على المنصة فهم: مصطفى محمد الهادي، وسيدي موسى محفوظ والزعيم فرحات عباس.

تناول الكلمة السيد: مصطفى محمد الهادي الذي رحب بالحضور، وباللغة العربية شكر العدد الغفير الذي لبى الدعوة التي رفعها فرحات عباس إليهم، ثم عرج إلى شرح الأسباب التي كانت وراء تقديم قائمة الحزب خلال الانتخابات الأخيرة يوم 19 أكتوبر 1947 التي حققت انتصارا ساحقا، كان هدفها هو الدفاع عن مصالح المدينة وسكانها⁽²⁾، ثم دافع عن اختيارات الحزب من خلال قرار الاستقالة الذي اتخذته القائمة بسبب حرمان الإدارة ونواب الغرفة الأولى المنتخبين من منصب رئيس البلدية أو نائبه الأول، لهذا دعى إلى ضرورة الضغط على الإدارة للاعتراف والاقرار بحقوق الأغلبية

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 17 Octobre 1947.

⁽²⁾ _93/4160 : Sétif le 26 Décembre 1947, R, 934.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

المسلمة وحثم قوله بدعوة السكان جميعا وضع ثقتهم في قائمة فرحات عباس.

أخذ بعده الكلمة السيد: سيدي موسى محفوظ، الذي أيد صراحة قرار الاستقالة الذي اتخذته نواب الاتحاد الديمقراطي بسبب الضغوط التي تعرضوا لها وضمّ صوته إليهم قائلا: «إننا لا نريد أن نتعاون مع الفاشيين، مع الأشخاص الذين كانوا ضدنا أثناء حوادث 8 ماي 1945 مثل السيد: فيوريني Fiorini وبرينكا Brincat نحن لا نريد التعاون مع الاستعماريين الذين يستغلوننا، ويريدون دائما قتل الديمقراطية في بلدنا»⁽¹⁾. وقد أنهى كلامه بشكر جميع سكان سطيف الذين يساندون الديمقراطية باسم الحزب الشيوعي، وصاح الجميع: «تحيا الوحدة، تحيا الديمقراطية الشرعية».

وفي الأخير جاء دور السيد: فرحات عباس، الذي قام تحت تصفيقات القاعة، حيث تكلم باللغة العربية، وذكر بالظروف التي نظمت فيها القائمة التي نجحت في الانتخابات البلدية في 19 أكتوبر 1947، ثم أعلن أنه في اليوم الموالي للانتخابات اتصل به السيد: برينكا قصد الوصول إلى اتفاق حول التمثيل وتوزيع المناصب خاصة النائب الأول والثاني لرئيس البلدية، لكن هذا الاتفاق لم يطبق بسبب ضغط نواب الغرفة الأولى الذين فرضوا قانون الأغلبية وحرمان نواب المسلمين من مقعد النائب الثاني⁽²⁾.

أنهى بشكر الجميع على دعمهم المتواصل له وللحزب، وطلب منهم التصويت على قائمته، ثم عبّر باللغة الفرنسية ما ذكره باللغة العربية قائلا: «إننا لا نرفض التعاون مع بلدية برينكا، إذا أرادت الأخذ بمطالب الأغلبية المسلمة، وإذا عازمت منحنا المكان الذي من حقنا في المجلس»⁽³⁾.

واستمرت لقاءات فرحات عباس بمناضليه في مختلف المناسبات خاصة خلال الاستحقاقات الانتخابية، حيث نظم الحزب تجمعا شعبيا يوم 23 أبريل 1953 بقاعة الأفراح البلدية تحضيراً للانتخابات القادمة يوم 26 أبريل 1953، حضر التجمع حوالي 1500 شخص تحت رئاسة السيد: الشريف بن حبيلس وحضور كل من السادة: فرحات عباس، وساعد كرامشة، حاج ابراهيم كداد،

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 26 Décembre 1947, (Rapport spéciale).

⁽²⁾_ 93/4160 : Sétif le 26 Décembre 1947,(R,S) (Ibid).

⁽³⁾_ 93/4160 : Sétif le 26 Décembre 1947, R, 934,(op cit)

ومحمد قراوي، رابح مسالتي، وميلود بن عبد الوهاب، حسين نابتي والخير العوامري⁽¹⁾.

تناول الكلمة السيد: مسعي لخضر- مستشار بلدي ومرشح للانتخابات- حيث قدّم تقريراً مفصلاً لنشاطات المستشار البلدي للحزب، وأكدّ على اهتمامه بالعديد من القضايا والنقاط التي هي من أولويات مطالب المسلمين مثل: المواد الغذائية، توفير المياه، الإنارة، الاهتمام بأحياء المسلمين، رفع أجور عمال البلديات، إنشاء صندوق للتقاعد، محاربة انتشار البيوت الهشة والقراي، الصحة العمومية، المدارس الحرفية، المنح للتلاميذ المسلمين، تهيئة المقابر، توحيد العمل مع العلماء والنواب المسلمين خاصة في موضوع فصل الدين عن الدولة وحرية المعتقد. وفي الأخير أنهى كلامه بالدعوة إلى انتخاب ممثلي الحزب لمواصلة جهودهم في خدمة الشعب والسير نحو تحقيق الأهداف الديمقراطية.

ثم تناول بعده السيد: فرحات عباس الكلمة وإسترسل في الحديث باللغة العربية قائلاً: «الأحد ستختارون الرجال القادرين على تمثيلكم وعلى الدفاع عنكم وعن مصالحكم، الكثير من الأحزاب يقولون أن ممثليكم كفرحات عباس سيكونون مثل الأسياد أنا لست سوى خادما للشعب»⁽²⁾.

كما بيّن موقفه وموقف حزبه من الإدارة التي اعتبرها عدوة الشعب الجزائري، ووصف أعوانها بالقوة والشراسة، وأن المطالب لا تتحقق دفعة واحدة لكن يجب الاستمرار في العمل حيث قال: «السياسة تحتوي على أشياء تتحقق وأخرى تعتمد على توفيق الله - سبحانه وتعالى - فريقنا نزيه ويدافع عن مصالحكم...»⁽³⁾.

ورجع إلى موضوع قدّم حسم موقفه منه وهو رفض سياسية الإدماج، المغربي يجب أن يبقى مغربي، التونسي تونسي والجزائري جزائري، وألح على ضرورة توحيد الجهود داخل الاتحاد الفرنسي للضغط على الاستعمار، كما بيّن أن القمع هو الذي أدى إلى انتشار الثورة في الهند الصينية وتونس واستمراره حتماً ستتصل تلك الشرارة إلى بقية الشعوب ومنها الجزائر.

وفي الأخير تناول الكلمة السيد: بن حيبلس الشريف الذي شكر الجميع الذين حضروا بقوة،

⁽¹⁾ _ 93/4160 : Sétif le 24 Avril 1953, R, 58.

⁽²⁾ _ 93/4160 : Sétif le 24 Avril 1953, R, 58, (Ibid).

⁽³⁾ _Ibid.

ورددوا الشعارات التالية: «تحيا عباس... تحيا عباس».

وبذلك أنهى فرحات عباس أسطورة لطالما لازمته إلى اندلاع الثورة التحريرية وهي دعوته للإدماج التي بدأت تزول في نفسه شيئا فشيئا بعد الحرب العالمية الثانية ومجازر 8 ماي 1945.

4/1-الزيارات والجولات داخل الدائرة: ونقصد بذلك تلك التنقلات التي قام بها زعماء الحزب وأنصاره إلى مختلف مناطق ونواحي الدائرة سواء لتنظيم قواعد الحزب أو لإجراء الحملات الانتخابية أو الزيارات الشخصية والفردية للاتصال بالحزب، وحتى الزيارات الرسمية من المسؤولين الفرنسيين وموقف الحزب منها.

كل هذا الحراك كان يجب الانتباه لما تركه من أثر في نشاط الحزب ومناضليه.

ومن الزيارات التي حفظها لنا الأرشيف الفرنسي، زيارة السيد: خطاب محمد (رئيس الجمعية الجزائرية بالمغرب) وزوجته إلى مدينة سطيف، وتدخل هذه الجولة في العمالة الشرقية إلى زيارة عائلته التي تقطن بمنطقة الميلية (جيغل)⁽¹⁾.

لقد حلّ بالمدينة ليلة 22 أكتوبر 1949، وفي اليوم الموالي اتصل بزعيم الحزب السيد: فرحات عباس وبعض المستشارين البلديين من الغرفة الثانية منهم السادة: كرعلي العمري، وهاشمي صالح، ومسعى لخضر، ويوسف الطاهر، حيث تناول الجميع الغداء في أحد المطاعم الأهلية ثم لحق بهم الشيخ البشير الابراهيمي.

ويبدو أن الزيارة لم تكن عائلية فقط، إنما لتقدم حصيلة النشاط الحزبي في المغرب، وكذلك لاستيائه من عدم وصول العدد الأخير لجريدة (الجمهورية الجزائرية) حيث انتظرها منذ ثلاثة أيام، وقد شرح فرحات عباس سبب ذلك التأخر بقلة النسخ المسحوبة، وأعطى أوامره للمدعو صفيح بغدادي لإعادة طبع نسخ جديدة من العدد وفي تكتم شديد⁽²⁾.

⁽¹⁾_ 93/4160 : Sétif le 25 Octobre 1949,R, 1066.

⁽²⁾_ 93/4160 : Sétif le 25 Octobre 1949, R, 223.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

كما قدم السيد: خطاب محمد^(*) صكين ماليين وهي من اشتراكات الجزائريين في المغرب، أحدهما بمبلغ مائة ألف فرنك قصد مواصلة بناء المدرسة الجديدة (الفتح)، وأغلب الظن بجيء الشيخ إبراهيم بسبب مسؤوليته عن بناءها، والثاني قدر بخمسين ألف فرنك دعما وتشجيعا للفريق الأهلي للاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي السطيفي (L' Union Sportif Franco-Musulman Sétifien) وأنهى زيارته بحضور ورفقة السيد: فرحات عباس وأعضاء الحزب مقابلة في كرة القدم بالمعبد البلدي (جيرو Giro) بين المؤسسة الرياضية السطيفية (S.S.S) والفريق الأهلي (L'USFMS)، انتهت بفوز الأخير على الفريق الأوروبي، وتم الترحيب به من طرف المذيع تحت تصفيقات الجمهور⁽¹⁾.

كما نسجل كذلك زيارة الوزير الحاكم العام للجزائر مارسيل نايجلان (Marcel-E-Naegelen) إلى المنطقة يومي 26 و 27 نوفمبر 1950، وهي زيارة عمل لتدشين بعض المرافق المختلفة (السكنات في مدينة سطيف، وبعض المدارس في مناطق أخرى).

يبدو من خلال البرنامج أنه قام بجولة في مدينة سطيف، في اليوم الأول ودشن خزانا للمياه قصد تزويد المدينة بالمياه الصالحة للشرب، بعدها وقف على مدى تقدم الأشغال في المساكن البلدية (عمارتان من 58 مسكن)، وأنهى جولته الصباحية بزيارة مدرسة التمريض التي فتحت حديثا⁽²⁾.

في المساء توجه نحو قجال (البلدية المختلطة للعلمة)، قصد تدشين مدرسة ابتدائية، وأنهى يومه يعقد اجتماع خاص لإطارات الدائرة بمقرها على الساعة السابعة والنصف مساء.

في اليوم الموالي أي 27 نوفمبر 1950 انتقل من سطيف إلى قرية عين الدفلة (البلدية المختلطة للبيان) لتدشين مدرسة ابتدائية أخرى، وهذا يدخل في سياسية فرنسا الحضارية، حسب قوله⁽³⁾، وأنهى زيارته المسائية من منطقة ثنية الخميس (البلدية المختلطة للبيان) بتدشين مدرسة أخرى لتقريب الإدارة الفرنسية من الأهالي قصد جعلهم جزائريين فرنسين - حسب قوله -.

^(*) - لقد عرف محمد خطاب الفرقاني بأبائه البيضاء على التعليم والرياضة ودعم الشباب، وعلاقته المثمرة بفرحات عباس وجمعية العلماء المسلمين وخلدت البصائر مآثره في العديد من صفحاتها. انظر البصائر: العدد: 86 ليوم 11 جويلية 1949، وكذلك العدد: 90 ليوم 5 سبتمبر 1949.

⁽¹⁾ _ 93/4160 : Sétif le 25 Octobre 1949,R,223(op cit).

⁽²⁾ _ 93/6472-93/6473 : Sétif le 17 Novembre 1950, R336.

⁽³⁾ _93/6472-93/6473 : op, cit.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

والذي يهم من هذه الزيارة هو موقف إ.د.ب.ج منها، خاصة الحساسية المفترضة بين الطرفين منذ تزوير انتخابات المجلس عام 1948 والتي رأى فيها فرحات عباس أن الحاكم العام كان ألعوبة في يد الإدارة والمعمرين على حساب المطالب الوطنية المعتدلة.

لقد وصلت أخبار هذه الزيارة مبكرا إلى المدينة والحزب، خاصة عندما نجد فرحات عباس في قائمة المدعوين للترحيب بالحاكم العام، لهذا تجهز الحزب مسبقا للرد عليها وأصدر موقفه حولها، لهذا ترددت الأخبار والمعلومات منذ 14 نوفمبر 1950 أن هناك حملة واسعة يقوم بها مناضلو الحزب وسط السكان لمقاطعة الزيارة وعدم المشاركة فيها لا من قريب أو بعيد⁽¹⁾.

وتطبيقا لتعليمات الحزب، عقدت الشعبة المحلية اجتماعا خاصا يوم 21 نوفمبر 1950 على الساعة السادسة والنصف مساءا بنادي الخيرية، حضره حوالي 60 مناضلا تحت رئاسة السيد: بوقرموح محمود، قصد نقل التوصيات التي حملها السيد: أرزقي محمد أمقران عن المكتب السياسي حول: الزيارة الرسمية للحاكم العام إلى سطيف.

تناول الكلمة هذا الأخير وبيّن الخلفية السياسية للسيد: ناجلان المتخرج من الحزب الاشتراكي الفرنسي (S.F.I.O)، وهو دائم التلميح في أغلب خطاباته إلى شتم الشعب الجزائري وممثليه، وأنه من واجب الحزب الدفاع عن نفسه وهو دائما موجود، لهذا يؤكد: « إنه ليس من طبيعة إ.د.ب.ج أن يشتم ممثل فرنسا، بل على العكس نحن نرحب بقدوم هذه الشخصية بشرف، لكن هذا الشخص يتفاعل جهة الاستعماريين لكي يهضم حقوق 9 مليون من المسلمين الجزائريين، أنتم تعرفون، لقد أخذت على عاتقي أن أطلب من شعبة الحزب أن تقر بهذه المناسبة موقفا معتدلا وليس متطرفا، أما بالنسبة لحلفاءنا فإننا نطلب منهم إبعاد هذا الحاكم العام الذي لا يمثل الوجه الحقيقي لفرنسا»⁽²⁾.

واصل السيد: أرزقي محمد أمقران شرح الخطوات التي يتبناها الحزب في نضاله مؤكدا أن الشعب الجزائري قد دافع عن تحقيق حريته، وبيده وحده ضمان مستقبله، لهذا دعى إلى إعادة هيكلة الشعبة وتجديدها بالأفكار والشباب، والالتفاف حول الزعماء والمسؤولين الذين يدافعون ليس على حريتنا

⁽¹⁾_93/4160 : Sétif le 14 Novembre, 1950, R, 334.

⁽²⁾_93/6472-93/6473: Sétif le 22 Novembre 1950, R, 338.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

فقط، لكن لينتزعوا من الإدارة الاستعمارية بعض المطالب الشرعية « لهذا أطلب منكم الانتباه بعدم التظاهر علنا وأن لا تتظاهروا بينكم عند زيارة الحاكم العام، وأعلموا أصدقاءكم ومناصريكم بأننا سنبقى "بيانيين"، وأن سطيف هي البيان، وستبقى كذلك»⁽¹⁾.

لم يكتف الحزب بإشعار مناضليه بخطر هذه الزيارة التي تمثل استمرار الحاكم العام في تهميش المجتمع الجزائري من سياسته، كذلك هي إشارة لمواصلة الإدارة الاستعمارية في تهدئة وطمأنة المعمرين على مصالحهم المختلفة لذلك عمل الحزب على توسيع نشاطه عبر الاتصال بباقي الأحزاب الوطنية مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية (ح.ا.ح.د) والحزب الشيوعي والعلماء قصد إنشاء اتحاد جزائري يضمن الاتصال المستمر لتوحيد الموقف الشامل من الاستعمار، وضبط برنامج واحد للمطالب والذهاب في قائمة واحدة للانتخابات مستقبلا⁽²⁾. صادقت الشعبة المحلية على قرارات اللجنة المركزية للحزب، لكنها تحفظت على التمثيل الانتخابي المختلط بسبب اختلاف البرامج والرؤى.

كما تجددت الزيارات الشخصية والحزبية والوطنية إلى منطقة سطيف سواء للاتصال أو الاستمرار النهائي بالمدينة لمكانتها السياسية أو لموقفها العام القريب من العاصمة أو هروبا من الملاحقات البوليسية في بعض المدن، مثل السيد: سفاقصي محمد الصالح الذي جاء من عناية بعد أن حكم عليه في أحداث سابقة عام 1950 بستين سجنا وغرامة مالية قدرها 200 ألف فرنك لاشتباة بحياته أسلحة، والإبعاد من مقر نشاطه (عناية) لمدة 10 سنوات⁽³⁾.

لقد حل بالمدينة يوم 7 ماي 1952، واستقبل من طرف أعضاء شعبة الحزب، وعلى رأسهم السيد: مصطفى محمد الهادي الذي أقام له حفلة شاي في نادي الخيرية وقد حضرها المئات من المناضلين المحليين منهم مدعوون عن ح.ا.ح.د وهم معيزة مصطفى، معيزة الصديق... تأسس مكتب يتكون من: الرئيس: سفاقصي محمد الصالح، والنائب: كرجلي العمري، أما الأعضاء الحاضرون هم: أرزقي محمد أمقران، العوامري الخير، مسعي لخضر، خثير محمد المدعو (الباندي)⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _opcit. : 93/6472-93/6473

⁽²⁾ _ ibid.

⁽³⁾ _96/4160 : Sétif le 8 mai 1952, R, 57.

⁽⁴⁾ _ Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

افتتح الجلسة السيد: كرعلي العمري الذي تناول أحداث عنابة (إكتشاف عناصر من المنظمة الخاصة) عام 1950، واعتقال السيد: سفاقصي الذي اعتبر كل ذلك اتهامات ومناورات الشرطة والإدارة لضرب الحزب في مدينة عنابة.

ثم تناول الكلمة السيد: مصطفى محمد الهادي-صاحب المبادرة- ورحب بالضيف الكريم والأخ المناضل، حيث استعرض كفاح الشعب المغربي عموما، وأن هناك دعوة لعرض كل من قضيتي المغرب وتونس أمام هيئة الأمم المتحدة هو بمثابة ضربة قاضية للكولونيالية، فاستقلال المغرب وتونس منطقيا سيصل إلى الجزائر. وقبل أن ينهي كلامه، أكد استمراره على نهج وخطى الحزب من خلال مشاركته في إدارة جريدة (الجمهورية الجزائرية)، وهو ما سيجعله يغيب عن المواعيد الانتخابية القادمة⁽¹⁾.

بعد هذا الاحتفال بالضيف الجديد والمناضل القديم الذي لم يخف علاقته بمدينة سطيف التي تعود إلى ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، أكد على تقديمه طلبا إلى الدائرة المحلية قصد الاستقرار في المدينة، لكن الطلب رفض بسبب سلوكه المعروف لدى الشرطة، ودوره في نشر الصحافة والدعاية ضد فرنسا⁽²⁾، وبذلك أبعدت الإدارة مناظلا خشيت من نقل تأثيره إلى هذه المدينة الهادئة.

وامتدادا للعلاقات العربية، واستمرارا لارتباط الجزائر بالشرق العربي، دعيت زعماء الحزب لحضور احتفالات الذكرى الأولى لقيام الجمهورية المصرية يوم 23 جويلية 1953، وبذلك وصلت برقيات الدعاوات إلى الفرع المحلي بسطيف كان الوفد مشكلا من السادة، فرحات عباس، وجمام محمد الهادي وفرنسيس أحمد، ولم يقتصر الحضور على احتفالات الثورة ولقاء المسؤولين عنها فقط، بل كذلك حضور الألعاب العربية التي تجري في الاسكندرية، وقد سعى فرحات عباس للقاء الزعماء والشخصيات العربية ل طرح القضية الجزائرية، وكذلك لتحسين مظهره وتوضيح الصورة التي لطالما شوهاها غيره باتهامه بالميل إلى فرنسا عبر المشاركة في مجالسها المنتخبة، وأنه يفضل الاتحاد الفرنسي على العربي⁽³⁾.

⁽¹⁾_opcit.

⁽²⁾_93/1546-93/1547 : Sétif le 23 mai 1952, R1534.

⁽³⁾_93/4160 : Sétif le 11 Aout 1953, R566

ذكر فرحات عباس في مناسبات عديدة أن مصالي الحاج وشكيب أرسلان هما من سعيًا لتشويه سمعته لدى الدول العربية، واتهامه بالتعاون مع الإدارة الاستعمارية (الباحث).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تفيد التقارير أن فرحات عباس التقى العديد من الشخصيات الهامة في مصر وعلى رأسها اللواء محمد نجيب الذي أعجب بفكره وعمله ووافق على مساعدة الحزب سنويا بمبلغ يتراوح ما بين 5 إلى 6 ملايين فرنك.

وخارج اتصالاته بزعماء الدولة المصرية، فقد استقبل من طرف الإخوان المسلمين وطرح عليهم برنامج حزبه، وشرحه بإسهاب وبيّن موقفه من الكثير من القضايا كالتعليم واللغة العربية والدين الإسلامي... ورغم الاختلاف في وجهات النظر، إلا أن الإخوان وافقوا على موقف عباس الذي أعلن أنه حاليا يعمل على قضية واحدة هي: استقلال أقطار شمال افريقيا⁽¹⁾.

ولاحقا حاولت مصر عرض القضية الجزائرية على جامعة الدول العربية، لكن مكتبها آثر طرح الأسئلة على البعثة الدائمة في القاهرة، التي حاولت الردّ على جميع التفاصيل حول نشأة الحزب وغاياته ورؤيته المستقبلية.

وجهت الأمانة العامة للحزب، تحت رئاسة فرحات عباس مذكرة بتاريخ 8 مارس 1954 تبين فيها أن الحزب جاء بعد معركة قادها عام 1943 (وهي المبادئ المعلنة) في: (بيان الشعب الجزائري)، هذا البيان الذي قدمت منه نسخا للسلطات الفرنسية والأمم المتحدة، وإلى كل الحكومات العربية وعلى رأسها الحكومة المصرية⁽²⁾.

وبشكل فوري طالب:

- 1- حق الجزائر في الحفاظ على شخصيتها، وتكوين: الجمهورية الجزائرية.
 - 2- الحرية لهذه الدولة الجزائرية، وتكوين مع الدولة التونسية والمغربية: اتحاد الشمال الافريقي.
 - 3- تدعيم الجوانب اللغوية والثقافية والنفسية مع العالم الإسلامي الذي تبقى الجزائر جزءا منه.
- وقد كلف الحزب بعثته في القاهرة المكونة من السادة: أحمد بومنجل وبيوض إبراهيم بتقديم كل التوضيحات وتسليم جميع المنشورات التي من شأنها توضيح الرؤية حول عمل ونشاط الحزب في الجزائر⁽³⁾.

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 27 Aout 1953, R, 108.

⁽²⁾ 93/1546-93/1547 : Alger le 8 mars 1954.

⁽³⁾ 93/1546-93/1547 : Opcit.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

5/1-الانتخابات: شكّلت الانتخابات الاطار القانوني للاتصال بين أقطاب الحركة الوطنية وزعماء الأحزاب مع مختلف طبقات المجتمع لشرح برامجهم ومواقفهم ومطالبهم التي تسعى من خلالها إلى إحداث إصلاحات مختلفة، فأنصار التيار الوطني يرفعون دائما شعار الاستقلال عن الوطن الأم، أما المعتدل (فرحات عباس) فهو متشبث بالإصلاحات في مختلف الميادين قصد الوصول إلى إقامة تعاون وثيق مع فرنسا.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وآثار مجازر 8 ماي 1945، فإن المعارضة الجزائرية تشتت إما بالسجن أو الفرار والقتل، لذلك أجرت فرنسا انتخابات البلدية بين 29 جويلية و 2 أوت 1945 التي غاب عنها الأهالي، وشارك فيها الأوروبيون والقسم الأول فقط. وقد سيطر فيها الحزب الاشتراكي الفرنسي S.F.I.O حيث تعمدنا الإشارة إليها حتى نفهم الصورة العامة للتيار السياسي الذي سيطر على المدينة والمنطقة كلها، لذلك كان توزيع الأصوات الحزبية على الشكل التالي:

الدائرة الانتخابية	المصوتون المسجلون	الأصوات المعبر عنها	اليمين الجمهوري	الاشتراكي الراديكالي	فرنسا المقاومة مع الاشتراكي الراديكالي	فرنسا المقاومة
سطيف	4101	2104		1042	1212 ⁽¹⁾	

من خلال النتائج فإن المرشح السيد: ميجان مارسيل MEJEAN هو الذي حصل على أكبر الأصوات المقدرة بـ 1212 صوت، ويبدو أن الصراع لم يخرج عن دائرة الاشتراكيين والأحرار الذين لم يحصلوا على أصوات مؤثرة، وهو ما لم يسمح لهم بالوصول إلى رئاسة أو نيابة المجلس البلدي الذي عرف الترتيب التالي:

⁽¹⁾_81 F 690 : Elections Municipales (29 juillet-2Aout 1945).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ملاحظة	عدد الأصوات المحصل عليها	عدد الأصوات المعبر عنها	عدد المنتخبين		الدائرة الانتخابية
			المسجلون	المصوتون	
نائب	-ميجان مارسيل 1212.	2104	2131	4101	سطيف
نائب	-بارسيكولين لوسيان 1110 صوت				
نائب	-برناركلود 1072 صوت				
نائب	-موني ألبير 1121 صوت				
نائب	-دوفونيني بول 1060 صوت				
نائب	-دوكومين ايقولين 1053 صوت				
نائب	-غالي تيودور 1145 صوت				
نائب	-بريقوغاي 1059 صوت				
نائب	-قج ريمون 1149 صوت				
نائب	-غومي فيكتور 1171 صوت				

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وبذلك تشكل المكتب البلدي على الشكل التالي:

الدائرة الانتخابية	رئيس البلدية	النائب الأول	النائب الثاني	النائب الثالث	النائب الرابع
سطيف	ميجان مارسيل MEJEAN S.F.I.O	قج ريمون GUEDJ Rad.SOC	بينات PINET Rad.SOC	دوفونيني بول DEFEN DNI Rad.soc	خبزي ⁽¹⁾ KHOBZI S.F.I.O

يبدو أن مشاركة الجزائريين جاءت خلال انتخابات المجالس العامة (Consuls Generaux) التي كانت من 23 إلى 30 سبتمبر 1945 وشارك فيها عناصر من احباب البيان والحرية المنحلة ضد الشيوعيين أما القسم الأوروبي فمازالت سيطرة الاشتراكيين وستبقى لمدة طويلة.

خلال الدور الأول الذي كان يوم 23 سبتمبر 1945 حصل بن محمود أحمد عن ح. أ. ب. ح (A.M.L) على المرتبة الأولى وعضوية المجلس ب 4742 صوت ثم جاء بعده المرشح الشيوعي بلقاضي ب 2008 صوت، أما المرتبة الثالثة كانت لمرشح الحزب الاشتراكي الفرنسي السيد: خبزي ب: 1767 صوت، وبذلك يبدو أن القاعدة الشعبية لحركة البيان استطاعت فرض مرشحها وعدم ترك الساحة فارغة للشيوعيين في غياب الوطنيين (حزب الشعب المحل)، حيث تحصلت على نصف الأصوات وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

النتيجة	الأصوات	المنتخبون	الأصوات المعبر عنها	المصوتون	المسجلون	الدائرة 18 الانتخابية
عضو	4742 2008 1767 ⁽²⁾	بن محمود أحمد Aml بلقاضي com pca -خبزي sfio	8518	8639	18312	سطيف (18)

⁽¹⁾_81 F690 : Op, cit.

⁽²⁾_81F681 : Elections Conseils generals 23-30 September 1945.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

لم تحف التقارير سيطرة شخصية أحمد بن محمود الذي حصل على أغلبية الأصوات بعد ترشحه تحت معطف ح.ا.ب.ح (A.M.L)، وكان قد فقد منصبه سابقا كشرطي بسبب تعاطفه مع الجزائريين في مجازر 8 ماي 1945 إضافة إلى هذا تأثير عائلة بن محمود على الساحة السياسية المحلية وتقربها من فرحات عباس وباقي الجمعيات مثل الكشافة التي ينشط بها هو وإخوته كذلك مكن ترشيحه من التصدي للشيوعيين الذين لم يكونوا إلى جانب الشعب الجزائري يوم 8 ماي 1945، حيث اعتبروا تلك المجازر مؤامرة فاشية بالتحالف مع الوطنيين.

أما القسم الأولى الأوروبي، فقد بقيت سيطرة الحزب الاشتراكي متواصلة خاصة بعد فوز مرشحه أميدي بريفا Amédée Briffa الذي تحصل على نصف الأصوات المقدر بـ 1368 صوت من مجموع 2020 صوت، لكن هذه الانتخابات شهدت مقاطعة واسعة لأن عدد المسجلين في الدائرة الانتخابية قدر بـ 4165، أما عدد المصوتين فهو نصف ذلك العدد بـ : 2020، ويرجع ذلك إما لضعف البرامج أو لظروف نهاية الحرب العالمية الثانية وما تركته في الأوساط الأوروبية من مآسي وعدم الرغبة في السياسية، لذلك جاءت النتائج كالآتي⁽¹⁾:

الدائرة الانتخابية	الاسم واللقب	تاريخ الاقتراع	الاصوات المحصل عليها	العهد الانتخابية
سطيف (14)	-بريفا أميدي BRIFFA Amedée 1898/05/24 أستاذ بكوليج سطيف	1945/09/23	الدور الأول: -المسجلون 4165 -المصوتون 2020 -بريفا 1368 -هكتور لاسيس 505 -السيدة: بوتيني 72	-مستشار بلدي -نائب رئيس -اللجنة الخاصة ورئيس سابق -اللجنة الخاصة.

-انتخابات المجلس العام 1949:

لقد شهدت هذه الانتخابات في 20 مارس 1949 منافسة شديدة، سواء في القسم الأول أو الثاني، حيث عرفت في الجانب الأوروبي سيطرة الاشتراكيين التي بقيت متواصلة منذ نهاية الحرب، وتم انتخاب السيد: روني ماير (René Mayer) وهو نائب عمالي سابق للمرة الثانية بـ 2339 صوت

⁽¹⁾ Op cit. : F681_81

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وجاء بعده مباشرة السيد: أميدي بريفا بـ: 1417 صوت، وانتهى السباق بمرشح الحزب الشيوعي السيد: بازيل البرتيني (Bazil-Allbertini) والجدول التالي يوضح ذلك الترتيب حسب الأصوات:

ملاحظة	PCA	SFIO	Rad-soc	الأصوات المعبر عنها	المسجلون	الدائرة الانتخابية
روني ماير ⁽¹⁾ .	بازيل البرتيني	إميدي بريفا	روني ماير	3858	5949	سطيف (14)
نائب	102	1417	2339			

ولم يختلف المشهد في القسم الثاني، حيث عرف تنافسا شديدا بين الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومنافسيه من الأحرار والشيوعيين وقد أفادت التقارير أن فرحات عباس وأعضاء حزبه عقدوا العديد من الاجتماعات والتجمعات وخرجوا إلى جميع المناطق بحشود كبيرة خاصة (رأس أوقاس، الصومام، برج بوعريج، وسطيف)، كما رفع الحزب الشعارات التالية⁽²⁾:

- إجبارية التعليم لجميع أطفال الجزائر.
- فصل الدين الإسلامي عن السلطة وحرية.
- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
- إلغاء البلديات المختلطة والمناطق الجنوبية.
- المساواة في التمثيل داخل المجالس المنتخبة.
- اصلاح العدالة الإسلامية.
- إلغاء سياسية الدمج التي تعتمد على تقسيم الجزائر إلى ثلاثة عمالات فرنسية، أو إلغاء الاتحاد الفرنسي (وهو معادلة جديدة للإمبريالية).

- الاعتراف بالوطن الجزائري في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية أما في مدينة سطيف فقد عقد مكتب الحزب اجتماعا يوم 17 مارس 1949 بمقره تحت رئاسة السيد: مسعي لخضر، عالج العديد من القضايا كمسألة تنظيم الانتخابات، وتعيين المناضلين الحقيقيين للوقوف والاشراف عليها⁽³⁾.

⁽¹⁾_81F682 : Elections contonales des 20-27 Mars 1949, et Voir aussi 93/4206, Monographie politique des unites territoriales Ville de Sétif 1952.

⁽²⁾_81 F682 : Op cit.

⁽³⁾_93/4160 : Sétif le 18 mars 1949, R, 46.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

لقد اعتمد فرحات عباس في مدينة سطيف على ثقله السياسي وقوة حزبه، لكنه اتهم الإدارة بالدفع بمنافس له ودعمه هو السيد: عطار عيسى - المستشار البلدي لسطيف، ونائب سابق في قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) الذي استقال، وهو يستفيد من دعم الشيخ بلحملاوي في التأثير بالمنطقة، وهو ليس التحدي الوحيد الذي واجهه الحزب، حيث تم غلق المكتب 16 ومنع الانتخابات بوادي أميزور (بجاية)، ومنع التجمع الانتخابي في بوقاعة والتشويش عليه من طرف عائلة بن عبيد⁽¹⁾.

لجأ فرحات عباس إلى عائلة بن حبيلس لدعمه، حيث استطاعت حسم الموقف لصالحه، ورفع لها شكرا خاصا في جريدته ضمن المقال الافتتاحي (تشكرات الأمين العام (إ.د.ب.ج) وبعد أن وقف مطولا على حجم التزوير الذي شهدته انتخابات المجلس الجزائري بين 4 و 11 أبريل 1948، ومحاولة الإدارة شراء الموظفين والإداريين في البلديات المختلطة، وجرّ اتهامه الصريح إلى عامل العمالة ورئيس الدائرة الذين يعينون رؤساء المكاتب بعناية كبيرة، ولخدمة من؟ وقد اعتبر سلوكهم عدوانا على الشعب، حيث قال إنهم يمارسون حربا ضد شعبنا، هؤلاء الأثرياء الجدد والمنتفعون يعتبرون شعبنا قد مات، وهم يستطيعون أن يمارسوا قذارتهم⁽²⁾.

استطاع فرحات عباس تحقيق الفوز بعد الدعم الذي حظي به والثقة التي نالها في البلدية المختلطة لبيروغوفيل (عين الكبيرة) من طرف عائلة بن حبيلس، وبالتالي استطاع سحق منافسيه فيها وتصاعدت حظوظه في كل منطقة سطيف، ومن هنا جاءت النتائج كالتالي: ⁽³⁾.

الدائرة الانتخابية	المسجلون	المصوتون	الأصوات المعبر عنها	UDMA	PCA	IND
سطيف(18)	20356	8251	8186	6572	149	1465

وقد جاء ترتيب المترشحين والأحزاب على الشكل التالي: ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾_93/4160 : Constantine le 21 mars 1949, R, 1958.

⁽²⁾_République Algérienne, 25 Mars, 1949.

⁽³⁾_81F682, Op cit.

⁽⁴⁾_93/4206 : Monographie politique, op cit.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الأصوات المحصل عليها		التوجه السياسي	الاسم واللقب	عدد الأصوات المعبر عنها	عدد المسجلين في كل دور	الدائرة الانتخابية
مدينة سطيف	خ سطيف					
3933	6572	اد ب ج	-فرحات	8186	20356	سطيف (18)
48	1153	حر	عباس	مدينة سطيف	5409	
97	312	حر	-عيسى	سطيف		
39	149	شيوعي	عطار الطاهر زغلاوي عرب نايت عّراب	3933		

-انتخابات المجلس الجزائري 1954: L'Assemblée Algérienne بعد حملة التزوير التي عرفتها الانتخابات السابقة عام 1948 التي انتهت بفوز ممثلي الإدارة في كامل التراب الوطني (انتخابات القسم الثاني) حان وقت التجديد النصفى لأعضاء المجلس في انتخابات 31 جانفي -7 فيفري 1954 حيث شهدت هدوءًا نسبيًا وتنافسًا ضعيفًا في كلا القسمين، ففي مدينة سطيف استمرت سيطرة الاشتراكيين في القسم الأول بقيادة برنيكا، أما القسم الثاني استطاع الاتحاد الديمقراطي وفرحات عباس التربع على المشهد السياسي.

وقد وصفت لنا إحدى التقارير الأمنية المشهد السياسي في المنطقة والذي أصبح معروفًا منذ أواخر 1953، حيث أكد أن المصوتين في منطقة سطيف مدعوون للانتخاب ثلاثة مقاعد سيتم تجديدها وهي للسادة: شارل برنيكا (النائب الأول لرئيس الجمعية الجزائرية ورئيس بلدية سطيف)، والآخر هو فرحات عباس، والثالث هو: بن سالم عيسى - النائب الأول لرئيس المجلس العام (مرشح في المسيلة)، هذه الشخصيات يبدو أنها ضببت استحقاقها خاصة برنيكا وفرحات عباس لعدم وجود معارضة جادة في مدينة سطيف⁽¹⁾.

⁽¹⁾_81F679 : El Ections des délègues de l'assemblée 31 janvier-7 février, 1954.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بالنسبة للقسم الأول، فإن السيد: شارل برينكا يبدو أنه حسم الموقف لصالحه لأن أغلبية المناضلين والمتعاطفين الاشتراكيين الراديكاليين قد عرضوا دعمهم لترشيحه في المجلس، لأنهم لا يريدون أن يصل منصب رئيس البلدية إلى السيد: مازركا "MAZZUCA" رئيس الشعبة المحلية.

كذلك الوضع الحسن للسيد: برينكا قد اكتسبه من الانتخابات السابقة (الانتخابات البلدية-أفريل 1953) حيث ترشح على رأس قائمة الاتحاد الجمهوري (U, R) التي تحصلت على 78,75% من الأصوات المعبر عنها⁽¹⁾.

أذن موقعه لم يتغير فيه شيئاً منذ انتخابات المجلس الجزائري 1948، وكذلك يجب تسجيل غياب مرشح جدي ضده، يستطيع الحصول على أرقام وأعداد كبرى.

أما منافسه السيد: ريفال غاستون (Revel-Gaston)-ممن- شيوعي قد ترشح تحت غطاء الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي، يبدو أنه عاجز عن تحقيق ما سجله سابقه السيد: بازيل ألبريني (Bazil-Albertini) في انتخابات 1948 حيث حصل على 12,23% من الأصوات المعبر عنها.

لقد جاءت النتائج مطابقة للتصورات السابقة التي انهزم فيها الشيوعيون وحصل فيها برينكا على الأصوات، واستمرت سيطرة الاشتراكيين في سطيف إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

والجدول التالي يبين النتائج الحاسمة لصالح الاشتراكيين.

الدائرة الانتخابية	مجموع المسجلين	عدد المصوتين المسلمين	النسبة	عدد المصوتين المسلمين	النسبة	الدور
سطيف 14	7282	1385	9%	1208	87,2%	الأول

نتيجة الدور الأول والثاني في انتخابات المجلس الجزائري 1954⁽²⁾.

⁽¹⁾_ 81F679 : El Ections a des délègues de l'assemblée 31 janvier-7 février, 1954.

⁽²⁾_81F678 : op, cit.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الفائزون		الأصوات المعبر عنها	المصوتون		المسجلون		الدائرة الانتخابية سطيف (14)
شارل برينكا	روفاي غاسطون		F.M	المجموع	F.M	المجموع	
Revel Gaston 246	Charles Brincat 5406 نائب	5652	1208	5808	138 5	7282	

أما بالنسبة للانتخابات القسم الثاني، فإن التنافس لم يكن سوى بين الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وزعيمه فرحات عباس، والحزب الشيوعي ومرشحه ما زاري عز الدين وهو ممثل جهوي للحزب بقسنطينة الذي تقدم تحت غطاء حزبه والاتحاد الديمقراطي (U.D)، وهو غير معروف في منطقة سطيف، لكنه سيستفيد من أصوات حاح د، المعارضة لفرحات عباس، وبالتالي تم حسم الانتخابات في الدور الأول.

وقد جاءت نتائج الانتخابات في هذا القسم على الشكل التالي⁽¹⁾:

الحزب	اد ب ج	الأصوات الملغاة	النسبة	المصوتون	المسجلون	الدائرة الانتخابية
الحزب الشيوعي						
110 %0,9	11872 %99,1	11982	54,8	12011	21880	سطيف (18)

استطاع فرحات عباس تحقيق الانتصار في هذه الانتخابات مقارنة مع انتخابات أبريل 1948 المزورة، وكذلك انفراده بالساحة السياسية عكس الانتخابات السابقة التي شارك فيها الوطنيون (ح.ا.ح.د)، وتشتت الأصوات، ويبدو ومن الجدول التالي القفزة التي حققها فرحات عباس خلال هذه الانتخابات في غياب الوطنيين بعد تفرقهم بين اللجنة المركزية والمصاليين.

⁽¹⁾_81 F678 : Op, cit

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

انتخابات 31 جانفي-7 فيفري 1954					انتخابات 4-11 أبريل 1948				الدائرة الانتخابية
التوجه السياسي	النسبة	الاصوات المحصل عليها	المرشحون	المسجلون	التوجه السياسي	الاصوات المحصل عليها	المرشحون	المسجلون والمصوتون	
UDM A PCA	99,8 0,9	11872 110	عباس مازاري عز الدين	121.880 المصوتون 12011 11982	UDMA MTLD PCA	7885 3974 372	-فرحات عباس -غنيفي -سيدي موسى محفوظ	120,082 المصوتون 12415 12241	سطيف (18)

خلاصة المشهد السياسي في منطقة سطيف ومدينتها هو سيطرة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وزعيمه فرحات عباس الذي لطالما اعتبر هذه المدينة "مهد البيان" واستمر نشاطه فيها حثيثا إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954.

-مؤتمر سطيف (المؤتمر الوطني الأول للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1948):

انعقد هذا المؤتمر بين 25-27 سبتمبر 1948 في قاعة الأفراح البلدية بمدينة سطيف، حيث سطر له الحزب المطالب التالية: حق الشعب الجزائري في حكم نفسه واعتبار الاتحاد الفرنسي مثل مؤسسة الامبراطورية القديمة، الوحدة المغاربية، الدعوة إلى انشاء لجنة تحقيق برلمانية في حوادث 8 ماي 1945، وفي تزوير الانتخابات عام 1948، حرية المعتقلين والمساجين السياسيين والفصل بين الدين والدولة⁽¹⁾.

تمت دعوة العديد من الأحزاب والتشكيلات السياسية مثل: الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الاشتراكي الفرنسي (S.F.I.O) والجمعيات النسوية، لكن نلاحظ غياب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحليف التقليدي لفرحات عباس، وقد يرجع ذلك إلى عدم رغبة الجمعية في الجلوس إلى جانب الشيوعيين، إضافة إلى شخصيات عمالية كبيرة ووفود عن الحزب من الخارج (فرنسا-مرسيليا-ليون...)، ووفد أو ممثل حزب الاستقلال المغربي، وغياب الأحزاب التونسية رغم توجيه الدعوة لها.

لقد بدأ الاستعداد لهذا المؤتمر الحزبي الأول مبكرا، وتم وضع جدول أعمال بدءا من وصول

⁽¹⁾ Ben janin stora et Zakya Daoud ,Op cit, p :135.et voir aussi : 93/4160 : Constantine le 15 Septembre 1948, R, 6185.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

المدعويين، ثم انطلاق الأشغال طيلة ثلاثة أيام، وأكد فرحات عباس على أهمية الحدث الذي سيحضره أكثر من 400 ممثل، وطلب من كل واحد بذل قصارى جهده لإنجاحه، وخاصة على كرم وسخاء الحضور لاستقبال وايواء المؤتمرين⁽¹⁾.

افتتح المؤتمر يوم 25 سبتمبر 1948 بقاعة الأفراح بعدما تمت تهيئتها وتزينها بشعارات الحزب المختلفة والتي جاء فيها: (من أجل الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية، كلنا حول الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)، (الطريق طويلة، والحمل ثقيل، لكن النصر قريب...)، (الشباب الجزائري، الأمل في الغد، أنصر علمك والذي من أجله يجب أن تدافع)، (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في خدمة الاتحاد، والاتحاد في خدمة الشعب، والشعب في خدمة الوطن).

انطلقت الجلسة المصغرة الأولى على الساعة التاسعة صباحا تحت رئاسة السيد: فرحات عباس لضبط جدول الأعمال، وقد حضرها كل من الطيبين: بن خليل (باتنة)، وأحمد فرنسيس (غليزان)، والعديد من المستشارين العامين. افتتحت الأشغال مساء على الساعة الثانية تحت رئاسة السيد: مصطفى محمد الهادي الذي تكلم باللغة العربية ورحب بالجميع من نواب وممثلي المناطق، ثم تحدث عن وفاة المنصف باي تونس يوم 1 سبتمبر 1948 بالمنفى^(*). كضحية للاستعمار، كما استعرض حادثة الأغواط^(**)، وذكرى جميع الأموات والشهداء ودعا إلى الوقوف دقيقة صمت. السيد: مصطفى هنا الجميع وشكرهم على ثقتهم في شخصه ورئاسته لأول مؤتمر وطني، لأنه من سطيف مدينة شهداء ماي 1945 التي هو ممثلها، وكذلك لاختياره من طرف الحزب.

كما شكر الصحافة وطلب من المتدخلين تقديم كلماتهم بهدوء وروية والابتعاد عن الغضب

⁽¹⁾ 93/4160 : Sétif le 20 septembre, 1948, R, 95.

^(*) -لقد تم نفي المنصف باي عام 1943 إلى مدينة الأغواط الجزائرية، ثم مدينة تنس بتهمة التخاير مع القوات الألمانية، وبعد نهاية الحرب نقل إلى مدينة بو PAU الفرنسية التي توفي بها مطلع سبتمبر 1948، لكن الحقيقة أن سبب نفيه هو تقريه من الحركة الوطنية ورفع مطالب الشعب التونسي.

^(**) -هذه الحادثة أطلقت عليها جريدة البصائر (كارثة الأغواط) التي وقعت يوم الأربعاء 22 سبتمبر 1948، حيث دخلت عربة عسكرية تحمل 70 قنطارا من المتفجرات إلى ثكنة عبد الله، وبعد تفريغها وقع حادث انفجارها أودى بحياة 28 شخصا و 120 من الجرحى وتشرد أكثر من 1700 شخص بدون مأوى بسبب شدة الانفجار وتهدم البيوت والحزب الذي حصل وبلغت الخسائر نص المليار من الفرنكات. انظر: جريدة البصائر، العدد 52. السنة الثانية، 11 أكتوبر 1948.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

والتهيج وأنهى بالدعوة إلى وحدة الشعوب المغاربية لأن ذلك سيحقق الهدف المنشود⁽¹⁾.

تناول بعده الكلمة السيد: أحمد بن سودة عن حزب الاستقلال المغربي وهو صحفي معروف نقل تحيات الشعب المغربي وحزبه إلى المؤتمرين ومسيري الحزب، وأكد بدوره على الوحدة المغاربية وأن حزب البيان هو: «الحزب الوحيد الذي هو في خدمة الشعب». وتحت تصنيفات الجمهور والشعب على هذا الإطار قام فرحات عباس وتناول الكلمة حيث استعرض الأيام القادمة منذ 1939، ووقف عند الجو النفسي العالمي، واندلاع مشكل جديد ما زال يمد بثقله على العالم رغم مرور ثلاث سنوات على نهاية الحرب. لقد أحصى وعدّد أن الفاشية لم يتم تجريدتها من سلاحها، بل العكس إنها ترفع رأسها وتسعى إلى العودة خاصة بعد نسيان ميثاق الأطلسي عام 1941، الذي صادقت عليه الأمم الكبرى⁽²⁾.

واصل فرحات عباس استعراض تاريخ الحزب قائلا: «إننا منذ تأسيس أحباب البيان والحرية إلى غاية إنشاء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فإننا تمسكنا بنفس العقيدة المعروضة في جوان 1946 في المطالب التي تدعو إلى الجمهورية الجزائرية، وحكومة جزائرية وعلم جزائري...».

كما وضع تصوّرا مستقبليا للدولة الجزائرية التي تقوم على الاحترام المتبادل بين أفرادها أو مع باقي الدول خاصة فرنسا ويؤكد: «..الجزائر يجب أن ترتقي في الإطار الطبيعي للدولة الجزائرية وليس الذي يضعها في ثلاث مقاطعات أو عمالات فرنسية ولكن هذه الدولة لا يجب أن تكون سلطنة مثل ما كان للمسلمين أو دومنيون يتحكم فيها من طرف الأوروبيين ستكون جمهورية ديمقراطية واجتماعية تظم أخويا جميع الجزائريين مهما كانت أعراقهم أو دينهم وتعطي لكل منهم الشرعية التي يستطيع تناولها»⁽³⁾.

كما أعلن أن حربه ليست على الشعب الفرنسي لكن على الاستعماري والامبريالية وخذّام الإدارة الفرنسية الذين يستغلون الموارد المادية والفكرية للشعب المستعمر.

استخرج فرحات عباس من تعليم تاريخ المغرب المناورات الاستعمارية الهادفة إلى تشويه كيانه

⁽¹⁾ _93/4160 : Sétif le 26 septembre 1948, R, 280

⁽²⁾ _ ibid.

⁽³⁾ _ RAHAL Malika :L'UDMA et les UDMISTES-contribution à l'histoire du nationalisme algérien, Ed barzakh, Alger, 2017,p : 167.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وصورته قائلاً: «منذ قرن مؤرخوا الاستعمار أرادوا اعتبارنا جنس مختلف قصد الهدم غير قادر على البناء... غير قادر على الولوج إلى التقدم والرفعة، هذا التاريخ المليء بالكاذيب والأخطاء، نحن جنس المتوسط، الذي دخل إلى التاريخ قبلهم وقبل خروج أوروبا من الظلام...»⁽¹⁾.

كما تناول موضوع المرأة حيث أعلن أن الجزائر لن تكون أمة متطورة وحديثة إلا عندما تتعلم المرأة المسلمة وتكون مساوية للرجل، ثم دعى الشباب إلى الانخراط بقوة في الحزب لأنه حزب الشعب والشباب الذي يستطيع أن ينتظم ويسير في طريق التقدم⁽²⁾.

ثم أعطيت الكلمة إلى السيد: نيت عراب عراب شيوعي وممثل جمعية انقاذ الشعب الجزائري (S.P.A) (secours populaire algérien) الذي قدّم التحية الأحرى للمؤتمرين من جمعياته وتمنى لهم التوفيق والترحاب في مدينة سطيف، مدينة الشهداء -ماي 1945- وتمنى الاستمرارية للحزب في الحصول على نتائج سياسية جيدة ومتقدمة لخدمة البلد. ورفعت الجلسة على أنغام النشيد الجزائري (من جبالنا) على أن تستأنف مساءً على الساعة التاسعة لعرض ومناقشة التقرير الأدبي وتحديد مختلف اللجان⁽³⁾.

في الجلسة المسائية تواصلت الأشغال تحت رئاسة الطيب أحمد فرنسيس على الساعة التاسعة والنصف بحضور حوالي 224 ممثلاً، وكان القصد منها تقديم التقرير الأدبي من طرف الأمين العام السيد: فرحات عباس الذي تكلم لمدة ساعة، بعد أن قدّم تحيته للحضور والممثلين وجّه نقده المباشر للحاكم العام وإدارته، حيث طالب بإلغاء البلديات المختلطة والقيادات التي تهدف إلى القضاء على المسلمين، وبمناسبة الانتخابات الأخيرة فإنه طالب الحاكم العام بالسماح للشعب الجزائري بدستور جديد وحكومة وعلم وجميع الحقوق التي تنظمه⁽⁴⁾.

في اليوم الموالي 26 سبتمبر 1948، تواصلت أشغال المؤتمر حيث افتتحت الجلسة الصباحية على الساعة التاسعة والربع بحضور حوالي 230 ممثلاً، المتدخل الأول هو الطيب أحمد فرنسيس الذي

(1) _ Opcit

(2) _93/4160 :Sétif le 27 septembre 1948, p 132.

(3) _93/4160 : op cit

(4) _93/4160 :Sétif le 28 septembre 1948, R.860.

تفقد وضعية الحزب المالية وجدها ضعيفة وأكد على البحث عن طريق جديدة لتأمينها فاقترح:

1- استغلال فرصة التملل التي تمر بها ح.ا.ح.د، قصد استقطاب مناضلين جدد إلى الحزب لذلك فقد أكد على ضرورة وأهمية تنظيمه وإنشاء مدرسة للإطارات، أضاف أنه على المناضلين البقاء على الحياد بين خصومهم السياسيين والإدارة حتى نضمن عدم سقوط الحزب ومن جهة أخرى طلب تجديد العلاقة مع مختلف الأحزاب المغاربية في المغرب وتونس ومدّ الجسور جيدا وترسيخ دائرة الاحتكاك والتواصل⁽¹⁾.

2- الحصول على الأموال عن طريق بيع الجرائد، وطبع الكتب، وذكر بعض العناوين مثل: (من البيان إلى الجمهورية) الذي طبع وتم الإعلان عن طبع أخرى تحتوي وثائق حول انتخابات الجمعية الجزائرية ونقد الصحافة الجزائرية والفرنسية كما حيّا جريدة (الجمهورية الجزائرية) التي قادت المعركة وقاومت الظروف الصعبة خاصة عند تناولها مختلف القضايا العالمية. وأنهى كلامه بالتأكيد على الحاجة الماسة للأموال لصالح الحزب مهاجما البرجوازية الفرنسية التي اتهمها بمحاولة إضعاف العمال وتوجيههم من الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) إلى النقابات المسيحية، وتمنى أن يقوم الحزب بمساندة هذه الكونفدرالية⁽²⁾.

ثم أخذ بعده الكلمة السيد: مصطفى محمد الهادي، الذي استعرض مخطط تنظيم الحزب، وطالب بضرورة تجديد رؤساء القسامات ووضع عليها المناضلين النشطين المنضبطين القادرين على فرض شخصيتهم وإبعاد الخونة.

وفي المساء تواصلت الأشغال على الساعة الثالثة والنصف، بحضور حوالي أكثر 150 شخصا، حيث ترك الباقي الجلسات وتوجهوا إلى الملعب البلدي لحضور مقابلة في كرة القدم بين الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي (L'USFMS) وفريق سكيكدة. لقد أخذ الكلمة العديد من المتدخلين الذين وجهوا نقدا شديدا للاستعمار والحاكم العام ووزير الداخلية ومختلف استفزازات الإدارة، لذلك قام المؤتمرين بغلق مكبر الصوت من القاعة حتى لا يصدر الصوت خارجها.

⁽¹⁾ _93/4160 :Sétif le 28 septembre 1948, R.860.

⁽²⁾ _93/4160 :Sétif le 28 Septembre 1948, p132 (opcit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وتناول الكلمة الطبيب بن خليل (باتنة)، قدّم قراءة لمشروع وضع على طاولة مكتب الجمعية الجزائرية في شهر جوان الأخير، وتناول القمع في البلديات المختلطة كما تطرق إلى الظلم الحاصل في كل البلاد من جراء النظام الإداري ولم يختلف معه في نفس الطرح زميله الذي خلفه على المنصة السيد: عزّة عبد القادر-سيدي بلعباس-الذي أكدّ على استمرار العنف والتهميش في المناطق الريفية وهي مشكلة كبيرة يجب التنبه إليها خاصة في المناطق المحرومة⁽¹⁾.

وفي الأخير أخذ الكلمة السيد: محمد بن سالم -رئيس جماعة الأغواط- ذكّر مجدداً بموضوع القمع في البلديات المختلطة، وأكد على اهتمام الحزب بهذه القضية حيث قدّم مشروعاً هو على طاولة الجمعية الجزائرية وبعث بمراسلة رسمية إلى جميع القسمات تقضي بجمع أكبر قدر من المعلومات تخص هذه البلديات، وبهذا الشكل يستطيع الحزب إجابة الإدارة بشكل ملموس وبدليل في اليد. ثم عرّج إلى موضوع آخر هو توظيف المسلمين في الجيش وتوقف عند نقطة عدم المساواة الحاصلة والموجودة بين الأوروبيين والأهالي فيما يخص الأجور والتقاعد. وختم برفع دعوة إلى العمل على تحسين وضعية الأهالي وهتف قائلاً: «عاش الحزب، عاش عباس، عاشت الجزائر».

وبعد أخذ قسط من الراحة استقبل أعضاء المؤتمر لجنة عن الحزب الشيوعي الجزائري تكونت من السادة: سيدي موسى محفوظ، نايت عزّاب عراب، عوّاجة منور -عامل بالمستشفى المدني- وبلباشا، وبلقاضي إسماعيل -نجار- وكلهم من سطيف⁽²⁾.

أخذ الكلمة السيد: نايت عزّاب عراب، ورحب بالجميع كما شكر حزب البيان على حسن استقباله واستضافته رفقة حزبه، ودعا إلى وحدة جميع الأحزاب الديمقراطية وأضاف أنه عندما تؤول رئاسة الحكومة الفرنسية إلى الحزب الشيوعي فستتغير أشياء كثيرة وستتحرّر الجزائر من الاستعمار، وسيمنح الحكم إلى الديمقراطيين وأنهى كلامه بالهتاف: «تحيا الديمقراطية، يعيش اتحاد الأحزاب الديمقراطية في الجزائر».

ثم أحييت الكلمة إلى السيد: سيدي موسى محفوظ -الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري-

⁽¹⁾ _93/4160 :Sétif le 28 Septembre 1948, p132.

⁽²⁾ _93/4160 :Sétif le 27 septembre 1948, p 860.(op cit)

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الذي شكر باسمه الخاص وباسم حزبه هيئة المؤتمر على الدعوة التي وجهت إليهم، ثم وجّه نقده للنظام الاستعماري وأعلن أن الحزب الشيوعي قدّم أيضا مذكرة إلى مكتب الجمعية الجزائرية في شهر جوان 1948 تحّص قانون ينظر في الانتهاكات والممارسات والعنف في البلديات المختلطة من طرف الإدارة والقياد. لكن هذا المشروع ما زال إلى غاية اللحظة مهمّلا ولم يتم الرد عليه⁽¹⁾.

وبعد خروج لجنة الحزب الشيوعي، أعطيت الكلمة للسيد: سطور قدور الذي شكر الجميع على قبول الدعوة وحضورهم بقوة، ثم استعرض الوضعية المالية للحزب ودكّر أن الخزينة تعاني من عجز يقدر بـ مليونين ونصف فرنك، هذا المبلغ الذي هو ضروري وواجب جمعه قبل نهاية السنة لهذا قال: «إنه من المهم ومن الواجب على كل مناضل أن يقدم هبة تتراوح بين 100 و 150 فرنك، وستكلف لجنة تحت رئاسة الأمين العام للحزب بهذه المهمة لجمع الأموال...»⁽²⁾. ثم أنهى المصادقة على التقرير المالي.

استمر المؤتمر إلى اليوم الثالث على التوالي يوم 27 سبتمبر 1948، وتواصلت الأشغال منذ الساعة التاسعة صباحا، حيث أعطيت الكلمة إلى السيد: جّام محمد الهادي-جيجل- الذي تناول موضوع الأوقاف والحبوس الإسلامية، ونّدّد بسياسة تعيين وتسمية رجال الدين الذين يهمل دورهم في المجتمع وحتى داخل النشاط السياسي، كما استنكر عدم تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة فيما يخص الدين الإسلامي، وأنهى جّام بطلب إرجاع الأوقاف للمسلمين حتى تساهم في القضاء على الفقر⁽³⁾.

تناول الكلمة بعده السيد: فرحات عباس، الذي ركّز على موضوع التنظيم الداخلي والانضباط داخل الحزب، كما نّدّد بحالة التفسّخ والفساد الأخلاقي التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري عامة كانتشار السرقة، والعنف والخمر... وتمنى أن لا يكون في حزبه أشخاص فاسدين حتى لا يسيئوا إلى غيرهم ويؤكد في قوله: اليد في اليد سنحارب الاستعمار. هذا المؤتمر هو خطوة إلى الأمام، وانتقد طريقة وتصرف وعمل بعض رؤساء القسمات، حيث أن ضعف نشاطهم ترك المجال للحزب الشعب للاستيلاء على الميدان. وألح على هذه القسمات بالعمل الجاد والانتقال أثناء فترات راحتهم إلى القرى والأرياف والجبال للالتقاء بالفلاحين والتواصل معهم للمساهمة في إيصال صوتهم ومطالبهم إلى الحزب. وفي

(1) _ 93/4160 :Sétif le 27septembre 1948, p132.(op cit)

(2) _ 93/4160 :Sétif le 28septembre 1948, 860.(op cit)

(3) _ Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الأخير أنهى بطلب من جميع المسيرين في الحركة الأخذ بعين الاعتبار مسؤوليتهم حتى يصبح إ.د.ب.ج أكبر حزب تنظيماً⁽¹⁾.

وخلال الجلسة المسائية التي انطلقت أشغالها على الساعة الثالثة مساءً، أخذ الكلمة السيد: محمد حيرش -ممثل ندرومة- وبدأ من حيث انتهى فرحات عباس عند مسألة تنظيم الحزب، وانتقد الإطارات والمسؤولين الذين يعتبرون أنفسهم برجوازيين، كما استنكر مواقف بعض الذين جاؤوا وقدموا حديثاً إلى الحزب واستولوا على المناصب القيادية^(*)، في حين يجب الاستفادة من كبار المناضلين الذين تم إبعادهم وقد ردّ عليه عباس بشكل منفرد أن الشباب متعلمون أكثر وديبلوماسيون أكثر ومردودية أعمالهم أعلى من القسمات التي يسيرها الكبار والشيوخ⁽²⁾.

أنهى المؤتمر أشغاله مساءً على الساعة العاشرة والرابع، بعد قراءة التوصيات التي جاءت مفصلة في جريدة الجزائر الجمهورية منها:

- 1- الدعوة إلى إرسال لجنة تحري إلى الجزائر للتحقيق في حوادث 8 ماي 1945 وتعويض الضحايا.
- 2- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.
- 3- إبطال انتخابات الجمعية الجزائرية.
- 4- التمدد الشامل للأطفال المسلمين.
- 5- ترسيم التعليم الإلزامي للغة العربية.
- 6- إلغاء البلديات المختلفة في إقليم الجنوب، وتمديد الرّحل بتكثيف منابع المياه وخلق الموارد.
- 7- فصل الدين عن الدولة وإعادة أملاك الجبوس (الوقف) إلى المجموعة المسلمة⁽³⁾.

بعد التصويت والمصادقة على مختلف التوصيات التي خرج بها المؤتمر، تمّ الاجتماع على المنطقة التي ستحتضن المؤتمر القادم، حيث طرحت عدة أسماء مثل: جيجل وغلزيان، الجزائر، وتلمسان هذه الأخيرة

⁽¹⁾ _ 93/4160 : Sétif le 28septembre 1948, R.137.(op cit)

^(*) -اعتقد أنه لمّح في قوله إلى المناضل الشيعي بن علي بوكورت الذي طلب الانخراط في الحزب رسمياً خلال هذه الفترة وأخذ الكلمة في المؤتمر وبدأ في نقد المسائل التنظيمية واعتبرها قديمة وضعيفة، هذا ما ترك شعبه مدينة الجزائر تقف ضد طلبه، لكن المسألة حسمت في الأخير وتمت الموافقة عليه.

RAHAL Malika : op cit, p : 221. وحول هذه القضية انظر:

⁽²⁾ _ 93/4160 :Sétif le 28septembre 1948, 860 : (op cit)

⁽³⁾ _ Alger Républicain 1 Octobre 1948.

التي اختيرت بالاقتراع ورفع الأيدي⁽¹⁾.

3- مؤتمر تلمسان: (المؤتمر الوطني الثاني للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري **1949**): على الرغم من أن المؤتمر الثاني للحزب لم يعقد بمدينة سطيف مهد البيان، إنما جاء حسب توصيات المؤتمر الأول في مدينة تلمسان بين 16 و 18 سبتمبر 1949 مدينة مصالي الحاج، لكن التنظيم والاهتمام كله جاء من مقر فرحات عباس بسطيف، حيث بدأ الحديث عنه بشكل مباشر في جلسات الشعبة المحلية منذ اجتماع المكتب يوم 5 سبتمبر 1949 على الساعة السادسة مساءً بنادي الخيرية تحت رئاسة الزعيم فرحات عباس وحضور حوالي 50 شخصاً.

لقد طرح موضوع المؤتمر الثاني وكيفية تنظيمه في جدول الأعمال، وكذلك تعيين ممثلوا المكتب المحلي لحضوره، حيث أكد فرحات عباس على الوضعية الحالية للحزب ودعا إلى المزيد من العمل والجهد، وفتح باب الانخراط لحشد عدد كبير من المناضلين. أما في معرض حديثه عن المؤتمر الثاني فقد بيّن أن الأشغال جارية على قدم وساق وأنه يتابع الموضوع بشكل دقيق، ثم فتح أبواب الترشح للذهاب إلى المؤتمر وتمثيل منطقة سطيف، وأن العدد لا يجب أن يتجاوز الخمسة بسبب ظروف الحزب الاقتصادية وتمّ الاقتراح والتصويت على كل من: مسعي لخضر وهاشمي صالح وبوقرموح محمد (مستشارون بلديون) وصيّاد عبد العزيز، ومريان لخضر⁽²⁾.

ولتسارع الأحداث وضيق الوقت، نظم اجتماع آخر يوم 07 سبتمبر 1949 في نفس المكان بنادي الخيرية على الساعة السادسة مساءً، تحت الرئاسة الشرفية للزعيم فرحات عباس، لكن الاجتماع ضبط بحضور بطاقة الانخراط الجديدة للذين لهم مستوى تعليمي معروف سواء باللغة العربية أو الفرنسية.

تشكل المكتب من أعضاء معروفين تمت المصادقة عليهم في الاجتماع السابق، وهم السادة: مسعي لخضر، وهاشمي صالح، وصيّاد عبد العزيز ومريان لخضر، وبوقرموح محمد وبدأ النقاش باللغتين من طرف السيد: بوقرموح محمد الذي استعرض المادة السابعة من القانون الأساسي للحزب والتي تحيل إلى عقد مؤتمر تلمسان وتمّ تسجيل الملاحظات والانتقادات والاحتجاجات وانطلق العمل في ضبط

⁽¹⁾ _ 93/4160 : op cit.

⁽²⁾ _ 93/4160 :Sétif le 07septembre 1949, R.868.

أشغال وجلسات المؤتمر.

من خلال محضر الجلسة يبدو أن المؤتمر كان مقررا أيام 14-15-16-17-18 سبتمبر 1949 وليس مثل ما عقد لاحقا أيام 16-17-18 سبتمبر 1949. حيث لم نجد ما يشير إلى ذلك التغيير في التاريخ الأول وجاء البرنامج كما يلي⁽¹⁾ :

اليوم الأول: الخميس 14 سبتمبر 1949 سيشهد اليوم الأول.

-استقبال المؤتمرين من طرف فرع تلمسان.

-اجتماع خاص للجنة المركزية.

-اليوم الثاني: الجمعة 15 سبتمبر 1949.

-تقديم التقرير الأدبي من طرف الأمين العام السيد: فرحات عباس.

-اجتماع المؤتمرين حسب جدول الأعمال، وتوجيه مختلف اللجان.

-انتخاب لجنة جديدة.

-اليوم الثالث: السبت 16 فيفري 1949

-تقرير السيد أحمد فرنسيس حول نشاط نواب الحزب في مختلف المجالس.

-اقتراح قسمة سطيف على ممثليها بضرورة الضغط والأخذ بالقرارات الخاصة والصادرة عن

المستشارين البلديين، ولا يجب إحداث القطعية، على العكس يجب التعاون مع الأوروبيين قصد الدفاع عن مصالح المسلمين.

-دعوة القسمة المحلية للسيد: النائب عن المجلس العام (فرحات عباس) لتقديم تقرير شهري حول

نشاطه خصوص هذا المجلس والتجمع والنتائج التي تحققت أثناء عهده.

-اليوم الرابع: الأحد 17 سبتمبر 1949.

-خلال الصبيحة يقدم السيد بن زاوي أحمد محرر رئيسي بجريدة الجمهورية الجزائرية تقريرا حول

(1) _ 93/4160 :Sétif le 08 Septembre 1949, R.153 :(op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

صحافة الحزب، وقسمته تؤكد على النواب والممثلين المحليين طلب إنشاء لجنة للتحرير مكلفة بمراقبة المحرر الرئيسي، وتفاديا للأخطاء السابقة التي وقعت منه وفي المساء يقوم الممثلون بجولة زيارة نواحي تلمسان⁽¹⁾.

-اليوم الخامس: الإثنين 18 سبتمبر 1949.

سيكون هناك تدخل للسيد: رولان ميات (Roland Miette) مستشار عام عن برج بوعريج- يقدم فيه تقريراً حول قطاع التهيئة الريفية (S.A.R) والإسكان الريفي. كما يقدم السيد قارة عبد الباقي -مستشار عام عن سانت أرنو- تقريراً حول الوضعية الزراعية الكارثية للأهالي وعدم تدعيم الإدارة لهذا القطاع.

-قسمة سطيف ستطرح مسألة مهمة وهي عدم الدعوة إلى إقامة أي اتحاد حزبي بين البيان أو أي تجمع سياسي إلا وفق قواعد اللجنة المركزية التي تصادق عليها. وفي آخر جلسة ستم انتخابات اللجنة المركزية للحزب.

-الاثنين مساءً اختتام المؤتمر وذهاب المؤتمرين للإشارة فإن القسمة وضعت نقطة التنظيم المادي والإيواء على عاتق قسمة تلمسان⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس، تقرر سفر السيد: فرحات عباس إلى تلمسان يوم 14 سبتمبر 1949 بسيارته، مرفوقاً بكل من السادة: مريّان لخضر ومعيّزة الخثير. أما باقي الأعضاء فإنهم انتقلوا بالقطار في اليوم الموالي 15 سبتمبر 1949 وهم: بوقرموح محمود وهاشمي صالح، أما مسعي لخضر الموجود بفرنسا التحق بتلمسان مباشرة أما أعضاء اللجنة المركزية: مصطفى الهادي، وابن عبد المؤمن علي اتجها إلى العاصمة ثم التحق بالمؤتمر يوم افتتاحه⁽³⁾.

وبانتهاء المؤتمر عاد السيد فرحات عباس يوم 22 سبتمبر 1949 إلى مدينة سطيف وهو يؤكد أن المؤتمر جرّت أشغاله في أحسن الظروف وفي تنظيم جيد ومحكم ومن أجل ذلك دعت الشعبة المحلية

(1) _ 93/4160 :Sétif le 08 Septembre 1949, R 153 :(op cit).

(2) _ 93/4160 :Sétif le 10 Septembre 1949, R 879.

(3) _93/1546-93/1547 :Sétif le 16septembre 1949, R162.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

إلى عقد اجتماع يوم 25 سبتمبر 1949 لتقييم مؤتمر تلمسان⁽¹⁾. تحت رئاسة السيد مصطفى محمد الهادي، وحضور فرحات عباس وأغلب إطارات الحزب ومناضليه كما حضر حوالي 50 مناضلا.

تناول الكلمة السيد: الحاج علي أحمد -نائب برلمان عن سيدي عيش- واستخدم عبارات تدعو إلى الوحدة والتمسك والتفاؤل بمستقبل الحزب، كما أشاد بالتنظيم الجيد للمؤتمر والعمل الراقي للممثلين والنواب وأنهى بدعوة الجميع إلى العمل دون تأخير والدفاع في كل الأوقات عن مبادئ الحزب، والتحلي بالأخلاق الحميدة قصد التحرر من الاستعمار وتحقيق الحرية⁽²⁾.

ثم تناول بعده الكلمة السيد: مسعي لخضر الذي قدّم التحية لفرع تلمسان على التنظيم الجيد والاستقبال الرائع والإقامة المريحة لمختلف ممثلي وإطارات الحزب. ثم استعرض باختصار أهم محطات المؤتمر خاصة غبطة عباس فرحات ورضاه عليه. حيث تناول الكلمة بالتحية لجميع المناضلين القادمين من مختلف المدن والدواوير الذين أثبتوا أنهم في مستوى الحمل الذي وضع على كواهلهم وأنهى بالدعوة إلى العمل حتى يكون المؤتمر القادم الثالث أحسن مما سبق وبذلك فإن الحزب بدأ شيئا فشيئا يقترّب من روح الشعب الجزائري للدفاع عن «الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية مع حكومة وبرلمان وألوان جزائرية وهي الألوان التي خلفها الأمير عبد القادر»⁽³⁾.

ثانيا: مواقفه من بعض القضايا المحلية:

1/1: قضية مصباح: لا تعدو هذه القضية أن تكون ملاسنة وسجّال بين فرحات عباس والسيد مصباح صالح -محام سطيف- النائب الثاني لرئيس الجمعية الجزائرية من خلال المقالات التي صدرت في حقه بجريدة الجمهورية الجزائرية حملت عنوان: «مصباح الرئيس المزدوج»⁽⁴⁾، حيث بيّن مصباح أن هذه المقالات خرجت عن الإطار السياسي المعروف بالتسامح إلى مسّ شرفه خاصة بالحديث عن أسرته والإساءة إليها وإلى أسرة بن علي الشريف (أصهاره) وأنه لم يصل إلى النيابة في الجمعية الجزائرية إلا عبر التحايل والتزوير في الانتخابات.

⁽¹⁾ _ 93/4160 :Sétif le 23septembre 1949, R174, et voir aussi le rapport du 24 septembre 1949, R.176.

⁽²⁾ _ 93/4160 :Sétif le 27septembre 1949, R.955

⁽³⁾ _ 93/4160 :Sétif le 28septembre 1949, R.186.

⁽⁴⁾ _ Alger Républicain, 29 juillet 1949, N°187.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ونعقد أن هذا التوتّر يعود إلى رغبة فرحات عباس بجميع قواعد الحزب، ومحاصرة عناصر حزب الاتحاد الجزائري (P.U.A) الذي وصل إلى الجمعية الجزائرية في انتخابات 4 أفريل 1948 المزوّرة. لذلك اتهم فرحات عباس النائب مصباح صالح بازدواجية العمل كمرشح جزائري لصالح الإدارة الاستعمارية والقياد (ابن علي الشريف)⁽¹⁾.

اعتبر المحامي مصباح صالح أن فرحات عباس أعلن عليه الحرب بأشكال مختلفة تصب في خانة تشويه سمعته السياسية والأخلاقية حتى أضحت حديث الشارع السطيفي في تلك الفترة، لذلك قرّر وضع حد لها عبر المواجهة بالسلاح بين الطرفين فقط وعلى الطريقة التقليدية لأن الوصول إلى القذف والرمي بالخيانة لا يعادله سوى استعمال السلاح والانتقام للشرف.

بتطور القضية واشتدادها تدخل الطبيب عبد القادر سماتي كوسيط بين الطرفين، حيث التقى فرحات عباس وطلب منه تهدئة الوضع لكن هذا الأخير وقع تحت ضغط الشارع والحزب الذي اعتبر المسألة تمس شرف الحزب، وأن عليه عدم إهمال القضية ويجب توضيحها للصحافة وتنوير الرأي العام حتى يستطيع الجميع الحكم عليها⁽²⁾.

استمر جهد الطبيب عبد القادر سماتي طويلا حيث حاول في الأيام الموالية استقبال السيد: مصباح صالح في بيته وتناول الغداء معه، وطمأنته وتهنئته لكنه يبدو خائفا خاصة لما شوهد يتجول في المدينة رفقة حارسه الشخصي، كذلك كثيرا ما توارى عن الأنظار في أيام الراحة إلى مزرعة صهره في "حمام أولاد يلس" وهو ما ينذر باشتداد الأزمة.

لقد تحركت أطراف أخرى وعديدة محاولة تطويق الوضع، ولمساعدة الطبيب سماتي عبد القادر الذي يبدو أنه لم يجد تجاوبا من الطرفين، لذلك تكونت لجنة من أعيان المدينة تنقلت إلى مكتب السيد: فرحات عباس يوم 8 أوت 1949 على الساعة العاشرة صباحا وقد تكونت من: الشيخ: محمد الصغير خاسف، أمام مسجد المدينة (العتيق)، والشيخ رابح مدور إمام مسجد المحطة (الأنقار) والشيخ محمد خبايا مفتي المدينة والشيخ محمد الطاهر رفاق - مؤذن مسجد المدينة - والسيد: بكار

(1) _93/4160 :Sétif le 2Aout 1949, R.152.

(2) _93/4160 :Sétif le 8Aout 1949, R.108.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بوزيد فلاح والسيد إبراهيم رحماني والسيد ساعد كرامشة فلاح والسيد رجاح لخضر - تاجر - والسيد: العمري العمارة - تاجر - والشيخ عبد الرحمن بني يحيى الشريف - فلاح - والشيخ مزعاش الطيب - تاجر - والسيد موصلبي محمد - قايد سابق⁽¹⁾ - . دام اللقاء أكثر من 25 دقيقة، ويبدو أنها اختارت عباس لأنها رأت الخطأ في جانبه وعليه البدء والمبادرة بالصلح حتى لا تتسع الأزمة، كذلك رفع دعوى إلى الخروج من هذه المساجلات غير المحمودة بين الجزائريين والتوجه إلى العدو المشترك.

عبر فرحات عباس بوضوح عن رأيه بعدم قبول الصلح، لأنه رأى أن مصباح هو الذي استفز داخل المجلس، واتهمه باختلاس الأموال من الحزب ومحاولة تشويه سمعته، كما أنه لم يتورع عن الاستفزاز بالمواجهة المسلحة، وأن الجواب سيصله عبر الصحافة. وبتصال اللجنة بالطبيب سماتي للتعرف جيدا عن حيثيات القضية أوضح لهم أنه فرد من لجنة الصلح وهذا لمصلحة الحزبين والصالح العام، لكن في هذه القضية فإن الخطأ في جانب فرحات عباس⁽²⁾.

وفي نفس اليوم تنقلت اللجنة على الساعة الرابعة مساء إلى مكتب السيد: مصباح صالح ودعوه إلى التهدئة لأن القضية ولدت انقسامًا بين السكان المسلمين، وطلبوا منه الاعتراف بذنبه، وتقديم اعتذاره للسيد: فرحات عباس. دام اللقاء أكثر من ربع ساعة ذكر فيها مصباح بالوقائع والأحداث بشكل مختصر قائلاً: «كلكم تعرفون الحقيقة الآن، قرروا بكل موضوعية وسأخضع لإرادتكم...». يبدو أن القضية بقيت تراوح مكانها ولم تفلح مساعي اللجنة في تطويقها وستمد بظلالها طويلا على الشارع المحلي. حيث بعدها توطدت العلاقة بين السيد: مصباح صالح والطبيب سماتي عبد القادر ووصل الأمر إلى دعم كل عائلة سماتي له واستقباله في مكتبه يوم 10 أوت 1949 كل من السادة: سماتي علاوة - قائد تيتيست (Tittest)، وسماتي محمد قائد شلاطة، وسماتي مداني - ملاك - ورئيس الجماعة بدوار زمورة، وسماتي أحمد خوجة لدى الباشاغا سماتي العربي لزمورة - الذي لم يستطع الحضور والانتقال لأسباب صحية.

ونعتقد أن هذه الزيارة هي مجاملة للباشاغا بن علي الشريف، وتدل على دعم هؤلاء للسيد مصباح لكنها في الظاهر تحمل مبادرة صلح يحملها هؤلاء الزوّار بضرورة تهدئة الجو مع فرحات عباس

(1) _ 93/4160 :Sétif le 9Aout 1949, R.109

(2) _Op cit

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الذي يحضى هو أيضا باحترام كبير، وعلى الرغم من قلة عدد هؤلاء مقارنة باللجنة السابقة لكن يبدو أن لها تأثيرا واضحا على مصباح الذي لم يستطع مغادرتها إلا بعد تناول العشاء معهم رفقة أعضاء آخرين من لاقايت (بوقاعة) ⁽¹⁾.

شكلت هذه الحادثة تطورا جديدا على الساحة السياسية المحلية، دفع بالسيد: مصباح صالح إلى السعي لإنشاء حزب سياسي لاستقطاب النخبة المحلية تحت تسمية: اتحاد المنتورين الجزائريين (L'UPA) (L'union progressiste algérienne) الذي سيضعه في معارضة خصمه السياسي، ويبدو أنه خلق تمللا داخل حزب البيان الذي صرح بعض مناضليه بالتخلي عنه والالتحاق بالتجمع الجديد للظفر بالمناصب القيادية والعودة إلى الواجهة من جديد.

بالنسبة لفرحات عباس شكلت هذه الأزمة جوا غير مريح له وللحزب في مدينة سطيف، وهو ما جعله يتوارى عن الأنظار لبضع الوقت، لكنه شوهد يوم 12 أوت 1949 يتجول في أحيائها وشوارعها مثل : نهج جون جوريس وشارع كليمنصور رفقة صديقه السيد: بن عبد المؤمن علي ولقاء مناضليه ومحبيه وحسب رأيه فإن القضية انتهت وديا حسب ميثاق الشرف بعدم تعرض أي طرف للآخر. ووجه عباس تفكيره في القضايا السياسية الكبرى التي أجاب عنها في الجريدة وهو دخوله الانتخابات من أجل الاتحاد الفرنسي باعتباره نائبا وممثلا في المجلس الجزائري عن منطقة سطيف.

أما السيد مصباح صالح فقد قرر الابتعاد عن المساجلات في منطقة سطيف، ويريد الترشح ضمن حزبه الجديد قصد تقاسم الساحة السياسية مع فرحات عباس ⁽²⁾.

ثالثا: العلاقة مع مختلف الأحزاب السياسية:

أ- مع الحزب الشيوعي:

منذ عودة الحياة السياسية في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بدى فرحات عباس متفتحا على جميع التيارات المختلفة خاصة ج.ع.م.ج، التي تعتبر الحليف الرئيس للحزب خاصة في الإطار الاجتماعي. أما بقية الأحزاب السياسية ومنها الحزب الشيوعي الجزائري فإن نجد أعضاءه مدعوون في

⁽¹⁾ _ 93/4160 :Sétif le 11Aout 1949, R111.

⁽²⁾ _ 93/4160 :Sétif le 21Aout 1949, R115.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

جميع التظاهرات الحزبية، ويذكر عباس فرحات في إحدى تجمعاته الشعبية تكريم الشيوعيين والكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) بقوله: «لقد دعمنا وتضامنا في برامجنا، وأنا أدعو رفقتنا الاشتراكيين وجميع الديمقراطيين الجيدين على التوحد كمستقبل قادم»⁽¹⁾.

وتجدد هذا التنسيق المشترك بين الحزبين، وأصبح حضور ممثلي الحزب الشيوعي في تجمعات الاتحاد الديمقراطي شيئاً عادياً خاصة رئيس شعبة الحزب السيد: سيدي موسى محفوظ الذي عبر عن فرحته وغبطته بالاتحاد الذي تحقق بين الحزبين خلال الانتخابات البلدية عام 1947 بقوله: «حزبان ديمقراطيان يدافعان عن المستقبل ضد الاستعمار الجائر، لحماية مصالح الجزائر وقيادة الشعب الجزائري نحو السعادة وفرح العيش»⁽²⁾. كما لم يخف فرحات عباس النتائج الايجابية للاتحاد مع الحزب الشيوعي وهي النظرة الواحدة لجزائر المستقبل.

ويبين سيدي موسى أن هذا الوفاق والتحالف ما هو إلا مقدمة لوحدة أكبر ستكون وطنية، والتي يجب العمل عليها للتصدي للمتحرشين والفاشيين والاستعماريين وضد دوغول الذي قام بقتل الجزائريين في ماي 1945. كما لم يخف مهاجمته لحزب الشعب الجزائري الذي اعتبره عدو الشعب لأنه هو من تحالف مع القتلة الآشياريين والاسترادييين كاربونال^(*) وأكد على موقف الحزب بأنه يريد الاتحاد وهو دائماً في الإتحاد. «لقد جمع الديمقراطيين حقيقة الذين يريدون حرية المساجين السياسيين للثامن من ماي، إنه يخوض المعركة من أجل الأمة الجزائرية في إتفاق وموافقة جميع السكان»⁽³⁾. وعلى الصعيد المحلي فإنه بين موقف الحزب أنه مع الأغلبية ضد الأقلية والاتحاد مع فرحات عباس لقطع الطريق في الانتخابات البلدية على مازوكا وبرينكا وجميع ممثلي الاستعمار.

وخلال انتخابات المجلس في أبريل 1948 دافع فرحات عباس عن اختياراته في التقارب مع الحزب الشيوعي ورئيسه سيدي موسى محفوظ الذي تجمع به علاقة خاصة، وأكد ذلك في قوله: « لن أسمح بنقد أو أعنتم الشتائم ضد الحزب الشيوعي أو ضد المرشح سيدي موسى لأنه- كما قال- عندما

(1) _93/4160 :Sétif le 18 février 1947, R 129 (op cit).

(2) _93/4160 :Sétif le 15 octobre 1947(rapport spéciale)

(*)-نسبة لأشيارى، رئيس دائرة قالمة خلال مجازر 8 ماي 1945، وكذلك لسطراد كاربونال في دائرة سطيف.

(3) _93/4160 :Sétif le 15 octobre 1947, (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وقع الحزن الكبير وضرب الجزائر في ماي 1945، الحزب الشيوعي هو الحزب الفرنسي الوحيد الذي قام بالدفاع عنّا، وحاول تبرئتنا ضد الاستعمار ودعى إلى إطلاق المساجين المسلمين الجزائريين»⁽¹⁾.

وعلى الرغم من هذا التحالف بين الطرفين، إلا أن عباس فرحات رفض املاءات الحزب الشيوعي بإبعاد الأغنياء والبرجوازيين من الحزب، لأنه يرى أن التحرر الوطني يكون قبل التحرر الاجتماعي وأكد أن هذا مرحلي فقط لكن عندما تتحرر الجزائر فإنه سيكون الشيوعي الأول إذا لم يطبق الأغنياء المسلمون تعاليم القرآن الكريم ويساعدوا الفقراء.

كما عبّر عن موقفه الدولي، ومحاولة الحزب الشيوعي جزّه نحو الاتحاد السوفياتي بقوله: «أنا لست ضد روسيا ولا مع الولايات المتحدة الأمريكية إذا اتفقت هاتان الدولتان ضد الاستعمار سأكون معهما». لكن بالنظر إلى الصراع الذي ظهر بين القوتين بعد الحرب العالمية الثانية، فإنه تجنب أخذ موقف واضح وصريح بل عمل مع الجميع لمصلحة القضية الوطنية⁽²⁾.

إن هذا الانسجام بين الحزبين لم يستمر طويلا بسبب القطيعة التي حدثت بين الزعيمين فرحات عباس وسيدي موسى محفوظ الذي يشتغل كمساعد لعباس في صيدليته، بعض الآراء أشارت إلى تأثر فرحات عباس بمقربيه خاصة السيد: كرامشة سعيد، -نائب رئيس إدارة نادي الخيرية والتربية- وفي محاولة ابعاد الحزب عن التيار الشيوعي لهذا حاول تغطية التكاليف والأعباء المالية التي ستجر عن ذلك، وطرف آخر أشار إلى زوجة فرحات عباس التي أكدت على قلة نسبة الفائدة والربح من الصيدلة، وهو الشك الصريح في ذمة سيدي موسى الذي أصبح يعرف بـ"الشيوعي المليونير"⁽³⁾.

إن الظروف الحقيقية وراء هذا القرار لم تظهر جيدا، لكنها تؤشر على حالة التشنج التي حدثت بين الحزبين، وستؤدي إلى القطيعة وتغيير الخط السياسي ل. أد ب ج.

ويبدو أن الخلاف تعمق وتجدّر إلى غاية تفكير فرحات عباس التخلص من الكنفدرالية العامة للشغل (C.G.T)، وتأسيس نقابة خاصة بالمسلمين تكون مستقلة عن اتحاد النقابات العامة وهي

⁽¹⁾ _93/4160 :Sétif le 22 mars 1948, R.3727 (op cit)

⁽²⁾ _93/4160 :Sétif le 30 janvier 1950, R.52 (op cit) et voir aussi R.126 (op cit)

⁽³⁾ _93/4160 :Sétif le 4fevrier 1950, R143 (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الكونفدرالية العامة للعمال المسلمين الجزائريين^(*) (C.G.T.M.A.) والتي ستكون أداة قوية لجمع القاعدة وبذلك أعطيت الأوامر للمناضلين بعدم المشاركة في التظاهرات المنظمة من طرف الكونفدرالية العامة للشغل من أجل الاحتفال بعيد العمال يوم 01 ماي 1950.

كما امتد هذا القرار إلى الخطاب الرسمي للحزب، حيث أثنى في كلامه على الأمين العام للحزب الشيوعي السيد: عمار أوزقان الذي أبدى موقفا وطنيا بعد أحداث 8 ماي 1945 ودافع عن المسجونين، لكن الحزب لم يستمر في توجهه الوطني لأنه يتلقى الأوامر من الخارج. ويفتقد إلى روح المناقشة الشريفة، ومن هنا فإن الاتحاد الديمقراطي وقع في صعوبات ومنافسة شديدة بين الشيوعيين والوطنيين⁽²⁾.

وتواصلت القطيعة من الحزبين إذ لم نجد لهما اتصال أو عمل مشترك إلا عندما تم تحالفهما مجددا رفقة حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية داخل الجبهة الوطنية للدفاع عن الحرية واحترامها عام 1951.

ب- مع حزب الشعب الجزائري/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

على الرغم من ما حدث في ماي 1945 بسطيف من مجازر التي حمل فرحات عباس الإدارة الاستعمارية والفاشيين مسؤولية قتل الشعب الجزائري، لكنه لم يوقف اتهامه كذلك إلى عناصر ح ش ج الذين انخرطوا في حركة أحباب البيان والحرية فرادى وجماعات وعملوا على خلق مشاكل كبيرة ومحاوله السطو والاستيلاء عليها حيث أوقعوها في صدام مباشر مع الاستعمار انتهى بسفك دماء الجزائريين.

وتفيد التقارير أن الحياة السياسية في الجزائر عرفت ارتباكا كبيرا خاصة منذ انتخابات دستور الجزائر في 1947 والذي اعتبر نكسة لجميع النواب المسلمين، لذلك يبدو أن هناك انقسام واضح داخل ح.ا.ح.د بين الداعين لسياسة الإصلاحات والرافضين للانتخابات التي لم تعط أي نتيجة⁽³⁾.

لقد حاول حزب الشعب الجزائري/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية اغتنام فرصة الارتباك

(*)-confédération général dee travailleurs muslimans algérienne

(1)_93/4160 :Sétif le 17 mars 1950, R 296 (op cit)

(2)_ 93/4160 :Sétif le 20 septembre 1950, R296. (op cit)

(3)_ 93/4160 :Sétif le 10 septembre 1947, R697. (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الحاصل داخل الأحزاب المختلفة قصد مضاعفة نشاطه واستقطاب العديد من مناضلي إ.د.ب.ج لصالحه قصد الحصول على نتائج جيدة خلال الانتخابات القادمة.

واستنكر فرحات عباس حملة التشويه التي تطاله هو وحزبه ومناضليه من طرف حزب الشعب الجزائري وأعوانه، حيث اتهم في مدينة قلمة بأنه المسؤول عن حوادث 8 ماي 1945 قائلا: «هذا الجبان المتحرش يقول ذلك، لأني لو حضرت يوم 8 ماي لكنت على رأس الموكب أمام الجيش ومقابل الرشاشات»⁽¹⁾. كما بين أن هذا الحزب يحاول ممارسة الديكتاتورية على الشعب تحت غطاء الوطنية، وأنه يضم عناصر تفتقد حتى للنضج السياسي.

استمر التوتر على الصعيد المحلي إلى ما بعد الانتخابات البلدية في 19 أكتوبر 1947 التي استقالت فيها قائمة البيان بعد الضغوطات التي تعرضت لها من طرف الغرفة الأولى. فأصدر الحزب نداء وزع يوم 23 فيفري 1948 يشرح الضغط الذي تعرض له مناضلوا الحزب والتحريض من طرف بعض عناصر حزب الشعب الجزائري جاء فيه: «تلك هي الآونة التي يغتنمها قنيفي محمود ومعيزة صالح نيابة عن فرع هيئة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسطيف للنيل من الزعيم فرحات عباس ومن السباب (الشتيم) ما يزيد المرء شرفا إذا ما كان مرتكبوها كاذبين في وطنيتهم...»⁽²⁾.

واتهم البيان صراحة قنيفي بعلاقته مع الإدارة الاستعمارية خاصة رئيس الدائرة لسطراد كاريونال، وإليه نسب أحداث ماي 1945 حيث أشعلها رفقة مناضليه ثم اختفوا وتركوا الشعب لمصيره.

وعاد البيان إلى زعيم الحزب مصالي الحاج واعتبره أسير أصدقاءه والمقربين منه، في حين حزب البيان هو من دافع عنه على منصّة البرلمان، وفي جميع المجالس المنتخبة، وطالب بتحريره من سجن لامبيز في أبريل 1943، ومن برازا فيل سنة 1946.

كما لم يغفل البيان نقده للنواب المحليين لمنطقة سطيف وغيرها الذين اعتبرهم شركاء الإدارة الاستعمارية جلسوا على الكراسي بالتزوير والخداع، وأن الأهالي سيدركون يوما أنهم أخذوا فيهم وفي

(1) _ 93/4160 :Sétif le 17 Octobre 1947, (Rapport spéciale)

(2) _ 93/4160 :Constantine, 10 mars 1948, R2778 (نداء شعبة سطيف)

دعايتهم العقيمة (1).

ولم يتوقف الرد عند هذا الحد فقط، حيث وجه الحزب منشورا آخر مكملا للأول وباللغة العربية أيضا إلى مناضلي الحزب وسكان المدينة بعنوان (المنتخبون المسلمون)، حثهم على عدم التجاوب مع العناصر الوطنية التي اعتمدت سياسة التحريش ضد الحزب وزعيمه عبر وسائل مختلفة سواء في (المقاهي...وصالونات الحلاقة، والمحلات ودكاكين التبغ، والمطاعم) (2). ودعى الجميع إلى تفويت الفرصة عليهم وعدم الاستماع إليهم لأنهم يريدون إدخال الجزائر في الفوضى والمجهول.

ورغم تحذير البيان وزعيمه لكن ذلك لم يمنع التصادم، حيث قام عنصران من ح ح د يوم 31 مارس 1948 بتكسير زجاج نادي التربية وأورد التقرير أن أحدهما كان ثملا وهو المدعو: بوبريمة عمارة وبخروج عناصر أ.د.ب.ج تشاجروا معه ورفيقه المدعو فتاش محمد وتحوّل الأمر إلى شجار كبير لم ينته إلا بوصول الشرطة التي اقتادت الجميع للتحقيق.

وفي اليوم الموالي التقى فرحات عباس الذي كان محاطا بعدد من مناضليه وأفراد حزبه بالسيد قنيفي أحمد الذي كان برفقته عدد لا بأس به من أنصار ح.ا.ح.د في مقر الدائرة، وبدأ كل طرف يتهم الآخر بمحاولة الاستيلاء على المدينة، واندلع الشجار بالأيدي وتدخل الأعوان والحجاب وفضلوا بينهم وذهب كل طرف إلى حاجته (3).

من هنا نفهم درجة الصراع بين الطرفين في ظل اشتداد حمى انتخابات المجلس في أبريل 1948، كذلك حالة الانقسام التي عاشها ح ش ج / ح ا ح د. بين الزعيم مصالي الحاج واللجنة المركزية والتي امتدت إلى القاعدة بين محمد لمين دباغين ومصالي الحاج ووضع فرحات عباس خطة التفسخ وامتصاص الحزب، تقضي بجملة تشويه الحزب وقيادته في نظر المناضلين وقاعدتهم والاستفادة من جلب هؤلاء لانخراطهم في البيان. هذه ستكون مناورة على المدى الطويل، لكن نتائجها حتما ستكون مذهلة (4).

(1) (op cit) (نداء شعبة سطيف) 93/4160 _

(2) (المنتخبون المسلمون) 93/4160 : Sétif le 15 mars 1948, R.282 _

(3) 93/4160 : Sétif le 1 avril 1948, R.328. _

(4) 93/4160 : Sétif le 14 avril 1948, R 82 (op cit) _

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

أما في مدينة سطيف بدأت هذه العملية في أوساط المناضلين الناقمين على الوضع داخل حزبهم، والساخطين على القيادة التي غرقت في صراعاتها الشخصية ونقصه بذلك قداماء الحزب مثل: قاسم الخيّر، ودرويش محمد اللذين انفصلا عن الحزب لكنها لم يحسما بعد موقفهما من الانخراط في الاتحاد الديمقراطي، حتى الشيخ البشير سي حمدي (كولبير) صديق فرحات عباس يريد العودة إلى أحضان حزبه القديم، كذلك القاعدة العامة للحزب بدأ عليها الفتور العام وغابت تلك المشاعر العدائية ضد مناضلي فرحات عباس وأصبحوا يترددون شيئا فشيئا على نادي التربية وباقي مؤسسات الحزب.

ولم يتوقف الأمر عند مدينة سطيف فقط، بل تعداها إلى مدينة قسنطينة التي حل بها فرحات عباس يوم 12 فيفري 1950 للاحتفال بالذكرى السابعة للبيان، فالتقى بالعديد من عناصر مصالي الحاج شهدوا معه التظاهرة، وقد بدت عليهم مظاهر عدم الرضى مما يعيشه حزبهم، وهم يفكرون جديا في مغادرته إلى حزب مستقر وأكثر تنظيم وبالطبع سيكون الاتحاد الديمقراطي، ولم يخف فرحات عباس نيته في توحيد العمل رفقة جمعية العلماء في هذا الاتجاه لحشد العمل وإفراغ الحزب من قاعدته⁽¹⁾.

ويبدو أن هذه الحملة العدائية قد خف وقعها بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 وجرت حملة الاعتقالات الواسعة في صفوف ح.ا.ح.د، فقررت اللجنة المركزية إرسال نشرات وتعليمات بعنوان «دعوة إلى هدوء إ د ب ج والشعبة»⁽²⁾، وإبعاد عناصر الحزب عن الخطر، ومراقبة سلوك الشرطة في اعتقال الوطنيين والتبليغ عن كل المخالفات لجريدة الجمهورية الجزائرية، وقد تدخل النواب المحليون وعلى رأسهم فرحات عباس لدى السيد: روني ماير-رئيس الغرفة الأولى- بكشف المؤامرة التي يتعرض لها الوطنيون، وأن الأسلحة المصادرة لا تعدوا أن تكون لضمان الحراسة الخاصة للأشخاص الذين ضبطت بحوزتهم، وهي ليست بالكميات الكبيرة التي أعلنت عنها الإدارة الاستعمارية⁽³⁾.

وتواصل هذا المسعى في التهدئة وحتى قبول الجلوس مع خصماء الأمس والتفكير جديا في الوحدة بين الحزبين، ويبدو أنه تمهيد لمشروع مستقبلي هو: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها. حيث عقد اجتماع سري يوم 10 ماي 1951 بمكتب السيد: مصطفى محمد الهادي حضره مناضلون من

(1) _ 93/4160 :Sétif le 14avril 1950, R 82 (op cit)

(2) _ 93/4160 :Sétif le 11 avril 1950, R 462 (op cit)

(3) _ 93/4160 :Sétif le 22 avril 1950, R 514 (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الحزبين عن أ.د.ب.ج. السادة: أرزقي محمد أمقران وبوقرموح محمود، وكرغلي العمري ومسعي لخضر، وشيخ العمري أما عن ح.ش.ج/ح.ا.ح.د. فقد مثله كل من السادة: معيزة صالح، معيزة مصطفى، قزاطي بشير، وبلعساوة علي المدعو (بابا) وقنيفي أحمد. وكانت الوساطة ل ج ع م ج برئاسة الشيخ علي مرحوم مدير مدرسة الفتح.

افتتح الشيخ الجلسة بعبارات الودّ والسرور على مظاهر الوفاق التي طبعت الجانبين، وشكر الجميع على قبول الحوار قصد تحقيق الوحدة. ودعا إلى نسيان الماضي والنظر فقط إلى الأمام والمستقبل حيث يوجد الخير للشعب الجزائري⁽¹⁾. وأنهى بالتذكير بأن الحوار يجب أن يكون هادفا ولا يهتم سوى بالقضايا الأساسية فقط.

انطلقت الأشغال بتبادل العتاب بين الطرفين حيث تأسف صالح معيزة على عدم حضوره لإحياء الذكرى الحادية عشرة لوفاة الشيخ ابن باديس 1951 رغم دعوته متعللا بانشغاله بقضايا خاصة، ومعاتبا من جهة أخرى على الاتحاد الديمقراطي الذي سلك سياسة الابتعاد والجفاء عن حزب الشعب، وأجاب السيد: أرزقي محمد أمقران أن مسألة التقارب مع أي جهة كانت مسألة يفرضها الحزب في مؤسساته العليا، أما القاعدة فإنها تنفذ فقط.

ثم تدخل السيد، بوقرموح محمود الذي حاول تهدئة النفوس، وبيّن أنه لا يمكن للشعبة المحلية أن تدخل في أي حوار أو وحدة دون الحصول على الموافقة من رئاسة الحزب، وأكد على سعادته رفقة زملاءه على استقبال عناصر ومناضلين من ح.ا.ح.د. الذين يعترفون بأخطائهم كذلك في وصول حالة الشقاق إلى ما وصلت إليه. ثم طلب من السيد: معيزة صالح وبقية مناضليه تقديم أية أرضية لتفاهم أو عرضة للنقاش والتي سيقدمها الحزب إلى اللجنة المركزية للاطلاع عليها والإثراء.

هنا أكد السيد معيزة صالح على مجموعة مقترحات مسجلة، يمكن أن تؤمن التواصل بين الطرفين وتحدد الطريق الصحيح للعمل سويا، تمثلت تلك النقاط في⁽²⁾:

1- تأسيس لجنة للوحدة المحلية تجمع مسؤولي كلا حزبين.

(1) _93/4160 :Sétif le 11 mai 1951, R 156.

(2) _93/ 4239 : Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

2-أعمال الرئيس، والأمين العام ونائب أمين المال تترك تحت تصرف الاتحاد الديمقراطي، أما أمين المال فيكون من نصيب ح ا ح د.

3-يتم إنشاء خزانة مساهمة مشتركة قصد تقديم المصاريف، ودعم التنظيم وسير الشعبتين على الصعيد المحلي.

4-لجنة الوحدة تسمح للشعبين وتعطيها كل الحرية في العمل في إطار البرنامج المحترم.

5-على الصعيد السياسي، كل واحدة من الشعبتين تحافظ على استقلاليتها التامة اتجاه الأخرى، دون أن تكون هناك عراقيل على حساب القضية الهامة وعلى أخذ القرار المشترك. في هذه الحالة تستدعي الشعبتان للتشاور المشترك، حسب النقاش الذي عرفه الاجتماع، بدت بوادر الشك والريبة في أوساط الاتحاد الديمقراطي من النوايا الوطنية وتبين لاحقا من المصادر المختلفة للحزب أن هذه الاقتراحات غير مقبولة لأن الأشخاص الذين عرضوها لا يتمتعون بالثقة وهم يرفضون دائما كل أشكال التعاون الشرعي والشريف⁽¹⁾.

كما أن أي تعاون مع ح.ا.ح.د، يعني تصفية أو عزل إ.د.ب.ج في سطيف والدخول في الفوضى التي شهدتها المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية مع أحباب البيان والحرية وسيطرة حزب الشعب عليها.

على الصعيد الفردي، لا يجب على الاتحاد الديمقراطي إعطاء أية إجابة للوطنيين في الوقت الحالي، لكي لا ينخرطوا في أي تعاون مع عناصر مشاغبة مثل: معيزة صالح الذي أقسم من قبل على عدم خيانة فرحات عباس، لكن أصبح فيما بعد عدوه اللدود، وقنيفي أحمد الذي كان أمين مال حركة أحباب، البيان والحرية واتهم باختلاس أموال بقيمة 90 ألف فرنك كان يشتم فرحات عباس علانية. كل هذه المعطيات والتعليقات تمنع في الوقت الراهن وقوع مشروع الاتحاد والوفاق.

إن الملاحظات التي سجلتها الشعبة المحلية للاتحاد الديمقراطي ورفعت إلى اللجنة المركزية جاء الردّ عليها مباشرة بتوقيف أي اجتماع أو حوار مع ح.ا.ح.د وهي مطابقة للرأي المحلي. وبذلك تمّ إلغاء الاجتماع القادم بين الطرفين الذي حدد سابقا ب 17 ماي 1951، وتبعه عدم الاجتماع السري مع

(1) Op cit. : 93/ 4239

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

هؤلاء المسؤولين مستقبلاً⁽¹⁾.

ويبرر الحزب لاحقاً الجلوس إلى جانب ح.ا.ح.د في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها^(*) بأن الشعب الجزائري سيعيب على الحزب رفض مبادرة الاتحاد وجمع الجزائريين لذلك قال السيد: أرزقي محمد امقران: «إنه من المستحيل أن نكون خارج ج.ج.د.ح.إ. سيتهمنا الشعب برفض مبادرة للاتحاد، نحن نستطيع تفادي الحزب الشيوعي الجزائري وحزب الشعب الجزائري وحتى لا نكون أول من افتعل العملية التي يندلع بها قمع دموي يجب أن ندافع على النقطة الخمسة للإعلان المشترك لتأسيس الجبهة الجزائرية. وخارج هذا يجب على أدب ج الحفاظ على حرته»⁽²⁾.

كما أكد على قدرة الحزب السيطرة والتحكم في مناضليه، ويرفض الضغوطات من جهات أخرى، يقصد بقية الأحزاب التي تفتقد إلى التنظيم والهيكلة وتنشط في السرية أكثر من الإطار القانوني (ح.ا.ح.د)، لكن لا يجب الانسياق كلياً للجبهة الجزائرية والحذر في التعامل مع بقية الشركاء الآخرين. وخلال الاتحاد داخل الجبهة الجزائرية تفاجأ الاتحاد الديمقراطي بالغياب الكلي لنشاط ح.ا.ح.د، فدعى السيد: كرجلي العمري إلى عقد جمعية عامة للحزب للنظر في الاتحاد داخل الجبهة وتقييم أداءها في منطقة سطيف. وتبين خلال محادثاته مع السيد: معيزة صالح أمين فرع ح.ا.ح.د أن الحزب لا وجود له منذ أربعة أشهر وهو يسعى جدياً للقيام باجتماع للفرع. لذلك فقد قرر الانسحاب والتخلي عن الرئاسة إلى شخص آخر لكن اللجنة المركزية طلبت منه عدم ترك منصبه وانتظار تحديد المكتب⁽³⁾.

من أجل هذا دعى الاتحاد الديمقراطي إلى عدم مشاركة ح.ا.ح.د في اجتماعات الجبهة الجزائرية مستقبلاً، وأيد هذا الرأي السيد: بن عبد المؤمن علي حيث أكد على عدم الوثوق في هذا الحزب لأنه هو من يعرقل هذه الجبهة قائلاً: «من المعقول أن تكون فروعه غير موجودة، لكن معيزة وبعض المسؤولين موجودين وإليهم يجب أن نطلب مباركة التظاهرات السياسية والدينية للأحزاب الشقيقة.

⁽¹⁾ _ 93/4239 :Sétif le 16 mai 1951, R 162.

^(*) - سيتم الحديث عنها في الفصل الثالث من البحث.

Novembre 1951, R 281. 93/4239 :Sétif le 22

⁽²⁾ _ أنظر البصائر، 6 أوت 1951 كذلك:

⁽³⁾ _ 93/4160 :Sétif le 3 Janvier 1952, R. 1/5.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ويجب قطع الصلة مع جميع المسؤولين أو الرؤساء، ونحن نجيبهم إذا أرادوا التعاون معنا فقط...»⁽¹⁾.
لقد صوتت الشعبة على هذا الرأي بالإجماع.

وفي اجتماع تقييمي لنشاط الشعبة تحدث السيد: أرزقي محند أمقران بعدم تجاوب الإدارة الاستعمارية للانخراط في الحوار مع الحزب واستمرار تمهيشه، فإن هذا سيؤدي إلى التضامن مع حزب الشعب الجزائري لأن حزبه الذي يمثل معارضة جادة ومنطقية لم يصل إلى أي شيء. وبدأ يشهد مغادرة الشباب إلى حزب أكثر معارضة وراдикаلية⁽²⁾.

إن هذه السياسة ترجع إلى رغبة الإدارة في كسر الحزب وزعيمه فرحات عباس، وسيؤدي هذا حتما إلى تشتت طاقته وذهابه إلى ح.ا.ح.د. من أجل تكوين حركة جادة، ستظهر مستقبلا مشكلة أكبر من فرحات عباس.

هذه المعطيات التي حملها التقرير التقييمي لأداء الحزب بينت حالة الفوضى التي عاشها الوضع السياسي في الجزائر على جميع الأصعدة، وعدم رغبة الإدارة الاستعمارية في التقارب مع مختلف الأحزاب السياسية هو الذي خلق طريقا ليس ببعيد عن اندلاع الثورة الجزائرية ساهم فيه الجميع دون استثناء.

1-2- قضية الصندوق الفلاحي الجهوي:

تدخل هذه القضية في سلسلة المناورات التي تعرض لها الاتحاد الديمقراطي من طرف الإدارة الاستعمارية، هذا على الأقل حسب تفسيره للأحداث، حيث أن بعض أعضاء المكتب البلدي والمستشارون إتهموا بتلقي امتيازات على حساب الحزب أو مواقف مستقبلية في حين القضية في شكلها القانوني تبدو عادية وسليمة جدا.

تعود القضية إلى يوم 13 أكتوبر 1949 حين قبلت لجنة القروض في الصندوق الفلاحي الجهوي ملفات أربعة من المستشارين البلديين للحزب، لكل من السادة: شياح ذاودي بمبلغ واحد مليون فرنك، وهاشمي صالح بمبلغ 300 ألف فرنك. وقلي التونسي بمبلغ 300 ألف فرنك كذلك، وفاضلي حسين بمبلغ اثنان مليون و500 ألف فرنك. لكن هذا الأخير لم يأخذ الموافقة النهائية بسبب

⁽¹⁾ Ibid. : 93/4160

⁽²⁾ Sétif le 22 Novembre 1952, R 147. : 93/4290

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

عدم كفاية الضمانات المقدمة (1).

اعتبر مكتب الشعبة هذه الخطوة بمثابة السير عكس اتجاه الحزب، وقضية القروض التي منحها الصندوق الفلاحي في إطار " حملة القروض Prêts De Compagne " هدفها الحزب لا غير خاصة إذا عرفنا أن رئس الصندوق الجهوي هو السيد: شارل برنيكا الخضم الحقيقي لفرحات عباس ورئيس الغرفة الأولى.

خلال اجتماعات المكتب نظر في استطلاعات الآراء ورأي الشارع الذي طالب هؤلاء بالاستقالة، لأنه رأى أن برنيكا إستطاع إستمالتهم وجعلهم خصوما لفرحات عباس الذي رأى بدوره أن الحزب فقد أربعة من مستشاريه كان يعتمد عليهم وعلى تأثيرهم في المجلس البلدي (2).

قام المكتب المحلي بمحاكمة هؤلاء النواب بتهمة عدم الانضباط، والجري وراء المصالح الخاصة وعدم الامتثال لقرارات الحزب التي تنص على الابتعاد عن المغامرات التي تسيء إليه أو إلى أفراد أو تجلب له النقد. تمّ إعلام فرحات عباس بإبعادهم وطردهم خارج الحزب، ومنعهم من الدخول إلى نادي الخيرية.

اعتبر السيد: فاضلي حسين قرار الحزب قاسي جدا لأنه حكم على ظواهر الأشياء فقط، وشك مباشرة في ذمة هؤلاء دون الاستماع إليهم، في حين أنهم مارسوا حقهم الطبيعي في الاقتراض من مؤسسة مالية لتلبية شؤونهم، كل ذلك في الإطار القانوني. ودكّر الجميع بحجم التضحيات التي قدمها هو وزملاؤه للحزب وللشعب الجزائري. حيث يشغل مهمة مستشار إداري في نادي الخيرية الذي طرد منه ولم يسمح له بالدخول إليه منذ عدة أيام، كما يضطلع بمسؤولية استقبال الأموال المخصصة لبناء المدرسة الجديدة (الفتح) وعضو في لجنتها للتدريس (3).

لم يكتف حسين فاضلي الدفاع عن نفسه فقط لكنه رافع عن جميع زملاءه لكن يبدو أن الحزب وقع تحت ضغط الرأي العام، حتى سكوت فرحات عباس الذي اعتبر ذهابهم ضربة قاسية له وللحزب، لكن على الأقل أحسن من أن يصبح بيدقا في يد الإدارة إن صحت مناورة برنيكا.

(1) _ 93/4160 : Sétif le 17 octobre 1949, R 208.

(2) _ 93/4160 : Sétif le 18 octobre 1949, R 218.

(3) _ Ibid.

لقد عبّرت هذه القضية بصدق عن حالة التمللم التي عانى منها الحزب سواء داخليا أو بواسطة الإدارة، لذلك اختار إنهاء القضية بشكل جذري، وتأتي التقارير لاحقا تستعرض موقف الحزب وحججه إزاء الموضوع وكيفية معالجته⁽¹⁾. ويبدو لنا أن الحزب كان يبحث عن ذاته فقط من خلال محاولة فرض الانضباط وروح التنظيم لذلك تهاقت الجميع من مناضلين وفروع الكشافة والرياضة لمباركة ذلك الإجراء.

ثالثا: وسائله المختلفة:

1/3: النوادي والجمعيات المختلفة:

مع مطلع الثلاثينات استقر السيد فرحات عباس بمدينة سطيف عاصمة الهضاب العليا الشرقية، هذه الحلقة التي تربط بين العمالتين: الوسطى لمدينة الجزائر والتي يسيطر عليها الوطنيون وزعيمهم مصالي الحاج، والشرقية بقسنطينة التي يأسرها سحر الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين وفيدرالية المنتخبين بزعامة ابن جلول.

وبذلك شكّلت مدينة سطيف ميدانا رحبا وفسیحا لبناء أي مشروع وطني جديد. فقدّم عباس فرحات نفسه كصيدلي برجوازي ليكون حلقة وصل بين المجتمع الأهلي الذي ليس له من يمثله والأوروبي الغارق في انتصاراته ومشاكله.

كانت صلته الأولى بالمجتمع المحلي من خلال صديقه الطبيب معيزة علي الذي عمل جادا على تثبيت التعليم العربي الحر في المدينة من خلال مدرسة الفتح (الأولى)، وبذلك كان هو دليله للتعرف على وجهاء وأعيان المنطقة، لكن ذلك لم يستمر طويلا لوفاته مبكراً عام 1938⁽²⁾.

ولكي يضمن اتصالا وثيقا بالقاعدة الشعبية في المدينة، قرر فرحات عباس إنشاء بعض النوادي والجمعيات لبداية النشاط الجمعي والخيري تمهيدا للعمل السياسي لأنه سيكون منذ 1933 مستشارا بلديا عن فيدرالية المنتخبين، وبعد ذلك مستشارا عاما لعمالة قسنطينة في 14 أكتوبر 1934. وخلال هذه السنة وثق صلته بوجهاء وأعيان المدينة ودعاهم إلى إنشاء الجمعية الخيرية التي أعدّ برنامجها وأعلن عن تسجيل مؤسسيها.

(1) _ 93/4160 : Sétif le 15 novembre 1949, R 254.

(2) _Benjamin stora-zakya daoud : op cit, p :49.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

نظم فرحات عباس وصديقه علي معيزة اجتماعا بقاعة الأفراح البلدية يوم 13 ماي 1934، حضره حوالي 400 شخص، وضع له جدول للقيام بالأعمال الخيرية لصالح الفقراء والمساكين والأرامل. وبعد نقاش طويل طلب الحضور من عباس تولي رئاستها لكنه اعتذر لكثرة التزاماته وظروفه الخاصة، غير أنه وعد بالمساعدة والإشراف. من هنا تشكل المجلس الإداري⁽¹⁾:

الرئيس: معيزة علي (طبيب)، نائب الرئيس: قلي أحمد (مستشار مالي سابق)، ومرنيزي العيد (محاسب)، الأمين العام: مصطفى محمد الهادي (محام)، نائب الأمين العام: شرقي العيد، أمين المال: بطوش (ممرن)، نائب أمين المال: عوادي محمد (عامل بالقرض الفلاحي) المحافظ: صرموك عبد الحميد وقويدر محمد.

بعد ضبط المكتب عن طريق الانتخاب، فتح المجال لجمع الاشتراكات التي حددت ما بين 3 و5 فرنك، وسدد أغلب المنخرطين اشتراكاتهم قبل المغادرة، كما تم الإعلان عن تقبل التبرعات المختلفة مستقبلا.

جاء موقف الإدارة والشرطة حذرا من هذا النشاط الذي بدأت تعرفه المدينة، خاصة أنها اعتبرت هذه الجمعية غطاءً، للعمل السياسي الذي ينوي فرحات عباس ومصطفى الهادي القيام به في المدينة. لذلك تم الحكم على الجهود بالإعدام في بدايته ورفعت التقارير برفض هذه الجمعية بحجة وجود جمعيات كثيرة تقوم بالأعمال الخيرية لصالح الجميع سواء الأوروبيين أو المسلمين⁽²⁾.

وتقف التقارير عند مسألة الأموال والاشتراكات وحتى التبرعات، لأن الجمعيات الحالية تتلقى دعما رسميا تحكمه القوانين، لكن هذه الجمعية لا يمكن مراقبتها، كذلك هي تنافس الجمعيات الموجودة وعلى رأسها المكتب الخيري الذي يقوم بعمل جليل من أجل مساعدة الفقراء، من خلال إحصاءهم بناء على طلباتهم وتحديد أماكن إقامتهم أو تواجدهم ثم يخضعون لتحقيق جدي، وإذا كان الطلب متوافق ومدعم فإنه يؤخذ بعين الاعتبار ويسجل.

إن هذه المساعدات ليست مفتوحة للجميع، لكنها محددة للأمهات المرضعات وتزويدهن

⁽¹⁾ _ A.W.C. Sétif le 14 mai 1934, R4988.

⁽²⁾ _ A.W.C : setif le 14 mai 1934.R.4988 (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بالحليب، وتخص فئة النساء فقط، بينما هذه الجمعية تهتم بجميع الأعمال الخيرية للمسلمين فقط خاصة في المناسبات كشهر رمضان، أو الأعياد أو حفلات الختان، أو الزواج...و بذلك رأت الشرطة أن فرحات عباس يريد القيام بالسياسة من خلال هذه الجمعية.

وأثناء إنشاء الجمعية الخيرية، حاول بعض الأفراد النشطين تأسيس جمعية أخرى تحت اسم "الشباب المسلم"، لكن لم تضبط لها برنامج أو حتى مقر، فقام أصحابها بالاتصال بالسيد: فرحات عباس الذي أثار ضمها إلى الجمعية الخيرية وتتكون من عشرين فردا على رأسهم السيد: حملاوي رشيد، محضر صيدلي لدى فرحات عباس والسيد: ثوابتي حسين (محاسب) لكنه ترك لهم مهمة إحياء المناسبات المختلفة وتنظيمها⁽¹⁾.

ويذكر السيد غرزولي الربيع أن هذه الجمعية أسسها الأعيان لوحدهم دون ذكر فرحات عباس وهذا أمر مستبعد لأنه: هو من حرك النشاط الجمعي والسياسي في المدينة، وكذلك قدّم بعض المناضلين مثل: فاضلي الحسين، وحسان بلكيرد، وزرواق أحمد وكسكاس الطاهر، وبن يحيى البشير...لكن يبدو أنهم جاؤوا متأخرين إلى مكتب الجمعية⁽²⁾.

وفي نفس الفترة أسس فرحات عباس جمعية أخرى أطلق عليها في البداية اسم "نادي الإرشاد" تمّ الإعلان عنها يوم 25 ديسمبر 1935، وتهدف إلى إبعاد شباب المسلمين عن الانحرافات والنظر في مصالحهم المادية والأدبية.

لقد ضبّطت إطارها القانوني والإداري وأسست لنفسها مكتبا للتسيير يتكون من: الرئيس: فرحات عباس (مستشار عام ومستشار بلدي)، نائب الرئيس: مصطفى الهادي، الأمين العام: ثوابتي حسين (محاسب)، نائب الأمين العام: نشادي عبد الرحمن، أمين المال: سعادنة يوسف، نائب أمين المال: حسناوي لحسن، الحاضرون: بوروبة سليمان، سالمى لخضر، حفاظ حسين، فاضلي الحسين، محداد التومي، قارة لخضر⁽³⁾.

(1) _A.W.C : setif le 3juillet 1935.R.3694 (op cit)

(2) _ الربيع غرزولي: الكشافة، مرجع سابق، ص: 24.

(3) _A.W.C : sétif le 27 mai 1939.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تعرضت هذه الجمعية للهجوم والنقد من طرف الشرطة وأعوان الإدارة في تقاريرهم المختلفة، واعتبروها مناورة لفتح مقر يجتمع فيه أنصار فيدرالية النواب المسلمين حيث سيشهد اجتماعات سياسية وثقافية.

خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ نشاط الجمعية الخيرية من خلال الاتصال بالأهالي وتنظيم العمل الخيري في تقديم الإعانات الغذائية والطبية في محاولة لتحسين أوضاع الأهالي في تلك الفترة العصيبة لذلك خصصت لها الحكومة العامة إعانة مالية قدرت بحوالي 15 ألف فرنك لتسيير شؤونها ومواصلة رسالتها⁽¹⁾.

وبظهور حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944، وانفصال فرحات عباس عن ابن جلول وفيدرالية النواب حدث شرح داخل هذه الجمعية ببقاء بعض أعضائها في الفيدرالية لذلك قرّر فرحات عباس تجديدها باسم الخيرية للمرة الثانية بعدما كانت تعرف لدى البعض بنادي الشبيبة وكان هدفها التواصل بين الأعضاء والتضامن من أجل التربية الثقافية والنخبوية والفكرية بإقامة الندوات والمحاضرات المختلفة. ويبدو أنها كانت بعيدة عن السياسة، تقوم على الأعمال الخيرية والمبادرات المتنوعة لذلك تمّ الاعلان عنها في يوم 30 أبريل 1944⁽²⁾.

تكوّن المجلس الإداري من الرئيس الشرفي: مصطفى الهادي، الرئيس الفعلي: قنفي محمود، نائب الرئيس: مزعاش الطيب وبله بلقاسم "سليمان"، أمين المال: داودي فلاح، نائب أمين المال: حشيشي عبد القادر، الأمين العام: صفصاف أحمد، نائب الأمين العام: دومي الطيب، وهناك الأعضاء المؤسسون والحاضرون مثل: مسلم خليفة، بلخيري معيوف، غزال مختار، بن تومي بوزيد، عوّادي محمد، نكاع العربي، بن مخلوف زيتوني.

تكونت هذه الجمعية في بدايتها من حوالي 50 عضواً، وأظهرت نشاطاً واسعاً حيث بادرت إلى إنشاء لجنة «الدفاع عن الأخلاق العامة» هدفها الدفاع عن الأهالي المسلمين ضد الآفات الاجتماعية المنتشرة في الجو العام مثل: الدعارة، التشرّد، الكحول، بواسطة المحاضرات والندوات والدعاية..⁽³⁾.

(1) _ A.W.C : sétif le 1Aout 1942 R1143.

(2) _ A.W.C : Sétif le 8 juillet 1944.

(3) _ op cit, (انظر الملحق).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أصبحت هذه النوادي مراكز التجمعات لأنصار فرحات عباس، حيث تنظم فيها حفلات الشاي واستقبال الشخصيات أو الاجتماعات المتنوعة، وحتى المحاضرات والندوات التي كان يعقدها فرحات عباس أو بعض الشيوخ عن ج.ع.م. ج ومدرسة الفتح.

وكان مما عقد في نادي التربية محاضرة قدمها السيد: فرحات عباس يوم 18 فيفري 1947 خاصة بالشباب المسلم ودوره في القضية الوطنية. حضرها حوالي 300 شخص. أكد فيها زعيم الحزب على تعبئة الشباب وتعريفهم بقضيتهم الأساسية وهي الوقوف إلى جانب وطنهم وتحمل قضيتهم والدفاع عن كرامته حتى يصل إلى المكانة التي يستحقها في هذا العالم⁽¹⁾.

أما بالنسبة لموقف الحزب من قضية قانون الجزائر (دستور الجزائر) فقد أكد على ضرورة وأهمية إنشاء حكومة جزائرية تضمن الارتباط بالوطن الأم وستساعد فعليا في مساهمة الأهالي في بناء وطنهم إلى جانب الأوروبيين واليهود. وأضاف أن هذه النقطة يتفق فيها مع الاشتراكيين الذين يقفون عند نقطة أن العلم الفرنسي يبقى هو الرمز الوطني في الجزائر.

وفي ظل الصراع الذي عرفه الحزب مع ح.ا.ح.د قرر فرحات عباس غلق نادي الشباب لأنه أصبح المقر الرئيسي للوطنيين (Quartier General) حتى أنهم منعه من إقامة اجتماع حزبه. وخلال اجتماع لاحق يوم 27 ديسمبر 1947 غير اسمه إلى "نادي الخيرية" وجاء في مداولات هذا الاجتماع: إن نادي الشبيبة سيطلق عليه اسم "نادي الخيرية" وتم اختيار لجنته التالية⁽²⁾:

الرئيس: بن عبد المؤمن علي، نائب الرئيس: سيدي موسى محفوظ، ووصفصاف أحمد (عامل بالبلدية)، الأمين العام: مريّان لخصر (محاسب)، نائب أمين المال: خابط الطاهر (دّهان)، الحاضرون: نحاوة الخامج وقلبي علاوة، شياح العمري.

إن هذا الموقف والسلوك الذي صدر عن الحزب وزعيمه برّره لاحقا المنشور الذي وزع على السكان بعنوان (نداء شعبة سطيف)، تناول الصراع مع ح.ا.ح.د وبيّن أن نادي الشبيبة أصبح في يد

⁽¹⁾ _ 93/4160 Sétif le 19 février 1947 R131.

⁽²⁾ _ 93/4160 Sétif le 07 janvier 1948, R18 (أنظر الملحق).

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الوطنيين ومركزا للقيادة العليا لحركتهم، وهو إعتداء صارخ على القانون، لذلك يجب على الحزب التحرك لاسترجاع حقه، وأصبح يطلق عليه (نادي الخيرية) وسيقوم بمهمته الاجتماعية لكامل الشعب وليس لفئة معينة تغذيها الأناية (1).

كما اهتم الحزب بتنظيم هذه النوادي للخدمات التي تقدمها، وحرص على عدم غلقها مع بعضها حتى يضمن التواصل مع مناضليه، لذلك عقد اجتماع يوم 19 ماي 1948 بمقر الحزب لتقديم تقرير عن التبرعات التي جمعت لإعادة تهيئة "نادي التربية" والتي بلغت حوالي 500 ألف فرنك، وتم شراء الأثاث وفي أثناء غلق هذا النادي سيواصل "نادي الخيرية" تأدية مهامه في استقبال المناضلين واتصالهم بحزبهم (2).

حتى ج.ع.م.ج قامت بإجراء احتفال نهاية السنة الدراسية لمدرسة الفتح (القديمة) في نادي الخيرية يوم 15 جويلية 1948 وتوزيع الجوائز على الفائزين.

وحضر الحفل كبار مناضلي الحزب مع مدرسين وشيوخ المدرسة وعلى رأسهم السيد: بوعتورة الدراجي الذي أكد على التواصل الوثيق بين الشيخ الابراهيمى والزعيم فرحات عباس وعلى الدور الذي يلعبه في بناء المدرسة الجديدة (3).

واستمر النادي في أداء دوره، وواصلت جمعيته القيام بواجبها وضمان أداء رسالتها، حيث قامت يوم 19 سبتمبر 1948 بالاحتفال السنوي على شرف الأطفال المسلمين الفقراء والمحتاجين في مقر فوج الكشافة (الحياة) وقدمت مآدبة غداء الكسكسي، وعلى هامش ذلك التقى فرحات عباس بمناضليه واطّلع على الوضع العام للحزب (4).

واستمرارا للعلاقة المتينة بين ج.ع.م.ج والاتحاد الديمقراطي، فإن هذه النوادي لم تفتح لتلاميذ المدرسة فقط، بل ولشيوخها ومدرسيها لتقديم أفكارهم وآرائهم من خلال الاتصال بالأهالي وتعريفهم بالجمعية ومبادئها وعلماءها. حيث قام الشيخ: شرفي محمود بتقديم محاضرة بنادي التربية يوم 10 مارس

(1) _93/4160 : département de Constantine le 10 mars 1948, R2778 (op cit)

(2) _93/1546-93/1547 : Sétif le 21 Mai 1948, R.501.

(3) _93/4160 : Sétif le 16 Juillet 1948, R.681 (op cit)

(4) _93/4160 Sétif le 20 septembre 1948, R96 (op cit)

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

1949 بعنوان "الخمر من المحرمات" حيث بيّن أضرار أم الخبائث على الفرد والمجتمع وموقف الإسلام منها من خلال القرآن والسنة، وأوصى بالعادات الحسنة التي يجب أن يتحلّى بها المسلم مثل: "الصلاة والابتعاد عن الموبقات خاصة الخمر والميسر والزنى كلها من مصائب الاستعمار على الشعب الجزائري⁽¹⁾.

كما وضع مسيرو هذه النوادي برامج مستقبلية تخص محاضرات تربوية ودينية تبدأ يوم 01 فيفري 1950 وتستمر كل شهر. تتناول مواضيع متنوعة في النظافة والطب، والأخلاق وحب الوطن ينشطها كل من الطيبين: بوغثورة الدراجي، ومصطفاي محمد الشريف. أما موضوع الحريات والتربية الحزبية فهي من نصيب المحامي: حسان علي⁽²⁾.

وكان أول من افتتح هذا الموسم الثقافي الشهري بنادي التربية. الشيخ المدرس محمد عادل يوم 19 فيفري 1950 بمحاضرة عنوانها: «الاتحاد من منظور الإسلام». أكدّ على دور الدين في حياة الشعوب والمجتمعات باعتباره المنظم لحركتها، وأرجع سبب تخلف المجتمعات العربية والإسلامية إلى عدم الاعتماد على الدين الإسلامي، والتشتت الذي فرّق وحدة الصف وأكدّ على: «يجب أن نتوحد وأن يساعد بعضنا بعضاً، لأنه بالاتحاد سنصل جميعاً إلى تحقيق ما نريد»⁽³⁾. ثم أنهى في الأخير بنصيحة للجميع بالالتفاف حول الدين الإسلامي، لأنه هو حبل النجاة نحو الخير والطريق الصحيح.

وفي إطار نفس السياسة والتوجّه، عقد الحزب محاضرة أخرى يوم 29 أبريل 1951 تنوّعت مواضيعها بتنوع المتدخلين. حضرتها شخصيات عديدة بين الأطباء والمحامون والمستشارون العامون والبلديون منهم: الطبيب مصطفى محمد الشريف، وبوسديرة الطاهر-طبيب أسنان-وفاضلي حسين وقلي التونسي-مستشاران بلديان-وسماتي مصطفى-طبيب صيدلي -.

تناول الكلمة السيد: أرزقي محمد أمقران وأكدّ على أهمية العلم في حياة المجتمع الجزائري، وأن التغيير الشامل لا يكون من مجتمع متخلف، وأولوية الحزب هي التوعية والتكوين والخروج بالشعب من حالة الإهمال والبؤس، وأن المسألة الاجتماعية تأتي على رأس أولوياته⁽⁴⁾. لذلك فقد دعى الشباب إلى

⁽¹⁾ _93/4160 Sétif le 11mars 1949, R213 .

⁽²⁾ _93/4160 Sétif le 17 février 1950, R89

⁽³⁾ _93/1546-93/1547 : Sétif le 21 fevrier1950, R212.

⁽⁴⁾ _93/4160: Sétif le 30 avril1951, R141 (op cit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الانتظام والابتعاد عن مختلف الآفات الاجتماعية كالتدخين وشرب الخمر والسرقه...وعليهم ممارسة الرياضة للاعتناء بالأجسام الصحيحة «العقل السليم في الجسم السليم» والانخراط في الكشافة لتكوين أفراد أقوياء وأصحاء ومتعلمين، قادرين على النهوض بالشعب مستقبلا لأن الشعوب المختلفة نالت حريتها بتضحيات الشباب الذين قدموا أنفسهم على مذبح الحرية ولم ينغمسوا في قاذورات الاستعمار التي تفتشت في المجتمع الجزائري.

كما لم يهمل الحزب مختلف المناسبات خاصة الدينية كشهر رمضان أو الأعياد المختلفة لتنشيط هذه النوادي من خلال الدروس والمحاضرات لتعليم وتكوين المناضلين وحتى عامة الشعب لجلب المزيد من المناصرين والمحبين للقضية الجزائرية. لذلك ألقى الشيخ محمد الصادق يحيى الشريف -مدرس بمدرسة الفتح- يوم 30 أوت 1952 محاضرة بنادي التربية حول الاحتفال بيوم عرفة وفضائله، وعيد الأضحى المبارك مستشهدا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكيفية اغتنام هذه المناسبة في نشر المحبة والسلام بين المسلمين، ودعا إلى التمسك بالدين الإسلامي لأنه أصل هوية الشعب الجزائري⁽¹⁾.

إذن لقد لعبت هذه النوادي الخاصة بالحزب دورا هاما سواء في إطار الاجتماعات العادية أو النشاطات المتعددة في مختلف المناسبات، حيث كان فرحات عباس يستقبل فيها ضيوفه وتقام بها حفلات الشاي، كما استفادت منها ج.ع.م.ج خاصة قبل إنجاز المدرسة الكبيرة (الفتح) في 1950. ولما كان برنامج فرحات عباس سياسي فقط، فإنه لم يهمل دور الجمعية التربوي والتثقيفي ومن هنا أصبحت هذه النوادي تلعب الدورين في سبيل تكوين وبناء قاعدة صلبة للنشاط والنضال في مدينة سطيف.

2/3 شبيبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: J.U.D.M.A.

لقد بني الاتحاد الديمقراطي عقيدته الحزبية على الاهتمام بالشباب، وذلك لإيمانه بأنهم المستقبل. وقد رأينا سابقا أنه سخر كل طاقاته لجمعهم عبر المحاضرات والندوات والجمعيات والرياضة قصد السيطرة على المشهد السياسي في المدينة.

من هنا عقد الحزب اجتماعا خاصا يوم 09 مارس 1949 بمقره تحت رئاسة السيد: مسعى لخضر، وحضور أغلب أعضاء المكتب وعلى رأسهم السيد: هاشمي صالح -مستشار بلدي- حمل جدول

⁽¹⁾ _ 93/4160: Sétif le 2 septembre, 1952 R120 (op cit).

الأعمال نقطة واحدة هي:

تأسيس قسمة باسم: شبيبة إ.د.ب.ج التي سيتولى مهمتها مبدئياً السيد: صياد عبد العزيز⁽¹⁾.

لاندرلي تحديدا هل هو طلب من اللجنة المركزية للحزب بتأسيس هذه القسمات أم أنه اجتهاد فقط من المكتب المحلي، لأن وثائق الاجتماعات الأولى لا تلمح إلى مراسلات عليا، بل تدخل في إطار الاجتماعات المحلية العادية.

رغم تسارع الأحداث في المدينة، وانشغال الحزب بالعديد من القضايا المهمة خاصة الإعداد والتنظيم لمؤتمر تلمسان (سبتمبر 1949) إلا أن المكتب لم يهمل هذه المسألة حيث عقد في ذات الشهر 3 اجتماعات بمقره، الأول ضم 13 شابا منهم بعض أفراد الكشافة والاجتماع الثالث كان تنظيميا لم يشمل سوى اثنان من المسؤولين هما: صياد عبد العزيز، وصفيح بغدادي وحسب الأوامر التي استقبلت من الجزائر، فقد أرسلت أحد المناضلين المدعو: زيتوني قصد تكوين هؤلاء الشباب، وتنظيم اجتماعات دورية كل شهر تهدف إلى التوعية والتكوين السياسي⁽²⁾. وخلال الاجتماع اللاحق الذي عقد يوم 29 جانفي 1950 تقرر تنظيم أجهزته ولجانه منها: شعبة الشبيبة التي تنافس على رئاستها كل من: صفيح بغدادي وعابد عمر، وفي الأخير وبتركية من فرحات عباس تم اختيار عابد عمر لكي يكون نائب مسؤول عن شعبة سطيف والدائرة كلها. وصفيح بغدادي مسؤول الدعاية. حيث طلب من الحضور تسميتها على اسم المرحوم "علي الحمامي" وتمت الموافقة على ذلك⁽³⁾.

ولتثبيت هذه الشعبة بتسميتها تم إخطار المؤسسات العليا للحزب كاللجنة المركزية والمكتب السياسي الذي بارك هذا المسعى لكنه اعترض على العديد من التسميات التي حملتها بعض القسمات مثل: قسمة مستغانم، وقسمة بلكور (الجزائر)، وسطيف التي يجب أن تبحث لها عن اسم آخر. وطرح للنقاش اسمان ل: "معيزة علي" أو "شعوي بوزيد مناضل قدم اغتيال عام 1935"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4160: Sétif le 11mars 1949, R216.

⁽²⁾ _93/1546-93/1547 : Sétif le 1septembre 1949, R138 (op cit).

⁽³⁾ _ 93/4160 Sétif le 1 février 1950, R57

⁽⁴⁾ _ Ibid, R84.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ورغم الانتقادات التي وجهت إلى هذه القسمة وبطء تشكيلها وهيكلتها لكن الحزب بقي يعمل بجهد للنهوض بها خاصة خلال الاجتماع المشترك بينهما يوم 19 سبتمبر 1950 بنادي الخيرية تحت رئاسة السيد: مصطفى محمد الهادي والسيد: أرزقي محمد أمقران الأمين العام لفرع الشبيبة حضره حوالي 40 شابًا ومختلف شخصيات الحزب.

أمين الشبيبة المحلية السيد: كرعلي العمري ألح على ضرورة الاهتمام بالشباب وعليهم بذل المزيد من النشاط والعمل، واختيار المناسبات للتواصل مع الناس مثل: العيد الأضحى حيث يتعين على القسمة اختيار المناضلين المكلفين بتلقي المساعدات وتوزيعها على المحتاجين⁽¹⁾.

استمرت مرافقة الحزب للقسمة خلال الاجتماعات اللاحقة حتى تستطيع وضع الخطوط العريضة لنفسها ثم تستقل بإدارتها، وتبقى مرتبطة ببرامجها فقط. حيث عقدت الشبيبة المحلية اجتماعا آخر مشترك يوم 07 أكتوبر 1950 بنادي الخيرية ترأسه هذه المرة زعيم الحزب السيد: فرحات عباس والسيد: أرزقي محمد أمقران الذي أكد على معرفته بكل مشاكل المدينة ومعاناة أهلها منذ أحداث ماي 1945 لكن كل ذلك يهون أمام القضية الكبرى وهي قضية الوطن وتحرير الجزائر من الاستعمار. كما أكد على توضيحات هذه المدينة التي كانت ولا تزال مهد البيان بأنها ستشهد انعقاد المؤتمر الأول لشبيبة الحزب بعد موافقة زعيمه⁽²⁾.

لقد جاء ردّ السيد: فرحات عباس سريعا برفض فكرة عقد مؤتمر الشبيبة بحجة أن الحزب يريد عقد مؤتمر له أيضا ومن الصعب عليه تأمين ذلك لأنه سيكلف كثيرا، والأولى هو عقد مؤتمر الحزب فقط، فطرح بعض الشباب فكرة عقد اجتماع موسّع عوض مؤتمر يكون في منطقة قنرات لكن لم يتخذ أي شيء بشأن ذلك.

وتواصل حضور أفراد قسمة الشبيبة في مختلف اجتماعات الحزب ويبدو أنها لم تستطع بعد الوقوف على قدميها من حيث التنظيم والأفراد، وهذا لنقص الإمكانيات أو لبقاء الوصاية عليها من كبار المناضلين، فخلال الاجتماع المشترك الذي عقده الحزب وحضره مسؤولو القسمة المحلية وقف

(1) _ 93/1546-93/1547 Sétif le 20 septembre 1950, R1067(op cit).

(2) _ Ibid

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

السيد: أرزقي محمد أمقران موقفا غريبا قد نصفه بالغرور والتعالي والثقة المفرطة في النفس خاصة بعد أن وصفه السيد كرغلي العمري أمين الشعبية المحلية للحزب بقوله: «الشعلة الثانية للبيان بعد فرحات عباس». حيث قابل التصفيقات الحارة للحضور بالتهجم والغضب، حتى أنه أهمل الشكر الواجب تقديمه للجميع.

لقد افتتح قوله بالعتاب واللوم قائلا: «بماذا يفيدني تصفيقتكم، ما أريده منكم هو أن تساعدوني في مساعي» وعبر عن أسفة الشديد لغياب المنخرطين وعدم وجود الاهتمام في منطقة سطيف، لكنه في رأينا لم يسأل نفسه أو الحزب عن سبب ذلك الجفاء الذي يعيشه الشارع مع السياسة خاصة مع فرحات عباس. فالصراعات التي عاشها الحزب وزعيمه سواء مع الإدارة الاستعمارية أو في الداخل كانت كافية لعزوف الشعب عن مواصلة النشاط السياسي بشكل هادئ، كما لا ننسى أيضا وجود أحزاب أخرى وتنظيمات سياسية تعمل جاهدة لكسب وعاء شعبي لها في المدينة بل وفي المنطقة بأكملها.

عبر أرزقي عن حزنه من قلة الحضور، لكنه لم يطرح البديل سوى أنه يهدد بالانسحاب من مسؤولية القسمة ومن الحزب أيضا معتبرا أن المنطقة التي كانت مهد البيان، لن تكون اليوم سوى الجمرة القاتلة للحزب⁽¹⁾. ونعتقد أن هذا النوع من الخطاب يدل على حالة التملل داخل الحزب وقسمته لعدم وجود حلول بديلة خاصة في غياب الزعيم فرحات عباس.

كما واصل أرزقي نقده للجميع بأنه قبل المسؤولية لتوجيه القسمة لكن بشروط وهي لم تعد موجودة مع قلة المنخرطين والحضور، وتشير إحدى التقارير أنه في قمة ثورته فتح أبواب الاجتماع على الخارج مشيرا بإصبعه إلى زبائن المقاهي والشوارع قائلا: «ها هو الشباب الحالي، إنه يفضل اللعب بالأوراق أو (الورق) والدومينو عوض المجيء للاستماع إلى كلام المرينين»⁽²⁾. لهذا فإنه سيضع شروطا جديدة للمنخرطين ويعيد ترتيب الفوضى الحاصلة في القسمة للنهوض بها إلى جانب الحزب.

استمر نشاط القسمة المحلية لكن دون نتائج حيث عبر الاجتماع الذي عقد يوم 17 فيفري 1951 بنادي الخيرية عن تقديم التقرير الأدبي للمسؤول الأول لكنه لم يحمل تفاصيل دقيقة سوى

(1) _ 93/4160 : Sétif le 16 Octobre 1950, R1144.

(2) _ Ibid, R317 (op cit).

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تجديد بطاقات الاشتراك ومشروع مستقبلي عن إنشاء مكتبة للشباب.

لكن المهم في كل ذلك لم يقدّم به المسؤول الأول وهو حضور مؤتمر الشبيبة العالمية W.A.Y المزمع عقده يومي 09 و 10 فيفري 1951 بلندن لأسباب شخصية، وله نية جازمة بحضور نفس المؤتمر في أوت 1951 بمدينة نيويورك⁽¹⁾. كما وعد بعقد الاجتماع التأسيسي للقسم بعد إكمال تأسيس مختلف القسامات عبر كامل المنطقة.

وفي أواخر شهر فيفري من نفس السنة عقدت القسمة اجتماعها التأسيسي وتكوّن مكتبها الأول من: الرئيس: عبد المؤمن علي، نائب الرئيس: صياد عبد العزيز وعباس محمد، الأمين العام: أرزقي محمد أمقران، نائب الأمين العام: صفيح بغداددي، نائب أمين المال: عابد عمر، الحاضرون: نشادي موسى، بلوط محمد. أما الصحافة والمكتبة كلف بها السيد: بوقرموح محمد⁽²⁾.

يبدو أن فرحات عباس واللجنة المركزية بقيت متمسكة بالسيد: أرزقي محمد أمقران الذي تأتي مهمته لتكوين مناضلين شباب للحزب والعمل مستقبلا للاستقلال عن الحزب بجريدة مستقلة ومكتبة خاصة. هذه الفلسفة هي الرغبة في الانتشار الأفقي للحزب في منطقة سطيف لتحقيق أكبر وعاء بشري للانتخابات القادمة.

وخلال الاحتفال بالذكرى الثامنة للبيان عام 1951 بيّن السيد أرزقي أن هذا التنظيم جاء بمبادرة من المرحوم الشريف سعدان والسيد فرحات عباس، قصد استقطاب شباب الجامعات والمدارس الذين يريدون إسماع صوتهم للعالم كله، كما جدّد دوره قائلا: «الاستعمال الفعّال للبيان (الشباب) من أجل إعادة الحرية إلى بلده مع ضغط الشباب الفرنسي الذي عرف أربع سنوات من الاستعمار تحت الحذاء الألماني»⁽³⁾.

إن مرجعية هذا التنظيم هي روح البيان التي تدعو الجميع إلى الوقوف ضد الاستعمار، لذلك نجد نداه لا يقتصر على الشباب الجزائري فقط بل هو يعتمد أيضا على الشباب الفرنسي مثلما يعتمد

⁽¹⁾ _93/4239: Sétif le 13 février 1951, R41 et voir aussi le rapport du 19 février 1951.R211.

⁽²⁾ _93/4239: Constantine le 1 mars 1951. البيان الجزائري. وأنظر كذلك الملحق تأسيس شعبة شبيبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

⁽³⁾ _93/ 4160 : Sétif le 6 mars 1951, R256 (op cit)

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الحزب على المجموعة الفرنسية للوصول إلى الجزائر الجزائرية التي تظم في رحابها الجميع دون إقصاء أو تهميش.، ويرى أن هذا البيان لا يقدم كل شيء للجزائريين، لكنه بأهدافه وبالحيقة التي يعتمدها خاصة صدق رجاله الذين هم فاعلون في الواقع أحدث فوضى في الأوساط الاستعمارية المغلقة.

ومع مطلع شهر جوان 1951 أحييت القسمة الذكرى الثانية لإنشائها عبر احتفالات مشتركة مع الحزب وفي ظل الحملة الانتخابية (الانتخابات التشريعية 17 جوان 1951) أكد الحزب على إعطاء الفرصة للشباب، وجعل منهم مناضلين وأعاون للانتخابات ليبنوا دورهم الحالي والمستقبلي.

أجريت الاحتفالات بقاعة الأفراح البلدية، حضرها أزيد من 700 شخص جلهم من الشباب وحضر عن المكتب المحلي للحزب كل من السادة مسعي لخضر، وشياح العمري، وزعوب سعيد، وعبد المؤمن علي، ورئيس قسمة الشباب السيد: أرزقي محمد امقران وبعض المدعوين من خارج سطيف مثل: بوحه من (عين مليلة) والشافعي (بسكرة) وإطارات الحزب في المدينة مثل: السادة: فلاح عبد القادر وبوسديرة الطاهر، وبوقرموح محمود والعوامري الخيّر، وعلى رأسهم جميعا الزعيم فرحات عباس⁽¹⁾.

تناول الكلمة السيد: العوامري الخيّر (عضو قسمة ش إ د ب ج)، وتكلم بلغة عربية فصيحة حيث شكر الجميع على تلبية الدعوة ودعى الشباب الجزائري إلى الانخراط بقوة لرص الصفوف، والدخول في الاتحاد الأخوي للقضاء نهائيا على الاستعمار. أما السيد: بوسديرة الطاهر فإنه مؤمن بحماس هذه الشبيبة التي صقلت شخصيتها جميع مناحي الحياة كالمدرسة والشارع والجمعيات... لهذا فإنها ستتحسن وستدافع عن نفسها ومطالبها، كما أنها ستبقي تناظر على كل الجبهات إلى غاية تحرير الجزائر عن الامبراطورية الاستعمارية، ولكي ينهي حث الشباب على الالتفاف حول البيان، والاتحاد مع شبيبة إ د ب ج. وليس مع تيار آخر، لأن شباب البيان هو القادر على تحقيق النصر، لهذا لا يجب أن يندمج مع شباب له تكوين آخر⁽²⁾. يقصد بهم الوطنيون وفي الختام تمنى للجميع خاصة الحزب وقسمته الوصول إلى مبتغاه: حرية الجزائر، وتأسيس الجمهورية الجزائرية.

ثم تناول الكلمة السيد: الحاج علي أحمد عضو اللجنة المركزية الذي نقل تحية شباب منطقة

(1) (انظر: الملحق) :sétif le 5 juin 1951, R188. 93/4239_

(2) _ Ibid.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

القبائل للجميع، ثم بدأ بشرح كيفية إنتشار فكرة شبيبة إ د ب ج وكيف أخذت طريقها للتحقيق.

لقد انتشرت منذ سنتين بمدينة سطيف، وفي نفس هذه القاعة أثناء مؤتمر الحزب تمّ طرح هذه الفكرة قصد الاستجابة لبعض الانتقادات التي لم تكن كلها غير مهمة. البعض اتهم البيان أنه حزب البرجوازيين الذين لا ينظرون إلا لمصالحهم الخاصة، ولا يقبل في صفوفه إلا المثقفين لهذا قام بإنشاء قسمة شبيبة إ.د.ب.ج. وأضاف المتكلم: «...نحن أخذنا التحدي، وأثبتنا بأن إ.د.ب.ج قادر على أن يرى شباب منخرطين، إننا أردنا أن نعطي هذه الانتقادات لحزبنا التكذيب الذي يضعها. لهذا قمنا بوضع تحت تصرف حزبنا قوة جديدة ومتجددة هي الشباب النابض بالحياة والمخلص والقادر على ضمان إحياء أمجادهم ويواصل العمل إلى غاية الاستقلال الوطني للجزائر...»⁽¹⁾.

واصل المتحدث عرضه، حيث أكد على فرحة الحزب وفخره في الذكرى الثانية للقسمة بأن الشباب قد اجتمع حول عقيدة واضحة وصحيحة ومضمونة. والدور الأساسي الذي عليه لعبه، أن يسخر جهده بإخلاص ونحن متأكدون من النتيجة.

وفي وصيته للشباب نصح بضرورة التعلم من التجارب السابقة ومن شيوخهم وزعماءهم أن يأخذوا بالحقيقة، ومن مبادئ صحيحة وعقيدة واضحة، وسيتعلمون كل يوم ولا يغرقون دائما في ماضي بلدهم ويتقدمون مرحلة بمرحلة وبهدوء وثبات، وسيواجهون عدوهم الاستعماري وسيتمكنون بواسطة توجيه شيوخهم وزعماءهم من انتزاع حريتهم في وقت قريب.

وأشاد بمجهود شبيبة إ.د.ب.ج التي حققت القسم الأول من هذا العمل، وبفضلها أخذ الشباب الجزائري مسؤولياته حيث استطاع التعبير عن رغباته من خلال التظاهرات العالمية وأثبت للعالم بأن حركته عالمية، حركة تحرير وطنية توجد في الجزائر وهي تتنفس تريد أخذ مكانة لها بين الأمم الأخرى⁽²⁾. وأنهى بدعوة الشباب الجزائري إلى الالتفاف حول هذه القسمة، وتمنى لهم النجاح لتأسيس الجزائر الحرة والليبرالية، الاجتماعية وجمهورية ديمقراطية متسامحة وغير مقسمة إلى جانب الأمم الحرة.

تناول الكلمة بعده السيد: أرزقي محمد أمقران أمين القسمة المحلية والأمين الوطني لشبيبة

⁽¹⁾ _93/4239 :sétif le 5 juin 1951, R188.

⁽²⁾ _Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

إ.د.ب.ج الذي عبّر عن فرحته وفخره لحضور هذه التظاهرة الكبرى للشباب وهي الذكرى الثانية لتأسيسها.

أضاف المتدخل أن سنوات (ماي 1949-ماي 1950-ماي 1951)، تعد سنتان من الوجود حيث أنشئت هذه الشعبة في ساعات خطيرة من تاريخ البلد بفضل فطنة وحنكة فرحات عباس، كما جاءت بطلب من شباب غيور مدرك لمهامه ووجباته ودوره، وعندما ذهب شباب جامعيون للقاء عباس يطلبون منه جمع هؤلاء الشباب، تحفظ في إجابته ودقق في تفكيره وقال: «الشباب هم الأمل لكنهم كذلك خطر»⁽¹⁾. ومن ذلك أردنا أن نكون أملا على أن نكون خطرا.

وعندما ظهر هيكل شبيبة إ.د.ب.ج. لم يقل «سأحرّر البلد إنما أنا أعمل على ذلك». لقد ذكر أن الطريق شاق وطويل جدا ويعرف العديد من الصعاب وهي متجددة وكما يدرك كذلك أن عمله بعيد عن كل راحة.

اختار الشباب راية إ.د.ب.ج، لأن عقيدته تدل على ميثاليته وتطابق الأهداف معه، كما اختاروا بحرية حزب سياسي يرفض الحقد الراديكالي ويظيف «نحن شباب إ.د.ب.ج فهمنا أن الطريق الوحيد هو الاتحاد الأخوي، نحن نستطيع تحقيق حريتنا، نحن نفكر في القرن العشرين إنه ليس من الماضي لكنه من الزمن الحاضر، إنه بكل موضوعية التي أعلننا عليها في المعركة من أجل تحرير بلدنا...»⁽²⁾.

ومن خلال مشاركته في مختلف التظاهرات والمؤتمرات العالمية الشبانية يقدم تجربته في لقاء العديد من الشباب الذين استقلت بلدانهم مثل: الشباب الأندونيسي والملغاشي والفيتنامي وقد تأكّد بأنهم تحصلوا على هذه الحرية بثمن المعاناة والنضال اليومي، وإيمانهم بالعقيدة المقدسة والوحيدة للحزب المنظم.

وقبل إنهاء كلمته توقف مليا ودعى الجميع إلى القيام بحوصلة هادئة، ووضع الثقة في الشباب الذي يفضل عمله في هدوء وتضحياته ستنجح ويحقق أهداف بلده.

وفي الأخير تقدم الزعيم فرحت عباس وتناول الكلمة لكن بشكل مقتضب لأنه لا يريد أن يعيد ما قاله سابقوه سوى التعبير عن فرحته وفخره بوجوده وسط هذه البهجة والحامسة، وشكر الجميع.

⁽¹⁾ 93/4239 :sétif le 5 juin 1951, R188.

⁽²⁾ _93/4239 : op cit

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

كما تمنى لشباب إ.د.ب.ج، السداد والتوفيق في العمل، وأن يجمع كل عناصر شباب البلاد دون إقصاء، كما دعاه إلى فتح ذراعيه وقلبه للمسيحيين واليهود شيئاً فشيئاً لأن هذه الشبيبة إذا فرضت نفسها حقيقة، سيلحق بها هؤلاء جميعاً في عشر سنوات، ساعتها سيقودون الوحدة، ويؤسسون الجزائر، وهؤلاء هم شباب الجزائر.

أضاف فرحات عباس أن على الشباب المسلم التخلص من اليأس الذي يعاني منه، ومن عقدة النقص التي يعيش فيها مع الاستعمار والمغروسة في روحه، إنه لا يوجد - يجزم فرحات عباس - جنس أقل من جنس آخر، ولا جنس أحسن من الآخر، لكن توجد أجناس متساوية، الشباب المسلم يجب أن يقتنع بأنه متساوي مع الشباب الأوروبي، ويجب أن يكون فخوراً بجنسه، وأن يقدم يده إلى باقي الشباب للاتصال به ومحاورته وتبادل الأفكار معه.

اقتنع عباس بأن الوقت قد حان لتقديم الشباب الصغار من الذين يترددون على الثانويات والجامعات، لكي يكونوا إطارات قادرين من مهندسين وأطباء وولاة ورؤساء دوائر ومحافظو شرطة... حتى يتم أخذ الدور الريادي لإدارة البلاد، كما تمنى من هذا الشباب الالتفات إلى الوحدة مع الشباب المغربي والتونسي لكي يكون شباب الشمال الإفريقي، وأنهى بدعمه وثقته في هذا الشباب القادر على تأسيس الأمة الجزائرية الديمقراطية والأخوية⁽¹⁾.

لقد أعطت هذه التظاهرة نفساً جديداً ودعمًا قويا للقسم المحلي للشباب، هذا ما دعى السيد: أرزقي محمد أمقران خلال اجتماع الحزب يوم 21 أوت 1951 إلى طلب دعم مالي من أجل إنشاء شعب جديدة في كل من: خراطة، وسانت أرنو وبرج بوعريج ولافايت (بوقاعة)، ودرقينة، وقد وافق الحزب على لسان السيد: عرباوي عبد القادر - أمين مال اللجنة الجهوية للحزب - بتقديم 60 ألف فرنك (40 ألف من المكتب الجهوي و20 ألف من المكتب السياسي للحزب) واشترط ضرورة التعجيل في بدء العمل. ردّ السيد: أرزقي أنه وضع جدولاً زمنياً يبدأ شهر سبتمبر قصد الانتقال إلى هذه المناطق مرفوقاً بكل من السيدين: كزغلي العمري وبوسديرة الطاهر⁽²⁾.

(1) op cit : 93/4239

(2) _ 93/4160 : sétif le 27 aout 1951, R250. Et voir aussi rapport du 28 aout 1951, R775.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

تمهيدا لهذا النشاط، عقدت الشعبية المحلية اجتماعا خاصا يوم 29 أوت 1951 بنادي الخيرية حيث أجرت تغييرات مؤقتة على المكتب المحلي لبداية العمل والنشاط وخلق شعب جديدة مستقبلا، تكوّن المكتب المؤقت من: السيد: أرزقي محمد أمقران (الأمين العام)، السيد: كبيش عمار (نائب الأمين العام) السيد: العوامري الخير (أمين المال) والسادة الحضور: بلوط محمد، غلاب الشريف، لوكية محمد، صخري محمد الصغير⁽¹⁾. وبعد تأسيس جميع القسمات في منطقة سطيف وكامل القطر الجزائري، دعت القسمة المحلية إلى عقد مخيم وطني يوم 06 أبريل 1952، تحت إشراف الحزب والأمين العام الجديد للشبيبة السيد: بوروية حسان.

لقد حلّ المدعوون بمدينة سطيف يوم 5 أبريل 1952، وعقد أعضاء اللجنة المركزية للشبيبة اجتماعا تنظيما بنادي التربية ترأسه الأمين العام والأعضاء: عن الجزائر العاصمة بن داود وعن أوامال قلبي وعن الأبيار صياد عبد العزيز، وعن سطيف أرزقي محمد أمقران، وعن وهران الغري أحمد، وعن سيق عبد اللطيف تومي⁽²⁾.

وخلال تقديم الشاي قام أمين القسمة المحلية السيد: أرزقي محمد أمقران بالترحيب بالجميع، ثم انتقل الوفد إلى مقر الحزب للقاء الزعيم فرحات عباس وقيادات محلية أخرى كانت في إنتظارهم مثل: مصطفى محمد الهادي، ومسعي لخضر، وكبيش عمار وجميعهم من سطيف والسيدان: بويوسف الشريف من فج زالة، والطبيب بن عبيد أحمد من برج بوعريج.

تم تسطير جدول عمل لهذا المخيم الذي سينطلق يوم 6 أبريل 1952 بنادي الخيرية، ووضعت له نقاط عامة قبل الدخول في الأشغال وهي:

- 1- تقديم التقرير المالي والأدبي من طرف الأمين العام للشبيبة السيد: حسان بوروية.
- 2- تعاون الشباب ونشاطهم مع الجبهة الجزائرية دون إهمال برنامج الشبيبة.
- 3- النشاطات الحالية والمستقبلية للشبيبة تكون ضمن برنامج وطني، ومرتبطة باللجنة المركزية للحزب.
- 4- مشاركة الشبيبة في محاربة الفقر والإهمال والانحراف.

⁽¹⁾ _93/4160 : sétif le 31 aout 1951, R779

⁽²⁾ _93/1546-93/1547 : sétif le 9 avril 1952, R46.

5- إمكانية تقديم الشبيبة للمترشحين في الانتخابات.

6- تأسيس مختلف اللجان، حل المشاكل وتحديد اللجنة المركزية من طرف الشعب.

-المحاضرات التي تقدم في المخيم: تم اختيار مواضيعها المختلفة بعناية من (الفن والرياضة

والتربية)، كما تم انتقاء مقدميها وهم: الشيخ علي مرحوم والسادة: أرزقي محمد أمقران، وصياد عبد العزيز، والطبيب بن عبيد أحمد، وتومي عبد اللطيف.

وفي يوم الافتتاح، تم تقديم شاي بالمخيم لجميع المشاركين من طرف السيد: أرزقي محمد أمقران الذي رحب بالجميع قائلاً: «إنني سعيد وأنا أرى اليوم تحقيق أمل عزيزنا المرحوم سعدان، لأننا سمينا المخيم باسمه وعلى أبواب سطيف، والذي كان حلما البارحة قد تحقق اليوم، شباب إ.د.ب. ج عليه أن يواصل إنجازاته وغدا سيكون نخبة وقادة البلاد والجمهورية الجزائرية»⁽¹⁾.

ثم تناول الكلمة الأمين العام للشبيبة السيد: بوروية حسان الذي شكر سطيف ومن خلالها كل سكان المدينة على حفاوة الاستقبال لأنه في مدينة مهد البيان التي عرفت أول شهداء أحداث ماي 1945 التي ارتكبتها الاستعمار على أمل توقيف النهضة الوطنية للبلاد، لكن حساباته كانت خاطئة، لأن القضية الجزائرية انتقلت إلى الصعيد العالمي.

قدم الأمين العام نقدا عميقا للإدارة الاستعمارية وسياستها في شمال إفريقيا التي تجاوزتها الأحداث، وعلى العكس من ذلك تبحث عن الحفاظ على الصداقة مع الشعوب الإسلامية.

وفي الأخير أنهى كلامه بدعوة الجميع، الشعب الفرنسي أولا: للضغط على حكومته لإقرار الديمقراطية في المستعمرات تكون مطابقة للأهداف والمصالح الموجودة في القانون. وثانيا: للشباب الجزائري بالعمل ولو بشكل بسيط لتحقيق آمال الغد وهي: الجمهورية الجزائرية⁽²⁾. وفي اتجاه آخر استطاعت القسمة المحلية إيصال رسالتها إلى اللجنة المركزية، بأنها ستكون اليد الثانية للحزب يستعملها في أي وقت. لذلك فإنّ هذا اللقاء لم يكن سوى للتعارف والتكوين على جميع النواحي خاصة الطبية والرياضية لخلق فئة من الإطارات ستتحمل أعباء وثقل المسؤولية مستقبلا، ومن هنا حاولت القسمة عقد اجتماع خاص حول هذه النقاط وشرح تلك التوصيات للعمل بها مستقبلا.

(1) _ 93/1546-93/1547 : op cit.

(2) _ Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ثم عقد الاجتماع يوم 27 جويلية 1952 بمقر الحزب تحت رئاسة الأمين المحلي للشعبة، وجميع أعضاء المكتب حيث ضبط جدول الأعمال:

-إعلام المناضلين بالأمرية رقم 24.

-مشاركة القسمة المحلية في المؤتمر الرابع للحزب.

إن هذه الأمرية الصادرة عن اللجنة المركزية للشبيبة تؤكد على تكوين أفواج من القسامات المحلية التي تمارس ألعاب القوى والكشافة، هذه الأفواج ستوجه من الحزب، ويجب أن تتوفر في عناصرها بعض المهارات، وسيكون هناك عقد مع شباب الكشافة الجزائرية (BSMA) حيث سيقومون بالمبادرة من طرف مدربيهم، كما أكدت عدم إجبارية ذلك سواء ممارسة الرياضة أو التنسيق مع الكشافة وكل شيء متروك للمناضلين والشعب المحلية، أما شعبة سطيف فيبدو أنها تستعد لتكوين فرق شبه عسكرية من أفراد قادرين على العمل وتحمل المهام الشاقة.

أما بالنسبة للمؤتمر الرابع للحزب الذي عقد في مدينة تيارت في نفس السنة فإن شبيبة إ.د.ب.ج حضر ممثلوها كملاحظين فقط، وتم الاتفاق على تعيين كل من السيدين: بن سديرة الطاهر وازريقي محمد أمقران كممثلين عن سطيف⁽¹⁾.

وقد لاحظت التقارير السرية أن هناك نقطة لافتة للنظر وهي تعبئة الشباب من طرف الحزب واعتبار هذه القسامات منظمات شبه عسكرية تهدف إلى تكوين شباب نشيط ورياضي له معرفة عسكرية، وتضيف إتهاماتها إلى اللجنة المركزية بأنها تريد تكوين من هؤلاء منظمة لأفواج الصدمة Troupes De choc للحزب حتى يكونوا مستعدين لأي طارئ⁽²⁾.

على الرغم من أن هذا الحكم لا بجانب الحقيقة لأن عقيدة الحزب بعيدة عن الاتجاه الثوري الذي سلكه ح.ش.ج/ح.ا.ح.د. في إنشاء المنظمة الخاصة التي اكتشفت سنة 1950 وانعكاس ذلك على الحزب، فإن هذه القسامات لا تعدو أن تكون تأطير شباني لتقوية الحزب في الميدان فقط، وهل هذا الحكم هو صادر عن معطيات أمنية دقيقة أو مجرد حكم فقط الهدف منه ضرب فرحات عباس وحزبه؟

(1) _ 93/1546-93/1547 sétif le 28 juillet 1952, R100

(2) _ Ibid

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

لهذا يبدو لنا أن الإدارة الأمنية لم تكن تصدر الأحكام من الواقع لكنها لم تخرج من المكاتب وهذا ما فوّت عليها الكثير من التفاصيل مثل اندلاع الثورة التحريرية.

واستمرارا لهذه السياسة لتشبيب القسمة وضخ دماء جديدة بها، عقدت اجتماعا خاصا يوم 01 فيفري 1953 قصد تجديد المكتب المحلي الذي تكوّن من: الأمين العام: السيد: أرزقي محند أمقران، نائب الأمين العام: العوامري الخيّر وكبيش عمار، وأمين المال: بوسديرة الطاهر، ونائب أمين المال: سّراي محمد. والأعضاء الحاضرون: بوسديرة رشيد، حربوش السعيد. أما المساعدون منهم: لوكية محمد، زيدان علاوة، سوكال محمود، بن عومار الصديق العوامري محمد الصديق⁽¹⁾.

وتفيد بعض التقارير أن السيد: أرزقي محند أمقران ازداد طموحه كثيرا حتى أنه تولى رئاسة الاتحاد الرياضي الفرانكو اسلامي لسطيف USFMS وهو الفريق المحسوب على الحزب وتقرّب كثيرا من السيد: أحمد بومنجل الذي نقله معه إلى الأمانة العامة، لهذا يبدو لنا أن طموحه ليس العمل الحزبي بقدر ما سعى للوصول إلى القمة فقط وهو ما أفقد القسمة المحلية النشاط والحيوية لهذا قرر فرحات عباس ضم القسمة إلى الحزب في مكتب واحد يسير بقسمتين وظهر المكتب الجامع خلال الاجتماع الخاص الذي عقد يوم 07 أفريل 1954 وضم كل من:

الأمناء العامون: السادة: بن عبد المؤمن علي، أرزقي محند أمقران وبوسديرة الطاهر، أمين المال: برياق مسعود، نائب أمين المال: عميرة الطاهر: المساعدون: فاضلي حسين، قلي التونسي عبّاوي ساعد، كرجلي العمري، مسعي لخضر، بوقرموح محمود، حفاظ الحسين ، العوامري الخيّر، بن الشيخ محمد، رجّاح صالح، حريدي محمد، سّراي محمد، بوروبة محمد⁽²⁾.

واستمرارا لعملية التنظيم التي شهدتها الحزب وقسمته عقد اجتماع يوم 13 ماي 1954 لتنظيم كل المنطقة وتعيين مسؤوليها لتقديم مردود أحسن وبذلك جاء التعيين على الشكل التالي:

مدينة سطيف: بن عبد المؤمن علي وأرزقي محند أمقران، سانت أرنو: حكيمي محمود، برج بوعريج: بن عبيد أحمد ومصطفاي ساعد، مسيلة: كابوية إبراهيم وعريبي محمد. لافاييت: صياد عبد العزيز، قنرات:

⁽¹⁾ _93/4239 :Sétif le 5fevrier1953, R27.

⁽²⁾ _93/4239/Sétif le 20 avril 1954, R93, et voir aussi rapport n°326.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

مولود قايد، أمبير: عرباوي عبد القادر كولبير: يحيى الشريف عبد الرحمن، طوكفيل: جودي لخضر، بيريفوفيل: بن حبيلس الصديق، عين عباسية: قواوي، كوليني (عين مسعود): العوامري الصديق⁽¹⁾.

ولضمان استمرارية عمل ونشاط القسمة قررت الشعبة المحلية مشاركة القسمة في المخيم الصيفي المزمع عقده في مدينة بوسعادة -المسيلة- من 13 إلى 19 سبتمبر 1954 وتحضير بعض لوائحه منها:

-استعراض تاريخ البيان إلى غاية 1954.

-الاحتكاك والاتصال العالمي (الشباب الجزائري في الحياة العالمية).

-شبيبة إ.د.ب.ج ومعركة الشباب الجزائري.

-الجامعة العربية.

-التعليم والتعليم المهني.

-البطالة.

-الإصلاح الزراعي.

-الدعارة، والكحول...

-الرياضة والمنافسات المختلفة.

-النظام الاقتصادي العالمي (مقارنة بين الرأسمالية والاشتراكية)⁽²⁾.

وقد قام الحزب بتسجيل أربعة أفراد للذهاب وتمثيل الشعبة وتنقلوا إلى المخيم يوم 12 سبتمبر 1954، تحت إشراف السيد: حكيمي محمود (سانت أرنو) وبقي نشاط الحزب وقسمته يراوح مكانه ولم يقدم الجديد إلى غاية الاجتماعات الأخيرة التي أصبحت لا تتجاوز الربع ساعة مثل اجتماع 22 ديسمبر 1954 الذي ترأسه بوسديرة الطاهر لاختيار اللجنة المحلية من الشباب لحضور ندوة الإطارات التي تعقد بالعاصمة بين 24 و 26 ديسمبر 1954⁽³⁾.

ونحن مع بدايات الثورة التحريرية، لم نسجل أي إشارة إليها سواء في الاجتماعات المحلية أو الجرائد، وحتى ضمن التقارير السرية، ما عدا اكتفاء الحزب وقسمته بعقد اجتماعات تنظيمية بسيطة أفقدت عناصره شهية النضال السياسي.

⁽¹⁾ 93/4239/Sétif le 20 avril 1954, R93, et voir aussi rapport n°326.

⁽²⁾ _ 93/4239/Sétif le 20 Aout 1954, R.5/241.

⁽³⁾ _93/4239/Sétif le 23 décembre 1954, R.488 et voir aussi R.1350

3/3: الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي (l'union sportif franco musulmans de setif)

بدأ النشاط الرياضي الأهلي بمدينة سطيف منذ عام 1933، وذلك بالإعلان الرسمي عن ميلاد نادي الاتحاد الرياضي لمسلمي سطيف USMS. في المجلس الإداري الذي أعلم أعيان الأهالي والأوربيين بذلك. وكانت رئاسته للطبيب: معيزة علي، وأمانته العامة ل: دهوم خلف الله ومن أعضاءه: فرحات عباس ومصطفى العربي⁽¹⁾.

يبدو أن مسألة تسجيله بقيت عالقة إلى غاية الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد ضغط الإدارة بضرورة إضافة كلمة فرنسي للاسم وإدخال عنصر أوروبي للعب ضمن الفريق ومنه تم استقدام اللاعب فيتوسي (يهودي) إلى التشكيلة وأصبح الاسم: الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي (L'USFMS) بدل (USMS) ويذكر موريس فيلار أن هذا الفريق نال لاحقا شهرة كاملة في الجزائر وشمال إفريقيا، حيث ضم لاعبين من طراز عالي أمثال: كرمالي عبد الحميد ومخلوفي رشيد والعريبي مختار ولخليف وهدوق وصوشة، جابي، وقطاف، بوخرصة، وزراري... وكانت ألوانه الأرجواني والأبيض⁽²⁾.

خلال الحرب العالمية الثانية، عقد الفريق جمعية عامة بالمسرح البلدي تحت رئاسة السيد: كافيدي السعيد -رئيس جمعية النادي- وحضور العديد من أعيان المدينة وعلى رأسهم الزعيم فرحات عباس يبدو أن الفريق كان يعيش وضعاً استثنائياً في الصراع بين الإدارة وعباس، الذي أراد الاستيلاء عليه والدفع بمناضليه في مكتب النادي. لذلك شهدت هذه الجمعية تصعيداً كبيراً بين الشرطة وأنصاره الذين منعوا من الدخول حتى يثبتوا عضويتهم ببطاقة الانخراط⁽³⁾.

افتتحت الجمعية من طرف فرحات عباس الذي أكد على عدم نيته في الترشح لرئاسة النادي، لكنه وضع ثقته في الرئيس الحالي السيد: كافيدي السعيد وأن هذا النادي هو ملك لجميع سكان المدينة، وعليهم المساهمة فيه لأنه يعبر عن هويتهم العربية والإسلامية. هنا أعلن عن الترشحات للمكتب الجديد التي ضمت أنصاره ومناضليه، وهي سياسته في محاولة نشر أفكار ومبادئ فيدرالية

⁽¹⁾ _ Karima Ben Hassine : La Vie Associative dans le département de Constantine, thèse de doctorat d'état en histoire, université Mentouri Constantine, 2006, 150.

⁽²⁾ _ Maurice Villard : op cit : p : 466.

⁽³⁾ _93/4340 :Constantine 23avril1942, R643

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

النواب قبل نهاية الحرب. وبذلك جاء المكتب على الشكل التالي:

الرئيس: كافيدي السعيد، نائب الرئيس: لحتيد صالح، نائب الرئيس الثاني: مزعاش الطيب، نائب الرئيس الثالث: فاضلي حسين، أمين المال: ذواوي فلاح، نائب أمين المال: كرجلي العمري، الأمين العام: عليّة علي، نائب الأمين العام: سعادنة ميلود، المدير الرياضي: لخليف عبد القادر، أما الحضور فهم: قنيفي محمود وتوايتي الحسين، بوسيف الطاهر، ومسعي لخضر، ريغي عبد القادر، سالم عبد الله⁽¹⁾.

لكن يبدو أن هذا المكتب استمر إلى غاية نهاية الحرب، وبعد عودة النشاط السياسي مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عقد النادي جمعية عامة يوم 11 جويلية 1947 بقاعة الأفراح البلدية تحت رئاسة الطبيب بوعتورة الدراجي وحضور أكثر من 300 شخص.

لكن هذه الجمعية شهدت تسلسل عناصر ح.ش.ج/ح.ا.ح.د. قصد مؤازرة أحد مناضليهم هو السيد: معيزة إبراهيم -مسؤول محلي- هنا قدم السيد: سعادنة ميلود تقريرا أدبيا عن سير النادي والجمعية خلال الفترة بين 1946-1947. وتمّ الإعلان عن انتخاب مكتب تسيير الجمعية العامة الذي تكوّن من: الرئيس الطبيب مصطفى محمد الشريف والنائب: معيزة إبراهيم، أما الحضور: كرجلي العمري وشفصاف أحمد⁽²⁾.

وعند وضع الترشيحات للمكتب الجديد سادت حالة من الغليان والهرج، وظهر الصراع جليا بين أنصار فرحات عباس وحزب الشعب الذين يريدون التغلغل داخل النادي، ووضع احتراز كبير على ترشح معيزة الذي يشير خصومه أنه لم يمارس الرياضة نهائيا.

وفي ظل هذا الجدال العنيف قام أنصار حزب الشعب بفتح باب القاعة على مصرعيه وإدخال عدد كبير من الشباب للتأثير على الانتخاب وإحداث الفوضى. هنا أشارت التقارير إلى المتسببين في ذلك وهم: عميرة عمار، وفتاش محمد، وحامدي الشريف ساعد، وبوطبيلة نور الدين ومصباح زهير⁽³⁾. ورغم هذه الاحتجاجات، استطاع المكتب التشكل ولو مؤقتا لكن بدون مناصبي أمين المال ونائبه وجاء

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Constantine 23avril1942, R643

⁽²⁾ _ 93/4340 :sétif le 15 juillet1947, R527.

⁽³⁾ _Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

المكتب التالي: الرئيس: مصطفى محمد الشريف، نائب الرئيس: معيزة إبراهيم وحسان محمد وحمداش علي، الأمين العام: عبيد علي والحضور والأعضاء: كرجلي العمري، وصفصاف أحمد.

لقد تمّ رفع تقرير بالحادثة إلى السيد: لخليف عبد القادر-المدير الرياضي للنادي- الذي أكدّ على وجوب إبعاد النادي عن أي صراع سياسي، وأنه سيحاول تهدئة الوضع مع أنصار حزب الشعب الجزائري⁽¹⁾.

ونظرا للحالة السيئة التي عاشها النادي خلال الجمعية العامة السابقة قرر المكتب إعادة عقد جمعية عامة جديدة يوم 18 جويلية 1947، وتكوين مكتب آخر، لكن بضمانات متبادلة من الحزبين لمصلحة النادي وبعد نقاش طويل وعميق تم تجديد المكتب الذي ظهر رسميا على الشكل التالي:

الرئيس التنفيذي: مصطفى محمد الشريف، النائب الأول: سالم عبد الله، النائب الثاني: حمداش علي، النائب الثالث: كرجلي العمري، الأمين العام: سعادنة ميلود، نائب الأمين العام: جابي عبد القادر، نائب الأمين العام الثاني: بشاطة عبد الحفيظ، أمين المال: بدار عبد القادر، نائب أمين المال: بن محمود محمود، نائب أمين المال الثاني: ثوابتي الحسين، المدير الرياضي: لخليف عبد القادر، أما الأعضاء فهم: بودريعة أحمد، ماناماني عبد العزيز، عصماني عامر، بوصبع لخضر، بوصبع عزيز، خلفي رابح، عبيد بشير، غجاتي عبد الله، إبراهيم عيسى، سعادنة العيفة⁽²⁾.

ومنذ يوم 01 أوت 1947 افتتح النادي رسميا بهذا الاسم وتحت مظلة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبدأ في السعي للحصول على الأموال لدعم حاجاته وقدم مراسلة إلى الدائرة يجدد فيها هويته وبرنامجه، وخاصة المطالبة بالمساعدة المالية المقدمة لمختلف الجمعيات حسب قانون 1901⁽³⁾.

وخلال نفس الأسبوع، بدأ نشاطه بعقد اجتماع قصد تنظيم تظاهرة رياضية بمناسبة ليلة 27 من شهر رمضان لهذه السنة، كما سطرّ تقديم حفلة وسهرة فنية ورياضية يوم 13 أوت 1947 بالملعب البلدي جيرو (Girod) وبمساهمة الكشافة الإسلامية وفوجها (الحياة)⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _93/4340 : sétif le 18 juillet 1947 (Renseignement du 15 juillet 1947)

⁽²⁾ _93/4340 : sétif le 31 juillet 1947, R579. (انظر الملحق)

⁽³⁾ _93/4340 : sétif le 8 Aout 1947, R 608.

⁽⁴⁾ _93/4340 : sétif le 25 Aout 1947, R60.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ويبدو من ذلك كله أن الحزب يريد الاقتراب أكثر من مناضليه عبر مؤسساته المختلفة سواء النادي الرياضي أو الكشافة، وذلك حشدا للانتخابات أو بوضع خطة لمراقبة مدى تأثيره ووزنه في المدينة والمنطقة كلها.

لكن رغم الجهود التي بذلها فرحات عباس وأنصاره في محاولة الإنفراد بالنادي إلا أن عناصر ح.ش.ج/ح.ا.ح.د. لم يسكتوا عن ذلك رغم الهدوء الذي أبدوه، حيث انتظروا السنة الموالية لتجديد المكتب وبدؤوا في التوافد على النادي لإثبات وجودهم، وخلال الاجتماع المصغر الذي عقد يوم 24 جوان 1948 الذي ظم مسيري النادي وبعض اللاعبين تقرر الإعلان عن عقد الجمعية العامة القادمة يوم 28 جوان 1948، وحسب المعلومات فإن عناصر ح.ش.ج/ح.ا.ح.د. تحركوا جيّدا هذه المرة قصد وضع ممثليهم في اللجنة المحلية للنادي⁽¹⁾.

لكن وبانعقاد الجمعية العامة في التاريخ المذكور بنادي الخيرية تحت رئاسة الطبيب مصطفى محمد الشريف لتجديد المجلس الإداري، استطاع الاتحاد الديمقراطي حسم الموقف عبر الاشتراكات وبطاقات الانخراط للحضور إلى الجمعية العامة وهو ما سمح بإبعاد الكثير من العناصر الوطنية وسيطرة المكتب القديم على الوضع، ولم يشهد تغييرا كبيرا لكن نسجل فيه كل من :

الرئيس التنفيذي: مصطفى محمد الشريف، نواب الرئيس: حسان علي، كرغلي العمري، بوعتورة الدراجي، الأمين العام: سعادنة ميلود، نائب الأمين العام: يعيش محمد وجابي عبد القادر، أمين المال: بدار عبد القادر، نائب أمين المال: بن محمود محمود أما الأعضاء: لخليف عبد القادر، ثوابتي الحسين، عبيد بشير عطوي بوعلام⁽²⁾.

ولم يقتصر الصراع للسيطرة على النادي فقط أو مع العناصر الوطنية، بل تعداه إلى محاولة التواجد على الساحة الرياضية وضد الفرق الأوروبية المحلية، حيث انتصر الفريق المسلم على الفريق الأوروبي سبورتنغ الرياضي السطيفي (Sporting sportif stifien.S.S.S) يوم 05 نوفمبر 1948 في الملعب البلدي وتغني الجميع بهذا الانتصار حتى جريدة الجزائر الجمهورية، وبقيت الأجواء مشحونة بين

⁽¹⁾ _ 93/4340: sétif le 25 juin 1948, R48.

⁽²⁾ _ 93/4340: sétif le 29 juin 1948, R52. Et voir aussi le 30 juin 1948.R.627.

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الطرفين إلى غاية المباراة الثانية التي كانت يوم الإثنين 01 ماي 1949 التي انتهت بفوز الفريق المسلم للمرة الثانية وأدرك الجميع قوة هذا الفريق وكتب أنصاره معلقين أن: «العرب يعرفون كيف ينتصروا دون أن يسقطوا في الشثيمة»⁽¹⁾.

ويعد هذا الانتصار فخرا سواء على الصعيد السياسي أو الرياضي لصالح الحزب، والمكانة التي احتلها النادي وفريقه نجد اسم فرحات عباس يظهر كرئيس شرفي خلال الجمعية العامة لتجديد المكتب، والتي عقدت يوم 23 جوان 1949 في قاعة المطعم المدرسي تحت رئاسة السيد: حسان علي. وبعد تقديم وعرض الأمين العام السيد سعادنة ميلود للتقرير الأدبي، وأمين المال السيد: بدار عبد القادر للتقرير المالي تم ضبط الانتخابات تحت الإشراف المباشر للزعيم فرحات عباس⁽²⁾.

ولم يشهد المكتب تغييرا كبيرا لكن جاء على الشكل التالي: الرئيس التنفيذي: السيد: مصطفى محمد الشريف، نائب الرئيس: حسان علي، النائب الثاني السيد: بوعتورة الدراجي وسالم عبد الله، كرجلي العمري، الأمين العام: سعادنة ميلود، نائب أمين العام: يعيش محمد، وحجوط عبد القادر، أمين المال: بن محمود محمود نائب أمين المال: بقة عبد الحفيظ، المدير الرياضي: عبید بشير، أما الأعضاء: بن عبد المؤمن علي، حمداش علي، ثوابتي الحسين، نحاوة الخامج..⁽³⁾.

ولكي يضمن النادي استمراره وحصوله على الدعم والأموال من الإدارة أو من الحزب والمتعاطفين، قرر إنشاء لجنة هي: «لجنة الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي لسطييف Amis De L'usfms على خطى أحباب البيان والحرية (1944)». وتهدف إلى تقديم المساعدة المادية والمعنوية للنادي لكي يتطور، وقد بين صاحب الفكرة السيد: حسان علي أن هذه اللجنة هي التي تقوم باختيار أعضائها وسيطلق عليها اسم "نادي الاتحاديين" Club Unionistes⁽⁴⁾.

يبدو أن الحزب لجأ إلى التعيين بدل الانتخاب في هذه المؤسسات لإبعاد عناصر ح.ش.ج/ح.ا.ح.د كذلك حاجته للأموال وهو نفس المشروع الذي سار فيه مع الكشافة الإسلامية ومدرسة

(1) _93/4340: Constantine le 13mai 1949, R3036

(2) _93/4340: sétif le 28 juin 1949, R631.

(3) _Ibid.

(4) _93/4340: sétif le 23decembre, 1949, R312.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

الفتح قصد تأمين نفسه والتوسع جيدا في المنطقة.

واستمر الوضع على حاله خلال الجمعيات اللاحقة التي لم يتغير مكتبها، وهو ما دلّ على انفراد الحزب حقيقة بالنادي، وأصبح هو همزة الوصل مع الجماهير الرياضية والقاعدة الأساسية في الانتخابات المختلفة.

ولم يتوقف الأمر عند خلق المؤسسات فقط، بل في كيفية تفعيلها حيث أنه بعد تأسيس اللجنة الموجهة لتقديم المساعدات المالية والمعنوية للنادي، قامت بإنشاء نشرة باللغة الفرنسية تسمى "النصر" أسندت رئاستها للسيد: بن حبيلس الصديق مراسل العمود الرياضي في جريدة الجزائر الجمهورية⁽¹⁾.

وتحمل أخبار إعلامية داخلية وتوزع بين الأنصار والمحبين صدر عددها الأول يوم 01 أكتوبر 1950 حمل تعريفا بها، ودورها المستقبلي في التعريف بالنادي ونشاطاته الرياضية المختلفة، كما قدمت شكرها لمؤسسة باستوس (Bastos) ونادي الخيرية على المساعدات التي تقدمها للفقراء ولتشجيع الرياضة في المدينة.

وبقي النادي يمارس نشاطه الرياضي بشكل عادي إلى غاية سنة 1954 عندما واجهته أزمة النتائج الحقة، لهذا جاءت الجمعية العامة ليوم 03 جويلية 1954 تحت إشراف رئيس النادي السيد: مصطفى محمد الشريف، هدفها استقدام اللاعب المحترف مختار لعربي لتدريب الفريق لكن يبدو أن هناك مشاكل مادية عالقة لتأمين مبلغ مليون فرنك لتنشيط الموسم الكروي 1954-1955 وبالمكتب الحالي الذي أغلب عناصره هم من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مثل: كرعلي العمري، وأرزقي محمد أمقران وبوسديرة الطاهر⁽²⁾.

رابعا: فوج الكشافة الإسلامية "الحياة" ونشاط B.A.S.M.A:

يعتبر محمد بوراس المهندس الحقيقي والعقل المدبر لظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية، حيث اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940) والذي طالما حضر دروسه في نادي الترقى

⁽¹⁾ _ 93/4340: sétif le 2 octobre 1950, R308 et voir aussi ELNACER. Le 10 Octobre 1950

(الملحق).

⁽²⁾ _Ibid.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

فوافق الشيخ على الفكرة ودعى الشيخ العربي التبسي (1891-1957) لمساعدته في ذلك. من هنا استوحى اسمها النابع من الدين الإسلامي، والوطن الجزائري على غرار جمعية العلماء التي ضبقت ذلك المفهوم مسبقا وجعلته شعارها ومبدئها الذي تدافع عنه.

كما تميزت الكشافة الإسلامية الجزائرية عين غيرها من الأفواج الكشفية، الفرنسية الكاثوليكية والإسرائيلية واللائكية، والبروتستانتية باللباس العربي والإسلامي (الطربوش) وشعاراتها الجامعة لكل الجزائريين.

وقد انتظر محمد بوراس وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا عام 1936 وقدم طلب اعتمادها الذي قبل بعد رفضه سابقا ومن هنا بدأ العمل الكشفي بصورة قانونية مع فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية في نفس العام وترأسها بنفسه رفقة بعض أصدقاءه مثل صادق الفول، والطاهر تيجيني، وحسان بلكيرد.

الحقيقة أن بعض الأفواج كانت تنشط قبل الحصول على الاعتماد عام 1936 لكنها انتشرت في كامل ربوع الوطن خاصة في منطقة الجزائر التي أسس بها بوراس فوج الفلاح عام 1935، وظهرت في السنة الموالية بقية الأفواج سواء في قسنطينة مثل فوجي الرجاء والصبح، وفي البليدة فوج الاقبال وبالغرب الجزائري بمدية مستغانم فوج الفلاح. وآخرها كان فوج الحياة بسطيف عام 1938⁽¹⁾. من هنا ظهر أول مكتب لهذا الفوج الذي تكوّن رسميا من:

السيد: حسان بلكيرد (رئيسا) والسيد: مزعاش الطيب (نائب أول) والسيد: رشيد حملاوي (نائب ثاني)، السيد: محمد بعطة (أمين عاما)، والسيد: أحمد سعود (نائب الأمين العام)، السيد: عبد الحميد صرموك (أمين المال)، السيد: إبراهيم صحراوي (نائب أمين المال) والأعضاء: العمري العشاب، محمد وادي، الخيّر نكاس⁽²⁾.

كما شهد الفوج فيما بعد التحاق العديد من القادة الذين ساهموا في تسييره مستقبلا وأغلبهم من فيدرالية النواب المسلمين والمتعاطفين مع فرحات عباس، وهو ما يعكس توجه الفوج مثل: بوزيدي

(1) _ الربيع غرزولي: المرجع السابق، ص: 25.

(2) _ L'entente :10 Septembre 1938

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

عاشور، دومي عيسى، شقران أحمد الطيب، قارة بلقاسم، يوسف الطاهر، نابتي السعيد، وبذلك تم تقسيم المهام بين أعضاء الفوج (الأشبال، والفتيان والجوالة) ⁽¹⁾.

وبتأسيسه رصدت الإدارة الاستعمارية عدد منخرطيه بجوالي 60 شخصا، هؤلاء الذين يتابعون ويحضرون جلساته باستمرار وكذلك حدّدت خطته التي تهدف إلى:
أ- جمع الشباب المسلم، وتلقينه التعاليم والأفكار الوطنية.

ب- نقل سياسة فيدرالية النواب المسلمين إلى جموع الشباب بعدما شهدت عزلتها السياسية.
لكن الحقيقة أن الفوج ضبط أهدافه الحقيقية لخدمة المشروع الوطني في الإعلان الذي نشره ووزعه على سكان المدينة في شهر نوفمبر 1938، حيث حدّد الخطوط العريضة للعمل الكشفي الذي يقوم على:
1- التربية البدنية والفكرية، وممارسة الكشافة التطبيقية في شكل حصص أو دروس وتكون خارج أوقات الدرس.

2-الابتعاد عن الأمكنة السيئة وعدم التردد عليها.

3-ممارسة النشاطات، وتقديم الدروس في الهواء الطلق وهو شيء مفيد للصحة وكذلك لتذوق جمال الطبيعة.

4-توطين النفس على الصداقة في مجملها، أي التعلم على تقديم الخدمة إلى الأقرب بإخلاص، وتعويدها على التضامن الذي يؤدي إلى الأخوة.

5-التأكيد على الانضباط الذي يتطور ويشجع على تحمل المسؤولية الشخصية وتعلم مواجهة المصاعب بفضل روح المبادرة والقرار.

6-دور الكشافة ومساهماتها في تقديم الخصائص الجسدية والفكرية (العقلية) التي تُعطى للطفل لكي يكون رجلا في المقام الأول ⁽²⁾.

وبعد مرور ثلاث سنوات على تأسيس الفوج، ترك حسان بلكيرد رئاسته المباشرة قصد التفرغ للتأليف والنشاط المسرحي، لكنه بقي في الإدارة الشرفية وحلّ محله صديقه وصهره عبد القادر يعلا الذي أصبح محافظا جهويا وبذلك تشكلت قيادة جديدة من:

⁽¹⁾ _ الربيع غرزولي: المرجع السابق، ص: 27.

⁽²⁾ _ 93/4435 :Alger le 15 novembre 1938, R.1805.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

السيد: بعطة عبد القادر محافظ الفوج، والسيد: معيزة خثير مساعد، السيد: خابط الطاهر قائد فوج الجوّالة الأمير عبد القادر، والسيد هباش ذباح نائب له، السيد: ثابت الخير نائب ثاني، والسيد: بن محمود محمود قائد وحدة الفتيان - مصطفى كمال أتاتورك - والسيد ذيب الخير نائب له وقائد وحدة - ابن خلدون - والسيد: عياش عبد الحميد قائد سرب ابن باديس، والسيد: محمد بلالية، ومحمد عادل مرشد الفوج. أما قادة الطلائع هم: عمر ولد إبراهيم، عياش رزيق، صابر محمد، دومي لخضر، شراكة بوقرة، حفيظ محمد، لخضر دراجي، قوتال محمد، عبد الكريم بن محمود، الهادي بن محمود⁽¹⁾.

وخلال الحرب العالمية الثانية لم يعرف الفوج نشاطا واضحا بسبب الرقابة الشديدة المفروضة على الجمعيات، وبقي الركود إلى نهاية الحرب ومشاركته في تظاهرة واحتفالات 8 ماي 1945 التي دفعت فيها الكشافة الإسلامية ثنا باهضا إلى جانب تضحيات الشعب الجزائري⁽²⁾.

وبعد نهاية الحرب تطلعت الوثائق على مكتب جديد هو الذي عرف عهده نشاطا دؤوبا للفوج إلى جانب حزب البيان وجمعية العلماء من خلال الاحتفالات والتظاهرات التي قام بها وتكوّن من:

السيد: سماتي مصطفى محافظ الفوج، والسيد: سيدي موسى محفوظ نائبه، ثوابتي الحسين الأمين العام، أمين المال: كسكاس الطاهر، وجكطة إبراهيم: نائب أمين المال. أما الأعضاء فهم: مانا ماني عبد العزيز، بلقاضي إسماعيل، دباش الشريف، بيوض مولود، طيب الفوج: مصطفى محمد الشريف، ومرشد الفوج: الشيخ عادل محمد ومسؤول فوج الفتيان: بن محمود محمود مسؤول فوج الأشبال يعلا عبد القادر، مسؤول فوج الجوّالة دومي لخضر⁽³⁾.

ومن أهم ما نسجله في هذه الفترة اهتمامه بإحياء المناسبات المختلفة، سواء في الأعياد وشهر رمضان، قصد الانتشار وسط الشعب الجزائري ومن أعماله ونشاطاته :

(1) _ وثيقة قدمت لنا من طرف السيد الربيع غرزولي، خلال الحوار الذي أجري معه بمقر الكشافة فوج الحياة (حسان بلكيرد) بسطيف يوم 01 أبريل 2018.

(2) _ كمال خليل: الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف، نشاط فوج الحياة أمودجا (1938-1954) في بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، مخبر الدراسات والبحث في الثورة التحريرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان 2008، ص: 245.

(3) _ 93/4435 : Sétif le 24 mars 1947, R.202. et voir aussi rapport du 24 mars 1947.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

أ- إحياء أمجاد وبطولات الشعب الجزائري: وذلك من خلال تمجيد شخصياته ورموزه وأبطاله حتى يشعر أن له جذورا ينتمي إليها ويفتخر بها، خاصة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لا يمر تاريخ وفاته دون الاحتفال به وإحياء ذكراه ومناقبه.

لقد احتفل الفوج بالذكرى السابعة لرحيل الشيخ يوم 25 أبريل 1947 بإقامة حفلة وسهرة تحت رئاسة قائد الفوج السيد: مصطفى سماتي، ودعوة أعيان المدينة مثل: الشيخ عبد الرحمن يحيى الشريف (بن بيبي) رئيس شعبة ج.ع.م.ج لسطيف وسيدي موسى محفوظ عن الحزب الشيوعي، وثوابتي حسين، وجكطة إبراهيم وكلاهما من الكشافة.

انطلق الاحتفال بقاعة الأفراح البلدية، حيث قدمت دروس ومحاضرات عن سيرة العلامة منها كلمة للشيخ رئيس شعبة الجمعية حول الحياة السياسية للشيخ ابن باديس، أما الشيخ محمد عادل مدرس بمدرسة الفتح فقد استعرض أعماله الجليلة في التربية والتعليم والإصلاح. أما زميله الشيخ المدرس عبد الحميد بن حالة فألقى قصيدة في مدح العلامة بعنوان (شباب الجزائر). واتفق الجميع على الدعوة إلى الأخوة والاتحاد والسير على النهج الباديسي⁽¹⁾.

وفي نفس السنة أحيى الفوج ذكرى وفاة الأُميرين عبد القادر وحفيده خالد يوم 24 ديسمبر 1947 بالخروج إلى الشارع بشكل منظم وفي صفوف متناسقة، حيث مرّ الكشافون بشارع كليمونصو تحت إشراف القائد عبد القادر يعلا وكان عددهم أكثر من 33 كشافا وهم ينشدون الأغاني الوطنية والأناشيد الحماسية، ثم توجهوا مباشرة إلى نادي التربية قصد المشاركة في فعاليات هذا الاحتفال الذي حضره أزيد من 150 شخصا تحت رئاسة القائد حسان بلكيرد الذي قدّم محاضرة عن الأُميرين وأعمالهما الجليلة لصالح الأمة والشعب الجزائري، ودعا الشباب إلى ضرورة الاقتداء بهما وعدم نسيان أعمالهما لأنهما يمثلان رموز الجزائر وشعبها⁽²⁾.

كما تجددت تلك الاحتفالات، وإحياء ذكرى الشيخ ابن باديس خلال السنة الموالية، للاحتفال بالذكرى الثامنة لوفاته يوم 23 أبريل 1948 بنفس القاعة (الأفراح)، وتحت رئاسة القائد حسان

(1) _ 93/4435 : Sétif le 28 avril 1947, R.318

(2) _ 93/4435 : Sétif le 23decembre 1947, R.930.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

بلكيرد وحضور العديد من الشخصيات أمثال: سماتي مصطفى، وسيدي موسى محفوظ، والطبيب بوعتورة، وأحمد معيزة -قاضي متقاعد- وألقيت العديد من المحاضرات في سيرة وشخصية العلامة من طرف أساتذة وشيوخ مدرسة الفتح مثل: عبد الحميد بن حالة، ومحمد عادل، ومديرها بن يحيى بشير، والقائد بن محمود محمود⁽¹⁾.

كما لم يتخلف الفوج عن الاحتفال بالذكرى التاسعة لوفاة الشيخ العلامة يوم 8 أبريل 1949 بنادي التربية وبالتعاون مع مدرسة الفتح، حيث قام مديرها الشيخ بن يحيى بشير بتقديم عرض عن حياة الإمام، ومراحل تعليمه في قسنطينة وتونس، كما نوه بعده القائد بن محمود محمود بخصاله حيث اعتبره «أول من أنشأ الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكذلك أكبر معلم للشباب...»⁽²⁾. وخلال هذه المداخلات قام فتيان الفوج بتقديم أغاني وطنية وأناشيد إسلامية مثل: شعب الجزائر مسلم، من جبالنا.

ب- النشاط التربوي والتثقيفي: لقد تجلّى دور الكشافة الإسلامية التربوي في مبادئها التأسيسية التي تقوم عليها كمدرسة ثانية إلى جانب المدارس الحرة التي تلقن الشباب المبادئ الوطنية وشروط التربية الصحيحة، هذا ما تنبه له مؤسسوها الأوائل حيث بعث القائد حسان بلكيرد رسالة يوم 17 أوت 1938 إلى صديق له في قسنطينة يدعى محمود نسيم -صاحب مكتبة عربية- يطلب فيها منه تأمين منشورات وكتب باللغة العربية للفوج قصد الاستفادة منها، ويؤكد أن هذه المنشورات لتكوين المرين وهي موجودة في القاهرة وبيروت وأنها مفيدة لتعليم الكشافة ويجب تأمينها مهما كانت الظروف⁽³⁾.

ومن بين الأنشطة الهادفة التي عكفت الكشافة على تقديمها المسرحيات والتمثيلات غايتها توعية الشعب الجزائري وتثقيفه، حيث قدّم الفوج سهرة مسرحية يوم 16 ماي 1948 بالمسرح البلدي ويبدو أنها في إطار الاحتفالات بتأسيس ج.م.ع.ج. قدمت فيها عروض مسرحية وأناشيد وطنية وأغاني مختلفة وقد اختار مسؤولوا الفوج بعناية ما يقدم تلك الليلة حيث قدمت مسرحية من التراث العربي وهي مسرحية «علي بابا واللصوص الأربعة»، ومسرحية أخرى بعنوان "مصائب الدهر" وهي من تأليف وإنتاج حسان بلكيرد وقد حضرها حشد كبير يفوق 300 شخص منهم الشيخ الإبراهيمي، والتبسي،

⁽¹⁾ _ 93/4435 : Sétif le 26 avril 1948, R.418.

⁽²⁾ _ 93/4435 : Sétif le 22 avril 1938, R.1805.

⁽³⁾ _ 93/4435 Alger le 15 novembre 1938, 1805. وأنظر كذلك: كمال خليل: المرجع السابق، ص 253.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وأحمد معيزة وأعيان المدينة ومثقفوها من الأطباء والصيادلة والمحامون⁽¹⁾.

ولم يقتصر النشاط المسرحي للفوج على مدينة سطيف فقط، بل سرعان ما نظم سهرات فنية وأعمالا مسرحية في مناطق أخرى مثل برج بوعريج والمسيلة وحتى بجاية. التي احتضن مسرحها البلدي فوج الحياة يوم 19 جوان 1948 لتقدم مسرحية عرفت حضورا قويا لجمهور متعطش للأعمال الأدبية والثقافية التي كثيرا ما حملت رسائل مشفرة تدعو إلى الوحدة وحب الوطن والدعوة إلى اليقظة والنهوض ضد المستعمر.

كما لم يهمل قادة الفوج دورهم التربوي والتوعوي في صفوف أبناءهم أو داخل المجتمع الجزائري، حيث قدّم الشيخ شرفي محمود -مدير مدرسة الفتح- محاضرة تربوية يوم 11 جانفي 1949 بنادي التربية لتلاميذ المدرسة وأشبال الفوج حول التمسك بعادات وآداب المجتمع الجزائري والابتعاد عن الآفات الاجتماعية مثل: السرقة والتدخين والكحول، وبالمناسبة قدّم هؤلاء الأشبال العديد من الأغاني والأناشيد الهادفة التي تخدم المناسبة⁽²⁾.

كما قام القائد الكشفي بن محمود محمود بإلقاء محاضرة يوم 12 مارس 1950 بنادي التربية حول دور الكشافة في تربية النشء، وبيّن أهمية هذا التنظيم بالنسبة لجميع تلاميذ المدارس باعتباره (مكمّلا لتربيتهم)، وقد عدّد أهم الموارد التي يجب تقديمها لهم لتكون قاعدة لتربيتهم حسب السن. حيث ركّز بالنسبة للأطفال (8-12 سنة) على تطوير ذكائهم وتفكيرهم على قصص الصغار، أما الشباب الذين هم بين (12-18 سنة) فقد أكدّ بالدرجة الأولى على تعليمهم تاريخ بلدهم وحبهم واحترامهم. أما الرجال بين (18-30 سنة) على تلقينهم السياسة عن طريق القيام بالاجتماعات المختلفة، مثل مشاركتهم في الحوارات والنقاشات، والمقارنة بين عمل مختلف الشخصيات.

كما عرّج بالحديث على تاريخ الجزائر وكيف لعب الشعب الجزائري دوره في مقاومة الاستعمار الغاشم، وأنه حان الوقت للتنظيم والعودة من جديد. ثم توسّع وأسهب كثيرا في تاريخ البلدان العربية من مصر وفلسطين وسورية، وأكدّ أن جميع زعماء العرب هم عسكريون قد بدؤوا حياتهم ككشافين وهو ما سمح لهم بالنجاح والتفوق على أقرانهم.

⁽¹⁾ _ 93/4435 Sétif le 18 mai 1948, R6017.

⁽²⁾ _ 93/4435 : Bejaia le 21 juin 1948, R665.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وفي الأخير دعى إلى ضرورة تجنّد الجميع للاهتمام بالشباب والعناية بهم. كما شدّد على دور الأولياء في الدفع بأبنائهم دون تأخير إلى هذه "المدرسة الجميلة وهي الكشافة"⁽¹⁾.

وأصل الفوج تقدّم رسالته الفنية والتهديبية عبر تقديم العروض والمسرحيات المختلفة والهادفة، حيث قدّم يوم السبت 10 مارس 1951 سهرة فنية بالمسرح البلدي، عرضت خلالها مسرحية طابعها سياسي حضرها أزيد من 150 شخصا، فيهم عشرات النساء المسلمات والشخصيات المحلية مثل: ثوابتي حسين، وسيدي موسى محفوظ، وعلاق عبد الرحمن-طيب يقطن بباريس- وكان التنشيط للقائد دومي لخضر الذي قدم القطعة المسرحية الأولى بعنوان (انتصار العدل) وهي من تأليف وإنتاج وتمثيل القائد أحمد بن معيزة وهي عمل درامي من أربعة فصول جسّد أدوارها كل من القائد بين محمود محمود (الملك)، والقائد دومي لخضر (وزير الدعاية) وشاب كشفى (وزير الحرية) وأحمد بن معيزة (وزير الحرية)⁽²⁾.

ويبدو أنّها عاجلت موضوع نفي السلطان المغربي محمد بن يوسف (محمد الخامس) المدافع عن الشعب والواقف إلى جانب الحق ومحاوله تعويضه بباشا مراكش التوهامي الجلاوي^(*) الذي خان وطنه واتبع مصالحه الخاصة على حساب الشعب وأثناء فصول المسرحية كان أشبال الفوج يقدمون أغاني وأناشيد مختلفة وهادفة تدعو إلى الاعتناء بالصحة الجسدية والعقلية.

ثم تواصل العرض بتقديم مسرحية ثانية هي (الزواج المغصوب)، تدعو إلى عدم الضغط على البنات للزواج من أي كان، وأنه على الوالدين اختيار أحسن الأزواج لبناتهن، وأخذ رأيهن حول الموضوع حتّى لا يقع الطلاق مستقبلا⁽³⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4435 Sétif le 13 mars 1950, R121.

⁽²⁾ _ 93/4435 Sétif le 07 mars 1951, R70. Et voir aussi le 09 mai 1951 R73.

^(*)—أزمة العرش المغربي والباشا الجلاوي: قامت سلطة الحماية في المغرب باستمالة باشا مراكش التوهامي الجلاوي الذي دبر في قصره مؤامرة لخلع السلطان والتوقيع على عريضة لذلك من طرف 20 قائدا و250 باشا و6 شيوخ زوايا و31 شخصية بارزة على رأسهم عبد الحي الكتاني وفي 20 أوت 1953 تمّ قلب العرش ونفي السلطان إلى كورسيكاتم إلى مدغشقر وتولية مكانه عمه الشيخ مولاي بن عرفة أنظر: أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب) ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2010، ص: 281.

⁽³⁾ _ 93/4435 : Sétif le 11 mars 1951, R77. Et voir aussi le 12 mars 1951, R283.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وبمناسبة شهر رمضان المعظم، نظم الفوج سهرة مسرحية يوم 30 ماي 1953 بالمسرح البلدي حضرها حوالي 400 شخص، فيهم أكثر من 20 امرأة مسلمة وأوروبية. وقبل الذهاب إلى المسرح انقسم الفوج إلا ثلاث مجموعات من 15 شابا (كشافا)، اتجهوا إليه عبر شوارع المدينة في الأمام القادة المحليون دومي لخضر وبن محمود محمود ثم باقي الأفواج.

وقد وضع برنامج منظم للنشاط تمثل في:

- 1-قراءة آيات من القرآن الكريم وإعلان الافتتاح.
- 2-تقديم فوج الكشافة لأغاني وأناشيد من أشعار الشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك أناشيد أخرى مثل: (جزائرنّا، تحيا الشباب، بلادنا...).
- 3-افتتاح الحفل من طرف السيد: سالم العبيدي، -ممرّن وقائد كشفي- الذي رحب بالجمهور وأكد أن ريع هذا الحفل سيوجه إلى المخيمات الصيفية وإلى علاج بعض الشباب الكشفيين الذين لا يستطيعون التنقل.
- 4-تقديم حركات ورقصات كشفية تدل على الحياة في الطبيعة، وأجواء التخيم في الغابة.
- 5-تقديم الفوج لمسرحية بعنوان (المغامرون)⁽¹⁾.

هذه المسرحية هي عبارة عن نصيحة أحد الأهالي الذي رجع من الغربية بعدما صوروا له الحياة في باريس بأنها سهلة ومريحة. والقصة لجزائريان ذهبا إلى فرنسا وعاشا في بؤس وفقر شديدين أحدهما تزوج من أوروبية، وقد اختلف معها حول تسمية ابنه بيير Pierre أو علي؟ لهذا لما عاد إلى وطنه قال: « أفضل أن أكل الخبز وحده جافا في بلدي على أن أعيش بعيدا عن عائلتي بلا عمل ورعاية»⁽²⁾. والمسرحية فيها إشارة واضحة لموضوع الزواج بالأجنبيات وعاقبته خاصة انتشاره في أوساط الجزائريين بعد الحرب العالمية الثانية باشتداد حركة الهجرة إلى فرنسا طلبا للعمل، فقد حاول صاحب القطعة أن يتصدى لهذه الظاهرة التي أثرت على المجتمع باختلاطه بالفرنسي ونتائجه. كما عالج موضوعا آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو موضوع الهجرة إلى الخارج، وما له من أثر على تماسك الأسرة والوطن الذي يفقد شبابه الذين يبنون أوطان الغير ويتركون وطنهم.

(1)-ذويبي خثير الزبير: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد أحمد بن معيزة: مرجع سابق، ص: 39.

(2) _ 93/4435 :setif le 2 juin 1951, R80

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

ج-تنظيم المخيمات المختلفة: تعتبر حياة التخييم هي الطريق الذي تسلكه الكشافة الإسلامية الجزائرية لإيصال رسالتها إلى الشباب والمنخرطين، لأنها تعلمهم الاعتماد على النفس في الحقول والغابات، وكذلك تنمي فيهم روح التضامن لأن الفرد وحده لا يستطيع التغلب على الطبيعة إلا إذا تعاون مع غيره. والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بأهله - كما قيل - لهذا كثيرا ما بادر فوج الحياة إلى تنظيم هذه المخيمات لتدريب الشباب على مختلف الحيل للنهوض بأنفسهم والاعتماد على طاقاتهم سواء البدنية أو الفكرية⁽¹⁾.

لهذا نظم الفوج مخيما ضم 50 كشافا من مختلف مناطق القطر، مثل: المسيلة وبسكرة، وسطيف وبرج بوعريرج يوم 31 مارس 1945 وتم استقبال الوفود من طرف فرحات عباس ينادي التربية وحضور العديد من الشخصيات وأعيان المدينة أمثال: سيدي موسى محفوظ، وسماتي مصطفى وحسان بلكيرد الذي رحب بالجميع وتمنى لهم إقامة طيبة، وأن يكون المخيم ناجحا، ثم خرج الكشافون إلى المدينة للتظاهر في مختلف أحيائها الرئيسية وهم ينشدون ويغنون تحت تصفيقات الجمهور المسلم، وتوجهوا فيما بعد نحو المخيم في منطقة بوسلام على طريق بجاية⁽²⁾.

كما نظم الفوج مخيما آخر للعطلة الصيفية يوم 1 سبتمبر 1948 بعدما تأخر عن أوقاته المعهودة عن السنوات الماضية (جويلية-أوت). بشاطي أوقاس (Cap Aoukas) بسبب عدم الحجز مبكرا. شارك فيه حوالي 70 كشافا و 30 تلميذا من مدرسة الفتح، وقد حرص المسؤولون على توفير كل أشكال الراحة والترفيه للأطفال، وكذلك تزويد الأولياء بكل المعلومات عن أبناءهم، حيث شكلت لجنة للمتابعة من مقر الفوج وكذلك في نادي الخيرية وفي مقهى المسرح تحت رئاسة القائد مصطفى سماتي⁽³⁾.

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى الحادية عشرة لتأسيسه (1938-1949) نظم الفوج يوم 9 جويلية 1949 نار مخيم Feu De Camps بالملاعب البلدي جيرو (Eugène Girod)، حيث بدأ التحضير له من قبل عن طريق تنظيم اجتماع خاص يوم 3 جويلية 1949 بمقر الفوج والتدريب على الأغاني

(1) _ كمال خليل: المرجع السابق، ص 258.

(2) _ 93/4435 :sétif le 3 avril 1945, R2146, R2146.

(3) _Dépêche de Constantine Le 7 septembre 1948

الفصل الثاني.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

والمسرحيات التي ستقدم، وكذلك إعداد بطاقات الدعوات لدخول الجمهور، كما تواصلت التمرينات والعمل تحت إشراف القادة خاصة بن محمود محمود، ويعلا عبد القادر والذهاب إلى الملعب للوقوف على آخر التحضيرات رفقة الأطفال، كما سلكوا جميع الطرق والأحياء التي سينطلقون منها يوم 9 جويلية إلى الملعب وهي نهج ديلوكا، وشارع كليمنصو، ونهج جون جوريس، وهم يرددون الأغاني والأناشيد الوطنية مثل: موطني⁽¹⁾.

شهد المخيم حضور السلطات المحلية المختلفة (المدينة والعسكرية) وعلى رأسها السيد: بزيكا- رئيس بلدية سطيف- وحرمة، ونائبه السيد: هيكتور لاسيس، والسيد: سماتي مصطفى- رئيس الفوج- والسيد: عطار بوحجار- رئيس الصليب الأحمر، وقاضي محكمة سطيف-، والعديد من الشخصيات وأعيان المدينة وفرحات عباس، والمحافظ العام للكشافة السيد: الطاهر تيجيني وممثلين عن مختلف المكاتب والشعب لبجاية وسانت أرنو، وبرج بوعريج وقنرات، وأهم ما شهدته هذا الحفل هو رفع الراية الوطنية إلى جانب الأعلام الكشفية العالمية وكانت راية بيضاء بخط أخضر وفي مركزها هلال أخضر⁽²⁾.

قدم أفراد الفوج مسرحيتين بنكهة هزلية، الأولى بعنوان (التقدم الكاذب) وعنوانها الصحيح (التقدم) للمسرحي أحمد بن معيزة⁽³⁾. والثانية (الزواج المغصوب) وهي لحسان بلكيرد ويبدو أن مواضيعها هي نقد صريح للعادات البالية والقديمة التي ما زال المجتمع الجزائري يتخبط فيها، وهي مستوحاة من برنامج التربية والتهديب للنهوض بالمجتمع المسلم الذي سلكته جمعية العلماء والكشافة الإسلامية حيث أكد السيد: الطاهر تيجيني على أن الكشافة مدرسة للوعي الفكري والثقافي للشباب، وهي مدرسة للصحة والجسم السليم.

كما عرفت مدينة سطيف في السنة الموالية تنظيم نار مخيم، منظم من طرف الفوج يوم 8 جويلية 1950 بنفس الملعب، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتأسيسه، وكذا الاحتفال بقدوم شهر رمضان المعظم، ومساهمة فتيات الشعبة النسوية للكشافة الإسلامية لقسنطينة.

(1) _ 93/4435 :Setif Le 11 Juillet 1949, R82.

(2) _93/4435 : Ibid.

(3) _ ذويبي خنير الزبير: من أعلام سطيف-أحمد بن معيزة: مرجع سابق، ص 76، وأيضا ص 112، ص 116.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

كان المخيم تحت الرئاسة المباشرة للقائد حسان بلكيرد، وحضور العديد من الشخصيات المحلية الأهلية والأوروبية مثل السادة: مصباح صالح، وقارة عبد الباقي، -مستشاران عامان عن منطقة العلمة- والسيد: الطبيب مصطفى سماتي، أما عن الإدارة فقد حضر فيوريني FIORINI -ممثل عن رئيس البلدية، والسيد المتصرف الإداري ممثلا عن رئيس الدائرة، والرائد كور CURE ممثلا عن للعقيد قائد المنطقة⁽¹⁾.

تدخل القائد بن محمود محمود ورحب بالجميع، وبيّن أن ريع هذا الحفل سيوجه إلى تغطية نفقات المخيمات الصيفية القادمة، ثم أعطى الكلمة إلى السيد المحافظ الوطني للكشافة الإسلامية السيد: جيحلي محمد الذي طالب بمواصلة الجهود والنشاط، كما إعتبر مدرسة الكشافة رائدة في بعث النشاط النسوي والتي "ستكون منتشرة في كامل التراب الوطني". وشرح دور المرأة في الكشافة وأنهى بملاحظة أن سطيف تقوم بالكثير من أجل الشباب، وبذلك أعطى الانطلاق لبدء المخيم الذي حدّد نشاطاته المختلفة في:

- 1- نار مخيم-عرض كشفي- وتقديم أغاني وأناشيد ومدائح دينية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاحتفال بشهر رمضان المعظم.
- 2-تقديم أغنية عن الجزائر من طرف فوج الإناث (قسنطينة).
- 3-تقديم عرض مسرحي (دور الكشافة النسوية) من تقديم الفتايات.
- 4-عرض مسرحي (سكاتش) ثم مقابلة كروية بين فريق رأس أوقاس وفريق قرية مجاورة.
- 5-أغنية ختامية بعنوان "مع السلامة أبقاو على خير"، من تقديم الفوج الكشفي للفتيان والفتايات⁽²⁾.

وتواصلت سلسلة الاحتفالات السنوية، وإقامة المخيمات المختلفة من طرف الفوج، حيث نظم نار مخيم بالملعب البلدي يوم 17 جويلية 1954، حضره حوالي 1200 شخص منهم المئات من النساء المسلمات منهن: السيدة عباس وزوجها، والسيدة سيدي موسى وزوجها والسيد بن عبد المؤمن علي، والسيد بن سديرة الطاهر، والسيد الطاهر تجيني، -المحافظ الوطني للكشافة الجزائرية- وأكثر من

⁽¹⁾ _93/4435 :Sétif le 10 Juillet 1950, R847.

⁽²⁾ _93/4435 : Ibid Et Voir Aussi Rapport Du moi de Juillet1950.

وأنظر كذلك محمد جيحلي وآخر: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 238.

40 فتاة من الكشافة الإسلامية لقسنطينة⁽¹⁾.

لقد وضع الحفل تحت الرئاسة الشرفية للمحافظ العام للكشافة الإسلامية السيد الطاهر تجيني ونائبه السيد محمد جيجلي القادمين من العاصمة وقسنطينة خصيصا لهذا الحدث، وقدّم المحافظ العام تدخلا بسيطا وخطابا مقتضبا شكر الحضور الذين لبّوا دعوة الفوج ثم أعلن عن الافتتاح الرسمي للحفل⁽²⁾.

تناول الكلمة القائد المحلي دومي لخضر الذي قدّم الأفواج المشاركة التي أدت مسرحيات وسكاتشات هادفة مثل مسرحية "المشعوذون"، وتناولت موضوع الدروشة والدجل وانتشاره في الجزائر بسبب التخلف ونتائجه على المجتمع والأفراد، والمسرحية الثانية تعالج موضوع الهجرة بعنوان (المهاجرون) وتعرض مغامرة مهاجر مسلم نحو فرنسا قصد الزواج بفرنسية أو أجنبية وحسبه سيعود إلى الجزائر من الأثرياء الكبار، لكن أمثاله أصيبوا بخيبة أمل وبعودتهم لم يجدوا أمامهم سوى الفقر والبؤس الذي سيعيشون فيه⁽³⁾.

د-المشاركة في التجمعات والاحتفالات المختلفة:

منذ تأسيس الفوج عكف السيد: حسان بلكيرد على تنظيمه وتقسيمه بين الفئات المختلفة (الأشبال، والفتيان والحوالة)، ثم وضع له مجموعة من النشاطات الاجتماعية والمسرحية للقيام بها. ويذكر السيد الربيع غرزولي أن أول وفد حضر مؤتمر الحراش في 23 جويلية 1939، حيث تكوّن من القادة: حسان بلكيرد، والسعيد نابتي (المدعو لاجودان) والكشافون: العياشي شوقي، محمد الهادي الشريف، محمد زلاقي، الخير ذيب، وبغدادى صفيح، كريم عمارجية، ومصطفى صرموك، عيسى عطافي. حيث ساهم في تأسيس اتحاد الكشافة الإسلامية الجزائرية التي ضبّطت أهدافها وصاغت قانونها الأساسي⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4435 : Sétif Le 19 Juillet 1954, R194.

⁽²⁾ _ Alger Républicain, 5 Aout, 1954.

⁽³⁾ _ 93/4435 :Sétif Le 19 Juillet 1954, R635.

⁽⁴⁾ _ الربيع غرزولي: المرجع السابق، ص 27، كذلك جيجلي محمد وآخر، المرجع السابق، ص: 17.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

وخلال الحرب العالمية الثانية شارك الفوج في المؤتمر الفيدرالي بمدينة الجزائر يوم 24 ديسمبر 1943، والذي عقد بنادي مولودية الجزائر، ضم العديد من المسؤولين والقادة من كافة أنحاء الوطن مثل: تجيني الطاهر وبوكردنة، وحسان بلكيرد الذي قدّم مداخلة باللغة العربية طالب فيها الشباب بضرورة الالتفاف حول الكشافة ومساندتها، كما دعى إلى الاتحاد الذي فيه قوة.

أما على الصعيد العربي والعالمي فقد شارك الفوج في الاحتفالات بالذكرى الأولى لانتصار الثورة المصرية على يد الضباط الأحرار يوم 23 جويلية 1953، حيث تلقت دعوة رسمية من الحكومة المصرية التي أرسلت إلى خمسة من القادة غادروا يوم 21 جويلية 1953 على أمل العودة يوم 19 أوت 1953، وقد شملت الدعوات كل من: إيلمان عبد الحميد، بن محمود محمود، باديس عبد الرحمن، وزرقيني عبد العزيز، وبسكرة محمد⁽¹⁾.

وبعد عودة الوفد إلى الجزائر عقد اجتماع يوم 03 سبتمبر 1953 بنادي التربية قصد تقديم تقرير عن الرحلة، وكان الاجتماع تحت رئاسة السيد سالم العبيدي وحضور حوالي 100 شخص من الكشافة. وقد تناول الكلمة السيد: باديس عبد الرحمن الذي استعرض مسار الرحلة والدول التي مروا بها والصعوبات التي واجهتهم وفي أغلبها (جمركية فقط)، ثم أعطى الكلمة للقائد الجهوي السيد بن محمود محمود-رئيس الوفد-الذي تحدث عن النشاط في القاهرة والزيارات التي قاموا بها سواء إلى المصانع المختلفة أو الأحياء الشعبية والتاريخية، والاتصالات التي أجريت مع بقية الفروع الكشفية العربية⁽²⁾.

كما عرّج على مختلف القضايا الراهنة مع الشباب المصري، وكذلك مع جماعة الإخوان المسلمين وعلماء الأزهر الشريف، وأكد على استقبال الفوج من طرف اللواء محمد نجيب في ملعب الاسكندرية حيث طلب من الحضور التمسك بالدين الإسلامي لأنه هو أساس نجاح المجتمع المصري ونهضته الحالية، ثم انتهى الاجتماع الكشفي بتقديم أشبال الفوج أناشيد مختلفة مثل: الوطن، الاتحاد، يا شباب الجزائر⁽³⁾.

ومما يمكن أن نقف عنده من نشاط فوج الحياة بمدينة سطيف هو حجم الجهود والتضحيات

⁽¹⁾ _ 93/4435 : Constantine Rapport du 11 Juillet au 14 Juillet 1953 N6917, et voir aussi du 23 Aout 1953, R595.

⁽²⁾ _ 93/4435 : sétif le 5septembre 1953, R621.

⁽³⁾ _ 93/4435 : sétif le 7septembre 1953, R114.

الفصل الثاني:.....الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية

التي ساهم بها الشعب الجزائري بمختلف أطيافه وفعاليته، وأن وعيّه لم يأت من حركة واحدة أو حزب معين، لكن هو نضال متكامل كانت نتيجته الحرية والاستقلال وهذا راجع إلى:

-احتضان المجتمع المحلي لهذه المدرسة الجديدة، خاصة النخبة السطيفية وعلى رأسها السيد: فرحات عباس والشيخ عبد الرحمن يحيى الشريف، ومصطفى محمد الهادي الذين وفروا لها كل الإمكانيات لأداء رسالتها في أحسن حال، فكان الفوج دائم الحضور في جميع المناسبات المختلفة سواء الدينية (كالاحتفال بالعيدين، أو شهر رمضان المعظم، والمولد النبوي الشريف...) أو الوطنية كإحياء ذكرى زعماء الجزائر مثل: الاحتفال بالأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية، أو رائد النهضة العربية والإسلامية العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس أو الأمير خالد باعث النشاط السياسي والمنافع عن مطالب الشعب الجزائري.

-دور فوج الحياة في تربية وتهذيب الشباب السطيفي من خلال الأعمال التطوعية المختلفة التي تنمي فيهم روح التعاون والإخاء، عن طريق زيارة المستشفيات والاطلاع على أحوال المرضى، أو المساجين وتقديم الهدايا المختلفة، والتعرف عن كثب على مأساة الشعب الجزائري ومطالبه الوطنية.

الفصل الثالث:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها
الإصلاحية والتربوية في سطيف.

-أولاً: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسطيف:

مع مطلع القرن العشرين ظهرت موجة من التأثيرات ساهمت في قيام النهضة الإصلاحية في الجزائر بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940) وغيره من العلماء، حيث لعب الرعيل الأول من المصلحين دوراً كبيراً في زرع هذه البذرة التي سرعان ما تلقاها المجتمع الجزائري واحتضنها بالرعاية والدعم المادي والمعنوي حتى نمت وتطورت وانتشرت في كامل ربوع القطر.

إن الدور الذي لعبه المصلحون الأوائل كالشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914)، وعبد الحليم بن سماية (1866-1933)، ومحمود بن الخوجة (1865-1917)، والمولود بن الموهوب (1863-1939)⁽¹⁾، لا ينكر فضله على الرغم من أنه يوصف بالفردانية لأن أغلبهم كان في الوظيف لا يستطيع الخروج عن ما هو معهود، لكن هذا لا يمنع مساهمتهم في الدعوة إلى العلم، وتعليم المرأة والدفاع عن حقوقها، بالعودة إلى منابع الحقيقة للإسلام ونبذ الأفكار الطرقية التي أغرقت المجتمع الجزائري في الجهل والظلام.

وبعد عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس من تونس وإنهاء دراسته في جامع الزيتونة المعمور إلى قسنطينة عام 1913، بدأ نشاطه يمتد إلى محاولة خلق جو علمي واحد في جمع شمل العلماء الجزائريين لنهوض بالجزائر أدياً وثقافياً.

ظهرت مدينة سطيف كمركز إشعاع علمي وثقافي مع وصول الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965) إليها واستقراره بها، حيث زاره الشيخ ابن باديس عام 1924م وطرح عليه فكرة إنشاء جمعية باسم "الإخاء العلمي"⁽²⁾، لجمع العلماء والطلبة وتوحيد جهودهم لبدء مشروع حقيقي في الإصلاح والتنوير، وفي هذا يقول الإبراهيمي: «زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس، وأنا بمدينة سطيف اقوم بعمل علمي، زيارة مستعجلة في سنة أربع وعشرين ميلادية (1924)، فيما أذكر وأخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة، وهو أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة، العاصمة العلمية، وتكون خاصة بعمالقتها، تجمع شمل العلماء والطلبة،

(1) _ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، م، و، ك، الجزائر، 1985، ص 92.
(2) _ عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 73.

وتوحد جهودهم، وتقارب بني مناهجهم في التعليم والتفكير، وتكون صلة تعارف بينهم ومزيلة لأسباب التناكر والجفاء...»⁽¹⁾.

لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح بسبب رفض العديد من العلماء، والخوف من الإدارة، لكن التزاور بينهما ظل قائما، والتشاور مستمرا والتفكير ممدودا في البحث عن أنجع الوسائل لخدمة الشعب والارتقاء به بالتعليم والتهديب⁽²⁾.

وفي السنة الموالية (أي 1925) تجددت الفكرة، لكن بإشراك جميع علماء القطر الجزائري، ومن هنا جاءت المشاورات والمراسلات والمنشورات تدعو إلى تأسيس "جمعية دينية" أو "حزب ديني" للدفاع عن الإسلام ومبادئه وإحياء الثقافة العربية.

وفي يوم الثلاثاء الخامس من ماي 1931، إجتمع علماء الجزائر-حوالي إثنا وسبعون عالما- بنادي التزقي بمدينة الجزائر وأعلنوا عن تأسيس هذه الجمعية وانتخبوا على رئاستها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ونائبه الشيخ الإبراهيمي-سطيف-ومن هنا بدأت في تأسيس مكاتبها وفروعها في كل مناطق الوطن.

وفي نفس السنة يوم 20 أكتوبر 1931، تمّ إفتتاح مسجد النور (مسجد المحطة أو لنقار) كما يجب أهل سطيف تسميته-أبو ذر الفقاري حاليا-الذي انطلقت الأشغال به في مطلع شهر افريل 1930، ونقلت جريدة النجاح خبر إفتتاحه «عزمت هذه الجمعية الإسلامية الناشطة على إقامة حفلة جلييلة بمناسبة إنهاء المسجد الجديد وإفتتاح أول جمعة فيه، وقد وجهت عدة استدعاءات لكثير من فضلاء الوطن وأعيانه لمشاركتها في احتفالها الإسلامي العظيم»⁽³⁾، من طرف الشيخين رئيس الجمعية ونائبه، وقدم الشيخ الابراهيمى خطبة هامة وكبيرة هناك باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأكدّ على دعمها المتواصل للجمعية الدينية للمسجد.

(1) _ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الابراهيمى، جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الأول (1829-1940)، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 184-185.

(2) _ محمد الدراجي، عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الابراهيمى فيه، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 11.

(3) _ النجاح، الجمعية الدينية في سطيف، العدد 1233، الأربعاء 18 نوفمبر، 1931.

وقف الشيخ على الوضع الذي تعيشه مدينة سطيف وانتشار الآفات الاجتماعية مثل الخمر والقمار والفجور، التي أصبحت بادية ظاهرة للجميع، لهذا تحركت الجمعية الدينية^(*) التي هو عضو فيها رفقة الأخيار من أبناء البلدة لإنشاء هذا المعلم الحضاري والديني الذي سيكون قلعة للدفاع عن المدينة وأخلاقها وشبابها، وأنّ به قسم للتعليم، وقسم لإيواء الفقراء والعجزة.

وبعد قام الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تناول علاقة الانسان بدينه ودور المسلم في الدفاع عنه، عبر المساهمة في بناء المساجد والأعمال الخيرية، ثم اثنى على الجمعية الدينية التي استطاعت تحقيق هذا المشروع الكبير في مدينة سطيف⁽¹⁾.

وقد انتدب لإمامة هذا المسجد الشيخ رابح مدور المشهور (بن مدور)، وهو من علماء الزيتونة المعروفين حيث حضر اجتماع الجمعية بنادي الترقى عام 1935 وألقى خطبة رائعة حول فائدة العلم والتعلم ودور الجمعية في ذلك حيث قال: «إن التعليم كاد ان ينقطع من بلادنا لولا تلك المدرسة القسنطينية التي يفد عليها الطلاب في كل سنة من جميع أنحاء القطر، والفضل في ذلك يرجع للمجاهد العلامة الكبير باديس (هكذا) وقد أوجد الله له رجالا فأزروه ونصروه وشمروا معه على ساعد الجّد والاجتهاد لإنقاذ تلك الأمة من جهالتها العمياء...»⁽²⁾.

كما شكلت مدينة سطيف مركزا ثقافيا هاما خاصة بعد استقرار الشيخ الإبراهيمي بها، فكانت نقطة هامة وهمة وصل بين مدينة قسنطينة والجزائر، وكثيرا ما انتقل إليها العلماء مثل الشيخ ابن باديس، والتبسي وغيرهما إما للوعظ والإرشاد أو للقاء اعيان المدينة وعلماءها، وقد وقفت جريدة النجاح على غبطة سكان المدينة وفرحتهم بهذه اللقاءات والزيارات «كادت الأرواح أن تطير سرورا عندما طرق أسماعنا ذلك النبأ العظيم الذي وافتنا به جريدة النجاح الغزلاء، من أن وفدا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سيزور بلدة سطيف للوعظ والإرشاد، بكل الفرح يتزايد في كل يوم من فرط

^(*) - ذكر الشيخ الإبراهيمي بعض أسماء هذه اللجنة وهم: الطبيب، عبد القادر سماتي (الرئيس)، الشيخ التوهامي معيزة (قاضي البلدة)،

الطيب جودي (المفتي) السيد: عزوز بن المختار، والسيد جاب الله لخضر بن المكي... انظر: الإبراهيمي: المصدر السابق، ص: 94.

⁽¹⁾ - زهير بن علي: صدى أخبار منطقة سطيف في جريدة النجاح القسنطينية (1923-1934)، التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف،

الجمال، الانسان، التاريخ، ج1، إشراف وتنسيق: محمد بن ساعو اليامين بن تومي، دار الوطن، الجزائر، 2019، ص 103.

⁽²⁾ - ذوبين ختير الزبير: من أعلام سطيف-الشيخ رابح مدور، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص 24.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

الإشتياق لهذا الوفد العزيز.... لأن بلدة كبلدتنا لفي حاجة شديدة إلى تناول الأوعاظ والإرشادات (كذا)، فأهلا وسهلا بالضيوف الكرام»⁽¹⁾.

لقد تأسس مكتب الجمعية بمدينة سطيف سنة 1937، لكن لا ندرى ظروف وأسباب هذا التأخر منذ تشييد المسجد عام 1931، وعلى الرغم من وجود النويا الصادقة والرجال الأكفاء، وتكون من:

الشيخ يحي الشريف عبد الرحمن (رئيسا)، دومي الطيب (نائبه) دراجي أحمد (كاتبا)، بلكيرد حسان (نائبه)، مرعاش الطيب (بلمطاعي) (أمين المال)، ثوابتي الخيري (نائب أمين المال)، مدور رابح (عضوا)، طقيع قويدر (عضوا)، أمعيزة أحمد (عضوا)، بن يحي بشير (عضوا) وادّي محمد (عضوا)، بلة بلقاسم (سليمان) (عضوا)، عمر بن البسكري (عضوا)، بن يوسف البشير (عضوا)، رعاش محمد (عضوا)، عمرجة علي (عضوا)، هدنة لخضر (عضوا)، حموش صالح (عضوا)، سالم سالم (عضوا) مسعي محمد (عضوا)، بن قمجة محمد (عضوا)، سخان المسعود (عضوا)⁽²⁾.

لكن يبدو لنا أن المكتب لم يكن له نشاط واضح في هذه الفترة بسبب الجو الذي تعيشه فرنسا والعالم على أبواب الحرب العالمية الثانية، ومن هنا سيظهر العمل جليا بعد نهاية الحرب وعودة الحياة السياسية عام 1946.

وبنهاية الحرب العالمية الثانية، وإطلاق سراح الابراهيمية، عادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى نشاطها المعهود في نشر التعليم وفتح المدارس والاتصال بالشعب الجزائري عبر جريدة البصائر (السلسلة الثانية)، لكن في مدينة سطيف يبدو أن الوضع لم يتغير لأن العمل بالمكتب السابق استمر، ولم نجد طيلة هذه الفترة تغييرا له، وهو ما يدل على بطئ النشاط ومحدوديته.

لكن مع مجيء الشيخ علي مرحوم على رئاسة مدرسة الفتح الجديدة عام 1949 فقد أعطى دفعا جديدا للمكتب الذي كان يسير بوتيرة بطيئة وهادئة، خاصة وأن الشيخ الابراهيمية كان في

⁽¹⁾ _ النجاح، سطيف: الضيوف الكرام، العدد 1343، الأربعاء 12 أوت 1932.

⁽²⁾ _ وثيقة عن شعبة مدينة سطيف زودنا بها الدكتور علاوة عمارة من أرشيف قسنطينة، كذلك انظر ذويبي خثير الزبير، المرجع السابق، ص: 17 وقد أكد هذا الباحث أن الأسماء حقيقة ظهرت مشوهة وقام بتصويبها بشكل جيد.

زيارات دائمة للمدينة حيث ينقل آراءه وأفكاره وأوامره للمكتب.

وتطلعنا البصائر عن المكتب الجديد للشعبة المحلية عام 1951، حيث تغير عن المكتب السابق، وأغلب أعضائه من معلمي المدرسة حتى وإن لم يكونوا من منطقة سطيف، حيث تكوّن من: الشيخ الأخضر قرّاش (الرئيس)، الحاج محمد وادي (النائب)، الشيخ علي مرحوم (الكاتب)، السيد الطيب شاوش (نائبه)، الشيخ محمد عادل (أمين المال)، السيد، محمد عرفة (نائب أمين المال)، السيد عيسى عطافي (المراقب).

الأعضاء المستشارون السادة: الشيخ مزعاش محمد الطيب (سي المطاعي)، محمد الطاهر ثوابتي الذواوي بوعود، الأخضر شرقي، ذياب روابح، احمد زرواق، أحمد عباس، عباس دويده، الذواوي جحّيش، أحمد بوذراع، عمار زروق، عبد القادر حشيشي⁽¹⁾.

يبدو أن المكتب لم يحتوي على أسماء ثقيلة في الإصلاح، لكن به عناصر جيدة وهم معلمو مدرسة الفتح مثل: الشيخ علي مرحوم، ومحمد عادل، ورئيس اللجنة المدرسية الشيخ مزعاش محمد الطيب، لهم القدرة على السير قدما بالجمعية وهذا ما سنلاحظه لاحقا في نشاطها.

كما يتضح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تهتم بهذا المكتب وبهذه المدينة، حيث كثيرا ما زودتها بالمعلمين والمدرسين الأكفاء مثلما حدث مع مدرسة الفتح الجديدة، وكذلك الأئمة والوعاظ في كل مناسبة، خاصة خلال شهر رمضان، وسجلت نفس الجريدة لاحقا إرسال بعض الأئمة والمجتهدين إلى منطقة سطيف للنهوض بها خلال الشهر الفضيل مثل الشيخ محمد العدوي (سطيف) وعبد المجيد الشافعي (العلمة)، ويوسف اليعلاوي (عين ازال)، ومحمد الهادي (عين ولمان)⁽²⁾.

وفي السنة الموالية لتجديد المكتب الأول، أحدثت الجمعية تغييرا بسيطا فيه ويبدو أن مرده إلى كفاءة عيسى عطافي في الحركة والعمل، فقامت بالإعلان عن هذا التغيير لاحقا، وتكوّن المكتب الجديد من:

⁽¹⁾ _ البصائر، اخبار الشعب، (تأسيس شعبة سطيف)، العدد 157، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 28 ماي 1951.

⁽²⁾ _ البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، العدد 228، السنة السادسة من السلسلة الثانية، 8 ماي، 1953.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والترىوى فى سطىف

السىء، عىسى عطافى (الرئىس)، السىء الحاج أءمء واءى، الشىء على مرءوم (الكاتب)، السىء، الطىب شاوش (نائب الكاتب)، الشىء مءمء عاءل (أمىن المالم)، السىء مءمء عرفة (نائب أمىن المالم)، السىء الأخضر قراش (المراقب).

أما الهىئة الاستشارىة فلم تتغىر وبقى على رأسها السىء: مءمء الطىب مزعاش⁽¹⁾، رئىس اللءنة المءرسىة لمءرسة الفءء.

وفى صىف 1954 ثم ءءىء مكءب الشءبة بعء نءقل الشىء العربى التبسى نائب رئىس الءمءىة، وغباب الشىء الابراهىمى فى المشرق منذ 1952، ورسءت البصائر أنه استءقبل من طرف رجال العلم والإصلاء فى المءىنة والمنطقة كلها، وتم التأكىء على التءظىم الءءىء وهو ءلق أقسام ءاصة بالكهول والشباب ءءى سهل العمل ولا تتءاءل الصلاءىاء.

وىءو لنا ءلال ءمى الصراع الذى تعىشه ءركة انءصار الءرىاء الءىمقراطىة، ءاولء الءمءىة إءءسام المشهء فى منءقة سطىف رفقة الاءءاء الءىمقراطى للبىان الءزائرى وزعىمه فرءاء عباس، ومن هنا ءاء المكءب على الشكل الآلى:

الشىء أءمء معىزة (الرئىس الشرفى الأول)، الشىء عبء الرءمن بن بىبى (الرئىس الشرفى الآنى)، بوعلام عبء الباقى (الرئىس العملى لكامل الشءبة) الحاج الزواوى عبوء (نائب الرئىس قسم الكهول)، الشىء مءمء عاءل (الكاتب)، السىء أءمء صفصاف (نائب الكاتب)، الأخضر قراش (امىن المالم)، الءسىن نابءى (نابئه)، السىء ءسان بلكىرء (المراقب)، الأعضاء المءسءشارون، الساءة: عمىرة الطاهر، سوسى مءمء، ءابى الزواوى، عىساوى عبء القاءر، بوصىع الأخضر، سزر عبء الءمىء، قفروج مءمء.

الشىء عبء الءمىء بءرى (نائب الرئىس قسم الشباب)، السىء، عبء القاءر يعلى (نائب الرئىس)، الشىء الطىب ءرشى (الكاتب)، الساءة: الفضىل بصىر، وعلى بلال (نواب الكاتب)، الشىء مءمء الأكءل (أمىن المالم)، الساءة: صالح موصلى، عبء الءفىظ مسالى (نائب أمىن المالم)، السىء: عبء الرءمن ءءىش (المراقب).

(1) _ البصائر، ءأسىس شءبة سطىف، العءء 180، السنة الرابعة من السلسلة الآنىة، 14 ءانفى، 1952.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

أما المستشارون فهم السادة: صالح العايب، النواري لعمش، عبد القادر غانم، خليفة لغوق، عيسى حواسي⁽¹⁾.

ونعتقد أن تحديد المكتب من طرف الشيخ التبسي شخصيا له دلالة واضحة على حسم الصراع في الداخل، والإختلاف الذي حدث مع الشيخ علي مرحوم حيث إتهم أكثر من مرة بتجاوبه مع الوطنيين وعلاقته مع العديد من قادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لهذا جاء تغييره من على هرم مدرسة الفتح وتعويضه ببوعلام عبد الباقي الذي له نفس الاتجاه في السير على خطى الوطنيين.

ثانيا: نشاط شعبة الجمعية بمدينة سطيف:

لقد نوعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنشطتها المختلفة لأداء رسالتها، للوصول إلى الشعب الجزائري، وعلى دربها وتجهها سارت الشعبة المحلية لمدينة سطيف، فإعتمدت على المحاضرات والندوات وهو أسلوبها التقليدي في الوعظ والإرشاد والتوعية بالقضية الجزائرية، كذلك اغتنمت الحفلات والمناسبات وعلى رأسها الدينية والاحتفال بوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس لتمرير رسالتها الإصلاحية.

وفي الأخير كتّف شيوخها ورجالها الزيارات وعلى رأسهم الشيخ الابراهيمي والتبسي للتأكيد على تثبيت مبادئ الجمعية في بناء المساجد والمدارس من خلال التبرعات المختلفة والعينية، كل هذا للنهوض بالمجتمع السطيفي الذي وجد نفسه فريسة في يد الاستعمار حتى قال فيه قائلهم: «بلدة طيبة وشعب كفور»⁽²⁾.

أ-المحاضرات والندوات:

حفظت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي عن هذا النشاط الكثيف، حيث سجّلت في صيف 1947 قيام مكتب الشعبة المحلية بتنظيم ندوة تربوية هادفة خلال نهاية السنة الدراسية لمدرسة الفتح في قاعة الأفراح البلدية تحت رئاسة الشيخ بن يحي بشير حضرها حوالي 130 شخصا.

⁽¹⁾ _البصائر، تحديد شعبة مدينة سطيف، العدد 280، السنة السابعة من السلسلة الثانية، 23 جويلية، 1954.

⁽²⁾ _الشهاب، رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة، قسنطينة سطيف وبوقاعة (لافايظ)، الجزء السابع من المجلد 10، 14 جوان 1934.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والتربوى فى سطيف

على هامش هذه الندوة، قدّم تلاميذ المدرسة مسرحية تدعو إلى الاتحاد بين جميع أفراد المجتمع الجزائري، حيث أخذ الأب (بن يحيى بشير) عصا وأعطاهم لأبناءه وطلب منهم كسرهما وهذا ما قاموا به، ثم أعطى لكل طفل عصا وطلب منه كسرهما وهذا ما حدث، ثم أخذ عددا من العصي وأعطاهم لأبناءه قصد كسرهما لكنهم لم يستطيعوا ذلك، فاستنتج الجميع أن «فى الاتحاد قوة» «والإتحاد يغلب القوة»⁽¹⁾.

وفى معرض حديثه عن الدور المركزى الذى تلعبه المرأة داخل المجتمع، دعى إلى النهوض بها وتعليمها كما فعل السلف الصالح فظهرت نساء رائدات أمثال أمهات المسلمين، السيدة خديجة، وعائشة، وفاطمة الزهراء -رضى الله عنهن- لأن المجتمع الجزائرى سيقى متخلقا ما لم يهتم ويعتنى بالأم والأخت والزوجة حتى تنجب لنا أفرادا صالحين قادرين على الدفاع عن وطنهم وتحريره من الاستعمار.

وفى الأخير أنهى حديثه بالتطرق إلى موضوع هام هو الحرية والاستقلال وشرح معانيها، وكيفية الوصول إليها، وأشار إلى العصا التى أثبتت قوتها، لهذا وجب الاتحاد بين جميع أبناء الشعب الجزائرى⁽²⁾.

كما تواصلت هذه المحاضرات والندوات خاصة بعد الوفاق الذى ظهر بين ج.ع.م.ج والاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى (إ، د، ب، ج) فى المبادئ والأهداف، وتجسد فى الواقع حيث عقدت العديد من الأعمال التربوية فى نوادى هذا الحزب، وأحيانا بصيغة مشتركة بينهما.

ففى شهر فيفري 1949 عقدت ندوة تربوية تهييية فى نادى التربية دعى إليها السيد شرفى محمود من خنشلة، والسيد بن محمود محمود (قائد كشفى محلى)⁽³⁾، وتواصلت تلك المحاضرات لاحقا استعدادا لشهر رمضان من نفس السنة (1368هـ-1949)، وتمّ تعيين السيد، شرفى محمود كواعظ على مدينة سطيف⁽⁴⁾، حيث قدم محاضرة فى نادى التربية يوم 16ماي 1949 بحضور حوالي 100 شخص، تناول فيها كيفية الاستعداد لشهر رمضان، والجوانب الروحية التى لا يجب أن يغفل عنها المسلم فى هذا الشهر الكريم كالمحافظة على الصلاة، والتزام الجماعة، والحث على الصدقة لأنها تعبر عن

(1) _93/4340 :Sétif le 26 Aout 1947, R, 654.

(2) _Ibid.

(3) _93/4340 :Sétif, Février 1949, (R.S).

(4) _البصائر، دروس الوعاظ والإرشاد فى رمضان، العدد 86، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 11 جويلية 1949.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والتربوية في سطيف

التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء، وكان كثير الاستشهاد بآيات القرآن الكريم الدالة على تلك المعاني، التي تحث على الواجبات⁽¹⁾.

وفي يوم 19 ماي، أعاد نفس المحاضرة لكن في نطاق ضيق نوعا ما أمام حوالي 30 شخصا، لكن يبدو انه تناولها على شكل ندوة ولم يغير فيها كثيرا، وفي آخر الشهر انهي سلسلة ندواته يوم 26 ماي بموضوع الحج امام حوالي 50 شخصا، وحث فيه على تعظيم هذه الشعيرة للقادر والشروط الواجب توفرها في الحاج، وكان كثير التلميح لموقف الاستعمار من الركن الأعظم لما فيها من تواصل الجزائريين مع بقية المسلمين، ودوره في نقل اخبار الجزائر إلى العالم الإسلامي⁽²⁾، وقد كان كثير الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تخدم الموضوع، ونعتقد أن هذه المحاضرات جاءت كلها لتعرف الشيخ على المنطقة والمدينة التي سيقدم فيها سلسلة ندواته خلال شهر رمضان، كما يبدو انه لاقى استحسانا كبيرا من طرف الجميع خاصة هيئة الجمعية التي وفقت جدا في اختياره.

استهل الشيخ شرفي محمود شهر رمضان بمحاضرة دينية وتربوية يوم 7 جويلية 1949 بنادي التربية، قدمها أمام حوالي المئات من الأشخاص، وخصصها لموضوع "الصلاة" كركن اساسي للصيام باعتبارها عماد الدين، وتؤكد التقارير ان هذا العالم المرئي قصد بها التقرب من مسلمي سطيف⁽³⁾، وقدم شرحا طويلا ومستفيضا لعلاقة الصلاة بالصيام عن طريق الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما لم يهمل باقي الأخلاق التي دعى إليها ديننا الحنيف، وأكد على ان الوفاء من أحسن خصال الإسلام والمسلمين.

ومع مطلع السنة الموالية، وتدشين مدرسة الفتح الجديدة (الكبيرة) في جانفي 1950، وتعيين الجمعية للشيخ علي مرحوم كمدير على إدارتها، وبعض المدرسين مثل الشيخ محمد عادل، عقد هؤلاء ندوة تربوية ودينية يوم 19 فيفري ينادي التربية، يبدو أنها تدخل ضمن سلسلة الندوات التي سطرها نادي التربية كل يوم الأحد. كانت رئاستها للشيخ علي مرحوم الذي قدّم عنوان وموضوع المحاضرة التي

(1)_ 93/4340 :Sétif, le 28 mai 1949, R, 542.

(2)_Ibid.

(3)_93/4340 :Sétif 8 juillet, 1949, R.79.

برجحت في ذلك اليوم وهو: الاتحاد والتكافل في الإسلام⁽¹⁾.

أحيلت الكلمة للشيخ محمد عادل الذي رحّب بالحضور، وعاد بهم إلى عهد الدعوة الإسلامية الأولى (مرحلة نشر الدعوة)، وكيف استطاع المسلمون بأخلاقهم ومعاملاتهم الطيبة أن يقدموا الصورة الحقيقية عن الإسلام في التعاون وحسن تقديمه لمختلف شعوب العالم، أما في الوقت الحالي فوضع المسلمين هو الضعف والانحطاط بسبب ابتعادهم عن القيم الحقيقية للإسلام، وحتى الابتعاد عنه نهائياً، هذا ما أدى إلى تكالب الاستعمار عليه وأصبح فريسة سهلة بين أعدائه.

لم يقف الشيخ عند تشخيص الداء فقط، بل رصد له الحلول المختلفة التي أقرها الإسلام والتي تقوم على التعاون والتكافل داخل المجتمع الجزائري، وحتى في إطار الدول العربية والإسلامية للنهوض بأنفسهم وتحرير بلدانهم، لهذا قال: «يجب أن نتحدّ ونتعاون، لأنه باتحاد الجميع فإننا نستطيع أن نحقق أهدافنا»⁽²⁾.

وانهى حديثه بنصح الحاضرين بالاعتماد على الاتحاد، والتمسك بدينهم الذي يقود المسلم إلى ما فيه صلاحه.

واستمررا لسلسلة الندوات التي برمجها نادي التربية كل يوم الأحد، ألقى الشيخ محمد بن فطيمة- مدرس بمدرسة الفتح-محاضرة بعنوان: الاخلاص في الإسلام يوم 5 مارس 1950⁽³⁾، ويبدو من عناوين هذه المواضيع هي ذات طابع تربوي تهادي، حيث رجع بالمستمعين إلى بدايات الدعوة الإسلامية وظهور الإسلام، كيف كان إخلاص الصحابة للنبي ﷺ وعقيدتهم الجديدة، والتضحية من أجلها، ضمنها شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أكد على بقية الأخلاق الكريمة التي دعى إليها الإسلام مثل: التضامن والأخوة والاتحاد بين الجزائريين لأن فيه قوة وعزة لهم⁽⁴⁾.

تواصلت النشاطات والدروس والمحاضرات في نادي التربية، وتعددت المواضيع، ففي محاضرة يوم الأحد 26 مارس 1950 قدّم الشيخ محمد عادل موضوع محاربة الآفات الاجتماعية المنتشرة في وسط

(1) _93/4340 :Sétif le 21 février, 1950, R.212.

(2) _ Opcit.

(3) _ 93/4340 :Sétif le 7mars, 1950, R.265.

(4) _ 93/4340 :Sétif le 6 mars, 1950, R.110.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

المجتمع الجزائري خاصة الشباب، وقد أكد على أن تعاطي الخمر والميسر وأعتبرها من الموبقات التي تذهب النفس والمال، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾، وقال أيضا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾⁽²⁾.

وبعض الأحاديث النبوية التي أكدت على حرمتها وضرورة محاربتها، ودعى في الأخير المستمعين والمجتمع الجزائري للعودة إلى تعاليم الإسلام السمحة وعدم تقليد الأوروبيين لأن هذه الآفات هي من وسائل الاستعمار للتحكم في الشعب الجزائري⁽³⁾.

ولم يقف عمل الشعبة المحلية وجهدها عند هذه المحاضرات والندوات الضيقة، بل تعداه إلى حضور بعض التجمعات العامة الكبرى والمساهمة فيها بالقول والرأي وطرح الأفكار مثل التجمع الذي حضره ممثلوها إلى جانب بقية الأحزاب السياسية يوم 5 جوان 1950 بقاعة الأفراح البلدية⁽⁴⁾، أمام 500 شخص، حضره السيد الطيب بوعتورة الدراجي، رئيس اللجنة المدرسية لمدرسة الفتح - والشيخ علي مرحوم مدير المدرسة، وباقي ممثلي الأحزاب مثل الحزب الشيوعي، وإ. د. ب. ج، وبعض مسؤولي الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T)، وبعض الأوربيين.

كان من بين المتدخلين الشيخ علي مرحوم، وبلغة عربية فصيحة هاجم الإدارة الاستعمارية التي حاولت خنق وقتل اللغة العربية، والتضييق على الأوقاف، وأكد على ضرورة فصل الدين الإسلامي عن الدولة وهو مطلب الجمعية وعليه قامت حيث طالب به من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس، كما وعد به الجنرال كاترو في قرار 27 سبتمبر 1947، ولم يتوقف مطلب الجمعية مع مجيء الشيخ الابراهيم الذي قدّم نداء للنواب المسلمين في المجلس الجزائري لكنهم لم يستطيعوا القيام بذلك لعدم وجود الأغلبية، لهذا يدعو إلى تكافل جميع مكونات الشعب الجزائري للدفاع عن دينه ومقدساته⁽⁵⁾.

(1) _ سورة المائدة، الآية 90.

(2) _ سورة البقرة، الآية، 219.

(3) _93/4340 :Sétif le 7mars, 1950, R.141.

(4) _ 93/4340 :Sétif le 6 Juin, 1950, R.236.

(5) _93/4340 :Sétif le 6 Juin, 1950, R.294.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والتربوية في سطيف

وفي نهاية هذا التجمع قام أفراد الشَّعب بتوزيع كتب باللغتين بعنوان «مذكرة حول فصل الدين عن الدولة، مقدمة إلى الجمعية الجزائرية من طرف جمعية العلماء المسلمين».

استمرت الشعبة في أداء دورها في الوعظ والإرشاد، ولم تكتف بشيوخها فقط ومدرسي الفتح، لكنها كثيرا ما استعانت بالجمعية الأم في تزويدها بالوعاظ والشيوخ، حيث عينت لها الشيخ محمد العدوي لشهر رمضان (1372هـ-1953). لتقدم دروس ومحاضرات طيلة الشهر الكريم.

إفتتح الشيخ شهر رمضان بتقديم محاضرة في نادي التربية يوم 14 ماي 1953 من الساعة التاسعة والنصف ليلا إلى الساعة العاشرة والنصف، وكانت بداية لسلسلة الندوات والمحاضرات اليومية طيلة شهر الصيام⁽¹⁾.

والشيخ محمد العدوي هو أستاذ بمعهد ابن باديس بقسنطينة، سبق له أن قدم العديد من المحاضرات بمدينة سطيف وغيرها، لهذا اختار في هذه الليلة الحديث عن فائدة العلم والتعلم وأكد على المستمعين ضرورة الأخذ بالطرق والمناهج العلمية الحديثة والمتطورة سواء الأوروبية أو الأمريكية، وتوقف عند ضرورة تهذيب العلم وضبطه بالأخلاق حتى لا يجرد المرء عن الطريق المستقيم. وفيه يقول شاعر النبيل (حافظ ابراهيم).

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق.

وفي هذا يقول الشيخ: «تعليمنا يجب أن ينطلق من الاطار الديني قصد تلافي الضياع الحاصل في المؤسسات الغربية»⁽²⁾، وبيّن أن التعليم الغربي لا يستند على القيم الاخلاقية لهذا فهو بلا روح، يكون الأطباء والمحامين والمحاسبين والمعلمين لكنه لا يكون الفرد والإنسان، وضرب مثلا بالولايات المتحدة الأمريكية-فحسبه- 48% من الفتيات في الثانويات والجامعات وجدوا في حالة حمل دون زواج، وهذا توصيف دقيق لقمة انخيار هذا المجتمع في الجانب الأخلاقي، لهذا فقد انحنى حديثه بدعوة الشباب إلى تعلم العلم النافع الذي يتقيد بمبادئ الدين الإسلامي لأن ثمرته لا تعود على الفرد فقط بل على المجتمع كله.

(1)_ 93/4340 :Sétif le 15 mai, 1953, R69.

(2)_Ibid.

يبدو أن الشيخ محمد العدوي كان ينوّع في محاضراته ودروسه حسب الحال والمقال حتى لا يمل مستمعه، خاصة وأن مساهماته كانت يومية، لكنه لم ينس أيضا أنه يأخذ من واقع الناس شيئا، لذلك خصص محاضراته يوم 19 ماي 1953 لموضوع: القناعة خلال شهر الصوم⁽¹⁾، وهو موضوع مهم، واختيار ذكي، حيث بنى موضوعه وحديثه على أسس من الكتاب والسنة، ودعى إلى تهذيب النفس وتربيتها على القناعة لأن الصوم هدفه ترويض النفس وكبح جماحها، والتفكير في الفقير والمحتاج، وأن المسلم عليه أن يفكر في غيره وإخوانه من المسلمين عبر الصدقة لأنها تدل على التكافل الاجتماعي.

أنهى محاضراته بدعوة الجميع إلى الصوم الصحيح والحقيقي، وعدم الجري وراء ملذات النفس، والتعلم من مدرسة الصوم في حب الآخرين والتفكير فيهم لأن هذه العبادة لا تتم بالتوقف عن الطعام والشراب فقط بل تتعدى الفرد إلى المجتمع بأكمله.

ومع أواخر شهر رمضان، قدم الشيخ العدوي محاضرة يوم 28 ماي 1953 تحت رئاسة الشيخ علي مرحوم، وبحضور أكثر من 120 شخصا، جمع فيها فضائل الإسلام كلها وربط بين الصلاة والزكاة والصوم، لأن هذه الأركان هي التي يقوم عليها الدين الإسلامي⁽²⁾.

كما ذكر الجميع بفريضة الزكاة وهي تطهير الصوم مما علق به من الشوائب المختلفة كالرياء والكذب والتكبر مستدلا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وقد فصل في هذا الموضوع جيدا، وبيّن الفرق في أنواع الزكاة سواء في المال أو الذهب والفضة أو في الحيوانات وحتى المحاصيل المختلفة، وبيّن أن الشريعة أكدت على 10/1 (العشر) من محصول الحبوب أو غيره هو للفقراء.

استمرت هذه الندوات والمحاضرات حتى بعد مغادرة الشيخ علي مرحوم مدرسة الفتح، وبجيء بعده الشيخ بوعلام عبد الباقي الذي استمر في نفس النهج، وكانت له مساهمات واضحة، حيث قدّم محاضرة يوم 11 جويلية 1954 بنادي التربية بحضور حوالي 60 شخصا، كان موضوعها الآفات الاجتماعية والشباب، أكد على انتشار آفة معاورة الخمر داخل المجتمع الجزائري خاصة السطيفي منه، وبيّن بالأدلة الشرعية الصحيحة المستندة على الكتاب والسنة حرمة هذه الآفة التي يعدها الإسلام من

(1) _93/4340 :Sétif le 21 mai, 1953, R380.

(2) _93/4340 :Sétif le 29 mai, 1953, R397.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

الموقوفات المهلكات، وبيّن دور الاستعمار في نشر الرذيلة وسط الشباب الجزائري حتى يبقى بعيدا عن القضايا المهمة وهي النهوض ببلده وتحريره، وبيّن أن الاستعمار يريد استعباد الشعوب، أما الإسلام فيدعو إلى المساواة والنهوض بالفرد وأنهى في الأخير بتوضيح الطرق والسبل التي رسمها الإسلام لبناء الفرد المسلم⁽¹⁾، وهي اتباع منهجه الصحيح.

وفي اطار جولات بعض العلماء والشيخ لتفقد مشاريع الجمعية في مختلف اماكن القطر، زار مدينة سطيف الشيخ محمد الغسيري، وقدم محاضرة يوم الأحد 22 أوت 1954 بنادي التربية، وحضور حوالي 250 شخصا، ترأس الجلسة الشيخ بوعلام عبد الباقي الذي قدم الشيخ الغسيري للحضور، وعنوان محاضرتة: دور التعليم في نهوض العالم العربي⁽²⁾.

تأسف الشيخ الغسيري للحرب التي تعلنها الإدارة الاستعمارية على التعليم العربي بوضع العراقيل السياسية والقانونية في غلق قاعات الدروس أو المدارس الخاصة بجمعية العلماء، ومعارضة تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة في الجزائر.

كما تحدث عن الخطوة التي أقدمت عليها الجمعية في الجزائر للنهوض بالتعليم، وجمع حوالي مائة مليون فرنك قصد تسديد النفقات المدرسية، وبناء مدارس أخرى، ورفع نداءه إلى الشعب لمساعدة الجمعية⁽³⁾.

وتبعا لهذه الرسالة السامية، واصلت الجمعية في الدفع بعلمائها وشيوخها إلى مختلف المناطق خاصة الوعاظ منهم، حيث استمر حضور الشيخ نعيم النعيمي في مدينة سطيف باعتباره معتمد الجمعية إليها⁽⁴⁾، وقد ألقى العديد من الدروس والمحاضرات.

لقد قدم يوم الجمعة 3 سبتمبر 1954 محاضرة تربوية دينية بنادي التربية بحضور حوالي 80

(1) _ Op cit.

(2) _93/4340 :Sétif le 23 Aout 1954, R238.

(3) _ibid.

(4) _ البصائر، بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-عن سفر المعتدين إلى كل جهات البلاد الجزائرية، العدد 282، السنة السابعة من السلسلة الثانية، 27 أوت 1954، وقد عيّن الشيخ نعيم النعيمي معتمدا على منطقة سطيف، وعموشة، العين الكبيرة، عين أزال، عين ولمان، أولاد حجاز، أوريسية، خراطة، قصرالطير.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

شخصاً، أكد فيها على واجب التزام المسلم بشعائر دينه عبر الحفاظ على الأركان المختلفة كالصلاة والزكاة والصوم، وهي تكمل بعضها البعض مستشهداً بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال وأراء مختلف العلماء والمجتهدين، وأنهى بدعوة الجميع إلى الالتزام بتعاليم الإسلام حتى يكون الفرد الجزائري المثال الحي للمسلم الذي يخالف الأوروبي ويتصدى إلى جميع الأفكار الوافدة عليه، وأن يعتز بنفسه ودينه ولا ينظر إلى غيره⁽¹⁾.

ب- إحياء الأعياد والمواسم الدينية:

في إطار تنوع نشاطاتها، بادرت الشعبة المحلية إلى المناسبات الدينية للاحتفال بها قصد التقرب إلى الشعب والتغلغل في أوساطه، وتذكيره بها وربطه بماضيه وتاريخه عبر التعريف بهذه الأحداث المختلفة.

وقد ورد في أحد التقارير الشرطة لمدينة سطيف، احتفال السكان بالمولد النبوي الشريف في أيام متتالية من 23 إلى 26 جانفي 1948، حيث تنوّعت النشاطات التي قام بها تلاميذ مدرسة الفتح وفوج الكشافة الإسلامية "الحياة" الذين تجولوا في نفس اليوم بين المحطة والمسجد، كما غصّت المساجد بالمصلين لقراءة القرآن الكريم، وتقديم دروس في السيرة النبوية.

وفي يوم 25 فيفري 1948، قدمت سهرة بالمسرح البلدي على الساعة التاسعة مساءً تحت إشراف جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين^(*)، وهي جمعية شبانية تابعة ل: ح.ع.م.ج قدمت مسرحية بعنوان "طارق بن زياد" من إخراج محمد حبيب، كما يبدو وأن فرقة التمثيل التونسية، وجاء اختيار الموضوع ليدل على قوة الفرد المسلم على حل المشاكل والأزمات التي تعترضه، وصاحبت فصول هذه المسرحية أناشيد وأغاني للفوج الكشفي "الحياة" خاصة التي تدعو إلى الاعتزاز بحب الوطن.

وفي الأخير رفعت صورة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي بيعت في مزاد علني رجعت عائداته

(1) _93/4340 :Sétif le 4 septembre, 1954, R814.

(*)-ظهرت هذه الجمعية سنة 1937، وقبل قبل ذلك أي سنة 1934، لكن بشكل رسمي عندما وردت في البصائر ويأيعاز من الشيخ الابراهيمى، لخدمة شؤون الطلبة في البلاد التونسية، أنظر البصائر، العدد91، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 17 ديسمبر 1937، كذلك عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 319.

إلى مكتب الشعبة المحلية، لتغطية نفقات الحفل⁽¹⁾.

وتجددت الاحتفالات بذكرى المولد النبوي الشريف، التي تزامنت مع افتتاح مدرسة الفتح (الكبرى) يوم 1 جانفي 1950، عبر الإعلانات المختلفة التي وضعت ووزعت في مختلف المدارس الأهلية يوم 20 ديسمبر 1949 من طرف اللجنة المدرسية، وهي تدعو جميع فئات الشعب لحضور هذه المناسبة الكريمة التي تزامنت مع المولد النبوي الشريف⁽²⁾.

وبهذه المناسبة نظمت سهرة تحت إشراف لجنة التدريس بمساعدة تلاميذ المدرسة وفوج الكشافة حضرها حوالي 300 شخص، وكان من أبرز المشرفين عليها الشيخ علي مرحوم، والطبيب بوعتورة الدراجي رفقة المدعوين سواء من الفرق الرياضية الأهلية مثل: رئيس الاتحاد الرياضي الفرانكو إسلامي L'USFMS أو بعض مسؤولي إ. د. ب. ج، كما حضر الشيخ الصادق حماني-استاذ بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس- لتمثيل الجمعية⁽³⁾.

افتتح الحفل الشيخ علي مرحوم، ورحب بالجميع، وشكرهم على حضورهم الكثيف، ثم قدم تلاميذ المدرسة وشباب الكشافة لقراءة آيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية التي تدعو إلى العلم وتخدم مقام المناسبة.

وكان مما قدمه هؤلاء أناشيد ومدائح متنوعة تحت إشراف السيد بن محمود محمود منها أنشودة "الصلاة على النبي الحبيب" ورفعت الفتيات الشموع، وشكلن دائرة حيث غنى الجميع أناشيد ومدائح في مدح خير البرية، وتحابوا الحاضرون جميعا مع مديح "يا كعبة يا بيت ربي" ورددها سويا بمشاعر مفعمة بالإيمان.

بعد هذه الوصلة والفسحة بين المدائح المختلفة، أخذ الشيخ علي مرحوم الكلمة وقدم محاضرة إفتتاحية مختصرة، استعرض فيها حياة النبي ﷺ، وأكد على ضرورة جعله قدوة للجميع، وشرح للحاضرين أهمية التعليم ورفع نداءً للأولياء بضرورة إرسال أبنائهم للتعلم في المدرسة. وقبل أن يختم،

(1) _93/4340 :Rappant Journalier de 24 au 26 janvier, 1948.

(2) _93/4340 :Sétif le 21 Décembre, 1949, R1325.

(3) _93/4340 :Setif le 2 janvier 1950,R 5.

قدّم تهانیه لجميع مسلمي العالم بهذه المناسبة العطرة وتمنى لهم العيش بسلام وأخوة من أجل انتصار المبادئ السمحة للإسلام.

كما تأسف على رحيل الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي لم يكن حاضرا ليرى هذا الجمع الغفير الذي واصل المهمة التي دافع عنها، هنا قام الجميع بالتصفيق وبحماسة على هذا الخطاب المؤثر، وأنشد معه تلاميذ المدرسة والكشافة «إذا هلكت فصيحتي....تحيا الجزائر والعرب»⁽¹⁾.

تناول الكلمة بعده الشيخ الصادق حماني-ممثل ج.ع.م.ج الذي شكر هيئة التدريس على الدعوة، وذكر الجميع بأنه درس بسطيف منذ خمس سنوات ويحمل عنها ذكريات طيبة، وله فيها علاقات جيّدة مع سكانها، ثم قدّم تعريفا للمناسبة والاحتفال بها، حيث بيّن أن ذلك من حب المسلمين للنبي ﷺ وتوقيره وتبجيله، وهي الصفات التي علّمها لصحابته، وأكد على دعوة النبي ﷺ إلى حب العلم، والأخذ به لكي يتطوّر المجتمع المسلم، وأنهى بتوجيه نداء إلى الأولياء بضرورة تعليم أولادهم حتى يصبحوا قادرين على تسيير أمور حياتهم.

واستمرت الشعبة المحلية على نفس النهج في احياء هذه الذكرى المباركة، في السنة الموالية ثم الاحتفال بها يوم 23 ديسمبر 1950، على الساعة السادسة والنصف مساءً بمدرسة الفتح، وحضور حوالي 300 شخص، وقد دعي إليها بعض مناضلي إ.د.ب.ج وعلى رأسهم المحامي بن عبد المؤمن علي، أما ج.ع.م.ج فقد حضر ممثلها الشيخ أحمد حماني، أستاذ بمعهد الشيخ ابن باديس⁽²⁾.

افتتح الحفل الشيخ علي مرحوم، ورحّب بالجميع، وبعد قراءة آيات من القرآن الكريم أعطيت الكلمة للشيخ أحمد حماني الذي -حسبه- عطّل سفره إلى تونس قصد المشاركة في هذه التظاهرة الدينية المنظمة للاحتفال بحياة النبي ﷺ حيث استعرض الحديث عن حياته ﷺ وأعماله المختلفة وقسم هذه الحياة إلى فترتين.

-فترة الجاهلية التي عاشها الرسول ﷺ، وتميزت بالفوضى العامة، وإختلاف القبائل العربية، والصراع والحروب التي دامت طويلا، وولدت الحقد والكراهية بين ابناء الحي الواحد.

(1) _Op cit.

(2) _93/4340 :Sétif le 26 Décembre, 1950, R353.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

-فترة الرسالة المحمدية، حيث عمل النبي ﷺ على توحيد القبائل العربية، ودعاهم إلى الاحترام وتطبيق العدالة الاجتماعية، وحارب من أجل ذلك أعداءه وأعداء الدين الإسلامي.

ومما وقف عنده الشيخ أحمد حماني، هي إعادة قراءة سيرة النبي ﷺ وأعماله لأنها المثال الذي يجب الاقتداء به في حياة المسلم وفي دينه، حيث رسم الطريق الصحيح الذي يجب على المسلمين متابعته فقط، كما أكد على ضرورة احترام العلماء المسلمين، ومساندتهم في النهوض بالتعليم العربي وباللغة العربية، وتعليم المسلمين للنهوض بمستواهم الاجتماعي، وقيل الختام توجه إلى الأولياء بصورة المساهمة في هذا المشروع الحضاري عبر إرسال أبناءهم للتعليم، وتوجيههم إلى مدارس جمعية العلماء لإعدادهم لخيرهم وخير البلاد⁽¹⁾.

وفي السنة الموالية، واصلت الشعبة المحلية ومن خلالها المدرسة الاحتفال بهذه المناسبة العظيمة التي كانت يوم الاثنين 10 ديسمبر 1951، وحضرها حوالي 400 شخص، وأخذ رئاستها كل من رئيس الشعبة المحلية ومدير المدرسة الشيخ علي مرحوم⁽²⁾.

افتتح الشيخ علي مرحوم كالعادة الحفل، ثم قام تلاميذ المدرسة وبعض فتيات الكشافة بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وانشد الجميع مدائح دينية في مدح النبي ﷺ خير البرية.

على هامش الحفل قدمت بعض التبرعات للمدرسة، ومكتب الشعبة لمواصلة النشاط، ثم أخذ الكلمة مدير المدرسة مرة ثانية حيث شكر الجميع على الحضور، وبيّن أن هذا واجب كل مسلم في مساعدة المدرسة والتعليم العربي، وندد بالاستعمار الذي يعمل جاهدا على تعطيل مجهود الشعب وجمعيته عبر خلق المصاعب والعراقيل، ووجه نداءه إلى الوحدة، وانتهى الحفل على أنغام وأناشيد الجميع في حب النبي ﷺ.

واستمرت الاحتفالات بهذه المناسبة العظيمة خلال السنة التي بعدها، حيث نظم مكتب الشعبة احتفالا في مدرسة الفتح يوم السبت 29 نوفمبر 1952، حضر التظاهرة حوالي 400 شخص من الساعة السادسة والنصف مساء إلى غاية الساعة التاسعة.

⁽¹⁾_Op cit.

⁽²⁾_93/4340 :Sétif le 12 Décembre, 1951, R269.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

ترأس الحفل الشيخ مزعاش محمد الطيب (سي المطاعي)-نائب رئيس شعبة سطيف- والشيخ علي مرحوم، بحضور بعض المدعوين من إ.د.ب.ج.⁽¹⁾.

ابتدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم قام تلاميذ المدرسة والكشافة بتقديم بعض الأناشيد مثل "بلادنا"، ثم افتتح الشيخ مزعاش محمد الطيب الحفل، وأعطى الكلمة إلى الشيخ مدير المدرسة الذي قدّم بدوره شابا من تلاميذ المدرسة وهو دريسي صالح الذي ألقى خطابا مقتضبا استعرض فيه تاريخ الجزائر واحتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي، الذي ترك جرحا في قلوب الجزائريين، ثم رفع نداء إلى أولياء التلاميذ لتعليم ابنائهم فهم مستقبل البلد.⁽²⁾

ثم تناول الكلمة الشيخ علي مرحوم حيث رافع ضد الاستعمار الذي يرفض الاعتراف باللغة العربية، لغة عشرة ملايين من الشعب الجزائري المسلم ويضع العراقيل لتعليمها، وانتهى الحفل بتقديم حوار بين فتاتين واحدة باللغة العربية والأخرى بالفرنسية، تنتقدان التعليم الفرنسي الذي يشجع على الانحراف.

وفي السنة التي تلتها، وتمهيدا للاحتفال بهذه المناسبة العظيمة، عقد مكتب الشعبة المحلية تحت قيادة الشيخ مزعاش محمد الطيب يوم 12 نوفمبر 1953 ندوة دينية بنادي التربية حضرها حوالي 75 شخصا، وقدم المحاضرة الشيخ بوعلام عبد الباقي⁽³⁾.

اختار المحاضر موضوع، السيرة النبوية، حيث قدّم وبإسهاب حياة النبي ﷺ من مولده إلى البعثة، ثم مرحلة الجهاد وبناء الدولة مستندا في ذلك على القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تخدم المقام والموضوع، ووقف مطولا عند صفاته منها صبره من أجل تبليغ رسالته، وهي دعوة صريحة للهدوء والتريث والصبر لتحقيق الأهداف، وختم بدعوة الجميع إلى المشاركة والحضور بقوة في الاحتفالات العامة بالمولد النبوي يوم 19 نوفمبر وإحياء لياليه بقراءة القرآن والدروس المختلفة⁽⁴⁾.

وبعد الدعاية والاشهار الكبيرين والجهد الذي قامت به الجمعية، وإرسال الدعوات عقد الحفل في مدرسة الفتح على الساعة السادسة والرابع مساء بحضور 500 شخص، فيهم حوالي 100 امرأة من

(1) _ 93/4340 :Sétif le 2 Décembre, 1952, R.152.

(2) _ibid.

(3) _ 93/4340 :Sétif le 13 Novembre, 1953, R781.

(4) _ ibid.

المدعوات، والعديد من تلاميذ المدرسة.

كان الحفل تحت إشراف الهيئة المدرسية، ورئاسة الشيخ، مزعاش محمد الطيب الذى أعلن الافتتاح بعد الترحيب بالجميع، وأعطى الكلمة للمدرس الشيخ محمد عادل الذى قام بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم قدم احدى التلميذات لقراءة نبذة مختصرة عن حياة النبي ﷺ، وبينت دوره فى نشر الإسلام⁽¹⁾. وفى الأخير أعطيت الكلمة إلى مدير المدرسة الشيخ بوعلام عبد الباقي الذى قدم محاضرة مطولة عن سيرة المصطفى ﷺ وكيف إختاره الله لنشر الإسلام والدعوة إليه، وكيف عانى مع المشركين وحتى مع أهله، وصبره وتجلده فى سبيل قضيته ومهمته، وأنهى فى الأخير بالتذكير بثبات النبي ﷺ وإيمانه بقضيته ورسالته التى انتشرت فى كامل ربوع الجزيرة العربية والعالم أجمع.

وختم كلامه بدعوة الحضور والأولياء إلى ضرورة إرسال أبناءهم إلى المدرسة للتعليم، وقام التلاميذ بتقديم أناشيد ومدائح دينية منها: «يا نبينا» و «بلادنا»⁽²⁾.

لم تكف الشعبة المحلية بإحياء احتفالات المولد النبوي فقط، لكنها احتفلت أيضا بمناسبات أخرى كفتح مكة 8هـ، وغزوة بدر الكبرى 2هـ، خاصة فى عهد الشيخ بوعلام عبد الباقي، حيث تم تنظيم احتفال كبير لذلك بالمسرح البلدى، ونشر الإعلان فى المدينة ليوم 22 رمضان 1373هـ الموافق 24 ماي 1954، على الساعة التاسعة والنصف مساء، متبوع بمسرحتين: بلال وجناية أم⁽³⁾.

كان الاحتفال تحت إشراف الشعبة المحلية والشيخ مزعاش محمد الطيب، ومدير المدرسة الشيخ بوعلام عبد الباقي، وممثل ج.ع.م. ج الشيخ أحمد حماني، والعديد من المدعويين عن إ.د.ب.ج، والكشافة الإسلامية وفوج الحياة، منهم السيد، حسان بلكيرد.

افتتح مسؤول الشعبة المحلية، ورئيس اللجنة المدرسية الشيخ مزعاش محمد الطيب الحفل بحضور حوالي 500 شخص، وأعطى الكلمة للشيخ محمد عادل الذى قام بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم أخذ الكلمة للمرة الثانية وشكر الحضور على تلبية الدعوة بكثرة، ودعاهم إلى يذل المزيد من الجهود لمساندة جمعية العلماء لتطوير التعليم، والنهوض بمدرسة الفتح.

(1)_ 93/4340 :Sétif le 20 Novembre, 1953, R795.

(2)_ ibid.

(3)_ 93/4340 :Sétif le 21 Mai, 1954, R131.

ثمّ تقديم عرضين من طرف تلاميذ المدرسة (ذكور وإناث)، ونشّطوا في البداية مسرحية (جناية أم)، وهو عمل يهدف إلى التربية والتوعية وينص على ضياع أخلاق طفل بسبب إهمال والدته، ويبيّن أهمية تربية الأبناء حتى لا ينغمسوا في طريق الانحراف.

وبعد انتهاء العرض الأول، واثناء الاستراحة قدّم فتيان المدرسة اناشيد وأغاني تربوية، ثمّ تقدم تلميذ وأسدَى نصيحة لأصدقائه التلاميذ قصد الإبتعاد عن السلوكات السيئة والانتباه للعلم والدراسة.

ثمّ قام بعده تلميذ آخر قدّم درسا بسيطا ومختصرا عن انتصار المسلمين على المشركين في معركة بدر الكبرى سنة 2 هـ رغم قتلهم، ويبيّن أن ذلك بفضل الصبر والايمن بالله سبحانه وتعالى، والأخذ بأسباب النصر، لذلك ابتداء الإسلام بعدد قليل وانتهى بكثرة في فتح مكة سنة 8 هـ، لذلك على المسلم أن لا ييأس ويبادر لكسر الحواجز حتى ينتصر⁽¹⁾.

بعد هذه الفسحة الجميلة، قدّم العرض الثاني للسهرة بعنوان «بلال» وهو مشهد للآلام والعذاب التي تلقاها عبد مسيحي من سيد مسلم إتهمه بالسرقة، فتدخل أحد المؤمنين وقام بتحريره وأصبح ذلك العبد مسلما (أو تحول إلى الإسلام^(*))⁽²⁾.

وفي خريف 1954، شارك مكتب الشعبة، ومدرسة الفتح، والزعيم فرحات عباس في حملة ختان لحوالي 40 طفلا، وعلى ضوء ذلك عقدت حفلة شاي في نادي الخيرية، كما قدمت مأدبة كسكسي للحاضرين⁽³⁾، كما عملت دائما على تشجيع مختلف المبادرات، سواء من جانبها أو بمساهمة أطراف أخرى خاصة فرحات عباس، وبالتالي لم يتوقف هذا النشاط على ما قدم فقط، فهي لم تنس الاحتفاء والاحتفال بعلمائها وشيوخها وروادها خاصة رائد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 25 Mai, 1954, R475.

^(*) -إن هذه القصة أو الواقعة التي تناولتها كل كتب السيرة والأخبار هي للصحابي الجليل بلال بن رباح الذي كان عبدا لأمية بن خلف، وقد اشتراه أبوبكر الصديق-رضي الله عنه-وأعتقه-لكننا توقفنا عندها لما وجدناه من تحريف وتزييف للقصة في الأرشيف، ونعتقد أن هناك تلميذا واضحا من صاحبه وحقدا شديدا على الإسلام، حيث أنه لم يخطأ في ذكر التفاصيل والحيثيات، ولما وصل إلى هذه الحادثة مال بما حيث شاء، لهذا نعتقد أن التقارير الشرطية لها دور كبير في تزييف الأحداث والوقائع.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 25 Mai, 1954, R475.

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 6 septembre, 1954.

ج- إحياء ذكرى يوم العلم:

دأبت ج.ع.م.ع. ج على الاحتفال بذكرى وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس كل سنة من تاريخ وفاته يوم 16 أبريل 1940، ولم تتخلف جريدة البصائر عن ذلك، ولا تلاميذه وطلبته بإحياء ذكره لإستلهام العبر، وحتى الشعب المحلية كانت تحي هذه الذكرى لتعرف الناشئة بأعماله الجليلة في سبيل الإسلام والجزائر.

من هذه الشعب التي اتخذت مناسبة 16 أبريل يوماً للعلم يحتفى به الشعبة المحلية لمدينة سطيف التي أحييت هذه الذكرى يوم 23 أبريل 1948، وهي الذكرى الثامنة لوفاته بقاعة الأفراح تحت رئاسة السيد حسان بلكيرد، بحضور حوالي 200 شخص من المدعوين.

تشكل المكتب من السادة الحضور، بلكيرد حسان، وسماتي عبد القادر، سيدي موسى محفوظ، وبوعتورة الدراجي، معيزة احمد، اما المتدخلون فهم الشيخ بن حالة عبد الحميد، وعادل محمد، وبن يحي بشير وكلهم مدرسون بمدرسة الفتح⁽¹⁾.

أخذ الكلمة الشيخ بن يحي بشير الذي تناول سيرة الإمام عبد الحميد بن باديس، وكيف عاش في عائلة فقيرة^(*) وتقلب بين المدارس القرآنية بمدينة قسنطينة، وكيف أرسله أهله إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، وهو تلميذ ذكي شهد له كل من عرفه بالعلم والأخلاق الفاضلة حتى أساتذته، وبعد سنوات قضاها في التحصيل عاد إلى مسقط رأسه، ليشتغل في التدريس بمساجد قسنطينة المختلفة وينتهي التقرير بجملة مغلوطة هي ان الشيخ رقي كأستاذ بمدرسة قسنطينة، وهذا خطأ لأنه رحمه الله، لم يستلم الوظيفة نهائياً من الإدارة الاستعمارية، وإنما كان حراً⁽²⁾.

ثم تناول الكلمة الشيخ عادل محمد، الذي لم يشأ إعادة ما ذكر زميله، لكنه اختصر حياة

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 26 Avril, 1948, R418.

^(*) - جاء في التقرير ان الشيخ ابن باديس من عائلة فقيرة، وهذا غير صحيح، حيث أنه من عائلة كبيرة ومشهورة في الشرق الجزائري، وأجداده من اعيان المدينة، فجدّه المكي (ت 1899) كان قاضياً، وعمه حميدة كان نائباً عمالياً، وكذلك، والده محمد المصطفى من كبار الرجال والأعيان (ت 1952)، انظر عبد العزيز فيلاي: السياسية والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 7 وما بعدها.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 26 Avril, 1948, R418.

وأعمال الشيخ، وتناول الشق الثاني من جهاده بعد عودته من الحج حيث أقام علاقات واتصل بكبار علماء المشرق والمغرب، وقدم لهم صورة واضحة عن وضع الإسلام والتعليم في الجزائر، ودور الاستعمار في الضغط على الشعب الجزائري في ممارسة شعائره الدينية، بالاستيلاء على الأوقاف، وغلق المساجد والمدارس، وحضر التعليم باللغة العربية.

ومنذ عودة الشيخ من المشرق لم يتوقف عن أداء واجبه، حيث أنشأ جريدة الشهاب التي كانت لسان العلماء لكشف وفضح سياسة الاستعمار، وأسس ج.ع.م.ج يوم 5 ماي 1931، وصحافتها المستقلة «البصائر»، وعاش كأكبر عالم حاول الإصلاح ووضع حد للتخلف والتقليد⁽¹⁾.

وفي الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ، تأخر الاحتفال بها إلى يوم 27 أبريل 1950 حيث نظمت الشعبة المحلية بالتنسيق مع لجنة التدريس المدرسية للفتح، ومدير المدرسة بحضور حوالي 250 شخصا منهم حوالي 20 امرأة، حفلا بدأ على الساعة السابعة مساءً.

تمت دعوة وحضور الشيخ محمد الغسييري-مدير التعليم بمدارس الجمعية- كممثل عن الجمعية، والشيخ رابع مدور- إمام مسجد المحطة- وبن محمود محمود محافظ محلي لفوج الكشافة (الحياة)، والعديد من مسؤولي إ.د.ب.ج. إفتتح الحفل الشيخ علي مرحوم الذي رحب بالجميع، وبيّن الهدف من هذا الحفل، ودور الجمعية في نشر العلم والتعليم والتأكيد على تعيين الشيخ ابن باديس-رحمه الله- كعضو شرفي مدى الحياة في رئاسة المدرسة، ثم أعطى الكلمة للشيخ محمد عادل الذي قدّم تلاوة مباركة من القرآن الكريم، وتقدمت إحدى التلميذات وهي كريش زهرة لتقدّم لمحة وجيزة عن حياة الشيخ ودوره في الدفاع والنهوض بالمرأة المسلمة، وختمت قولها بترديد بعض أقواله وأشعاره⁽²⁾.

كانت المحاضرة الإفتتاحية من نصيب الشيخ علي مرحوم، الذي استعرض حياة الشيخ وبداياته في تحصيل العلم بمدينة قسنطينة ثم طالبا بجامع الزيتونة بتونس، ورحلته إلى مصر لمواصلة الدراسة، وكيف كانت له الفرصة للذهاب إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج⁽³⁾.

(1)_ 93/4340 :Sétif le 26 Avril, 1948, R418.

(2)_ 93/4340 :Sétif le 30 Avril, 1950, R199.

(3)_ 93/4340 :Sétif le 28 Avril, 1950, R551.

وبعد عودته إلى الجزائر، بدأ العمل في التعليم والإصلاح، والدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي، حيث أنشأ المدارس والمعاهد التي تضم آلاف التلاميذ من أبناء الشعب المحروم، وهو المبدأ الذي سارت عليه الجمعية من بعده، وكان صحفياً وشاعراً مازالت أشعاره يرددتها الجميع، وفي الأخير أنهى بدعوة الجميع لمواصلة النهج على الخطى التي رسمها الشيخ ابن باديس.

أما الشيخ محمد عادل فقد انشد بعض المقاطع المشهورة من أشعار وكتابات الشيخ التي تبين حالة الفقر والتخلف والجهل التي تعيشها الجزائر، وردّد قصيدته (شعب الجزائر مسلم) التي يدعو فيها الشعب الجزائري إلى مقاومة التخلف وتدعو إلى النهوض، والأمل في الحياة⁽¹⁾.

المداخلات الأخيرة كانت متقاربة من حيث الهدف والموضوع وهي للشيخين عبد الحميد بن حالة والذي أكد على الخصال الحميدة للشيخ هي التي أكسبته هذه المرتبة العالية وسط المجتمع الجزائري، وألقى قصيدة يمدحه فيها، أما الشيخ محمد بن فطيمة فقد أكد على جهاد الشيخ ومسيرته في سبيل الجزائر وشعبها.

وانتهى الحفل بأناشيد متنوعة من تلاميذ المدرسة والكشافة لأشعار الشيخ ابن باديس، ختمت ب: فإذا هلكت فصيحتي... تحيا الجزائر والعرب⁽²⁾.

في السنة الموالية، حضرّت الشعبة المحلية للاحتفال بالذكرى الحادية عشرة لوفاة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، حيث نظمت حفلاً كبيراً دعت إليه العديد من الأحزاب والجمعيات، وكانت التظاهرة يوم 21 أبريل 1951 بنادي الخيرية على الساعة السادسة مساءً.

أشرف على الحفل الشعبة المحلية للجمعية، ولجنة التدريس لمدرسة الفتح، والآلاف في هذه المناسبة حضور الزعيم فرحات عباس، وغياب الشيخ إبراهيم لظروف خاصة، كذلك دعوة الأحزاب السياسية مثل: ح.إ.ح.د، والحزب الشيوعي الجزائري (ح.ش.ج)، و.إ.د.ب.ج والكشافة الإسلامية فوج الحياة، وكان على المنصة الشرفية كل من: الشيخ علي مرحوم، والزعيم فرحات عباس، والطبيب

⁽¹⁾_ 93/4340 :Sétif le 28 Avril, 1950, R551.

⁽²⁾_93/4340 :Sétif le 30 Avril, 1950, R199.(Op cit).

بوعتورة الدراجي، والسادة: سيدي موسى محفوظ، وفاضلي حسين⁽¹⁾.

افتتح الحفل الشيخ علي مرحوم، ورحب بالجميع وعلى رأسهم السيد فرحات عباس، ثم أعطى الكلمة للشيخ محمد عادل الذي تلى آيات من القرآن الكريم، ثم أعاد الكلمة إلى الشيخ الرئيس الذي قدم المحاضرة الافتتاحية حول حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله.

قام المتحدث بخط حياة الشيخ والصعوبات التي واجهها ومقاومته الشرسة للجهل والتخلف الذين فرضهما الاستعمار على الشعب الجزائري، هذا النشاط الذي قام به هو مثال لكل مسلم حقيقي لكي يقوم بواجبه كالذي قام به الإمام في محاولة جمع شمل الحركة الوطنية، أما من حيث الإصلاح الإجتماعي فقد سعى إلى محاربة الآفات الاجتماعية والموبقات كالخمر والعادات السيئة التي تلاحق الشباب الجزائري.

أما في ميدان التعليم، فالأعمال والمجهودات التي قام بها هي ملفتة للنظر في وقت قياسي، رغم الصعوبات التي وضعتها الإدارة في طريق مشروعه وحلمه، لكنه ترك في كامل التراب الوطني 182 مدرسة، ومعهدين أحدهما في تلمسان والآخر في قسنطينة، وتخرج من هذه المنشآت العلمية العديد من العلماء والشيخ والمعلمين الذين هم نخبة المجتمع الجزائري المسلم، وفي نفس الوقت هم نافذة الوعي والإيمان الوطني والإسلامي لكل الشعب الجزائري⁽²⁾.

أنهى الشيخ علي مرحوم كلمته ببناء للجميع لإستلهام العبر والدروس من حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وإذا أراد الشعب الجزائري النهوض بنفسه ما على أبناءه إلا الإتحاد أحوياً وجمع قوتهم، وختم بالقول «العلوم هي التي هزمتنا، وهي التي ستحررنا». هنا قام التلاميذ وأفراد الكشافة بإنشاد قصيدة «شعب الجزائر مسلم».

ثم تناول الكلمة بعده وفي عجلة الزعيم فرحات عباس الذي أثنى كثيراً على الشيخ بن باديس وعلى أعماله الجليلة والإرث الذي تركه للشعب الجزائري، وأكد على الإستمرار على نهجه والدفاع بكل ما يستطيع عن استقلال الجزائر.

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 22 Avril, 1951, R132.

⁽²⁾ _ ibid.

وتوالى المداخلات بعده لكل من الشيخ محمد عادل والسيد بن محمود محمود في نفس الموضوع، حيث سطر هؤلاء حياة أكبر عالم عرفته الجزائر، والتضحيات التي قدمها من أجل بلده، وأكدًا على أعماله الجليلة في شتى الميادين (كالتعليم، والإصلاح، الصحافة). انتهى الحفل بأناشيد التلاميذ والكشافة لبعض قصائده وأشعاره⁽¹⁾.

في الذكرى الثانية عشرة لرحيل رائد النهضة العربية والإسلامية في الجزائر، بادر مكتب الشعبة المحلية هذه السنة إلى الاحتفال بها في وقتها حيث عقدت التظاهرة يوم 16 أبريل 1952 بمدرسة الفتح على الساعة السادسة والنصف مساءً، بحضور حوالي 250 شخصاً، فيهم 20 امرأة، كان الحفل تحت إشراف اللجنة المدرسية برئاسة الشيخ مزعاش محمد الطيب، وعلي مرحوم-مدير مدرسة الفتح- والعديد من المدعوين المحليين، على رأسهم ممثل الجمعية الشيخ بن الشيخ الحسين عباس⁽²⁾.

افتتح الحفل الشيخ مزعاش محمد الطيب الذي رحّب بالجميع وعلي رأسهم ممثل الجمعية وضيف مدينة سطيف، وبعد تلاوة آيات من القرآن الكريم، أعطيت له الكلمة لتقديم المحاضرة الافتتاحية، حيث شكر الجميع على حفاوة الاستقبال والتكريم، ثم وقف على وضع الشعب الجزائري وكفاحه ضد الاستعمار منذ دخوله إلى أرض الوطن، وكيف قاوم هذا الشعب الذي أنجب رجالاً يدافعون عنه مثل: الأمير عبد القادر، وحفيده الأمير خالد، والشيخ عبد الحميد بن باديس الذي سطر المتحدث حياته، وقارنه ببقية علماء وفلاسفة أوروبا الذين وضعوا القوانين والشرائع لمجتمعاتهم مثل: جون جاك روسو، وأنه هو من أحيا الشعب الجزائري الذي كان يعيش في جهل وغفلة عبر تشييده للمدارس، وتعزيز دور المرأة المسلمة، وختم كلامه بنصيحة للجميع « علينا السير على نهجه، ومتابعة أثره، والعمل بأقواله في تعليم ابناءنا وبناتنا»⁽³⁾.

أخذ الكلمة بعده الشيخ علي مرحوم الذي لم يشأ إعادة ما قاله سابقه، لكنه أكد على نقطة هامة جوهرية هي الاهتمام باللغة العربية والدفاع عنها، حيث وجد العديد من الشباب يسعون لتعلم اللغة الفرنسية بغية العمل والمناصب، ويهملون لغتهم الأصلية، هذا يؤثر حتماً على مجتمع ينسى لغته

(1)_ 93/4340 :Sétif le 1 mai, 1951, R144.

(2)_ 93/4340 :Sétif le 17 Avril, 1952, R48.

(3)_ ibid.

هو معرض للذوبان، وذُكر بموقف الشيخ بن باديس بعد عودته من تونس هو فتح مكاتب التعليم في المساجد حتى يكوّن جيلاً يحافظ على لغته، ودعى إلى التعاون واتحاد جميع الجزائريين والمقاومة حتى تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، ودعى إلى التعلم في قوله: « الشعب الذي يريد الحرية، عليه ان يتعلم، وعليه أن يعلم أبناءه حتى يصبح حراً»⁽¹⁾.

أنهى كلمته بدعوة الشباب إلى استلهم العبر والمثل من الشيخ بن باديس الذي دعى إلى الوحدة لمقاومة الاستعمار، وانتهى الحفل بتقديم أناشيد وأغاني من أشعار الشيخ ختمت ب: «فإننا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب».

د-الزيارات:

تأتي هذه الزيارات المتنوعة للتأكيد على مدى اهتمام وحرص الجمعية على متابعة النشاط الاصلاحية في كامل منطقة سطيف، خاصة من شيوخها وعلى رأسهم الإبراهيمي، الذي يعتبرها محطة هامة يتوقف بها خلال تنقلاته بين الجزائر وقسنطينة، ومن هنا شكلت نقطة محورية برزت أهميتها بعد الحرب العالمية الثانية، وسجلت لنا الوثائق والتقارير الرسمية أولى هذه الزيارات حتى وإن تبدو شخصية للشيخ الإبراهيمي للمدينة يوم 21 نوفمبر 1946 على الساعة الثالثة مساءً، وهو في طريقه إلى بيته في طوكفيل (رأس الواد).

في أثناء ذلك زار السيد عبد القادر سماتي، والتقى بالسيد قارة عبد الباقي-مستشار عام عن مدينة سانت ارنو- ونعتقد أنها لا تخلو عن تبادل وجهات النظر حول الوضع في المدينة والمواقف المختلفة خاصة أن هؤلاء يمثلون قادة إ.د.ب.ج، كذلك يبدو أن هناك رسائل يريد تبليغها للسيد فرحات عباس، كما لم يتوقف نشاطه معهما فقط، حيث قام بزيارة مجاملة لمقر فوج الكشافة "الحياة" رفقة السيد مسعود برمي والتقى شبابها وإطارها وعلى رأسهم السيد: حسان بلكيرد.

وفي المساء أمضى ليلته عند صديقه الشيخ يحي الشريف عبد الرحمن-الرئيس الشرفي لشعبة الجمعية-ولابد أن هناك تقييماً للمكتب المحلي، ووضع تصور مستقبلي لبناء مدرسة جديدة، أو لتوسيع

⁽¹⁾ _ Op cit.

القديمة. غادر الشيخ المدينة في اليوم الموالي 22 نوفمبر 1946 على الساعة الثامنة والنصف صباحاً⁽¹⁾.

استمرت زيارات الشيخ الإبراهيمي الذي كان كثيراً ما يتوقف لعدة أسباب في المدينة، للقاء بعض الشخصيات أو للراحة، مثل زيارته يوم 21 ماي 1948 قادماً إليها من مدينة برج بوعريبيج متوجهاً إلى قسنطينة، وبات ليلته في نادي الخيرية، ولاحقاً اجتمع مع بعض مناضلي إ. د. ب. ج. في نفس النادي خاصة السيد حسان بلكيرد وكان النقاش حول الوضع العام في منطقة سطيف كلها⁽²⁾.

لكن في السنة الموالية (1949)، كثف الشيخ من زيارته إلى منطقة سطيف لمتابعة مشروع بناء مدرسة الفتح (الكبيرة)، حيث وعد بتدشينها آخر السنة، لذلك وصل إلى المدينة يوم 11 جوان 1949 قادماً إليها من العاصمة متجهاً إلى قسنطينة للإشراف على إمتحانات نهاية السنة في معهد الشيخ ابن باديس، وخلال زيارته الحافظة التقى بأعضاء من جمعية مدرسة الفتح وعلى رأسهم حسان بلكيرد حيث أخذ تصوراً عاماً على مدى تقدم الأشغال وسير المشروع⁽³⁾.

وعند قرب نهاية السنة، كثف من زيارته إلى المدينة، لتفقد المشروع عن كثر، وأهم زيارته كانت يوم 6 أكتوبر 1949 قادماً إليها من الجزائر العاصمة متجهاً إلى قسنطينة، حيث استقبله أعضاء من الشعبة المحلية، وبعض المناضلين من إ. د. ب. ج، فيهم السادة: مسعي لخضر وبوقرموح محمد وهما مستشاران بلديان، وتوجه الجميع مباشرة لزيارة أشغال المدرسة⁽⁴⁾.

شدّد الشيخ على متابعة الأشغال، والجد في العمل لإنهاء الأعمال في وقتها لقرب موعد التسليم، ثم توجّه الجميع للاستراحة في نادي الخيرية، حيث التقى بكافة المسؤولين عن هذا المشروع العظيم، وبعد قراءة آيات من القرآن الكريم، أوصى بضرورة التعاون والتكافل لصالح الأمة، حتى وإن اختلفت الآراء والأفكار والتوجهات السياسية كما استمع للمشاكل والصعوبات التي تعترض المشروع، ودعى إلى حلّها والتغلب عليها، وفي المساء غادر نحو قسنطينة⁽⁵⁾.

(1) _ 93/4340 :Sétif le 23Novembre, 1946, R345.

(2) _ 93/4340 :Sétif le 23juin, 1948, R44.

(3) _ 93/4340 :Sétif le 11 juin, 1949, R43.

(4) _ 93/4340 :Sétif le 10 Octobre, 1949, R1000.

(5) _ ibid.

وفي آخر الشهر من نفس السنة، عاد الشيخ الإبراهيمي إلى المدينة قادما إليها من الجزائر العاصمة يوم 23 أكتوبر 1949، حيث بات ليلته في نادي الخيرية، والتقى بالسيدين: فرحات عباس ومحمد خطاب الذي كان في زيارة للمنطقة، فقدّم هذا المحسن المعروف للمدرسة مبلغ 50 ألف فرنك⁽¹⁾.

في مساء اليوم عقد اجتماعا موسعا ومطولا مع هيئة التدريس التي استمع إليها وإلى مختلف المعوقات التي تواجهها، فقدم نصائحه إلى المدير الجديد الشيخ علي مرحوم الذي يبدو أنه نال ثقة رئيس الجمعية.

لم تنته الزيارات إلى المدينة رغم انتهاء الأشغال بالمدرسة وتدشينها يوم 1 جانفي 1950، لكنها استمرت للمتابعة والتفتيش، ويبدو أنها عرفت صراعا بين الشيخ علي مرحوم وبعض مدرسيه وهذا ما أدى به إلى طلب التحويل، وسجل تقرير يوم 12 أوت 1950 زيارة الشيخ الصادق حماني مبعوث الجمعية للتفتيش والمراقبة من حيث الدروس والعمل المشترك، وفي نفس الوقت حلّ الشيخان الإبراهيمي والتبسي⁽²⁾، بالمدرسة للوقوف على المشاكل عن كتب، لكن نعتقد أن الشيخ الرئيس متمسك به إلى حد بعيد، على عكس التبسي الذي يفضل الاستقرار داخل المؤسسة، كما نظن أنه كان مدفوعا بتقرير الشيخ السعيد صالح الذي زار المدرسة في يوم سابق (11 أوت 1950)، وكان له نقاش طويل مع الشيخ محمد عادل الذي خلف المدير الذي كان غائبا لظروف خاصة.

يبدو أن المشاكل لم تنته بين بعض المدرسين والشيخ علي مرحوم، ويقود هذه المعارضة الشيخ محمد عادل الذي يشكل عنصرا قويا، حيث إتهم مدير المدرسة بالتقرب للوطنيين ومحاولة تعريض المؤسسة للخطر، لذلك تكررت الزيارات الرسمية للشيخ الإبراهيمي رفقة الشيخ بن الشيخ الحسين عباس ولقاء الشيخ علي مرحوم في مناسبتين الأولى (30 أكتوبر 1951)، والثانية (17 ديسمبر 1951)⁽³⁾، لحل المشاكل العالقة، وتنقية الأجواء، وأكد مرحوم أن جميع المزاعم مغلوطة، وعلاقته مستمرة والدليل لقاءاته المتعددة مع السيد عبد القادر سماقي الذي آخر من تناول معه العشاء في مأدبة

⁽¹⁾ _حميدي ابو بكر الصديق: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 (طبعة خاصة)، ص 182.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 13 juin, 1950, R240.

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 2 Novembre, 1951,et voui aussi le Raport de 18 décembre, 1951, R10896..

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والترىوى فى سطىف

خاصة، كذلك يعتر موقفه قوى ومتمىن لأنه يرى بأنه يستند حقيقة على موقف الشىخ الإبراهىمس الذى لاىزال لصالحه.

إن الثقة التى يحضى بها الشىخ على مرحوم على رأس المدرسة، تركت توالى المشاكل عليه خاصة مع استمرار علاقته بالوطنىين التى لم يعد يخفىها، حيث رصد ىتردد كثيرا على مكتب الحزب، وفى لقاءات عديدة مع السىد، قنىفى محمود والسىد كافىدى السعىد. كما استغل معارضوه غىاب رىس الجمعية الشىخ الإبراهىمى وسفره نحو المشرق، وجمعو التوىعات من مكتب الشعبة المحلية، وحتى من بعض المناضلىن ل.إ. د، ب، ج وكتبوا إلى الشىخ التبسى قصد وضعه فى صورة ما يحدث⁽¹⁾.

لقد تجاؤب الناب الأول لرىس الجمعية الشىخ التبسى مع معارضى الشىخ على مرحوم، على الرغم من بطئ زىارته إلى مدىنة سطىف، لكنه ترك الأمر ىتعد أكثر ىتعضن حتى يقوم بتغىيره، وفى يوم 26 أفرىل 1953 زار المدرسة رفقة الشىخ عبد المجد حىرش بعد الاحتجاج الذى قام به المدرسون الذىن طالبوا برفع أجورهم الشهرىة، فاستغل الشىخ التبسى ذلك ووجه ملاحظات للمدىر، ودعاه إلى ضرورة الاهتمام بالتسىير الجىد للمؤسسة، والابتعاد عن السىاسىة وأن ىراقب تحركاته واتصالاته بكثىر من الحذر⁽²⁾.

وعلى الرغم ما شهدته المدرسة من عواصف واحتجاجات داخلىة، إلا ان الشىخ التبسى لم ىسارع إلى تغىير مدىر المدرسة إلا عندما حان وقت التغىير، فتم استبداله بالشىخ بوعلام عبد الباقى الذى زاره رفقة الشىخ بن الشىخ الحسىن عباس- مراقب المدارس بالجمعىة- يوم 23 مارس 1954 فكانت التعلىمات بعدم الإنغماس فى السىاسىة مع الوطنىن والعمل على تجسىد مبادئ التعلىم التى أقرتها جمعىة العلماء المسلمىن⁽³⁾.

ىبدو أن ما تجنبه الجمعية لوقت طوىل، وخوفها من الانغماس فى العمل السىاسى، وحرص شىوخها على النأى بما بعىدا عن المشادات والخصومات السىاسىة لم ىستمر طوىلا، حيث ظل الصراع الداخلى الذى يعىشه الوطنىون بىن المصالىبن والمركزىبن ىمد بظلاله على حركة الجمعية التى أرادت جمع بىانات وأفكار وموقف الشارع منها، لذلك وصل وفد من العلماء يوم الجمعة 23 أوت 1954 إلى

⁽¹⁾_ 93/4340 :Sétif le 7 janvier, 1953, R91.

⁽²⁾_ 93/4340 :Sétif le 29 Avril, 1953, R342.

⁽³⁾_ 93/4340 :Sétif le 27 mars, 1954, R62..

مدىنة سطىف، تكون من الشىخ محمد الغسىرى (مدىر مدرسة فىلىب فىل)، والشىخ محمد الطىب الهادى، والشرف بن العىساوى، والشىخ محمد خىر الدىن، والشىخ نعىم النعىمى، للإشراف ومراقبة مدارس منطقة سطىف، وقد اتصل الشىخ محمد الغسىرى برئىس قسمة ح.إ.ح، ر. السىد ساعد سعادنة، وزمىله بوخرىصة السعىد لمعرفة موقفهم من الصراع الحاصل وموقف الشعبة منه.

وفى المساء عقد لقاء على مستوى محدود وضىق للشعبة المحلىة للجمعىة وبعض مدرسى مدرسة الفتح والمتعاطفىن، ذكّر فىه الشىخ نعىم النعىمى بموقف الجمعىة من الصلاة وراء أئمة غىر معىنن من طرف الجمعىة، بانهم لىسوا سوى موظفین لدى الإدارة الاستعمارىة، كما أكد على وصىة الشىخ التبسى قبل ذهابه إلى الحج، بجمع التبرعات المختلفة خاصة بعد موسم الحصاد، وجمع المحصول مهما كان، وصبها فى حسابات الجمعىة، وانهى بالوقوف عند إنجازات الجمعىة اتجاه الوطن والشباب من أجل تكوىن جىل قادر على مقاومة الاستعمار⁽¹⁾.

ثالثا: وسائلها:

منذ ظهور ج. ع. م. ج على مسرح الأحداث فى الجزائر عام 1931، استعملت وسائل عديدة ومتنوعة فى محاولة تبلىغ رسالتها، والوصول إلى الشعب الجزائرى عبر الصحافة (البصائر)، أو التعلیم العربى الحر، ودعم بعض الجمعىات التى تتقاطع معها فى نفس الخط. أما فى مدىنة سطىف فإن النشاط كان ضعيفا منذ الثلاثىنات وفترة الحرب العالمىة الثانىة، ولم يتحرك سوى فى الخمسىنات مع إنشاء مدرسة الفتح الجدىدة (جانفى 1950)، حتى لا نكاد نلحظ نشاطا يمر إلا عبر هذه المؤسسة ومن خلال تصفحنا لجرىدة البصائر لم نجد رقما لشعبة سطىف سوى رقم هاتف المدرسة وعنوانها (23-23).

لهذا قبل الولوج إلى موضوع المدرسة، وجب علینا العودة قبل ذلك شىئا ما، حتى ولو أمكننا ذلك الخروج عن الفترة التى رسمها وحددها البحث، وهى فترة المؤتمر الإسلامى بالجزائر عام 1936 وأثرها فى ظهور جمعىة محلىة كانت لها مساهمة ولو بسىطة فى تكوىن الشباب المسلم بالمدىنة، لهذا حرى بنا الإشارة إليها وعدم إهمالها وهى:

⁽¹⁾ _93/4340 :Rapport Monsielle du 23 Aout 1954.

1- شباب المؤتمر الإسلامي 1937:

بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا عام 1936، أرسلت بإشارات إلى مختلف الأحزاب والطبقات السياسية لتقديم مطالبها قصد وضع تهدئة قبل الحرب العالمية الثانية، لذلك اجتمعت مختلف القوى يوم 6 جوان 1936 بنادي الترقى وعلى رأسهم ج.ع.م.ج بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمناقشة قضايا اللغة العربية والدين الإسلامي، لهذا تضمنت المطالب في بندها الثالث ما دعت إليه الجمعية وهو:

-المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقة مطابقة لروح القانون الإسلامي، وتحرير هذا القانون⁽¹⁾.

واستمرار لهذا النهج، أنشأت الجمعية نوادي وجمعيات محلية للدفاع عن هذه القضية داخل المجتمع الجزائري، منها شباب المؤتمر الإسلامي-شعبة سطيف- التي تأسست يوم 2 جانفي 1937 هدفها إضافة إلى المحور الكبير الذي اقرته الجمعية، مواصلة التربية الاجتماعية والسياسية للشباب المسلم.

يبدو أن توجهها هو فيدرالية المنتخبين بقيادة فرحات عباس، لكن أغلب أعضائها هم من أنصار الجمعية، لهذا جاء المكتب على النحو التالي:

بلة سليمان(الرئيس)، مسلم خليفة (نائب الرئيس)، قهواجي محمد (الأمين العام)، صحراوي مأمون (نائب الأمين العام)، بانو ايدير (أمين المال)، قندوز أحمد (نائب أمين المال). الحاضرون والمستشارون قهواجي عمار، حميش جلول، عساس علي، نكاع العلمي⁽²⁾.

أخذت هذه الجمعية مقرا لها بشارع أو مال رقم 16 سطيف، بالقرب من المدرسة القديمة (الفتح)، والكشافة الإسلامية (فوج الحياة)، ولم نجد لها نشاطا واضحا سواء احتفاء البصائر بها وبأنشاءها والتأكيد على انتماءها للجمعية. «فهو ماش (أي النادي) على نبراس جمعية العلماء وخطتها النبيلة معتمدا على ما تشير به عليه أفرادها، لأنه يعتقد أن كل حركة مخالفة لما تدعو إليه جمعية

⁽¹⁾ _عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص: 237.

⁽²⁾ _A.W.C. Sétif le 17 Mai 1939.

العلماء هي إلى التلاشي والاضمحلال أقرب منها إلى النمو والإزدياد...»⁽¹⁾.

كما تؤكد على مبادئها التي تقوم على التربية والتهديب والتعليم في وسط الشباب المسلم، وتحسينه من الآفات المنتشرة، كذلك المساعدة المادية للأطفال الفقراء والتلاميذ، لذلك فهذه الجمعية الخيرية لم تظهر إلتئامها لجمعية العلماء المسلمين لكنها تدافع عن مشاريعها السياسية والتربوية.

وعلى الرغم من أننا لم نحصل على معلومات كافية عن نشاطها عشية الحرب، وفي وقت أعلن فيه حل كل الجمعيات والأحزاب السياسية، لكننا نجد في نفس منطقة سطيف، جمعية أخرى حملت اسم «نادي الشباب» التي حصلت على الرخصة في السنة التي بعدها أي 1938، وهي جمعية شباب بني يعلى أو قنزات.

وقد أعلنت هذه الجمعية عن أهدافها التي تمثلت في نشر التعليم، ومحاربة الجهل، وتقديم الدروس المختلفة للنهوض بشباب المنطقة المعروفة بعلمائها وزواياها ودروسها التي لا تنقطع.

فكتبت البصائر عن الهدف من هذه الجمعية هو الطابع العلمي والتربوي «لحسم أدوات الجهل واقتلاع أشجاره الحنظلية بتعليم ناشئتهم وثمرات فؤادهم وبعث روح الحياة فيهم وتربيتهم على الفضيلة والأخلاق الجميلة»⁽²⁾.

تكوّن مكتب هذه الجمعية من:

السيد عمر حموم (الرئيس)، أبو القاسم كريس (نائب أول)، الربيع بوشامة (نائب ثاني)، الصالح بوعبد الله (كاتب عام)، الأخضر عيشي (نائب)، محمد السعيد خرشايوي (أمين المال)، سليمان عباس (نائب)، الأعضاء المستشارون: الشريف ابراهيم، محمد بن داود، محمد أبو رزقي، محمد عبد المؤمن.

لقد قصدنا من تقديم هذه الجمعيات المغمورة، هو استمرار العديد من أسماءها وتكررها في البحث بعد الحرب العالمية الثانية، فهي التي شكلت لبنة لما أتى لاحقا خاصة بانتشار ج.ع.م.ج في كل منطقة بسطيف.

(1) _ البصائر، شباب المؤتمر الإسلامي بسطيف، العدد 99، السنة الثالثة، الجمعة 11 فيفري 1938.

(2) _ البصائر، نادي الشباب-قنزات-العدد 99، السنة الثالثة، الجمعة 11 فيفري 1938.

أما أهم وسيلة اعتمدت عليها الجمعية في مدينة سطيف، هي التربية لأنها رأت فيها إحياءً للنفوس، وغرس البذرة الصالحة لنشء جديد من خلال:

2-مدرسة الفتح (الجديدة) 1950:

تعتبر مدرسة الفتح بمدينة سطيف هي الوسيلة الحقيقية التي سعت من خلالها الجمعية إلى تبليغ رسالتها الإصلاحية والتربوية، حيث بدت الرغبة واضحة لدى السكان في تعليم اللغة العربية، والعلوم الشرعية، وهو ما أدى بأعيانها ونخبها إلى التفكير والسعي لفتح أقسام لذلك.

لقد جاءت المبادرة الشخصية من الطبيب علي بن معيزة سنة 1935، لفتح مدرسة قصد النهوض بالتعليم العربي والإسلامي في المدينة، لذلك عكف على إنشاء جمعية ستكون لاحقا الجمعية الأم لمدرسة الفتح وتكونت من:

الطبيب بن معيزة علي (الرئيس)، وادي محمد (نائب الرئيس)، بسكري عمر (نائب الرئيس الثاني)، علواش حسين (الأمين العام)، صحراوي حسين (نائب الأمين العام)، عمار جية علي (أمين المال)، هدوف أحمد (نائب أمين المال)، معيزة أحمد (مراقب)⁽¹⁾.

أما الأعضاء المستشارون: فرحات عباس، مصطفى محمد الهادي، طيبي العربي، حفاظ حسين، بوروبة سليمان، واري مبروك، شعوي العيد، قلي أحمد، أوثن نايلي، مزعاش محمد الطيب، صالح الخضر، العمامرة اليامين، عطار عيسى، دراجي احمد، بن يحي علاوة، هاشمي صالح.

يبدو من هذا المكتب أنه لا يوجد تأثير مباشر للجمعية في إنشاء المدرسة، وهذا بسبب تأخر تأسيس مكتب الشعبة إلى غاية 1937، لكن هذا لم يمنع من احتواءها لاحقا بعد وفاة السيد بن معيزة علي.

وضعت الجمعية لنفسها قانونا أساسيا ينظم أشغالها، حسب قانون الجمعيات لعام 1901، ودلت المادة الحادية عشرة منه على: تنظيم الدروس باللغة العربية والفرنسية للأطفال في سن التمدرس،

⁽¹⁾ _ A.W.C.. :Rapport du 1 Octobre ,1935, N :6872.

وللبالغىن وتكوىن مكتبة⁽¹⁾.

من هنا عقد رىس مكتبها السىء بن معىزة على تجمعا فى قاعة الرىاضة بسطىف يوم 13 سبتمبر 1936 حضره حوالى 300 شىص من الأهالى، حىث فتحت المساهمات والتسجىلات لاستقبال المساعءات فى اوساط الحاضرىن، وثم تحىء الاشتراك بىن 25 بىن 500 فرنك.

أعلن السىء بن معىزة على عن انطلاق الءروس مطلع شهر رمضان أى بءاءة من شهر ءىسمبر من نفس السنة، أما إذا حدث خلل فى جمع المال فإن المشروع سىتأخر إلى غاية كراء قاعة كبىرة فى انتظار إنشاء المدرسة التعلىمىة.

ولاستقبال التبرعات والاشتراكات فى المستقبل، ثم تعىن مكتب مصغر ىتكوىن من أعضاء الجمعىة، وهم: الطىب على بن معىزة (رىسا)، يوسف عزون (مكلف بالمراقبة)، العىء مزىزى (سكرتىر أو كاتب)، أحمد هءوف (أمىن المال)⁽²⁾.

من هنا بءأت المراسلات بىن رىس الجمعىة والءائرة يوم 7 نوفمبر 1936 لوضع الإطار القانونى لها، رغم التحفضات الظاهرة عليها والى تعتبرها مناوره من جمعىة العلماء لوجودهم فى إءارتها وتسىرها^{*} كما أنها سىكون مكانا للمحاضرات والاءراءات المىختلفة، لكن رغم ذلك فهى لا تتعارض مع ما تحءه المادة الخامسة من قانون الجمعىات فى 1 جوىلىة 1901.

رغم الجهود التى بءلها رىسها فإن مماللة الإءارة بقىت هى العنوان الرىسى فى الرء بحجة عدم الموافقة إلا إذ اضبطت الجمعىة أمورها القانونية، حىث قامت بترتىب وتهيئة محل فى فج المىطة عند بىء روسىنولى (Rossiguoli) قصد بءاءة النشاط، لكن ىىءو أن هناك تحفضات على المقر ما أآر العملىة إلى أشهر قاءمة رىثما تحضر الجمعىة مقرا آخر للمدرسة.

ولكى تبقى الإءارة الاستعمارىة رقابتها على حركة ونشاط الجمعىة، راسلت السىء بن معىزة على

(1) _ A.W.C. :Rapport du 1 Septembre ,1936, N :6700.

(2) _ A.W.C. :Rapport du 12 Octobre ,1936, N :89/S

(*) - ىقصد التقرير بعض أعضاء المكتب وهم: مزعاش محمد الطىب (سى المطاعى)، واءى محمد، بسكرى عمر، عمارىة على، معىزة أحمد، الءىن ىعرفون بانتمائهم للعلماء لكنه فى الحقىة تأخر إلى غاية 1937.

تطلب منه موافقتها بأسماء الأشخاص الذين ينتسبون للتدريس في هذه المدرسة، لكنه لكي يكسب الوقت في البحث عن مقر جديد أرجأ الرد إلى انعقاد المجلس الإداري⁽¹⁾، الذي سيقوم بتهيئة مكان آخر ومنه سيتم ضبط كل شيء.

في شهر جوان 1937 استطاعت الجمعية تهيئة المقر لدى الورثة جوليان الواقع في التقاء الشارعين: هنري غوتيه بالشارع سانت أوغسطين، وهو مقر جيد تم ترميمه سابقا من طرف مالكيه، يتوفر على الماء والكهرباء وكل شروط النظافة، هنا ضبطت اللجنة قائمة التدريس المكونة من:

-التعليم باللغة العربية.

- 1-بن يحي بشير بن العربي.
- 2-بسعي عمر بن أحمد.
- 3-بسكري عمر ولقبه الحقيقي عمر بن محمد العقبي.

-التعليم باللغة الفرنسية.

-بطوش محمد -مدرس⁽²⁾.

بعد ضبط المقر والمدرسين الذين سيتولون المهمة، قامت اللجنة بمراسلة الإدارة وطلبت رخصة لفتح الدروس القرآنية فيها، لكن الرد لم يكن إيجابيا بحجة أن هذه المحلات تفتقد للنظافة والتهوية، واعتبرها التقرير عيوباً خطيرة⁽³⁾.

كما أوصى بضمها إلى بقية المدارس العربية الفرنسية ذات التعليم الرسمي، كما تعزز هذا الموقف برأي مفتش التعليم الابتدائي "إلوي" "Eloy" الذي زار المدرسة يوم 7 جويلية 1937 صباحا فوجدها في قمة العمل والنشاط، وطاف على حجراتها الثلاث، ففي الحجرة (ج) وجد الأستاذ عمر بسكري مع 37 تلميذ، لكن في الحقيقة المكان لا يتسع سوى لـ 28 تلميذ، وكانت الحصص تتناول درس الحساب، مسجل على السبورة والتلاميذ يكتبون على الألواح، أما القاعة (أ) فقد وجد بها 20

⁽¹⁾ _ A.W.C.. :Rapport du 26 Avril ,1937.

⁽²⁾ _ A.W.C. :Rapport du 14 juin ,1937, N :8185.

⁽³⁾ _ A.W.C.. :Rapport du 25 juin ,1937, N :5573

تلمىذا مع الأستاذ بسعى عمر أما القاعة (ب) فكانت فارغة⁽¹⁾.

انتهى التقرير إلى أن القاعات لا تستوعب العدد المتنامى للتلاميذ، كذلك ضعف الإضاءة والإنارة التى لاتصل إلى كل قاعة إلا عبر باب زجاجى وهو غير كاف، كما لا توجد ساحة للراحة، والمحل لا يحتوى على شروط النظافة التى تسعى إدارة التعليم إلى فرضها، لهذا أعطى رأيه بعدم الموافقة.

رغم الضغوطات والتقارير السلبية، فإن اللجنة واصلت عملها، واستعدت للدخول الجديد خلال شهر سبتمبر 1937، بعدما قامت بجميع الترتيبات مع نهاية جوان ومطلع جويلية.

وفى يوم 9 سبتمبر 1937 زار محافظ شرطة سطىف المدرسة قصد رفع تقريره إلى رئيس الدائرة، كانت الزيارة على الساعة التاسعة صباحا، حيث وجد بها مدرسا يدعى يحيى سليمان يقدم درسا لصالح 40 تلميذا، كما أن المدرسة لا تتوفر على مدير، بل هناك لجنة تعمل على التسيير تتكون من السيدين: بن معيزة على، وطيبى العربى وهو أستاذ اللغة العربية بكوليج سطىف، هذا ما يعيق تفرغه لأداء مهمته بها⁽²⁾، وبذلك استند على تقرير 25 جوان الذى جاء فيه: «إن وجود مدرسة من هذا النوع فى سطىف، تحتوى على أساتذة يعملون فى هذه الظروف، لا يمكن أن يمثل سوى حقيقة سلبية». كما فسّر ذلك بأنه لا يمكن بأي حال أن أقدم دون قيد أو تحفظ، رأي بالموافقة على عرضة مقدمة من طرف الطبيب بن معيزة رئيس هذه المؤسسة⁽³⁾.

ورغم ذلك استمرت المدرسة فى أداء دورها ومهمتها التى رسمتها، حيث تطلعتنا البصائر على جانب من الاحتفالات التى كانت تقوم بها من حين لآخر فى قصيدة عمر بن بسكرى فى جانفى 1938 جاء فيها:

فى سبيل الألاء كان جهادى	مستمرا لا فى سبيل العباد
يا "سطيفا" ومن كأهل سطىف	استيقظت بعد هجمة ورقاد
اذكرالى يا صاحى (نادى الإرار	شاد) إذا كان نادى الإرشاد

⁽¹⁾ _ كمال خليل: مدرسة الفتح وتجربة التعليم العربى الحر بسطىف، مجلة معالم-دورية علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية (جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالة)، العدد 22، أكتوبر 2018، ص 261.

⁽²⁾ _ كمال خليل: المرجع السابق، ص 263.

⁽³⁾ _ A.W.C.. :Rapport du 12 juillet ,1937, N :12168.

أذكر لي (السعادة) اليوم وأمدد
أذكر لي (الخيرية) اليوم وأمدد
كل هذا وباب «مدرسة الفت
أيها النشئ سر وناد ليحـ⁽¹⁾.
ها بأيدي الإسعاف والإسعاد
ها بأيدي الأخيار والأجناد
ح» افتتح لسائر القصاص
ي الفتح وليخس كل عاتي وعاد

بقي الوضع القانوني غير مضبوط إلى قبيل الحرب العالمية الثانية، وجميـ فرحات عباس إلى رئاسة لجنـتها خلفا للطبيب بن معيزة علي الذي توفي في شهر ماي 1938 بسبب المرض⁽²⁾، حيث تجددت لجنـتها وتشكل المكتب التالي:

فرحات عباس (الرئيس)، شرفي لخضر (نائب الرئيس)، مسلم خليفة (نائب ثاني للرئيس)، صحراوي مأمون (أمين العام)، دومي الطيب (نائب الأمين العام)، صفي الدين عبد الله (أمين المال)، هدوف أحمد (نائب أمين المال).

أما الأعضاء المستشارون هم: معيزة أحمد، طيبي العربي، مصطفى محمد الهادي، قلي أحمد، يحيي الشريف عبد الرحمن (بن بيبي) بوروبة سليمان، روي مبروك، شاوي العيد، حفاظ حسين، بلة بلقاسم، فاضلي حسين، صالح لخضر، لامي العمارة⁽³⁾.

وتشير التقارير أن المدرسة في حالة نشاط دائم، لكن بدون رخصة بسبب العديد من التقارير السلبية المقدمة من طرف الموظفين إلى رئيس دائرة سطيف أو عامل عمالة قسنطينة، لكن يبدو أنها بقيت تعاني من قلة التسجيل والتحاق التلاميذ، أو عدم تحمس الأولياء للتعليم، هو ما دفع إدارتها إلى عقد إجتماع يوم 8 ديسمبر 1943 في نادي التربية حضره حوالي 200 شخص، قصد متابعة نشاط التلاميذ خلال السنة، وتم عرض للحضور محاسن هذا التعليم وأثره على مستقبل الأبناء، كما ساهم في تسيير هذه الجلسة مسؤولو المدرسة وأساتذتها منهم: الشيخ بن يحيي بشير، والشيخ محمد عادل اللذان وجهها نداء إلى أولياء الأمور لتشجيع أبناءهم على التقدم إلى المدرسة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _البصائر، الأدب الجزائري، العدد 102، السنة الثالثة، 4 مارس، 1938.

⁽²⁾ _ A.W.C.: Rapport du 16 Septembre, 1938, N :7939.

⁽³⁾ _ A.W.C.: Rapport du 17 mai, 1939.

⁽⁴⁾ _ 93/4340 :Sétif le 11 Décembre, 1943.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والتربوي في سطيف

رغم هذه الأوضاع المزرية والصعبة، إلا أن المدرسة استطاعت ان تصمد وتحصل على الموافقة الرسمية ببقاءها مفتوحة رغم المناورات المتعددة لغلقتها وهذا الدور الذي لعبته قبل أحداث 8 ماي 1945، حيث تؤكد إحدى التقارير أن المدرسة حصلت على ترخيصها بعد عودة النشاط السياسي بالجزائر في مارس 1946 وفق قانون 27 نوفمبر 1944، لكن خلال هذه السنة لم تمارس أي نشاط، لهذا استدعي مسيرها السيد: عطار عيسى من طرف البلدية لتوضيح ذلك⁽¹⁾.

فقدم ورقة رسمية عن عدد التلاميذ واتجاهها واتجاه اساتذتها ومعلميها والمناهج المعتمدة، اما العدد فيبدو أن فيه شيء من المبالغة حتى يضمن استمرار نشاطها وحصولها على الدعم من البلدية مستقبلا.

العمالة/ البلدية	اسم المدرسة	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	المواد المدروسة	التوجه السياسي
سطيف	-الفتح- المدير قدور بن فرج	04	الذكور: 160 الإناث: 40 المجموع: 200	-لا يوجد تعليم باللغة الفرنسية. -التعليم باللغة العربية فقط (التاريخ، الجغرافية، اللغة العربية.	-ج.ع. م.ج. -أ.ب.ح (A.M.L) (2).

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، واصلت نشاطها ولكن بشكل خافت، حيث أقامت الشعبة المحلية للجمعية تظاهرة بمناسبة نهاية السنة الدراسية يوم 17 جويلية 1947 بالمسرح البلدي تحت رئاسة الشيخ بن بجي بشير-مدير المدرسة- وحضور حوالي 200 شخص منهم أعيان المدينة، وبعض المدعوين من أ.د.ب.ج. افتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم قدمت محادثة وحوار يبين فضل الصلاة قدمه طلبة وتلاميذ المدرسة، بعد ذلك قدمت أغاني وانشيد تربوية وأخرى في حب الوطن⁽³⁾.

(1)_ 93/4340 :Sétif le 7 Septembre, 1946.

(2)_ 93/4340 :Sétif le 10 Septembre, 1946.

(3)_ 93/4340 :Sétif le 8 juillet, 1947,R539.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والتربوي في سطيف

ثم تدخل المدير وشكر الحضور على تلبية الدعوة، وعبر لهم عن شكر كل سكان المدينة الذين سهلوا المهمة للمدرسة من خلال إرسال أبناءهم للتعلم، وكذا على الدعم المادي الذي قدموه لخزينتها. لم تتوقف المدرسة عن بذل جهودها قصد التعريف برسالتها الحضارية والعلمية والتربوية عن طريق التقرب من المجتمع من خلال تنظيم حفل نهاية السنة يوم 23 أدوات 1947 بقاعة الأفراح البلدية سطيف رفعت له شعار: «هذه المدرسة ملكك إننا نمارس التعليم لأبنائك، إنها لن تبق واقفة إلى مجهودك»⁽¹⁾.

يبدو ان الهدف منه هو التحضير لموسم الدخول المدرسي الجديد 1948/1947، والتشجيع على التسجيل في مقاعد الدراسة.

ترأس الحفل مدير المدرسة الشيخ بن يحيى بشير، وحضور كثيف للمدعوين الذين بلغ عددهم حوالي 130 شخصا منهم السادة: زغلاوي الطاهر-مستشار بلدي-وكسكاس الطاهر، ووادي محمد. أكد الحفل على بث روح الإخاء والائتلاف داخل المجتمع الجزائري من خلال الأعمال المسرحية التي قدمت، حيث أخذ مدير المدرسة عصا خشبية وأعطاهم لأحد أبناءه فكسرها، ثم ناوله حزمة خشب فعجز عن ذلك حتى تعاون مع إخوته، والمسرحية من التراث العربي لكن لها رسالة سامية هي التأكيد على التعاون والائتلاف الذي به يتحقق الخير.

كما تناول وضع اللغة العربية في الجزائر وضعف مكانتها بالمقارنة باللغة الفرنسية، وهذا دليل على ضعف المجتمع الجزائري أمام المحتل الذي جعل لغته هي الأولى والرسمية في جميع المراكز والدواوين حتى تبقى له الأفضلية والأولوية في البلاد، لكن ذلك لن يطول إلا إذا مدّ كل واحد منا يده لكسر العصا الخشبية، لذلك يجب علينا الائتلاف جميعا من أجل ذلك⁽²⁾.

واستعدادا لهذه السنة قامت الجمعية بتعيين طاقم جديد للتدريس ومواصلة المشوار، وإعطاء دفع قوي بضخ دماء جديدة في هذه المؤسسة تكون من:

-الشيخ بن يحيى بشير أو البشير الريغي كما يسمى.

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 26Aout, 1947,R645.

⁽²⁾ _ كمال خليل، مدرسة الفتح وتجربة التعليم العربي الحر، مرجع سابق، ص : 265.

-الشيخ بن حالة عبد الحميد أو الحلاوي كما يعرف.

-الشيخ المرواني أحمد.

-الشيخ قدور بن فرج⁽¹⁾.

وهنا انقسم افواج الطلبة عبر عدة مناطق في المدينة، منها:

1-قسم في حي تليجان (بومرشي)، بجانب الجسر، يدرس فيه الشيخ قدور بن فرج.

2-قسم بمقر فوج الكشافة (الحياة)، شارع بائعي التمور- أو مال-يُدرس فيه الشيخ أحمد المرواني.

3-قسم في الزاوية من شارع أحمد عقون حالياً، يدرس فيه الشيخ بن يحي بشير.

4-قسم في نهج بائعي الملابس القديمة (الشيْفون) مقابل الدائرة، يدرس فيه العديد من الأساتذة

منهم: الشيخ حسونة، والشيخ محمد عادل فيما بعد⁽²⁾.

وبذلك استمرت المدرسة في أقسامها المختلفة وإمكاناتها البسيطة تقدم تعليماً بسيطاً لا يتعدى مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية، لكن مع مطلع عام 1948 عززت الجمعية دورها ونشاطها بضرورة فتح مدرسة عصرية للتعليم العربي، كذلك إلحاق سكان المدينة وأعيانها حتى تكون لها مدرسة خاصة بها على غرار المدن الكبرى كقسنطينة أو تلمسان، أو باقي مدارس الجمعية التي تشكل قناديل مضيئة في ليل الاستعمار الغاشم⁽³⁾.

ثم جاءت زيارات الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المدينة قصد تجسيد هذا المسعى، ولقاء الأعيان والشخصيات القادرة على دعم المشروع مثل: فرحات عباس، والشيخ عبد الرحمن يحي الشريف (بن ببي)، وحسان بلكيرد... حيث توقف بالمدينة يوم 21 ماي 1948 وبات ليلته في نادي الخيرية، والتقى بالسيد حسان بلكيرد وأعضاء من مكتب شعبة الجمعية وأكد على بعث المشروع، ثم عاد للمرة الثانية يوم 23 جوان قادماً من قسنطينة وتوقف في نفس النادي والتقى ببعض مناضلي إ. د. ب. ج

(1) _البصائر، أعمال جمعية العلماء- المعلمون والمدارس- العدد 10، السنة الأولى من السلسلة الثانية، الاثنان 13 أكتوبر 1947.

(2) _حوار مع السيد الربيع غرزوي المدعو بوزيد، الذي قدم لنا شهادة خطية يوم 25 مارس 2018 بالنادي الكشفي حسان بلكيرد بسطيف.

(3) _كمال خليل: المرجع السابق، ص 266.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

خاصة بلكيرد وهو دائم التأكيد على البحث عن المكان المناسب لإنشاء المدرسة عليه، كذلك أوصى بالاتصال بالأثرياء والمقتدرين قصد توفير المال لذلك.

في هذا الإطار استغل طاقم المدرسة مناسبة إنتهاء السنة الدراسية، والقيام بحفلة توزيع الجوائز يوم 15 جويلية 1948 على الساعة التاسعة مساء في نادي الخيرية تحت إشراف ورئاسة كل من الطبيب بوعتورة الدراجي، رئيس اللجنة المدرسية-والشيخ بن يحي بشير-مدير المدرسية- بحضور اعيان وشخصيات المدينة، منهم الشيخ: مزعاش محمد الطيب، ذواوي-ملاك بسطيف- وحكيمة مسعود- ملاك بسانت أرنو- وحسان بلكيرد-قائد كشفي وعضو في إ. د. ب. ج.

بعد الافتتاح، وقراءة آيات من القرآن الكريم، تناول الكلمة السيد بلكيرد حسان الذي وجه نقده إلى الإدارة الاستعمارية التي لم تبذل جهودا في سبيل تعليم الشباب المسلم، كما جدد نداءه للحضور قصد المشاركة في الإنجاز السريع للمدرسة التي ستكون بحى هيئة الأمم المتحدة قبل أن يبقى المسلمون صم وبكم مثل الحيوانات⁽¹⁾.

وحسب السيد الربيع غرزولي، فإن هذه الأرض قد أهديت لشعبة جمعية العلماء من طرف سيدة محسنة من نساء مدينة سطيف في الشارع الذي يوجد فيه مسجد المحطة (لانقار)-أبوذر الفقاري- حاليا⁽²⁾، لكن حسب الخطابات ووثائق الجمعية نعتقد أنه تم شراؤها وتسديد ثمنها وهو ما ورد في العديد من الروايات الشفوية.

بعد ذلك عاد الشيخ الابراهيمى إلى المدينة يوم 17 أوت 1948 للوقوف على عملية جمع الأموال والحبوب لبيعها لصالح المدرسة، حيث شارك أفراد الكشافة (فوج الحياة) في جمع جلود الأضاحي في عيد الأضحى وثنمها كان يعطي ويقدم للمدرسة.

لذلك تجنّد الجميع في هذا المشروع الوطني خاصة فرحات عباس و إ. د. ب. ج حيث رافق الشيخ الإبراهيمى في زيارته المختلفة منذ وصوله إلى مدينة سطيف، نحو كولبير (عين ولمان)، وسانت أرنو (العلمة)، ثم تجددت اللقاءات بين الطرفين يوم 20 أوت نحو طوكفيل (رأس الواد)، وكولبير للمرة الثانية

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 19juillet, 1948.

⁽²⁾ _الربيع غرزولي، المصدر السابق.

قبل توجه الشيخ نحو قسنطينة⁽¹⁾.

من هنا ندرك استعداد ج.ع.م.ج لتحمل هذا المشروع الحضاري، خاصة الشيخ الإبراهيمي ودوره في حشد الطاقات الخيرة في ذلك خاصة جميع المصلحين الذين شكلوا النواة الأولى لذلك العمل منهم السيد فاضلي حسين، وكسكاس الطاهر، وزروق أحمد، وعلي بن عمار، وبله بلقاسم، بعطة محمد، كراش لخضر، يوسف الطاهر، مزعاش محمد الطيب (سي المطاعي)، ماضي الجمعي، لخضر زروق، الحسين كراغل، حسان بلكيرد⁽²⁾.

وقبل بداية السنة الدراسية 1948-1949، نشط الشيخ الإبراهيمي تجمعا عاما يوم 1 سبتمبر 1948 في مكان المدرسة الجديدة بشارع هيئة الأمم المتحدة، حضره حوالي أكثر من 300 شخص، منهم الطبيب بوعتورة الدراجي، والشيخ بن يحي بشير وبعض المستشارين البلديين، أكد الشيخ على أهمية التعليم، ووجود المدرسة، حيث بين فوائد الدراسة والتعليم فيها وتعهد للحضور بأنها ستحتوي على فصلين، فصل للإناث وآخر للذكور، وأن العمل بها سيكون بعد إنتهاء الأشغال خلال السنة القادمة، وفي نهاية هذا التجمع نظمت عملية لجمع التبرعات، قدر مبلغها الإجمالي حوالي 500 ألف فرنك⁽³⁾.

وتنظيما للسنة الدراسية الجديدة، قامت إدارة التعليم العليا في الجمعية بتعيين مدير جديد خلفا للشيخ بن يحي بشير، وهذا لمواصلة هذا المشروع والدفع به قدما، وتعلق الأمر ب:

- الشيخ محمود شرقي مديرا.

- الشيخ عبد الحميد بن حالة مدرسا.

- الشيخ قدور بن فرج مدرسا.

- الشيخ أحمد المرواني مدرسا⁽⁴⁾.

وقصد وضع المشروع في خطه الصحيح، ارتأت الجمعية وضع حجر الأساس لبناء مدرسة الفتح

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 21Aout, 1948,R755.

⁽²⁾ _ الربيع غرزولي، المصدر السابق.

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 2 septembre, 1948,R791.

⁽⁴⁾ _ البصائر، قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، العدد 57، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين 22 نوفمبر 1948.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والترىوى فى سطىف

الجديدة بسطىف يوم 9 ماى 1949 بشارع هيئة الأمم المتحدة من طرف الشىخ عبد اللطىف القنطرى مبعوث الجمعية إلى سطىف، حىث دعى من طرف الشعب المسلم لهذه المناسبة الكبيرة التى حضرها حوالى 300 شخص تحت رئاسة المىر الجديدة الشىخ محمود شرفى، والطىب مصطفىاى محمد الهادى وباقى أعيان المىنة ومثلو الشعب المحلية بسطىف.

بعد الانتهاء من الإجراء التقلدى أكد ممثل الجمعية ومبعوثها قوله: «جمعية العلماء تدعم دائما وفى جىع الأوقات إنشاء المدارس، وتدرىس اللغة العربىة، وتكوين المدرسىن بهدف تثبىت فوائد العلم.... ولهذا فإن هذه المىنة لىست من أجل تثقىفكم فقط، لكن لتلقىنكم العلم، كثر من شبابنا لا يعرفون ما ذا يعنى السجن، لأن الأخلاق التى تنقلها ستسمح بالابتعاد عن القىام بالشر»⁽¹⁾.

ثم تدخّل بعده الشىخ بن الشىخ الحسىن عباس، الذى أكد على المساهمة فى مشروع المىنة واعتبره من أهم واجبات المسلم اتجاه بلده حىث قال: «أن تقدم ولو مبلغا زهىدا فإنه سىساهم فى عمل صالح، وفتح مىنة فى كل مكان فإنه سىحسن مستقبل الشعب وىوجد أناس لا ىملكون الإمكانيات لكنهم سىستطىعون أن ىضحوا بىوم من العمل وهو لىس بالكثير، وعندما لا تكون فى هذا العالم، الكثير سىنسى لأنه لم ىقدم شىئا فى حىاته، لكن الذىن ساهموا فى هذا الإنجاز سىتحدث عنهم التاريخ طوىلا، وأنهم لن ىموتوا فى أعىن أبناءهم»⁽²⁾.

تناول الكلمة بعده الشىخ عبد القادر الياجورى، الذى ذكّر بدور العرب فى الحضارة الإنسانىة، وكىف ساهموا فى بناء المدارس وتعلىم لغة القرآن، وتثبىت الإسلام فى نفوس الشعوب المفتوحة أقطارهم، كما أنه حان الوقت لتحمل المسؤولىة أمام الشعب الجزائرى، وتقدىم المثال لأبناءنا وأجدادنا بأننا نمشى على خطاهم أى: العمل على نهضة الإسلام.

انتهى الحفل بتقدىم فوج الكشافة الإسلامىة (الحىاة) تحت إشراف قائده بن محمود محمود اناشىد ومدائح دىنىة فى مدح خىر البرىة محمد ﷺ وعلى شرف العلماء خاصة نشىد «شعب الجزائر مسلم».

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 11 mai, 1949,R468.

⁽²⁾ _ibid.

بعد هذا الحفل البهيج، بقيت القوى الحية في المدينة تعمل على تحقيق المشروع تحت التوصيات والنصائح المتكررة للشيخ الإبراهيمي، الذي حلّ بالمدينة يوم 14 جوان 1949 قادما إليها من قسنطينة، وأثناء وجوده بها اتصل ببعض أثرياء المدينة وبالزعيم فرحات عباس وبأعضاء اللجنة المدرسية للاطمئنان على سير المشروع، وأثناء حواراته المتعددة كان يسأل عن مدى تقدم الأشغال، وتسوية المساعدات والإعانات ووضعها في الرصيد المفتوح للبنك العقاري.

بعد هذه التوصيات التي قدمها الشيخ للجميع خاصة النخبة المدرسية، عقدت اجتماعا يوم 25 جوان 1949 بمقر الكشافة تحت رئاسة الشيخ مزعاش محمد الطيب حضره كل من السادة: فاضلي حسين-مستشار بلدي- وجدو لخضر، ومخلوفي بلقاسم-رئيس فرقة السعادة- الذي دعى لذلك، وكان الهدف منه هو تنظيم سوق خيرية جوارية بجانب المدرسة بمناسبة عيد الفطر، كما تقرر رفع نداء لتجار المدينة قصد المساعدة في عملية التنظيم وبدء العملية⁽¹⁾، لكن المشروع لم يكتب له النجاح بسبب قلة الوسائل المادية، وعدم تجاوب أغلبية التجار معه، وبذلك تم تعليقه إلى وقت لاحق.

وعلى الرغم من بطئ التفاعل مع المشروع والدفع به، إلا أن الشيخ الإبراهيمي لم يوقف زيارته واتصالاته بالمدينة حتى يطمئن على سير الأشغال وهو ما دفعه إلى زيارتها للمرة الثانية يوم 11 أوت 1949 قادما إليها من الجزائر العاصمة في زيارة قصيرة قصد التوجه إلى مدينة قسنطينة، لحضور امتحانات نهاية السنة لطلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

أثناء إقامته السريعة، تحاور مع العديد من أعضاء الجمعية المدرسية حول سير الأشغال، وأعطى تعليماته بالإسراع في الإنجاز والمتابعة الدقيقة للمشروع، ثم أنهى زيارته إلى فرحات عباس مؤكدا إليه مواصلة الدعم والسعي للحصول على المال عبر الاتصال بالأثرياء والأغنياء في كل منطقة سطيف⁽²⁾.

وقبل إنتهاء الأشغال بالمدرسة الجديدة، وفتح أبوابها للطلبة آخر السنة، زار الشيخ الإبراهيمي المدينة يوم 6 أكتوبر 1949 قادما إليها من مدينة الجزائر متوجها نحو قسنطينة، وأثناء توقيفه اتصل بعنصرين من إ. د. ب. ج هما: مسعي لخضر وبوقرموح محمد-مستشاران بلديان-الذان رافقاه في

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 27 juin, 1949,R624.

⁽²⁾ _ كمال خليل، مدرسة الفتح وتجربة التعليم العربي الحر، مرجع سابق، ص 271.

زيارته أشغال بناء المدرسة ناحية محطة القطار، وبعودتهم إلى المدينة توقف الجميع برهة من الزمن في نادي الخيرية حيث وجدوا بعض الحضور في انتظارهم فشكرهم الشيخ على إهتمامهم بإنجاز المدرسة، ثم غادر باتجاه قسنطينة⁽¹⁾.

يبدو أن الشيخ إطلع على ما يجري من أشغال لإنجاز المدرسة، وعن الحالة التربوية في المدينة لهذا نلمس حدوث تغيير في إدارة المدرسة ومعلميها، حيث تم تعيين مدير جديد شاب سيكون له شرف افتتاح المؤسسة في عهد مطلع عام 1950، وبهذا تكونت الإدارة الجديدة من:

-الشيخ علي مرحوم (مدير).

-الشيخ محمد عادل (مدرس).

-الشيخ محمد بن سعيد بن فطيمة (مدرس).

-الشيخ عبد الحميد بن حالة (مدرس)⁽²⁾.

وخلال الزيارة ما قبل الأخيرة للشيخ الابراهيمي إلى المدينة يوم 23 أكتوبر 1949، التقى بالزعيم فرحات عباس وأعضاء لجنة وهيئة التدريس وسمع مطولا إلى سير المشروع والصعوبات التي تواجهه، كما التقى بالمدير الجديد الشيخ علي مرحوم الذي قدّم له تعليمات دقيقة بضرورة المضي في تجسيد المشروع في وقته والتعجيل بفتح المدرسة الجديدة قبل نهاية السنة كما وعد⁽³⁾.

وفي أواخر شهر ديسمبر عقدت اللجنة المدرسية اجتماعا يوم 24 ديسمبر 1949 بنادي الخيرية قصد تنظيم التظاهرة المسجلة لافتتاح المدرسة بمناسبة المولد النبوي الشريف، ترأس الاجتماع الشيخ الابراهيمي بحضور كل من الطيب بوعتورة الدراجي-رئيس اللجنة- والشيخ مزعاش محمد الطيب-نائبه- والسيد كسكاس الطاهر- أمين المال- وجميع مناضلي إ.د.ب.ج والشيخ علي مرحوم- مدير المدرسة- لقد تقرر أن يقوم التلاميذ المسجلون، وفوج الكشافة (الحياة) بتنشيط هذه الحفلة بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، حيث تم تحضير الدعوات باللغتين العربية والفرنسية ووضعها في

⁽¹⁾_ 93/4340 :Sétif le 10 Octobre, 1949,R100.

⁽²⁾_البصائر، قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، العدد 93، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنان 31 أكتوبر 1949.

⁽³⁾_ 93/4340 :Sétif le 25octobre, 1949,R222.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والتربوي في سطيف

المقاهي والإعلان للسكان قصد الحضور إلى التظاهرة يوم 1 جانفي 1950 على الساعة الخامسة مساءً بالمدرسة⁽¹⁾.

أعلن الافتتاح الذي بدأ بتلاوة آيات من الذكر الحكيم من طرف تلاميذ المدرسة، ثم قراءة بعض الأحاديث النبوية المتنوعة التي تحث على فضل العلم والتعلم، بعد ذلك تقدم أشبال الكشافة الإسلامية رفقة بعض تلاميذ المدرسة وقدموا أناشيد في مدح النبي ﷺ، ورفعت الفتيات الشموع في شكل دائري، وردّد الجميع تلك الأناشيد والمدائح المختلفة مثل: (يا كعبة يا بيت ربي)، إنسجم معها الجمهور ورددتها سوية، كما تم تقديم حوار تربوي هادف للتعريف بأهمية النظافة في حياة الإنسان⁽²⁾.

ثم أخذ الكلمة الشيخ مزعاش محمد الطيب الذي أعلم الحضور بأن تدشين المدرسة قد تزامن مع احتفالات المولد النبوي الشريف، وأنها بنيت من أموال الفقراء، وطالب بمواصلة التضحية والجهد من أجل بناء مدرسة ثانية، وضمان السير الحسن للتي أنجزت⁽³⁾.

أولاً: نظام التعليم (التدريس) في المدرسة:

منذ تأسيس المدرسة الأولى سنة 1935 اهتمت بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وبعض علوم اللغة العربية، وبذلك كانت طرق التدريس بسيطة⁽⁴⁾، لكن مع تشييد المدرسة الجديدة أصبحت خاطعة لمنهج ج.ع.م.ج عبر مراحل التعليم المختلفة، لذلك اهتمت بضبط التوقيت الخاص بالتدريس بين تلاميذ النهار والمساء، حيث ضبط التوقيت كالاتي.

1-تلاميذ يدرسون في النهار: وهم الذين لم يدخلوا المدرسة الفرنسية، ويبدأ من الساعة السادسة والنصف إلى الساعة الثامنة والنصف صباحاً، أما في المساء من الساعة الخامسة والنصف إلى الساعة السادسة والنصف.

2-تلاميذ يدرسون في المساء: وهم الذين يدرسون في المدارس الفرنسية خلال النهار ولديهم

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 29 Octobre, 1949,R1348.

⁽²⁾ _ كمال خليل: المرجع السابق، ص 275.

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 2 Janvier 1950,R5.

⁽⁴⁾ _ عبد الكريم بوالصفصاف: المرجع السابق، ص 142.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والترابي في سطيف

توقيت عادي طيلة اليوم، وفي مدرسة الفتح مساء من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة.

-التعليم المجاني: المستويات (1، 2، 3، 4، 5) يختم التلميذ التعليم بالشهادة الابتدائية⁽¹⁾، وتمثل البرامج المقررة في المدرسة نفس المناهج التي سطرها الجمعية منذ إنشائها لجنة التعليم العليا في 13 سبتمبر 1948، وإقرارها للبرامج التي تسيّر عليها المؤسسات المختلفة وتمثل في:

1-المناهج الأول: وهو الخاص بالتحضير أي السنة الأولى والثانية.

عدد الساعات	المواد المقررة
2 ساعات	تعليم ديني وخلق
7.30 ساعات ونصف	قراءة
2.30 ساعة ونصف	محادثة
5 ساعات	خط أو تمارين كتابية
30 دقيقة أسبوعيا	محفوظات وأناشيد
5 ساعات	حساب
1.30 ساعة ونصف	تصوير (رسم)
1 ساعة	شغل يدوي
5 ساعات	تمارين رياضية واستراحة
30 ساعة	مجموع الساعات ⁽²⁾ .

يبدو أن البرنامج يؤكد على القراءة ويعطيها حصة هامة من الوقت ذلك لأنها تأتي بعد خروج التلميذ من الكتاب نحو المدرسة، وتنقله من الحفظ المباشر والتكرار إلى استعمال العقل في التعامل مع الحرف العربي عن طريق القراءة والكتابة، وبذلك خصصت للأولى 7.30 ساعات ونصف، وللكتابة والخط 5 ساعات، كما أعطى البرنامج أهمية للرياضة وصحة الأبدان، ودعى التلاميذ إلى الاهتمام بهما

⁽¹⁾ _الربيع غرزولي، المصدر السابق.

⁽²⁾ _مریم العماري: دور مدارس، ج.ع.م.ج التزوي، مذكرة ماجستير في قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 104 (غير منشورة).

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والتربوي في سطيف

قصد تكوين الفرد السليم في جسمه وعقله ليقدر على تحمل المسؤولية في المستقبل، لذلك زواج بين الرياضة والاستراحة حتى لا يرهق الجسم.

كما لم ينس حظ التلميذ من باقي الفنون كالرسم والنسخ أو الخط، والمحادثة أو التمثيلية وهي قدرة التلميذ على الحوار ونقل الأفكار، وكذلك ساعة الأشغال اليدوية وهي حقل هام للإبداع، من هنا لم يهمل المشرّع حق التلميذ من العلم والتعلم، وكذا حصته من الراحة والاسترخاء.

2-المنهاج الثاني: وهو خاصة بالطور الابتدائي أي السنة الأولى والثانية ويبيّن المواد وحجم

الساعات أسبوعياً.

عدد الساعات	المواد المقررة
2 ساعات	التعليم الديني والحلقي
5 ساعات	القراءة
2.30 ساعتان ونصف	النحو
2.30 ساعتان ونصف	اللغة
30 دقيقة/نصف ساعة	الإملاء
30 دقيقة/نصف ساعة	المحفوظات
2 ساعة	الكتابة/الخط العربي
1 ساعة	التاريخ
30 دقيقة/نصف ساعة	الجغرافيا
1 ساعة	دروس المشاهدة (العلوم الطبيعية)
5 ساعات	الحساب
1.30 ساعة	تصوير (الرسم)
5 ساعات	تمارين رياضية واستراحة
30 ساعة	مجموع الساعات ⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ _مرم العماري: المرجع السابق، ص: 142.

خلال هذه المرحلة من التعليم الابتدائي، واصل المشرع إهتمامه بالتلميذ عبر ثنائية: العقل والبدن، حيث أعطى للعقل أهمية من خلال الإهتمام بالقراءة وتكوين التلميذ القادر على فهم ما يقرأ وبالتالي القدرة على التعبير عما يختلج في صدره عبر إتقان أدوات اللغة قراءة وتعبيراً، لذلك خصص لها 5 ساعات في الأسبوع حيث يتحكم التلميذ جيداً في اللغة من حيث القراءة وإستعمال مفرداتها التي تؤدي الغرض بإيصال المعنى الصحيح، كذلك إهتم في الجزء الثاني بالحساب وتنمية العقل وتعويدته على الجانب النظري حتى تتفتح معارفه إلى الأمور المجردة، والعمليات المعقدة، ونال الحساب من الوقت كالقراءة (5 ساعات) كما لم يهمل الجانب البدني بالرياضة لتطبيق الحكمة القائلة: العقل السليم في الجسم السليم، لذلك وجب الإهتمام بالفرد الصحيح القادر على تأدية واجباته على أكمل وجه⁽¹⁾.

والملاحظ خلال هذه المرحلة إضافة مادتي التاريخ والجغرافيا على الرغم من محدودية الزمن المخصص لهما، لكن هي بداية تعريف التلميذ على مجاله الزمني والجغرافي عبر معرفة أخبار وسيرّ الذين سبقوه، قصد وضعه في جذوره الحقيقية، وتبقى باقي المواد كلها مرتبة لها غايات تهدف إلى الوصول إليها⁽²⁾.

3- المنهاج الثالث: وهو خاص بالمستويين الأول والثاني (متوسط) من الطور الابتدائي.

(1) _كمال خليل: المرجع السابق، ص: 278

(2) _مرعم العماري: المرجع السابق، ص: 142.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والترقي في سطيف

عدد الساعات	المواد المقررة
2 ساعات	التعليم الديني والحلقي
3 ساعات	المطالعة
2.30 ساعتان ونصف	النحو
2 ساعتان	التمارين اللغوية
1.30 ساعة ونصف	اللغة
1 ساعة	المحفوظات
1 ساعة	الإنشاء
30 دقيقة / نصف ساعة	الإملاء
1 ساعة	التاريخ
1 ساعة	الجغرافيا
2 ساعات	الأشياء أو العلوم الطبيعية
5 ساعات	الحساب والهندسة
1.30 ساعة ونصف	التصوير (الرسم)
1 ساعة	شغل يدوي
5 ساعات	تمارين رياضية واستراحة
30 ساعة	مجموع الساعات

خلال المرحلة الأخيرة من الدراسة، ركّز البرنامج على إلمام التلميذ بجميع المواد دراسة وتحصيلا حتى يسمح له ذلك بالتوجه إلى إختبار الشهادة الابتدائية في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثمّ ثبت الامتحان في العديد من المدارس مثل مدرسة الفتح سنة 1956، ويلاحظ في المنهاج الثاني والثالث الإهتمام بمادتي التاريخ والجغرافيا بقصد ربط التلميذ بتاريخه وأصوله الأولى التي حاول الاستعمار إخفاءها وطمسها وتزويرها عبر إطلاق نظرية أن أصول الجزائريين تعود إلى بلاد غاليا(فرنسا)، وأن الجزائر ليست سوى مقاطعة فرنسية لا يفصلها عن العاصمة سوى البحر.

لهذا جاءت كتب أحمد توفيق المدني من ضمن المناهج التي دحضت تلك الأفكار المسمومة، وأعدت الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها، كما نرى توزع قواعد اللغة العربية بانتظام (اللغة،

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين (الجزائريين) نشاطها الإصلاحية والترقي في سطياف

النحو، المحفوظات)، ذلك خدمة للمنهج الذي سطرته الجمعية في الدفاع عنها.

من هنا وضعت إدارة التعليم العالي سلسلة من المراجع اعتمدها في مادة اللغة العربية حسب كل مستوى (1).

المستوى	الكتاب	المؤلف
السنة الأولى	الآجرومية	ابن آجروم الصنهاجي
السنة الثانية	قطر الندى وبل الصدى	ابن هشام الأنصاري
السنة الثالثة	ألفية ابن مالك، الجزء الأول	ابن مالك الأندلسي
السنة الرابعة	ألفية ابن مالك، الجزء الثاني	ابن مالك الأندلسي.

أما في مادة التاريخ، فقد وضعت برنامجا دقيقا، خاصة أن هذه المادة تدخل لأول مرة في المنهاج الذي خصص للسنة الأولى من هذا الطور، وجاءت المحاور على الشكل التالي:

المستوى	المحاور
السنة الأولى متوسط (الخاصة بالابتدائي)	-موجز تاريخ العرب قبل الاسلام
	-مختصر السيرة النبوية.
	تاريخ الحلفاء الراشدون.
	عقبة بن نافع الفهري.
	-تاريخ الجزائر بإيجاز.
السنة الثانية متوسط (السادسة ابتدائي)	-موجز تاريخ الأنبياء وما يتصل به من حوادث مهمة كونية، خلق آدم وظهوره مع حواء على الأرض، الطوفان، سير بعض الأنبياء والرسول منهم.
	-المعتقدات القديمة بمكة.
	-تاريخ الإسلام في جزيرة العرب.
	-الغزو الخارجي للبلاد العربية.
	-الفتح الإسلامي للجزائر (2).

(1) _مریم العماری: المرجع السابق، ص 142.

(2) _عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، ت، عبد العزيز فيلاي، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 250.

كما اهتمت اللجنة العليا للتعليم بجانب التحصيل العلمي وأعطته أولوية هامة حيث وضعت قائمة بالكتب لكل مستوى حتى لا تشتت الجهود في البحث عن غيرها، كذلك حتى تضمن عدم تسرب الأفكار الغربية إلى أبناءها عبر تناول كتب أو مناهج غير مدروسة تسعى إلى مسخ شخصية أبناء الجزائر⁽¹⁾، وقد جاءت هذه الكتب في جريدة البصائر تتضمن جميع الأطوار.

أ-التعليم التحضيري: قررت علي أطفال القسم التحضيري الكتب الآتية.

-الجزء الأول من القرآن الكريم.

-سمير للأطفال للهراوي.

-الحساب العربي (الجزء الأول)، مبادئ القراءة الرشيدة أو القراءة المصورة.

-الجزءان الأول والثاني.

-المحفوظات المدرسية للهراوي.

- الإنشاء العربي (الجزء الأول).

-مكتبة كامل الكيلاني للأطفال، أو ما يقارنها من المؤلفات الموجودة.

ب-التعليم الابتدائي: قررت علي تلاميذ هذا القيم الكتب الآتية:

-الإسلام ديني، والفقہ الواضح.

-النحو الواضح (الجزان الأول والثاني)، وهما خاصان بالمرحلة الابتدائية.

-التصوير الحديث للسعدي حكار.

-كراريس الخط العربي للخماسي.

-الإنشاء الصحيح، وكيف أكتب وهما مقرران في الكتب اللبنانية.

-الحديد في الحساب (الجزان الأول والثاني).

-دروس التاريخ الإسلامي للخياط (في التاريخ العام).

-كتابا الشيخين: مبارك الميلي، وأحمد توفيق المدني (في تاريخ الجزائر).

-الجغرافيا الحديثة بتصرف.

⁽¹⁾ _مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954، تصدير: أحمد صاري،

دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 17.

ج-القسم المتوسط: قررت على تلاميذ هذا القسم الكتب الآتية:

- القرآن من المصحف الشريف والحفظ.
- الأخلاق والواجبات للمغربي.
- الإسلام ديني - الجزء الثالث - لجنة التأليف الإسلامي ببلنجان -
- الفقه الواضح (الجزآن الأول والثاني)، يستعين به المعلم في إعداد مذكرته.
- النحو الواضح (الجزء الثالث)، ويقسم على السنتين.
- القراءة واللغة العربية (الجزء الثالث) للأستاذين السبعي وصفر.
- المطالعة العربية.
- كليلة ودمنة لابن المقفع (مخصص للسنة الأخيرة).
- الإنشاء الصحيح.
- الجديد في الدروس والحساب (الجزء الرابع والخامس).
- الجغرافيا الحديثة.
- جغرافية القطر الجزائري، لأحمد توفيق المدني.
- تاريخ الجزائر مبارك المليي، ولأحمد توفيق المدني⁽¹⁾.

ثانيا: نشاط مدرسة الفتح:

منذ تأسيس المدرسة وتدشينها يوم 1 جانفي 1950، وهي تؤدي دورها التربوي والعلمي قصد تكوين أجيال المستقبل على منهج صحيح وسليم أقرته الجمعية مستوحى من الشعار الذي رفعته منذ تأسيسها (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)، لهذا عكف شيوخها وأساتذتها على الاهتمام بالتعليم ومواصلة النشاط الإصلاحي في منطقة سطيف كلها. ومن بين النشاطات التي قدمتها المدرسة وقام بها علماءؤها وشيوخها:

(1) _عيسى عمري، المرجع السابق، ص: 250.

1- الندوات والمحاضرات العلمية:

لقد أولى هؤلاء الشيوخ أهمية بالغة للإصلاح في مدينة سطيف والنهوض بها، من خلال الاتصال المباشر بالشعب والتعرف على مشاكله المختلفة، ومحاولة استقصاء الداء وتشخيصه قصد طرح البدائل الشافية لعلاجه.

حيث قام مدير المدرسة الشيخ علي مرحوم يوم 19 فيفري 1950 بتقديم محاضرة في نادي التربية، بحضور حوالي 300 شخص، أكد فيها أن هذا الأجراء يدخل في الإطار الذي رسمه للنهوض بالمجتمع المحلي، وأنها ستكون محاضرات أسبوعية (كل يوم الأحد) بنفس المكان، كما هنا الحضور على هذا التواجد الكثيف، ثم حوّل الكلمة إلى الشيخ محمد عادل الذي استهل كلامه بالدعوة إلى الاتحاد والالتفاف حول الدين الإسلامي بقوله: «كل الأمم التي تحترم دينها فإنها ستصبح قوية وإن انحططنا ثبت عندما أهملنا وابتعدنا عن ديننا»⁽¹⁾، ثم شرح وفسّر تلك العناصر مثل الشعوب البناءة التي تتحد وتبني من الصفر البيوت والقصور، وأنهى بطلبه ونصحه للحاضرين بالاعتماد على الاتحاد، والتمسك بدينهم الذي سيقود المسلم إلى ما فيه صلاحه.

واستمرارا لهذه السنة الحسنة، قدّم الشيخ محمد السعيد بن فطيمة يوم 5 مارس 1950 بنفس المكان، وبحضور حوالي مائة شخص، محاضرة تناول فيها مسيرة الإسلام وتاريخه من بدايات الظهور، ومعاناة المسلمين مع البطش والعذاب من المشركين، ثم استعرض إنتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، والتفاف المسلمين حول النبي ﷺ ووحدهم حتى انتشر الدين الجديد في كامل الأصقاع⁽²⁾، ثم أنهى حديثه بتلاوة آيات من القرآن الكريم والدعاء للجزائر.

وفي إطار محاربة الآفات الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري، قدّم الشيخ محمد عادل محاضرة يوم 26 مارس 1950 بنادي التربية، تحت عنوان: موقف الإسلام من الخمر والميسر، حيث ابتداء بتعريف هذه الموبقات التي تنخر المجتمع الجزائري، ودور الاستعمار في نشرها والترويج لها، ثم عرّج إلى خطورتها على الإنسان، سواء من الناحية الصحية أو المالية وبين أنّها مهلكة، كما قدم رأي الإسلام

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 21 Janvier 1950,R.212.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 7 Mars 1950,R.265.

ففىها وحرمتها بإجماع الكتاب والسنة، حيث وضع الأدلة والقرائن العقلية والحسية التى تثبت ذلك، وفى الأخير دعى الجميع إلى محاربة هذه الآفة التى تنخر جسد المجتمع المسلم⁽¹⁾.

لم تتوان المدرسة عن تقديم هذه المحاضرات أو الحلقات العلمية سواء من طرف شيوخها أو عن طريق الإعارة، حيث زار مدينة سطيف الشيخ عبد المجيد حيرش - أستاذ بمعهد بن باديس - وقدم محاضرة يوم 27 مارس 1952 فى نادي التربية، تحت رئاسة الشيخ علي مرحوم - مدير المدرسة - الذى قدمه للجمهور الذين قدر عددهم حوالى 60 شخصا.

اندرج موضوع المحاضرة فى التعريف بسيرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - والصعاب التى واجهها فى بداية الدعوة النبوية، وأكد على محاربة قريش له وللمسلمين الضعفاء، ثم هجرته إلى المدينة المنورة، لكن المحاضر أكد على نقطة جوهرية فى نجاح الدعوة وهى الإيمان بالنبي ﷺ ورسالته ودعوته هو ما أدى بصحابته إلى الانتصار، هنا دعى مستمعيه إلى ضرورة التمسك بدينهم وإقامة الفرائض خاصة الصلاة والابتعاد عن المشروبات المحرمة التى يسعى من خلالها الاستعمار إلى تفكيك المجتمع الجزائرى والقضاء عليه عبر الترويج للخمر ودور الفساد به⁽²⁾.

لم تكن جميع المحاضرات والدروس التى تقدم تربوية وثقافية فقط، لكنها تعدت إلى الجوانب السياسية والخوض فى مستقبل ومصير الجزائر مثل ما جرى فى المحاضرة التى قدمها الشيخ بن الشيخ الحسين عباس يوم 13 أكتوبر 1952 بنفس المكان (نادى التربية).

استهل الشيخ حديثه بمقدمة مطولة وحوار مع مستمعيه حول تربية الشباب، وضرورة نقل الثقافة العربية للأطفال، وتزويدهم بمعرفة إسلامية صلبة، ثم عرج إلى المسألة السياسية حيث شد انتباه الحاضرين إلى الذين يطالبون بحريتهم، وذكر الهند وإيران ومصر وأكد أنه: «يجب أن نبقي عيوننا ثابتة حول بلدان المشرق العربى، حول تونس والمغرب»، لأنه رأى أن هذين البلدين سيحصلان على استقلالهما وفق الطرق القانونية والأساليب الدبلوماسية ودور هيئة الأمم المتحدة كذلك التجارب السابقة لهذه الشعوب المكافحة حيث قال: «هاتان الاثنتان دخلتا طريق الحرية، نحن نراقب الوضعية

(1) _ 93/4340 :Sétif le 27 Mars 1950,R.14..

(2) _ 93/4340 :Sétif le 28 Mars 1952,R.487.

حتى نعرف كيف تسير الأمور، عندما ينجح جيراننا في سياستهم من أجل الحصول على الحرية، سندعوهم لكي يعطونا نصائحهم حول الطرق التي ستقود الجزائر للحصول على الاستقلال هي كذلك»⁽¹⁾.

2-الإحتفالات والمناسبات:

لقد صادف تدشين مدرسة الفتح يوم 1 جانفي 1950 مناسبة المولد النبوي الشريف (11ربيع الأنور 1369هـ) والاحتفالات بهذه المناسبة تتجدد كل سنة برحاب هذا الصرح المعمور، لهذا تم تأجيل التدشين الرسمي إلى غاية مجيء وحضور الشيخ الابراهيمى وكان ذلك في شهر أكتوبر 1950. أما في هذا الحفل فقد أشعلت الشموع بعد قراءة آيات من القرآن الكريم، ثم تبعت نشاطات مختلفة كتقديم مديح (يا كعبة يا بيت ربي)⁽²⁾، كما أعلن الشيخ مزعاش محمد الطيب أن التدشين تزامن مع هذه المناسبة، لهذا فإن جميع النشاطات قدمت في هذا الإطار الذي سيصبح سنة حسنة ستتجدد كل سنة.

كما أحييت المدرسة في نفس السنة، احتفالات يوم العلم والذكرى العاشر لوفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بيوم 16 أبريل 1940، لقد نظمت يوم 27 أبريل 1950 تحت رئاسة مدير المدرسة الشيخ علي مرحوم، وحضرها حشد كبير بلغ حوالي 250 شخصا، على رأسهم الطيب بوعتورة الدراجي، والشيخ مزعاش محمد الطيب، والمحافظ الجهوي للكشافة الإسلامية السيد: بن محمود محمود⁽³⁾.

قام الشيخ ورحب بالحضور الكريم، ثم عرج على سيرة الإمام وفضله على الأمة، وأكد على الشباب ضرورة التأسى به والافتداء بعمله وعلمه، ثم شكر كل من ساهم في بناء هذا الصرح العلمي.

ثم أخذ الكلمة الشيخ محمد عادل الذي تلا على مسامع الجميع مقاطع مشهورة من كتابات وأقوال الشيخ عبد الحميد بن باديس الشعرية والنثرية التي تندد بحالة الفقر والجهل والتخلف في الجزائر، كذلك بعض القصائد والأشعار التي يدعو فيها الشعب إلى مقاومة اليأس والدعوة إلى الأمل في الحياة،

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 17 Octobre 1952,R.129.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 28 janvier 1950,R.5(op cit).

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 28 Avril 1950,R.551.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والتربوية في سطيف

كما قام التلاميذ بتقديم أناشيد متنوعة لإيقاظ الضمائر الميئة، وتدعو إلى حب الجزائر⁽¹⁾.

ومع مطلع السنة الدراسية 1950-1951، احتفلت المدرسة بتدشينها الرسمي يوم 8 أكتوبر

1950 من طرف الشيخ الابراهيمي، ونائبه الشيخ التبسي بحضور حوالي 200 شخص.

كما تم تسجيل وجود كل من السادة: فرحات عباس، وعبد الباقي بن قارة-مستشاران عامان

ونائبان بالمجلس الجزائري- والطبيب بوعتورة الدراجي-رئيس لجنة التدريس للمدرسة- والشيخ علي

مرحوم-مدير المدرسة-إضافة إلى شخصيات محلية ووطنية مثل: المحامي مصطفى محمد الهادي،

والشريف بويوسف-مستشار عام عن فج مزالة- والمحامي بن عبد المؤمن علي، وكرغلي العمري-أمين

الفرع المحلي ل.د.ب.ج، وكبوية إبراهيم-تاجر من المسيلة-وابراهيم الكتاني من علماء فاس،

ومستشارون بلديون للقسم الثاني مثل: مسعي لخضر وبوقرموح محمد.

بعد الافتتاح وقراءة آيات من الذكر الحكيم، تناول الكلمة رئيس لجنة التدريس بالمدرسة الطبيب

بوعتورة الدراجي الذي عبر بالغة العربية ورحب قبل كل شيء بالشيخ الرئيس ونائبه، والاستاذ ابراهيم

الكتاني، كما شكر الجميع على تلبية الدعوة، ثم أعطى الكلمة للشيخ الابراهيمي قصد إعلان الافتتاح

الرسمي وتقديم كلمة للتلاميذ والأساتذة وجميع سكان مدينة سطيف.

استعرض الشيخ الرئيس تاريخ الجمعية ووقف عند البدايات الصعبة التي عرفتها خاصة في الجانب

المالي، وهو ما لم يسمح لها بتشبيد مدارس كما كانت بريد⁽²⁾، كما ذكر بواجبات المسلم حول دينه،

كالإيمان بالله ورسوله ﷺ وإقامة الصلاة، والصوم والزكاة والحج.

ثم استعرض دور مدارس الجمعية، التعليم أولاً باللغة العربية، وترقية الشباب المسلم، وتقوم

أخلاقهم، ومبادئهم مع الدين الإسلامي، كما تحدث عن سير المؤسسة منذ 1 جانفي 1950، حيث

أعلن تفاؤله وتهنئته للمدير وأعضاء الطاقم التربوي.

كما أخذ الكلمة السيد فرحات عباس باللغة الفرنسية حيث قال: «إن الفضل الأول يرجع إلى

جمعية العلماء في خدمة هذا الشعب والنهوض به عن طريق تعليم لغته ودينه، وإن السلاح الحاد الذي

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 30 Avril 1950,R.199(op cit).

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif le 9octobre 1952,R.1125.

يقضي على الاستعمار في هذا الوطن إنما هو إحياء اللغة العربية بتعلمها وتعليمها...»⁽¹⁾.

كما عبّر عن تفاؤله للعمل المنجز من طرف جمعية العلماء رغم صعوبة مهمتها، ثم أعلن باسم المستشارين العامين للاتحاد الديمقراطي على العمل لرخاء وسعادة جميع الجزائريين ومن أجل جزائر مسلمة متحدة، كما أعلن عن تضامنه مع العلماء بقوله: «اليد في اليد سنصل إلى مقاومة الاستعمار الذي يريد تعطيل وإفشال المهمة المحددة لجمعية العلماء»⁽²⁾، وأنه عرض بدعوة الشعب إلى مساعدة العلماء ماديا حتى يسمح لهم في المستقبل بتدشين مدرسة أخرى من أجل خير الأطفال والجزائريين والجزائر.

ثم تناول الكلمة الشيخ العربي التبسي، الذي قدّم خطابا وجيزا في عباراته، بليغا في أسلوبه ومرماه، حيث أكد على أهمية التعليم باللغة العربية، وعدّد فوائده في الخروج من الإهمال، كما وجّه بدوره تهانيه إلى الطاقم التربوي للعلماء وانتهى الحفل بتقديم تلاميذ المدرسة أناشيد مختلفة، وقام الفوج الكشفي بتنظيم الاككتاب بالمال الذي دعى إليه الشيخ الإبراهيمي وقد قارب المليون من الفرزكات⁽³⁾.

في السنة الموالية أحييت المدرسة المناسبة والاحتفال بالذكرى الحادية عشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث نظمت في ناي التربية يوم 21 أبريل 1951، وقد حضرها حشد كبير من الشعب، بعدما أطلقت هيئة التدريس للمدرسة هذه المبادرة التي نشطها مدير المدرسة الشيخ علي مرحوم ودعى إليها الأعيان وكبار رجال سطيف وعلى رأسهم الزعيم فرحات عباس، وسيدي موسى أحمد، وكسكاس الطاهر وكلهم من البيان، أما عن ح. إ. ح. د فقد حضر السيد: مصطفى عبد الحميد⁽⁴⁾.

افتتح الكلمة الشيخ علي مرحوم، وخط حياة ومسيرة معلمه وشيخه عبد الحميد بن باديس، والصعوبات التي واجهته في مهمته ضد الجهل والتخلف الذي فرضه الاستعمار على الشعب الجزائري، حيث اعتبر أن مجهود الشيخ هو محاولة لجمع الحركة الوطنية وتوحيد صفوفها وإبعادها عن دائرة الخلاف والصراع، والتوجه مباشرة نحو العدو المشترك ألا وهو الاستعمار، لأن هذه الجمعيات والأحزاب مهما اختلفت مشاربها لكن نضالها واحد وهدفها واحد، لهذا يجب عليها التقارب فيما بينها والتنسيق

⁽¹⁾ _البصائر، تدشين مدرسة الفتح بسطيف، العدد 133، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 23 أكتوبر 1950.

⁽²⁾ _op cit.

⁽³⁾ _ البصائر، تدشين مدرسة الفتح بسطيف، المصدر السابق.

⁽⁴⁾ _ 93/4340 :Sétif le 22 Avril 1951,R.132.

حتى يكون الجهد واحد، والنتيجة مثمرة.

كما عدّدت مجهودات الشيخ في ميدان التعليم وهي أعمال جبارة في وقت قياسي رغم الصعوبات التي وضعها الاستعمار والادارة في طريقه، ويعود إليه الفضل في بناء 182 مدرسة ومعهدين (وأحدهما في قسنطينة والآخر في تلمسان)^(*).

ثم ألقى بدعوة الشعب الجزائري وكافة المسلمين إلى إستهلام المثال الحسن من الشيخ عبد الحميد بن باديس اذا أرادوا النهوض بأنفسهم⁽¹⁾.

كما أقيمت برحاب المدرسة كذلك احتفالات المولد النبوي الشريف يوم 20 ديسمبر 1951، من طرف اللجنة المحلية لشعبة الجمعية، حيث ترأسها الشيخ علي مرحوم، وحضرها حشد غفير قدر بحوالي أكثر من 400 شخص منهم المئات من النساء المسلمات وفوج الكشافة (الحياة).

بعد قراءة آيات من الذكر الحكيم، افتتح الاحتفال الشيخ علي مرحوم بكلمة شكر فيها مطولا الشيخ مزعاش محمد الطيب الذي قدّم للمدرسة حوالي 10 آلاف فرنك من أجل البناء، وذكر أنه تبقى حوالي 450 ألف فرنك لتسديد كل ما بني إلى ذلك الوقت.

كما نددت بأعمال الإدارة وسلوكاتها التي تحاول قطع الطريق على العلماء وذكر مثلا «أحدى المدرسات قالت لإحدى تلميذاتها أنها إذا واصلت الدروس في المدرسة فإنها لن تشارك في الامتحانات القادمة لشهادة الدراسة...»⁽²⁾.

ودعى إلى توحيد الجهود لمواصلة هذه الرسالة السامية، والتصدي لمحاولات ثبني الجمعية أو المدرسة عن أداء دورها المقدس، ثم قام فوج الكشافة (الحياة) بتقديم أناشيد مختلفة منها (في هذه الحالة نحن مسلمون آه مسلمون).

في السنة الموالية أحييت المدرسة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس

(*)-ورد في التقرير أن الشيخ عبد الحميد بن الحميد بن باديس ترك وراءه المعهد في قسنطينة (الذي حمل اسمه لاحقا)، وهذا خطأ، لأنه أنشأ في عهد الشيخ الابراهيمى، وافتتح سنة 1947 (الباحث).

(1) _ 93/4340 :Sétif le 1 Mai, 1951,R.144.

(2) _ 93/4340 :Sétif le 12 Décembre, 1951,R.269.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

يوم 16 أبريل 1952، وحضر المناسبة أكثر من 250 شخصا، منهم 20 امرأة و100 تلميذ وتلميذة، وكان الحفل تحت رئاسة الشيخ مزعاش محمد الطيب، والشيخ علي مرحوم وممثل الجمعية الشيخ بن الشيخ الحسين عباس⁽¹⁾.

بعد التحية والترحيب أعطى الشيخ مرحوم الكلمة للضيف الذي سطر حياة الشيخ العلامة وقارنه بجاك جاك روسو، حيث أنه أحيا الشعب الجزائري، وشيد العديد من المدارس، وعزز دور المرأة المسلمة وأنهى بقوله يجب علينا متابعة آثاره وتعليم بناتنا، وكذلك مساعدة الشيخ الابراهيمي في انجاز مدرستين بسطيف.

ثم تناول الكلمة الشيخ علي مرحوم، الذي ذكر بأن العديد من التلاميذ يدرسون في المدارس الفرنسية، ويتعلمون اللغة الأجنبية ويهملون لغتهم الأصلية، وهذا ما يؤثر على الشعب الجزائري وهويته، ويفقده لغته، وبالتالي سهّل عليه الذوبان في المجتمع الفرنسي، هنا دعى إلى الاتحاد والمقاومة من أجل أن تكون اللغة العربية لغة رسمية، كما أوصى بالعلم حيث قال: «لكي نستحق الحرية يجب أن نتعلم، ويجب أن نعلم أبناءنا لكي نصبح أحرارا، ويجب أن نستلهم المثل من الشيخ ابن باديس الذي دعى إلى الوحدة لمقاومة الاستعمار»⁽²⁾.

انتهى الحفل في الأخير بتقديم تلاميذ المدرسة أناشيد ومدائح دينية من أشعار الشيخ مثل: شعب الجزائر مسلم.

ومع نهاية السنة التي تزامنت مع ذكرى المولد النبوي الشريف، أحييت المدرسة هذه المناسبة الجليلة والعظيمة يوم السبت 29 نوفمبر 1952، حضرها حوالي 400 شخص تحت رئاسة الشيخ مزعاش محمد الطيب، والسيد فرحات عباس والمستشار البلدي السيد فاضلي حسين وبعض الشخصيات عن إ. د. ب. ج⁽³⁾.

ابتدأ الحفل بتقديم التلاميذ أغاني ترحيبية بالحضور، ثم افتتح الجلسة الشيخ مزعاش محمد الطيب

⁽¹⁾_ 93/4340 :Sétif le 17 Avril, 1952,R.48.

⁽²⁾_ 93/4340 :Sétif le 17 Avril 1952,R.48(Op cit).

⁽³⁾_ 93/4340 :Sétif le 2 Décembre 1952,R.153.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والتربوى فى سطيف

بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم، قام الشيخ علي مرحوم بتقديم أحد التلاميذ وهو دريسى صالح لتقديم كلمة مقتضبة يبين من خلالها فائدة التعليم، والتعريف بتاريخ الجزائر ووقف مطولا عند الاحتلال الفرنسى الذى ترك جرحا فى قلوب الجزائريين، كما وجه نداءً للأولياء بضرورة تعليم ابناءهم لأنهم مستقبل البلاد.

وفى الاخير تناول الكلمة الشيخ علي مرحوم الذى قدّم نقدا لاذعا للإدارة التى تحاول جاهدة صد الجزائريين عن لغتهم، وعدم الاعتراف بها، لهذا قال: «فى بلد عشرة مليون مسلم ترفض الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، وتقوم بمجهودات من أجل محاربة تعليمها»⁽¹⁾.

ثم أنهى بدعوة الحضور إلى مساعدة المدرسة، وذكر بالأخطار المحدقة بها والإهمال، ودعى الجميع إلى حضور الدروس المخصصة للكبار التى تقدم فيها قائلا: «إن الطريقة مرسومة اتبعوها فقط، وإنه بإرادتنا سنقضى على الاستعمار وسنضمن المستقبل والحرية لجزائرنّا».

وبمناسبة شهر رمضان المعظم، انتدبت الجمعية الشيخ محمد العدوى لتقديم الدروس والمحاضرات طيلة شهر الصوم⁽²⁾، فقدم يوم 19 ماي 1953 بالمدرسة وأمام حوالي 250 مستمعا محاضرة ذكر فيها بالتطبيق الجيد لتعاليم الإسلام حتى يصبح صيام الفرد، ثم عرج على مسألة مهمة وهى قضية التعليم، ودور الجميع فى تهيئة الظروف الحسنة لذلك، حيث قال: «إذا وسّعنا مدارسنا التى تستطيعون بناءها لأبنائكم وتعطوهم الوسائل لمواصلة الدراسة باللغة العربية، عندها يتحقق الاتحاد الذى نعمل عليه دون هوادة، إننا نعتد على الشباب من أجل تحقيق آمالنا...»⁽³⁾.

كما أكد على فشل دول المغرب العربى بسبب عدم الاهتمام بالتربية والتعليم، لهذا فقد دعى إلى الخروج من التخلف الذى فرضته الإدارة الاستعمارية على هذه الجمعية، وطالب بالحقوق الطبيعية كالعادلة، والحرية الدينية وفى الختام أنهى بدعوة الجزائريين إلى التحصيل لحاجتهم إلى التعليم لأنهم متخلفون.

⁽¹⁾_93/4340 :Sétif le 2 Décembre 1952,R.153.

⁽²⁾_البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، العدد 228، السنة السادسة من السلسلة الثانية، الجمعة 8 ماي 1953.

⁽³⁾_93/4340 :Sétif le 23 Mai 1953,R.73.

ودائما في إطار الاحتفالات الدينية، أحييت المدرسة ذكرى المولد النبوي الشريف يوم 18 نوفمبر 1953، حيث حضر هذه المناسبة حوالي 500 شخص منهم حوالي 10 نساء والعديد من تلاميذ المدرسة.

افتتح الحفل بقراءة آيات من القرآن الكريم وتلاوة الشيخ محمد عادل، ثم تقدمت إحدى التلميذات للترحيب بالجمهور، كما قدمت نبذة عن حياة النبي ﷺ، وبيّنت دوره في نشر الإسلام في مكة والمدينة، وكيف ساعد تعلم الناس وحبهم للغة العربية إلى قبول الدين الإسلامي والايان به⁽¹⁾.

تناول الكلمة الشيخ بوعلام عبد الباقي - المدير الجديد للمدرسة- الذي قدّم بدوره نبذة عن حياة الرسول ﷺ ومعاناته مع المشركين في سبيل نشر الرسالة السماوية، التي تحث على العلم والتعلم، لهذا دعى المحاضر المستمعين إلى إرسال أبناءهم إلى المدرسة بقوة للتعلم، وقبل الختام قام تلاميذ المدرسة بتقديم أناشيد ومدائح دينية منها بإنبيانا.

واستمرت المدرسة في مواصلة رسالتها العلمية والتربوية أثناء الثورة التحريرية، حيث نظمت امتحان الشهادة الابتدائية سنة 1956 بمنطقة سطيف وأعلنت نتائجها في صحيفة الجمعية لتلك الفترة.

وبالتحاق ج.ع.م.ج بالثورة عام 1956 قامت الادارة الاستعمارية بغلقها سنة 1957 وصادرت ممتلكاتها وحولتها إلى مركز الفرق الادارية المتخصصة لمنطقة سطيف (S.A.S) وأقل دورها خلال الثورة لتعود بعد الاستقلال كابتدائية تحمل اسم الشيخ محمد البشير الابراهيمي إلى غاية الوقت الراهن⁽²⁾.

3- دور شعبة الجمعية في الجبهة الجزائرية للدفاع الحرة واحترامها:

بعد سلسلة الانتهاكات والتزوير الذي شهدته الانتخابات في الجزائر التي كان آخرها الانتخابات التشريعية ليوم 17 جوان 1951، صعدت الجمعيات والأحزاب السياسية من موقفها وأعلنت استنكارها لمختلف هذه الأساليب التي تمارسها الإدارة الاستعمارية، من خلال الاتحاد حول مجموعة من الأفكار والمطالب شكلت مرجعية أساسية لما سيعرف لاحقا بالجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 20 Novembre, 1953,R.33.

⁽²⁾ _الملحق رقم: صورة حديثة للمدرسة من إنقاط الباحث.

- ضم هذا الاتحاد كل من ج.ع.م.ج والحزب الشيوعي الجزائري و إ. د. ب. ج وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، الذين قرروا إنشاء هذه اللجنة لتوحيد العمل المشترك حول المطالب التالية⁽¹⁾:
- 1- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري تمثيله وينكر عليهم الحق في التحدث باسمه.
 - 2- إحترام حرية الانتخاب في القسم الثاني.
 - 3- إحترام الحريات الأساسية، حرية الضمير، والفكر والصحافة، والاجتماع.
 - 4- محاربة القمع بجميع أنواعه، لتحرير المعتقلين السياسيين، ولإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج.
 - 5- إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية^(*).

على الرغم من أن هناك من يقلل حجم ودور الجمعية في هذه اللجنة، والتحاقها بهذا الاتحاد في جوان 1951 بعد الانتخابات، وأنها تتمسك دائما بفصل الديانة الإسلامية عن الإدارة وسجلت بأن: «الإدارة يمكنها أن تعتبر مهام الشعائر الإسلامية على غرار المصالح الإدارية الأخرى لها مستخدمون يخضعون لنظام التعيينات والأجور والمكافآت والعقوبات⁽²⁾، غير أن العلماء يعتبرون أنفسهم أصحاب المبادرة وهم الذين استطاعوا التوفيق بين الاتجاهات المختلفة، حيث كتب متحدثهم: «فهذه الطائفة المختارة من علماء المسلمين، كانت هي النواة الصالحة التي التف حولها الشمل، والتي تمكنت من تكتيل الجهود وتقريب وجهات النظر والتوفيق بين نظريات ومناهج عمل ربما كانت متباينة مختلفة»⁽³⁾.

⁽¹⁾ _البصائر: لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، العدد 166، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنان 6 أوت 1951، كذلك أنظر المنار، السنة الأولى، العدد 6، الاثنان 30 جويلية 1951.

^(*) _ثم التوقيع على هذا البيان يوم 25 جويلية 1951، من طرف ممثلي العلماء (التبسي ومحمد خير الدين)، وعن ج.إ. ح.د (أحمد مزغنة، ومصطفى فروخي)، وعن إ. د. ب. ج (أحمد فرنسيس وقدر سطور)، وعن ح. ش. ج (أحمد محمودي، بول كابليرو).

⁽²⁾ _عمار بن تومي: الجريمة والفضاعة، الاستعمار كما عاشه أحد الجزائريين-مذكرات سياسية (1923-1954)، ت: عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2013، ص 638.

⁽³⁾ _ البصائر، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها-أعظم موقف تتخذه الجزائر المجاهدة في تاريخها الحديث- العدد 167، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثنان 13 أوت 1951.

- تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها^(*) (F.A.D.R.L) يوم 5 أوت 1951 بعد الاجتماع الذي دعت إليه اللجنة الانشائية في سينما « دينا زاد» بالعاصمة وحضرته مختلف الشخصيات وعلى رأسها الشيخ التبسي وبقية الأعضاء حيث تم خلالها التأكيد على:
- 1- الإتفاق على الأهداف الخمسة التي تم جميع الديمقراطيين لا حزبا معينا.
 - 2- التأكيد على إبطال انتخابات 17 جوان، وإلغاء سياسية القمع.
 - 3- المساواة في التمثيل للهيئات والأحزاب داخل المجلس الإداري.
 - 4- التنوع داخل المجلس الإداري.
 - 5- الجبهة جامعة لكل الأفكار والتيارات، وليست ضد أي طرف معين⁽¹⁾.

وخلال هذا الاجتماع، ألقى رئيسها الشيخ التبسي خطابا مشهودا، بين خطوطها العريضة بأنها جبهة جامعة «لا تسأل أحدا إن كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا، إنما نسأله هل هو مناضل في سبيل الحق مكافح في سبيل الحرية، فغايتنا هي أن نشيد جزائر حرة يتمتع بجزائرها سائر أبناءها...»⁽²⁾.

أما ممثل الإتحاد الديمقراطي السيد أحمد بومنجل، فقد أكد على هدف هذه الجبهة ورسالتها وهي: «الجبهة الجزائرية لن تقف حتى يتحطم القمع الأعمى الذي يقهر شعبنا وشبابنا، ولن يتوقف حتى يتمتع الجزائريون دون تفضيل بينهم بجميع الحريات: حرية الفكر، حرية التعبير، حرية التنقل».

وتدخل ممثل الحزب الشيوعي الرفيق العربي بوهالي-الكاتب العام للحزب الشيوعي الجزائري- وحذر من الأصوات الناعقة التي تسعى إلى إفساد فرحة الشعب الجزائري، ويقصد بها الصحف الكولونيالية (الأيكود الجي) التي عابت على العلماء التقارب والوحدة مع الملاحدة الماديين؟ أما جريدة (كارفور) هاجمت الشيوعيين الذين تنكروا لمبادئهم وتقاربوا مع الرجعيين⁽³⁾.

^(*)-Front Algérien pour la défense et le Respect des libertés

⁽¹⁾ _المنار، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، مولود جديد في حاجة إلى عناية، العدد 7، السنة الأولى، الأربعاء 15 أوت 1951.

⁽²⁾ _المصدر نفسه.

⁽³⁾ _البصائر، المصدر السابق.

وفي الأخير تدخل السيد أحمد مزغنة، ممثل ح.إ.ح. د الذي قرأ رسالة الزعيم مصالي الحاج إلى الجبهة، وأكد على وحدة الشعب الجزائري للوصول إلى الاستقلال فقال: « فلتقف الأمة صفا واحدا كرجل ضد هذه الحالة المزرعة المؤلمة، ولتجمع شملها في هذه الجبهة، لمحق الظلم وتحقيق الحرية، والسير بالأمة إلى الأمام، حتى تخرج من الظلمات إلى النور»⁽¹⁾.

وبعد هذه الكلمات التي تصب في الوحدة والإتحاد، ثم تعيين الهيئة المديرة التي يتكون منها المجلس الإداري وتم الإعلان في الأخير عن التجمع الشعبي العظيم بالملعب البلدي بحسين داي بالعاصمة يوم 19 أوت 1951.

وفي يوم الأحد 17 ذي القعدة 1370هـ الموافق لـ 19 أوت 1951، عقدت الجبهة الجزائرية أول تجمع شعبي في الملعب البلدي، أمام آلاف الجزائريين، واختلف هذا التجمع عن سابقه لأنه دعى إليه جميع الشعب عكس الأول الذي حضره ممثلوا الأحزاب والجمعيات فقط.

ألقى الشيخ التبسي-رئيس الجبهة- خطابا طويلا أكد فيه على مطلب الجمعية والشعب الجزائري في تحرير مقدساته ومساجده ودينه من الهيمنة الاستعمارية، واعتبر القضية الدينية من أقدم القضايا في الجزائر التي عانت من اعتداء الحكومة⁽²⁾. عبر مختلف القوانين والمراسيم التي أصدرتها خاصة قانون 9 ديسمبر 1905 (فصل الدين عن الدولة) الذي رفضت تطبيقه في الجزائر بدعوى أن الإسلام ليس أهل ليطبق عليه هذا القانون، حتى تتحكم فيه وفي أوقافه والأموال التي تعود منها، وأنهى في الأخير بدعوة الشعب الجزائري إلى النهوض لتحرير دينه ومقدساته من عبث الإستعمار الكافر.

ومن أهم ما سجل في مختلف التدخلات، كلمة السيد أحمد مزغنة عن إ.د.ب.ج ورافع ضد الظلم والعنف الذي تمارسه الإدارة الاستعمارية ضد الشعب الجزائري في مختلف مناطق القطر، خاصة اساليب التعذيب التي مارستها الشرطة لحمل المعتقلين على الاعتراف، وسوء المعاملة في السجون للمعتقلين السياسيين الذي يلجأون إلى الإضراب مثل ما حدث في سطيف منذ 10 أوت حيث وجه لهم التحية قائلا: «مستعدة (يقصد الجبهة) لإعانتهم ومساعدتهم بكل ما لديها من الوسائل، يجب علينا أيها

⁽¹⁾ _البصائر، المصدر السابق.

⁽²⁾ _البصائر، فصل الدين عن الحكومة: الخطاب الذي ألقاه الاستاذ العربي التبسي بالملعب البلدي بالعاصمة يوم 19 أوت 1951 في اجتماع « الجبهة» الشعبي العظيم بـ «حسين داي»، العدد 168، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الاثني 3 سبتمبر 1951.

الإخوان أن نبادر بحركة في سبيل إخواننا وبذل جميع جهودنا لتحسين حالهم»⁽¹⁾.

وبعد الانتهاء من المداخلات المختلفة، فسح المجال لتأسيس اللجان المحلية والفرعية للجبهة، وتقدمت بعضها للمصادقة من طرف المكتب الدائم، وتم الاعتراف بها ممثلة للجبهة في جهاتها، ففي عمالة قسنطينة صادق المكتب الدائم على كل من لجان: قسنطينة، وسوق أهراس، وتبسة، وسطيف⁽²⁾.

بالنسبة لمدينة سطيف، فإن صدى هذه الجبهة قد انتشر في المدينة مطلع شهر أوت، وعن التظاهرة التي ستكون يوم 15 أوت 1951 وستضم جميع الأحزاب تمثل: ح.إ.ح، د.إ. د.ب.ج والحزب الشيوعي الجزائري، وج.ع.م.ج وجاءت كخطة عمل مشتركة للاحتجاج ضد تزوير الانتخابات التشريعية ليوم 17 جوان 1951، والمطالبة بإلغاء نتائج الغرفة الثانية⁽³⁾.

ومبادرة من مكتب شعبة جمعية العلماء بسطيف، تشكلت لجنة محلية لـ « الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها» يوم 2 أوت 1951 بعد اجتماع خاص عقد في قاعة الاجتماعات لمدرسة الفتح على الساعة الثالثة والنصف مساء هذا الاجتماع نظم وفي لقاء مشترك لأول مرة أربعة تشكيلات هي:

-بالنسبة إ. د.ب. ج: السادة العوامري الخيّر، وبوسديرة الطاهر وهما عضوان في اللجنة المركزية لـ (شباب إ. د.ب.ج)، وكذلك مسعي لخضر، وكرغلي العمري، وفاضلي حسين وهم مستشارون بلديون، إضافة إلى معيزة خثير، بوسفي الطاهر، وكرامشة النوي، وبن عبد المؤمن علي.

-بالنسبة ح. إ. ح. د: السادة بن عيسى علي، معيزة لمتور، شوقي العياشي، درويش مسعود، منصور عاشر.

-بالنسبة ح، ش، ج (الحزب الشيوعي الجزائري)، السادة بوسبع العمري، بلقاضي اسماعيل بلباشا محمد، خرياش أحمد، ونابت عراب عزاب، فلاح الذوادي.

-بالنسبة ج. ع. م. ج: الشيوخ مزعاش محمد الطيب، علي مرحوم⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _المنار: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تقف أمام الأمة، العدد8، السنة الأولى، الجمعة 31 أوت، 1951.

⁽²⁾ _البصائر: المصدر السابق.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 1 Aout 1951,R.232.

⁽⁴⁾ _ 93/4161 :Sétif le 3 Aout 1951,R.234.

لقد طرحت مسألة اختيار رئيس اللجنة العديد من النقاشات والتساؤلات، حيث ذكر ممثلوا البيان اسم فرحات عباس، ودعمه العلماء، لكن التيار الوطني اعترض على ذلك بحجة أن زعيم الاتحاد الديمقراطي لديه العديد من الأشغال والوظائف والمسؤوليات المهمة، وتدخل السيد: معيزة لمنور ابن أخ معيزة صالح المسؤول الجهوي ل. ح. إ. ح. د وبين الموقف الحقيقي للحزب من رفض فرحات عباس، وانتهى النقاش بإعادة ترشيح شخصية معتدلة واستحسن الجميع الشيخ مزعاش محمد الطيب الذي قال: «الشعب ينظر إلينا وينتظر بفارغ الصبر نتائج ملموسة من هذا الاجتماع الأول، الوقت ليس للمراوغات ولا للنقد أو الاعتراض حول مسألة الأسماء، إذا نحن اختلفنا منذ البداية، المكتب لن يتكون قبل غد صباحاً»⁽¹⁾.

استمر النقاش والأشغال لأكثر من خمس ساعات، لكي يقرر تركيبه اللجنة التي جاءت على الشكل التالي:

الشيخ مزعاش محمد الطيب (الرئيس)، بن عيسى علي (نائب الرئيس الأول)، معيزة خثير (نائب الرئيس الثاني)، كرامشة النوي، (نائب الرئيس الثالث)، نيت عراب عراب (نائب الرئيس الرابع)، بن عبد المؤمن علي (الأمين العام)، منصور عاشور (نائب الأمين العام)، يوسف الطاهر (أمين المال)، فلاح الذوايدي المدعو بابا (نائب أمين المال).

أما الأعضاء والمستشارون: العوامري الخير، بوسديرة الطاهر، شوقي العياشي، بوضبع العمري، خرياش أحمد.

هذه اللجنة المحلية ل: ج. ج. د. ح. إ والتي سيزداد عددها حتما، تجمع ممثلي الأحزاب السياسية الوطنية تضم:

ج. ع. م. ج (01)، إ. د. ب. ج (06)، ح. ا. ح. د (03)، ح. ش. ح (04).

يبدو أن هناك أسماء لم تشأ الظهور حتى لا تؤثر على المسعى الوطني، مثل السيد أرزقي محمد امقران الذي يعتبر أهم مسؤول في البيان، وكذلك معيزة صالح مسؤول الوطنين، لكن نعتقد أن الهدف منه هو تخفيف حدة الصراع والخلاف وترك مساحة للتقارب ولكي لا يتهم أي طرف بإعاقه أو تعطيل

⁽¹⁾_Op cit.

المجهود الوطني.

وعلى الرغم من إنعقاد اللجنة المحلية للجبهة الجزائرية، نجد أن من حضروا اجتماع 5 أوت 1951 لم يكونوا من المكتب المحلي، حيث ورد في أحد التقارير الشرطة أنها رصدت يوم 4 أوت مغادرة كل من السادة: مسعي لخضر، ويحي الشريف محمد الصادق عن إ. د. ب. ج. ومعيزة صالح، ومصطفى شوقي عن ح. ا. ح. د. مدينة سطيف لحضور مؤتمر ج. ح. د. ح. إ الذي سيعقد بالجزائر يومي 5 و 6 أوت 1951⁽¹⁾، لكننا نعتقد أن حضورهم كان بسبب مسؤولياتهم العليا في أحزابهم، باعتبارهم أعضاء في اللجان المركزية وهو ما تحول لهم الإطلاع أكثر على مدى تقدم مسعى الاتحاد داخل الجبهة.

بعد تشكيل المكتب المحلي أو اللجنة المحلية عقدت اللجنة الشعبية للحزب الشيوعي الجزائري بسطيف اجتماعا يوم 5 أوت 1951 على الساعة السادسة والنصف مساء بمقر بورصة العمل، تحت رئاسة السيد: بلباشا محمد- أمين الشعبة المحلية بالنيابة-الذي قدّم تقريرا عن اجتماع تأسيس « ج. ح. د. ج. إ » وموقف الحزب وموقفه منها، كما طلب من المناضلين التقرب من القاعدة الشعبية والدفاع عن السلم الذي سيؤدي إلى التحرير أو الحرية الوطنية⁽²⁾.

وعلى إثر عودة الوفد أو اللجنة المحلية من الاجتماع العظيم يوم 15 أوت، عقد الممثلون اجتماعا آخر، أعيد تأسيس مكتب للجبهة الوطنية على أساس التساوي في التمثيل، حيث أعطت لكل حزب ممثلين، وجاء على الصيغة التالية:^(*)

1- ممثل ح ش ح (الحزب الشيوعي الجزائري)، السادة: نايت عراب عراب، وبلباشا محمد.

2- ممثل إ. د. ب. ج: السادة، أرزقي محند أمقران، بن عبد المؤمن علي.

3- ممثل ج. ع. م. ج: الشيوخ، علي مرحوم، وعادل محمد.

(1)_ 93/4161 :Sétif le 6 Aout 1951,R.732.

(2)_ 93/4161 :Sétif le 6 Aout 1951,R.731.

(*)-انظر الملحق تأسيس اللجنة المحلية ل: ج. ح. د. ح. إ بسطيف.

4-ممثل ح. ا. ح، د السيد، معيزة صالح، ولم يتم ضبط العضو الثاني⁽¹⁾.

يبدو أن إ. د. ب. ج قد وقع في الحرج بعد أن وجد نفسه مع خصومه السابقين وطرح أسئلة في الشارع المحلي عن الدافع وراء فرحات عباس في جلوسه مع الشيوعيين والوطنيين، لكن الأمين المحلي للشعبة السيد، كرجلي العمري إنهم صراحة الإدارة بأنها هي التي دفعت بذلك للحدوث، وأنها لم تستمع إلى التيار المعتدل الذي إرتقى في حضن هؤلاء.

كما أبدى إنزعاجه من عقد اجتماع مشترك معهم، في انتظار تلقي التعليمات من اللجنة المركزية لحزبه، وبيّن تمسكه بالنقاط الخمسة التي وافق عليها الحزب، لكنه لم يخف نقده للوطنيين إذا ما قبلوا التعايش مع بقية الأحزاب السياسية⁽²⁾.

وبعد ما سجلته الجبهة الجزائرية من سوء معاملة المعتقلين السياسيين، والأوضاع المأساوية التي يعيشونها خاصة في مراكز الشرطة والدرك، والعنف ضدهم، قرر أعضاء اللجنة المحلية نقل هذه الانشغالات والاحتجاج على السلطة المحلية، فتنقل وفد يوم 10 سبتمبر 1951 لمقابلة رئيس الدائرة، تـكـوـن الفريق من السادة: أرزقي محمد أمقران، معيزة صالح، نايت عراب عراب، والشيخ علي مرحوم.

وخلال اللقاء والنقاش أكد المسؤول الأول في الدائرة عن البحث والتقصي في موضوع العنف ضد المعتقلين السياسيين، وأنه بصدد تشكيل لجنة للمراقبة والمتابعة حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث، وتعمل على تحسين الأوضاع في كل سجون الدائرة، حتى يتم تلافي وقوع إحتجاجات في المستقبل⁽³⁾.

لكن تبقى هذه التطمينات هي كلام رسمي فقط، لأن العنف داخل هذه المؤسسات هو سياسية الإدارة بأكملها تنتهجها للضغط على الوطنيين، أو لإثبات مدى قوتها وصرامتها.

وبالإعلان عن تنظيم الإنتخابات المحلية من 7-16 أكتوبر 1951، قاطعتها الجبهة الجزائرية بكل مكوناتها ماعدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي وجد نفسه على خطى الحزب الشيوعي الفرنسي، وضرورة العمل على عدم فقدان أنصاره الأوروبيين، أو السير في خطى الجبهة الوطنية التي تركت لكل

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 28 Aout 1951,R.773.

⁽²⁾ _ Ibid.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 11 Septembre, 1951,R.807.

حزب يخوض تجربته دون التدخل في ذلك. ومن هنا أثبت الشيوعيون عن غياب الحس الوطني لديهم⁽¹⁾.

وفي تقرير خاص عن الوضع السياسي في مدينة سطيف، فإن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري اعتبر الحضور في اجتماعات الجبهة ضد مبادئه، خاصة مع تسجيل الحزب الشيوعي الجزائري لموقفه من الانتخابات، لذلك فقد بحث عن موقف مريح وغير محرج، فطرح خطة "المقاطعة أو التغيب الإيجابي» (L'Abstention active). وهو عدم خلق انعكاسات سلبية في الشارع، ولكن تفرغ النشاط من مساعيه، وتنشيط العمل مع الشيوعيين بخلق هزيمة داخلية، وعزل الشيوعيين عن القاعدة العامة للجبهة. ومع اقتراب موعد الانتخابات المحلية التي ستجري في 7 إلى 14 أكتوبر 1951، أصدر المكتب الدائم للجبهة الجزائرية قراره وموقفه منها، بعدما سجل موقف الحزب الشيوعي الذي قرر المشاركة، وبقية الأعضاء الذين قرروا المقاطعة، واستنادا على المادة التاسعة من قانونها الذي نص: «إن هذا الاتفاق لا يمس قط باستقلال ونشاط كل حركة خارج الجبهة»⁽²⁾، بعدم التدخل في شؤون الحزب الشيوعي الجزائري، شريطة أن تكون أعماله أو تصريحاته خاصة بعقيدته السياسية، ولا تنم على موقف الجبهة سواء تصريحا أو تلميحا.

وفي نفس المناسبة أصدر بقية الأعضاء، تصريحا مشتركا بعد دراسة مستفيضة للمشكلة الانتخابية في الجزائر منذ التجربة السابقة في شهر أبريل 1948، التي برهنت على الخديعة التي تمارسها الإدارة الاستعمارية، كما أن البرلمان الفرنسي جاءت آراءه في 17 جوان 1951 مؤيدة لنتائج تلك المهزلة في حق الديمقراطية الفرنسية، لهذا فإن مكونات الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها يرفضون أن يكونوا الآت للخديعة الجديدة التي يشرع في تديرها يومي 7 و 14 أكتوبر 1951⁽³⁾.

وبعد انقسام الرأي داخل الجبهة الجزائرية، أرسل المكتب الدائم تقريرا إلى اللجنة المحلية عبر السيد بن عيسى علي، يحمل إشارات للعمل عليها، تدعو إلى التهدئة، لكن ضمينا حملت نبرة عقاب

(1) محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 1238.

(2) المنار، موقف الجبهة من الانتخابات، العدد 9 السنة الأولى، الجمعة 5 أكتوبر 1951.

(3) المنار، تصريح مشترك، العدد 9، السنة الأولى، الجمعة، 5 أكتوبر، 1951.

للشىوعىىن وعزلهم داخل أجهزة الجبهة، وتوىحىد العمل ضدهم، وقد خصت النقطة الأولى⁽¹⁾.

1-مقاطعة الانتخابات المحلية: جاء الاجتماع داخل الجبهة لكل من (ح. إ. ح. د - ج. ع. م. ج - إ. د. ب. ج) بمقاطعة الانتخابات المحلية، لكن ىبدو أن النقاش داخل حزب البىان لم ىلزم عناصره بالقوة حيث ترك الورقة بىضاء لبعض النواب للترشح إذا أرادوا ولكن بشكل منفرد، لكن ىبدو أن للسىد بومنجل رأى آخر وهو ىرىد ضبط الأمر لهذا دعى إلى عقد إجتماع للجبهة الجزائرىة قصد العمل قبل موعد الانتخاب.

2-محاصرة الشىوعىىن داخل الجبهة: ىبدو أن العمل داخل الجبهة تأثر بضغط الوطنىىن بشدة، وسار معهم البىانىون حيث صدرت القرارات بضرورة الفصل نهائىا للحزب الشىوعىى من مختلف الاجتماعات القادمة، ومعاقبته بعد الانتخابات، لذلك جاء العمل المستقبلى على عاتق الأعضاء الثلاثة فقط.

لقد سبب موقف الحزب الشىوعىى الجزائرى انزعاجا كبرىا داخل الأوساط الإسلامىة بمدينة سطىف، وحتى فى مدن أخرى، وامتد الغضب من استمرار بقاءهم فى اللجان المحلية، لهذا قام الأطراف الثلاثة بإصدار إعلان مشترك فى مدينة سطىف يوم 6 أكتوبر 1951 يعلنون فىه امتناعهم عن هذه الانتخابات، التى بقى فىها الشىوعىىون لوحدهم⁽²⁾.

وقصد تنظيم نفسها وأجهزتها، عقدت اللجنة المحلية للأحزاب المتحدة فى الجبهة الجزائرىة اجتماعا يوم 10 أكتوبر 1951 على الساعة السابعة مساءا بنادى الترىبة، شارك فىه كل من السادة: كرىلى العمرى، وبوقرموح محمود عن (إ. د. ب. ج)، ومعىزة صالح ونابىى خىر الدىن عن (ح. ا. ح. د) والشىخ على مرحوم عن (ج. ع. م. ج)، وبلباشا محمد، وقاسى بوجمعة عن (ح. ش. ج)⁽³⁾، وقد تمت مناقشة بعض القضاىا:

⁽¹⁾_ 93/4161 :Sétif le 8 Octobre, 1951,R.263.

⁽²⁾_ Ibid.

⁽³⁾_ 93/4161 :Sétif le 12 Octobre, 1951,R.890.

1- جمع الأموال: وتضبط عند أمين المال بالجبهة المحلية، وقد اقترح أعضاء ح. إ. ح. د إنشاء صندوق محلى مشترك، تودع فىه أموال الاشتراكات وبطاقات الانخراط، ثم ترسل إلى امين المال للجنة المركزية بالجزائر.

2- توزيع البطاقات: لقد تم إرسال ثلاثة آلاف بطاقة إلى منطقة سطىف قصد توزيعها على الأحزاب ومنخرطىها، ويتعين على كل حزب أن يقوم بجميع اشتراكاته، وأعتقد أن هذا سىضع الحزب الشىوعى فى المحك لقللة مناضليه وبالتالى سىضعف نشاطه داخل الجبهة.

3- الصحافة: تم الاتفاق على طبع جميع الجرائد الوطنية من طرف الفريق المشترك، وبالتالى تناول مواضع متقاربة ومكاملة لبعضها البعض، ويساهم الجميع فى نشرها، فالأهم هو وصول الآراء والأفكار دون النظر إلى التيار الحزبى.

4- تنظيم تجمع شعبى للجبهة: عرفت هذه النقطة تجاذبات كبيرة بين الأطراف المتحالفة، حيث ضببطت آجال عديدة لكنها لم تحترم، وتم الإعلان عن 17 سبتمبر، 24 سبتمبر، و 1 أكتوبر، و 4 أكتوبر 1951، ولم يعقد أى تجمع وهو ما ينبئ بحدوث صرع كبير حول من ىريد فرض رأيه أو كلمته داخلها، وفى الأخير تم الاتفاق على يوم 29 أكتوبر 1951 وهو يوم الاجتماع الكبير فى مدينة سطىف الذى سىكون أول إختبار للجبهة الوطنية مع حشودها التى تلتمس منها الجديد، وتنتظر قرارات اتخاذ الأحزاب المختلفة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من التأكيد على موعد التجمع الشعبى الأخير، الذى حرص المنظمون على جعله آخر شهر أكتوبر حتى تعطى الفرصة للجميع قصد الاستعداد، لكنه تأجل للمرة الخامسة إلى تاريخ لاحق، حيث عقدت اللجنة المحلية إجتماعا يوم 26 أكتوبر 1951 بنادى التربية، وتقرر التأجيل بالإجماع إلى يوم 5 نوفمبر 1951، وتم تكليف السيد: محمد بلباشا بطباعة اللافتات والإعلانات الخاصة بالتظاهرة، وحدد شعارها: «تجمع للجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحرية واحترامها، منظم من طرف اللجنة المحلية لسطىف يوم: الاثنى 5 نوفمبر 1951 على الساعة الخامسة والنصف، بقاعة

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 12 Octobre, 1951,R.264.

الأفراح البلدية سطيف» الدعوة عامة⁽¹⁾.

وفي اليوم الموالي أي 27 أكتوبر وصل إلى مدينة سطيف السيد: شوقي مصطفى- عضو اللجنة المركزية ل. ح. ا. ح. د من أجل نفس الموضوع، حيث أجرى حوارا طويلا مع مناضلي الاتحاد الديمقراطي وعلى رأسهم السيد: فرحات عباس، وبن عبد المؤمن علي وأرزقي محمد أمقران، هذا للتأكيد على موعد التجمع وزيارة أعضاء من المكتب الدائم للجبهة الجزائرية وسيلقون خطابات بهذه المناسبة⁽²⁾.

بدأ التحضير لهذا التجمع الشعبي يوم 3 نوفمبر 1951 من طرف الشيوعيين المحليين الذين قاموا بوضع اللافتات التي تعلن عن ذلك، وتدعو سكان سطيف للحضور بقوة، وازدادت وتيرة التحضير في اليوم الموالي من طرف الجميع حيث خرج مناضلو بقية الأحزاب إلى الشوارع لتوزيع المناشير والدعوات في الطرق العامة، والمقاهي الأهلية للمدينة⁽³⁾.

وفي يوم 5 نوفمبر 1951، تجمعت الحشود والمدعوون الذين بلغ عددهم حوالي 800 شخص أمام قاعة الأفراح البلدية، التي زينّت بلافتات كتب عليها المبادئ المتفق عليها من الجميع، وباللغتين العربية والفرنسية، وباللون الأسود على قماش أبيض، وضعت أسفل المنصة مقابل الحضور، كما أوكلت التنظيم إلى عناصر مشتركة من الإتحاد الديمقراطي، والحزب الشيوعي الجزائري يحملون شارات باللون الأخضر والأبيض، أما عناصر ح. ا. ح. د فيمكن تمييزهم بألوانهم الحمراء والخضراء، أما العلماء فقد اختار عناصرهم اللون الأخضر فقط.

أنطلق التجمع على الساعة السادسة مساء، حيث رحب الشيخ علي مرحوم بالجميع وذكرهم بالاسم، وكان منهم: الشيخ يحيى الشريف عبد الرحمن (بن بيبي). عضو ج. ع. م. ج- والشيخ بن الشيخ الحسين عباس، والسيد بلباشا محمد ومعيّزة صالح، وسيدي موسى محفوظ، بلهول جودي (ح. ا. ح. د بالبلدية المختلطة للمعاضد)، حفاظ أحمد، ارزقي محمد أمقران، السيد: فرحات عباس.

أما قائمة المتدخلين في هذا التجمع الذين أخذوا أماكنهم في المنصة الشرفية: السيد، أحمد بودا،

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 29 Octobre, 1951,R.935.

⁽²⁾ _ 93/4161 :Sétif le 29 Octobre, 1951,R.269.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 6 Novembre, 1951,R.953.

ممثل ومسؤول عن ح.إ. ج. د عن الجزائر.

السىء، أءمء فرنىسى، مسؤول عن إ. د. ب. ج عن غلىزان.

السىء، عبء الءمىء بوضىاف، مسؤول عن الءزب الشىوعى الجزائرى، عن عنابة.

الشىء، أءمء ءمابى، مسؤول فى ج. ع. م. ج (1).

بعء الترءب، والءقءم المءءصر، أعطى الشىء على مرءوم الكلمة إلى السىء أءمء بوءا، الذى ءءء باللغة العربىة وءناول الءءء عن ءأسىس الءبئة الجزائرىة والظروف الءى أءء إلى ذلك، كما ربءها بكفءاء الشعب الجزائرى الطوىل ضد الاسءعمار، وأن المرءلة ءاسمة بالءاء ءمىع مءونات الشعب وأطىافه لءءرىر الوطن، ءم وقف عنء النقاء الءمسة الءى ءعءبر ءسءور هذه الءبئة بالشرء والءعلىق، وءعى الءمىع إلى العمل على ءءقىق هذه الأهداف المسءلة فى هذا ءءءم.

ءم عرج بالمسءمعىن إلى القضاىا الءارءىة ءاصة المءارىبة، وبىن ءاءة هذه ءءول إلى الءرىة والاسءءلال، لأنها القا طرة الءى سءوصل الجزائر كذلك إلى ءقوقها، وأن النضال المءءرك لهذه ءءول هو عنوان لءءرىرها من الاسءعمار بءمىع أشكاله، وأءهى بنقءه الإءارة الاسءعمارىة وأسالىبها الءسىسة فى مءاوله ءءكم بالشعب الجزائرى عن طرىق البلءىاء المءءلطة، والقاء، والمناطق الءنوبىة (العسكرىة) الءى ىنعءم فىها ءطبىق القانون المءنى للجزائرىن، وأءهى ءطابه بعءوة الءمىع للاءءاء من أءل مصالء الشعب الجزائرى (2).

اشءعلء القاعة بالءصفىق والءءافاء الوطنىة بالاسءءلال، ءم أعطى الكلمة إلى السىء أءمء فرنىسى، الذى عبّر باللغة العربىة، وءىا الشعب السطىفى، وهنأ نفسه على الءضور بىنه، كما ءأسف على عءم وءوء أى أوروبى (ىقصد أصءقاء البىان)، وغباب المسؤولىن رءم ءعوءهم ءمىعا للءضور والانءراط فى الءبئة الجزائرىة (3).

(1)_ 93/4161 :Sétif le 6 Novembre, 1951,R.953.

(2)_ Ibid.

(3)_ Ibid.

تناول بالتعريف تأسيس هذه الحركة، التي قال أنها «تقوم على مبدأ إعلان حقوق الإنسان». وأكد أن البرلمان الفرنسي منح الجزائر جمعية لم يطلبها الشعب الجزائري لأنه من 60 ممثلا عن الغرفة الثانية أو (القسم الثاني)، العشرات فقط يمثلون الشعب، والآخرون هم من الاستعمار وأتباعه. كما هاجم الإدارة مثل سابقه، والإداريين والقياد، ودعى إلى إنهاء المناطق العسكرية وتطبيق القانون المدني في كامل التراب الوطني، وتوقيف الاغتيالات والاحتطافات التي تقوم بها الميليشيات التي تدعى: «مؤسسة الاستعلامات العامة». وقدّم مثالا صريحا عن والي وهران الذي قام بتعيين أحد خدامه إماما في المدينة، وقد أطلق يد أعوانه الذين سماهم ب: «كلاب الوالي يخرجون يوميا من أجل إشباع رغباتهم الطبيعية»، في القتل والعنف والاعتصاب، وقدّم هذا الدليل حتى يشرح للمستمعين والحضور «إهمال الإدارة للشؤون الإسلامية التي تقوم على طريقة توظيف الأعوان والضباط»⁽¹⁾.

وأخى خطابه في الأخير بعقد مقارنة بين الفاشية والنازية مع الاستعمار حيث أوضح أنها جميعا صورة واحدة لاستغلال الشعوب، وأن الاستعمار سيكون مآله ومصيره مثل مصيرها، ودعى إلى تقديم نداء للوحدة، والأخوة للجميع، والدعم والمساندة للجبهة الجزائرية.

تحدث بعده السيد عبد الحميد بوضياف، الذي تكلم أيضا باللغة العربية، وقام بشرح مدلول كلمة «حرية» واستعرض من خلالها تجارب مختلف الشعوب والأمم التي حاربت من أجل الحصول عليها، حتى فرنسا سنة 1789 التي حملتها في أفكارها وجاءت في شعاراتها: «الحرية، الإخاء، المساواة».

وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي (1917)، وجميع من يقاومون مثل: الفيتنام، ومدغشقر، والمغرب، ومصر وإيران...⁽²⁾، وأخى برفع نداء «تحيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها» «وتحيا الجزائر».

وفي الأخير أحييت الكلمة للشيخ أحمد حماني الذي تكلم بلغة عربية فصيحة، بعدما افتتح كلامه بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

(1) _ 93/4161 :Sétif le 6 Novembre, 1951,R.953.

(2) _ Ibid.

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾، ويبدو أنه انتفى هذه الآيات الكريمة لتقع في النفوس لأنها تدعو إلى الاتحاد والوحدة بين المسلمين ومختلف التيارات السياسية في الجزائر، ثم بين تعارض الاستعمار مع حرية الدين الإسلامي خاصة تسمية الضباط العسكريين في الشؤون الدينية من طرف الإدارة، وعاد بالحضور إلى القرن التاسع عشر ودخول الاستعمار إلى هذه البلاد، والاستيلاء على أوقافها ومقدساتها، والعبث بها، واحتقار أهلها الذين يصفونهم بالبيكو Bicots (2).

ثم استعرض مجد المسلمين، وتاريخ الإسلام منذ عهد النبي ﷺ، وتمنى تطبيق « المبادئ الإسلامية على الجميع وهذا باحترام حرية اللغة والدين مثل الحرية التي يتمتع بها الآخرون، كالديانة اليهودية، وأنهى بالدعوة إلى الوحدة لأنها هي السبيل الوحيد لتحقيق ما يصبوا إليه الشعب ضد الإهمال والتهميش.

ثم طلب الحضور والحشد الكبير كلمة أو رأي الزعيم فرحات عباس حول الأحداث، وموقف حزبه الذي عبّر عنه غيره، فأخذ الكلمة ولكن بشكل وجيز ولغة عربية أعلن صراحة أنّ «الاتحاد الديمقراطي يدعم الجبهة الوطنية دون قيد أو شرط»، ثم أشاد بنجاح التجمع وعزّف بالهدف من هذه الجبهة، وطلب من كل واحد «البقاء وفيا لحزبه، وجميعا الدفاع من أجل الصالح المشترك»، وهي إشارة إلى الموقف الشيوعي من الانتخابات المحلية، حيث بين التزام حزبه داخل الجبهة الوطنية، ثم عزج على الأحداث في العالم والحركات التحررية ضد الاستعمار سواء في المغرب ومصر، والهند الصينية أو سوريا حيث أكد: «الجزائر ستحرر في القريب العاجل من قيودها، وستحصل على استقلالها»، وأنهى بنداؤه إلى جميع السطيفية بالانخراط بقوة في الجبهة الوطنية لتحقيق الوحدة.

وفي الأخير رفع الشيخ علي مرحوم الجلسة، ودعى الجميع إلى الهدوء، وعلى المساهمة في صندوق الجبهة الذي وضع في مدخل الباب، وأكدت التقارير على نجاح هذا التجمع وسط الأهالي خاصة الحماس الذي أحدثه أحمد فرنسيس والشيخ أحمد حماني بقيت آثاره لأيام في الحوارات داخل المقاهي والدكاكين وفي كل الوسط الأهلي (3).

(1) _سورة المائدة، الآية 2.

(2) _ op cit.

(3) _ op cit.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

ولم تمر أيام معدودة على هذا التجمع الشعبي، حتى عقدت اللجنة المحلية اجتماعها الأول يوم 9 نوفمبر 1951 بنادي التربية على الساعة السادسة مساءً، بحضور حوالي 30 شخصا من مختلف الأحزاب، وشخصيات المدينة، وقد وضع هدف وحيد هو: تأسيس المكتب المحلي وشعبة مشتركة.

أوكلت الرئاسة للشيخ علي مرحوم، الذي قرأ تقرير تأسيس الجبهة الذي جاء فيه: « المناضلون عن جميع الأحزاب يستطيعون النضال من خلال الجبهة الجزائرية، والجميع يحتفظون بحرية عملهم في أحزابهم، وكل واحد يعتبر كجندي الجبهة واحترام برنامجها وقواعد نظامها ونظام اللجنة المديرة وجميع القرارات المتخذة من طرف اللجنة المحلية، ولا يجب على أي أحد أن يسعى إلى التأثير على سير الشعبة المحلية للأحزاب الوطنية والتي تعتبر كلها مستقلة»⁽¹⁾.

تمّ اعتماد برنامج عمل من طرف اللجنة المحلية للجبهة الجزائرية، وتقرر فترة الاجتماعات (الأسبوعية والنصف الشهرية).

ثم طرحت الترشيحات، وقامت الجمعية بالمصادقة على تأسيس مكتب اللجنة المحلية.

-الرؤساء الشرفيون:

-الشيخ البشير الإبراهيمي عن (ج. ع. م. ج).

-السيد الحاج أحمد مصالي عن (ح. إ. ح. د).

-السيد: فرحات عباس عن (إ. د. ب. ج).

-السيد أحمد توفيق المدني عن (حرّ).

-السيد، أحمد مزعنة، مسير في الجزائر الحرّة.

-السيد، مالك بن نبي، حرّ.

-السيد، أحمد فرنسيس عن (إ. د. ب. ج).

-الرئيس الفعلي: الشيخ علي مرحوم (ج. ع. م. ج).

-نائب الرئيس: السيد صالح معيزة (ح. إ. ح. د).

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 10 Novembre, 1951,R.275.

-نائب الرئيس: السيد سيدي موسى محفوظ (ح).

-نائب الرئيس: الشيخ مزعاش محمد الطيب (ج.ع.م.ج).

-الأمين العام: السيد ارزقي محند امقران (إ.د.ب.ج).

-نائب الأمين العام: السيد: نايت عزاب عراب (الحزب الشيوعي الجزائري).

-أمين المال: الشيخ، محمد عادل (ج.ع.م.ج).

-نائب أمين المال: السيد بن عيسى علي (ح.إ.ح.د).

المكلفون بالتنسيق والدعاية: السادة: بن عبد المؤمن علي (إ.د.ب.ج)، مسلم موسى (الحزب الشيوعي الجزائري)، شيكوش محمود (ح.إ.ح.د) كرغلي العمري (إ.د.ب.ج) عواجة الطيب (ح.إ.ح.د) بلوط محمد (إ.د.ب.ج) بلباشا محمد (الحزب الشيوعي الجزائري)، بوصبع العمري (الحزب الشيوعي الجزائري) (1).

بعد الموافقة والمصادقة على هذا المكتب، بدأت الاتصالات مع المكتب الدائم الذي أرسل أمرية إلى أمين المكتب المحلي تتناول تنظيم جمع التبرعات بمناسبة المولد النبوي الشريف لصالح المعتقلين السياسيين (2).

تنفيذا لهذه الأمرية، عقد المكتب المحلي اجتماعا يوم 18 ديسمبر 1951 بنادي التربية لإحياء هذه الذكرى العطرة، بعد أن تم التحضير لها مسبقا والإعلان عليها في مقاهي الأهالي والمنشورات التي وضعت في مختلف الجهات للمدينة.

ضم هذا الاجتماع كل من السادة: بلباشا محمد، ومعيزة صالح، وأرزقي محند أمقران، وسيدي موسى محفوظ، ورئاسة الشيخ علي مرحوم، لكنه كان لقاء تشاوريا فقط حول مستقبل العمل في المكتب، كما جمعت فيه الأموال التي طلبتها الأوامر السابقة لصالح السجناء الوطنيين أو المحليين (3).

(1) _ 93/4161 :Sétif le 10 Novembre, 1951,R.966.

(2) _وردت هذه الأمرية يوم 12 نوفمبر 1951، وحملت رقم P.D /5 تفيد بإرسال هذه الأموال إلى الأمين الدائم، شارع أرغوا، رقم 6 بالعاصمة، أو أمين المساعدات الشعبية بالجزائر أنظر:

93/4161 :Sétif le 15 Novembre, 1951,R.278.

(3) _ 93/4161 :Sétif le 20 Décembre, 1951,R.1091.

ومع مطلع السنة الأولى لإنشاء الجبهة الجزائرية، عقدت اللجنة المحلية إجتماعا يوم الثلاثاء 22 جانفي 1952 بنادي التربية على الساعة السابعة مساء وحضور حوالي 30 شخصا.

تناول الكلمة السيد فرحات عباس، الذي طلب من الجميع الوقوف دقيقة صمت على أرواح ضحايا الأحداث في الحاضرة، ثم استعرض تاريخ القضية التونسية حيث أكد على الهدوء من الجانبين، واعتبر موقف فرنسا متصلب وعنيد، لكن مسؤولي الحزب الدستوري يتحملون جزء من المسؤولية⁽¹⁾. وفي الأخير ختم كلامه وتمني حياة طويلة للجبهة الوطنية، واضعا ثقته في لجنته وقال: «لتحقيق هدفنا يجب أن يتحد جميع الوطنيين المغاربة، المحادثات جارية حول الموضوع، وأظن أن النتائج ستكون مرضية».

ثم تناول الكلمة رئيس الجلسة السيد، أرزقي محمد أمقران الذي انتقل إلى جدول الأعمال بعد قراءة رسالة بعض مسؤولي ح. إ. ح. د الذين يعتذرون عن الغياب لأسباب مختلفة وهم: برناوي ساعد، شدري نور الدين، كما اعتذر عن الشيوعيين السيد: خرباش أحمد (ممثل عن شباب ح. ش. ج). وكانت أول نقطة في جدول الأعمال:

1-دعوة من المكتب الدائم للجبهة الجزائرية للقيام بإضراب الجوع مساندة لتونس، فتحت النقاشات والاقتراحات حول الموضوع، فاقترح السيد: معيزة صالح أن تكون التظاهرة يوم الجمعة 25 جانفي 1952، وهو تاريخ قريب من الأحداث وخلال الأسبوع الأول من وقوعها، بينما السيد فرحات عباس اعتبر أن يوم الجمعة هو يوم الصلاة ومقدس بالنسبة لنا كمسلمين، لذلك وجب اختيار وقت آخر، بعيد عن الأحداث حتى يسهل التنظيم والاستعداد، فاقترح يوم 3 فيفري 1952 وهو يوم الحزن المغربي «وبهذا العمل سنسجل - كما قال - تضامنا مع المغرب وتونس»⁽²⁾.

(*)- مع وصول المقيم العام الجديد إلى تونس جان دو هوتوكوك Jean de Hauteclouque يوم 13 جانفي 1952، انتقل وزران تونسيان هما: صالح بن يوسف ومحمد بدرة إلى باريس لتسليم عريضة حول النزاع التونسي - الفرنسي إلى رئيس مجلس الأمن لهيئة الامم المتحدة، فتم توقيف الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة يوم 18 جانفي رفقة المناضلين الوطنيين، تلتها حملات بوليسية واعتقالات عشوائية واهانات للمواطنين، فاندلعت المقاومة التونسية وبادر رجالها إلى شن حملات دعائية لدى المنظمات العالمية (هيئة الامم المتحدة، والبلدان العربية) أنظر: محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس. تقريظ: محمد الشاوش وآخر، سراس للنشر، تونس، 2001، ص 135.

(1) _ 93/4161 :Sétif le 2 Janvier, 1952,R.125.

(2) _ op cit.

وبعد المناقشات، طرح الخيار الثاني للتصويت، فحاز على الأغلبية بـ 14 صوت ضد 7 أصوات، و9 غائبون.

2- جمع التبرعات لصالح المعتقلين السياسيين:

طلب السيد أرزقي محند أمقران من كل منازل المساهمة في جمع التبرعات في حزبه، وتقديمها إلى أمين مال الجبهة الذي سيحولها إلى «انقاذ الشعب الجزائري» يوم الأحد 27 جانفي 1952 آخر أجل لهذه العملية⁽¹⁾.

3- مسألة فصل الدين عن الدولة:

أعطيت الكلمة إلى الشيخ علي مرحوم، الذي قدّم عرضاً عن الوضعية الحالية للدين الإسلامي، ودعا جميع المسلمين الجزائريين إلى المساعدة في تحرير مقدساتهم الإسلامية من مخالب الاستعمار، الذي عطلّ تطور الشعب الذي لا يستطيع تحقيق ذلك وهو مراقب في دينه ومؤسساته خاصة الأوقاف. لأننا يقول: «لا نستطيع إنشاء المدارس، وتعليم أبناءنا، ومساعدة الفقراء، وتغيير القوانين غير الإسلامية»⁽²⁾.

لهذا يجب أن تكون حرية الدين الإسلامي هي الأولى من المطالب الخمسة الأساسية في برنامج الجبهة الجزائرية.

وفي الأخير وضع تحت تصرف الحضور عريضة شكوى لفصل الدين عن الدولة وطلب من الجميع إمضاءها، وختم قوله: «أتمنى يوماً ما، ليس الدين الإسلامي من يتنحّر فقط، بل كل الجزائر».

وجدّد أعضاء اللجنة المحلية لقاءهم في اجتماع خاص يوم الأحد 3 فيفري 1952 بنادي التربية على الساعة الخامسة والنصف مساءً، حضره أغلب أعضاء المكتب، حيث تم تسجيل كل من السادة: بن عبد المؤمن علي، وأرزقي محند أمقران، وحسان علي، ومصطفى محمد الشريف عن (إ. د. ب. ج)، والسيد معيزة صالح (ح. إ. ح. د)، والشيخ علي مرحوم عن (ج. ع. م. ج) وبلباشا محمد (ح. ش. ج).

(1) _ 93/4161 :Sétif le 24 Janvier, 1952,R.77.

(2) _ibid.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

طالب أعضاء ومناضلو الاتحاد الديمقراطي بتأجيل الاجتماع إلى يوم 6 فيفري 1952 وعودة الزعيم فرحات عباس، لكن يبدو أن هذا الطلب لم يحض بالقبول، لهذا افتتح الرئيس علي مرحوم، الجلسة بقراءة الأمرية رقم 04 الصادرة عن اللجنة المديرية للجبهة الجزائرية، والتي تدعو جميع الممثلين المحليين لفتح مناقشات وحوارات حول قضية الساعة⁽¹⁾.

وحملت الوثيقة التعليمات التالية:

«إنه من الأهمية أن المسيرين لجمع الشعب للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أن تتشاور بسرعة وهذا للردّ على المناورات الاستعمارية التي تهدف إلى القيام في الجزائر بأحداث دموية من أجل رمي المسؤولية على الوطنيين الشمال إفريقيين، وهو ما يسمح بفصل الأحزاب الوطنية عن زعماءها، واعتمدت على نظرية أنهم خاضعون بتأثير الجامعة العربية»^(*)(2).

كما يبدو أن هناك تعليمات وأوامر شفوية أعطيت للمناضلين تقضي بملاحظة ومراقبة ومتابعة الهدوء التام وعدم الرد على باستفزات الكولونالية، وعدم تعقيد المشكل الحالي، وترك الحلول بيد الجبهة الوطنية، ومتابعة يوم الإضراب عن الطعام (اضراب الجوع) الذي أعلن عنه تضامنا مع الأشقاء التونسيين. وفي الختام تمّ ضبط التبرعات التي جمعت سابقا من طرف مختلف الأحزاب، وقدرت بحوالي 70 الف فرنك، تقرر إرسالها إلى المكتب الدائم للجبهة، كما إتفق الجميع على توزيع بعض المنشورات على سكان ومناضلي المدينة، حيث كلف بهذه العملية السادة: حسان علي، وسيدي موسى محفوظ، حيث اللذان قاما بجولة على مختلف المحلات والمقاهي الأهلية، وبيوت أو منازل بعض المناضلين ووضعوها في صناديق الرسائل⁽³⁾.

وقد عثرت الشرطة على المنشورين، وهما حتما من إصدار الأحزاب الوطنية التابعة للجبهة

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 5 Janvier, 1952,R17.

^(*) - هذا تلميح مباشر للاتفاق الذي عقده الأحزاب المغاربية يوم 28 جانفي 1952 حول القضية التونسية، أنظر المنار: من بوادر الوحدة المغربية، العدد 15 السنة الأولى، الجمعة 01 فيفري 1952.

⁽²⁾ _ op cit.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 4 Janvier, 1952,R112.

الجزائرية، وجاء الأول بعنوان: « قضية الشعب التونسي ستنتصر^(*)»، بتاريخ 26 جانفي 1952 من إمضاء الحزب الشيوعي الجزائري، أما الثاني فحمل عنوان: «كفي حملة التحرشات والمضايقات^(*)» دون تاريخ وإمضاء: ح.إ.ح.د. ح. ش. ج.، و.إ. د.ب. ج.، و.ج.ع.م.ج. والكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T).

-تناول المنشور الأول الصادر عن الحزب الشيوعي، استهداف الشعب التونسي من طرف القوى الإمبريالية الاستعمارية، المدعومة بالصحافة العنصرية في الجزائر، التي تواصل تشويه الحقائق وتغليب الرأي العام، قصد تقسيم الجزائريين بين موافق ومعارض، وخلق الفوضى داخل طبقات السكان.

كما اعتبر أن حالة الاحتقان التي يعيشها الشارع التونسي، والانسداد الذي انتهى بجران الدماء وسقوط الضحايا، هو مسؤولية الاستعمار وأعدائه الذين اغتصموا معاهدة الحماية (1881) ورموا بالمطالب الشرعية للتونسيين مستخدمين القوة والعنف وإطلاق النار على الموكب الشعبية استنادا على المادة 46 من الدستور الفرنسي الذي يعطي الإذن للحكومة الفرنسية «باستخدام قواتها ضد حرية أي شعب»⁽¹⁾. وانتهى في الأخير باستعراض نتائج هذه السياسة على البلدان المغاربية، التي تحدم مصالح وقضايا المؤسسات الرأسمالية، وكبار المعمرين، الذين تعود إليهم الثروة من عرق وآلام الشعب الذي بعد 70 سنة من الحماية مازال يعيش في البؤس والفقر التام، حيث سجل 84% من الأميين، و 20% من أبناء يموتون خلال الأشهر الأولى من الولادة.

-أما المنشور الثاني: الصادر عن أعضاء الجبهة الجزائرية، فإنه رافع إلى جانب الشعب التونسي، الذي يعيش منذ أيام حرب شاملة وعنفي وحشي بسبب الرغبة في الحياة الحرة في أمن وسلام. لقد برّر الاستعمار هذه الأعمال الدموية بالتصدي (لثورة عربية)، أو أعمال شغب يقوم بها "الإرهابيون" التونسيون، لكن الحقيقة غير ذلك، فالشعب يريد تطبيق الحكومة لالتزاماتها اتجاه الشعب التونسي.

La couse du peuple tunisien triomphera.

Halte la compagnie de panique et provocation.

(1) _ ibid.

(*)-حمل المنشور الأول بالعنوان باللغة الفرنسية:

(*)-حمل المنشور الثاني بعنوان باللغة الفرنسية:

كما أن العنف شمل جميع التونسيين على اختلاف مكوناتهم الإثنية وتوجهاتهم السياسية، مثل السيد الحبيب بورقية (رئيس الحزب الدستوري الجديد)، وسيرجي موعاطي Serge .Moatti (رئيس رابطة حقوق الانسان)، والسيد: مورييس نّسار (أمين الحزب الشيوعي التونسي)، لهذا فإن هذه الأحزاب تطالب:

-صدّ حملة الحقد الراديكالي والتقسيم.

-صدّ جميع المناورات والتحرشات التي يسعى إليها الاستعمار من أجل الحفاظ على هيمنته وسيطرته⁽¹⁾.
وعملا بتوصيات المكتب الدائم للجبهة الجزائرية، بخلق لجان محلية في كامل القطر الجزائري وتوسيع نشاطها، تم إرسال بعض المناضلين إلى منطقة سطيف للمساعدة في ذلك، حيث تنقل يوم 5 فيفري 1952 كل من السادة: الحاج علي أحمد (أ.د.ب.ج)، وفروخي مصطفى (ح.إ.ح.د) إلى بجاية ولقاء العديد من العناصر الوطنية الذين وعدوا بالعمل على ذلك في القريب العاجل⁽²⁾.

وفي مدينة سطيف قدّم أعضاء الجبهة المحلية ل. ج. ج. د. ح. إ. طلبا إلى السيد رئيس البلدية أمضاه الأمين المحلي السيد: أرزقي محمد أمقران، للحصول على قاعة الأفراح يوم 7 فيفري للقيام بنشاط عام ولقاء المناضلين لتقييم العمل منذ مطلع السنة، وكذلك إعطاء صورة عن عمل الجبهة الجزائرية ومكتبها الدائم في الجزائر، لكن هذا الطلب رفض من طرف رئيس البلدية، فتنقل الأعضاء إلى رئيس الدائرة الذي جزم رفضه القيام بالتظاهرات الشعبية في الطريق العام⁽³⁾.

وبفشل هذا المسعى في القيام بتجمع شعبي، حاول أعضاء اللجنة المحلية المناورة في مكان آخر قريب وهو مدينة سانت أنزو، التي قدّم السادة: جيلاني مبارك-ممثل في المجلس الجزائري-ويوسيف الطاهر-مستشار بلدي-وكلاهما عن ح. إ. ح. د طلبا إلى رئيس البلدية لإقامة تجمع شعبي للجبهة الجزائرية بالمسرح البلدي يوم 11 فيفري 1952.

⁽¹⁾ _أنظر الملحق (كفي حملة الذعر والتحرش).

⁽²⁾ _ 93/4161 :Constantine 11 Février, 1952,R1251.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 8 Février, 1952,R138.

وفي نفس اليوم استقبلا ممثلين عنها وهم السادة: الحاج علي أحمد، وبوضياف عبد الحميد، ومصطفى فروخي⁽¹⁾، وكان النقاش طويلا حول مساعدتهم اللامتناهية في إنجاز هذا المشروع في المدينة، لكن جاءت الأخبار لاحقا برفض طلبهم، وهو ما يفسر سياسة خنق النشاط السياسي في سطيف وغيرها خاصة بعد امتداد أفكار هذه الجبهة إلى البعد المغاربي والقضايا الخارجية.

وبمغادرة المناضلين الثلاثة مدينة سانت أرنو إلى سطيف، قررت اللجنة المحلية للجبهة الجزائرية عقد اجتماع إعلامي مساء ذلك اليوم على الساعة الخامسة والنصف في قاعة بورصة العمل، حضره حوالي 150 شخصا، فيهم 50 من تلاميذ مدرسة الفتح وفوج الكشافة الإسلامية (الحياة).

تكوّن المكتب من: الشيخ علي مرحوم (الرئيس)، والسادة: أرزقي محمد أمقران، والطبيب مصطفى محمد الشريف، وكرغلي العمري، والحاج علي أحمد وجميعهم عن ا. د.ب.ج و معيزة صالح وفروخي مصطفى عن ح.ا.ح.د وبلباشا محمد وبوضياف عبد الحميد (من عنابة) عن ح.ش.ج⁽²⁾.

تناول الكلمة الشيخ علي مرحوم، حيث رحّب بالجميع، خاصة الذين جاؤوا لتقديم مداخلاتهم بسطيف، ثم وجّه ملاحظة ونقدا للإدارة التي رفضت السماح لهم باستعمال قاعة الحفلات لهذا الاجتماع، ويبيّن أن هذه الإجراءات المخرجة- كما قال- لا تعيقنا وهي لا تزيدنا إلا تحفيزا للتمسك بالنقاط الخمسة للجبهة الوطنية⁽³⁾.

أعطى الكلمة إلى السيد بوضياف عبد الحميد، الذي تحدّث عن تشكل الجبهة الجزائرية، لمقاومة الاستعمار، وأكد على النقاط الخمسة الجامعة لكل الأحزاب فهي تمثّل الاتحاد الذي به ستفوز الحرية، وقال: «إننا لسنا وحدنا في مسعانا في العالم، هناك رياح الحرية التي تقضي على قوى الشر...»⁽⁴⁾.

وضرب مثال بالفيتنام التي تتلقى المساعدة من الدول الحرّة المعادية للاستعمار، الذي يتبع منهج غير مقبول ضد شعب ضعيف وأعزل يدافع من أجل تحقيق حقوقه الشرعية.

ولهذا أوصى بعدم السير في طريقه، وعلى الرد على تحرشاته واستفزازه، وفي الأخير أنهى بالدعوة

(1) _ 93/4161 :Sétif le 12 Février, 1952,R34.

(2) _ 93/4161 :Sétif le 12 Février, 1952,R120.

(3) _ ibid.

(4) _ 93/4161 :Sétif le 12 Février, 1952,R3314.

إلى وحدة النضال المغاربي المشترك، لأن تحرير كل من تونس والمغرب، وسينتهي النجاح بالجزائر في ملعب الدول الحرّة.

ثم أخذ الكلمة السيد فروحي مصطفى الذي حدّد مجموعة من النقاط وطالب الجميع بأخذ الدروس منها ومن أحداثها المختلفة.

-الإشاعات التي يثيرها بعض الأوروبيين حول ثورة عربية مزعومة في الجزائر، وخلق جو من التوتر للاستعمار وخدامه الذين يخشون في أذهانهم انتقام الشعب المسلم ثم تساءل عن الخوف من شعب أعزل، مهمل، بئس، حطمته المؤسسات المختلفة التي صادرت أمواله، ورهنت أرضه حتى أصبح لا يملك شيئاً في بلده، لهذا قال: «نحن في فترة حيث العديد من الأخبار الزائفة والخاطئة التي يتم ترديدها كأصداء قبل وقوعها، كحدوث ثورة أو انتفاضة»⁽¹⁾، لكنه بيّن أن الوقت قد تغيّر وهناك تطورات وقعت بين 1945 وقمع الجزائريين العزل بعيد عن أعين العالم وفي 1952 حيث يوجد إتحاد الجبهة الجزائرية الذي ينقل كل ما يحدث في الداخل إلى العالم الخارجي.

- القمع والعنف الاستعماري، الذي أحدث دون وعي الإتحاد ضده من طرف الشعوب الأهلية، حيث أن الجنرال جوّان يثبت سياسة القوة في المغرب، وهو ما دعى بالأحزاب الشعبية المغربية إلى الإتحاد في طنجة تحت ممثل جامعة الدول العربية^(*)، أما في الجزائر فإن التزوير الانتخابي ليوم 17 جوان 1951 هو الذي أدى إلى إنشاء الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وهو نفس الاتجاه سلكه في تونس بضرب المقاومة وسجن الزعماء وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة.

وفي الأخير دعى الجميع إلى الوحدة، لجعل الجزائريين في قطب متحد، مستشهداً بقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»⁽²⁾. وطلب من كل فرد أن يكون جندي في هذه الجبهة، يسير على خطى رؤسائه ومسؤوليه، لذلك ستكون الطريق معبّدة لتحقيق الأهداف والآمال.

(1)_ 93/4161 :Sétif le 12 Janvier, 1952,R3314.(op cit).

(*)-تأسست الجبهة الوطنية المغربية في 9 أبريل 1951 من الأحزاب: الاستقلال، الشورى والاستقلال، الوحدة المغربية، الإصلاح المغربي، وشكلاً حلفاً سمي ب: «حلف طنجة» للوقوف في وجه إدارة الحماية، ومساعدتها باشا مراكش التهامي القلاوي الذين يريدون عزل السلطان المغربي الشرعي سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) فالتزمت ب: مناصرة الملك للتعاون مع الجامعة العربية، أنظر: أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 276.

(2)_ البخاري، 467.

ثم أخذ الكلمة السيد الحاج على أحمد، الذى تكلم باللغة الفرنسية، وأعلن: «نحن لسنا تحت قانون السىف، نحن نحب الحرية، الجبهة الجزائرىة فى مواجهة الإمبرىالية الفرنسية، الشعب الجزائرى مدفوع بإساءة انتخابات 17 جوان 1951، وقد شكّل قطبا»⁽¹⁾، لهذا فإن الاستعمار حاول تقسىم الشعب الجزائرى لكنه هو من وحدّه تحت مضلة الجبهة الجزائرىة، ثم شرح باختصار النقاط الخمسة للجبهة.

1-إلغاء انتخابات 17 جوان 1951: الذىن يتكلمون باسم الشعب الجزائرى، هم من اختارهم فى مختلف الانتخابات، ولىس الذىن تعىنهم الإدارة، فهم لا ىمثلون سوى أنفسهم ومصالحهم وبعض الدوائر الضيقة.

2-حرىة الانتخاب فى القسم الثانى: منذ ثلاث سنوات، تمّ التحاىل على إرادة الشعب الجزائرى فى انتخابات أفرىل 1948 لأنه كان ضعيفا، لكنه الآن قوى مع الجبهة الجزائرىة، وتحالف جمىع الأحزاب الوطنىة والتفاف الشعب الجزائرى حولها.

3-حرىة التعبير، واحترام الحرىات الأساسىة: حىث دعى إلى الاحتجاج ضد مصادرة جرائد مختلف الأحزاب المتحالفة داخل الجبهة، وذكر "الجزائر الحرّة" و"الحرىة" ومنع الاجتماعات الاعلامىة آخرها فى سطىف وسانت أرنو، لإبعاد الجبهة عن مناضلىها ومحبىيها.

4-تحرىر المعتقلىن السىاسىىن: الجبهة الجزائرىة تطالب بإطلاق سراح المناضلىن الذىن يصىحون أمام المحاكم بحبهم للوطن، والذىن ىموتون فى السجون بسبب العنف والإهمال، أو الذىن لا يكفون أبدا عن المقاومة من أجل احترام الانسان لإنسانىته.

5-حرىة الدىن الإسلامى: لقد اضطهد الدىن الإسلامى منذ 1830، لهذا ىجب أن ىستفىد من نفس الحرىة مثل بقىة الديانات سواء المسىحىة أو اليهودىة، وللمسلىن الحق فى اختيار أئمتهم وعلماءهم⁽²⁾.

لقد حاول المتكلم وضع المستمعىن فى مأمن من المناورات الاستعمارىة، التى ىسعى البعض إلى

(1) _ 93/4161 :Sétif le 12 Février, 1952,R3314.(op cit).

(2) _ ibid.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحى والترىوى فى سطىف

إغراق الشعب الجزائرى فى الدم، وذكر بقول فرحات عباس: «الاحتفاظ بىرودة أعصابه وهدوءه، وحرارة قلبه...».

وفى الأخير لم يخف وقوف الشعب الجزائرى إلى جانب إخوانه التونسىين فى كفاحهم ضد الاستعمار، ودعى المتزددىن إلى مواكبة الركب للجبهة الجزائرىة قصد تحقيق النقاط الخمسة التى تمثل ميثاق الشعب الجزائرى.

أما الطىب مصطفىاى محمد الشرىف، فقد اختصر حدىثه، ووقف عند نقد الإدارة المحلىة التى لم تكف ممارساتها فى محاولة خنق النشاط السىاسى برفض منح قاعة الحفلات ومصادرة بعض المنشورات والجرائد لأحزاب معروفة بنشاطها السىاسى والقانونى.

كما بىّن أن المحاضرات المختلفة التى قدمت فى مختلف النوادى المحلىة سواء "الخبرىة" أو "التربىة" و"مدرسة الفتح" حول المواضىع المتنوعة (السىاسىة والاقتصادىة والاجتماعىة والدىنىة)، تدخل فى إطار توعىة وتنقىف القاعدة وتعرفىها بحقوقها وواجباتها.

وفى الأخير، جدّد تعاطف الشعب الجزائرى إلى جانب إخوانه التونسىين، وندد بسىاسة القمع والعنف التى مسّت الشعب ومختلف زعماءه وعلى رأسهم الحىب بورقىة⁽¹⁾.

استمر ارتباط الجبهة الجزائرىة بالقضاىا المغارىة، خاصة بعد تأسيس إتحاد الشمال الافرىقى الذى عمق الوحدة بين مختلف الأحزاب المغارىة، وقد اعتبرها الوسط السطىفى امتداد للكفاح المشترك الذى تدعمه الجامعة العربىة.

لقد كان لخطاب السىد عبد الرحمن عزام باشا-الأمىن العام لجامعة الدول العربىة-ىوم 28 جانفى 1952 ببارىس أثر بالغ فى الدفع بهذه الوحدة لتنظم الجهود المشتركة ضد الاستعمار الفرنسى حيث قال: «أما الأمر الثانى الذى أرجوه، فهو أن يعلم المغارىة أن عدوّهم واحد فلا معنى لأن يتفرقوا، ولا يمكن لهم أن ينالوا شىئا متفرقین، يجب أن يكون المغارىة كلهم أجمعون جبهة متبىنة، إذ لا معنى لهذا التباحن والعدو جاث على صدور البلاد»⁽²⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 12 Février, 1952,R20.(op cit).

⁽²⁾ _البصائر، خطاب معالى عبد الرحمن عزام باشا-الأمىن العام لجامعة الدول العربىة-العدد 183، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنىن 18 فىفرى 1952.

وفي يوم 2 فيفري 1952، التقت هذه الأحزاب في باريس^(*)، وصادقت على ميثاق مكمل لعمل الأحزاب في الداخل، حيث أنه اهتم بتوسيع النشاط السياسي، والعمل وفق المواثيق الدولية خاصة هيئة الأمم المتحدة، لكن غاب عنه الشيوعيون المغاربة⁽¹⁾.

أما مكتب المغرب العربي بالقاهرة فقد سعى إلى ترك الأحزاب الشيوعية وإبعادها عن إتحاد الأحزاب الوطنية لشمال إفريقيا، لكنه تراجع عن هذا القرار على خلفية الحوار والنقاش الذي جرى في هيئة الأمم المتحدة حول المشكلة المراكشية، وكان الإتحاد السوفيتي أول من قدّم تضامنه مع كفاح البلدان العربية.

أما في الجزائر فإن أحزاب الجبهة الجزائرية مازالت تريد فك الارتباط مع الحزب الشيوعي بعد الانتخابات المحلية (7 و 14 أكتوبر 1951)، لكنها تحشى على مصير الإتحاد، وهي تتفق جميعا على رفع حالة الإهمال التي يعيشها الشعب الجزائري، ومواصلة التربية السياسية له قصد اعطاءه الأداة للمقاومة⁽²⁾.

أما في مدينة سطيف، على الرغم من التعليمات الصارمة لأعضاء الجبهة المحلية، بالعمل المشترك، إلا أن عناصر ح. ا. ح. د كثيرا ما كانوا يتحاشون العناصر الشيوعية، والسيد معيزة صالح كثيرا ما تغيب عن العديد من التظاهرات المشتركة.

لقد توالى الخلافات وطففت على السطح داخل اللجنة المحلية لمدينة سطيف التي حاول فيها الشيوعيون الدعوة لإقامة تجمع شعبي يوم 17 أبريل 1952 بقاعة الأفراح، قصد تنسيق الجهود والعمل المشترك مع بقية الأحزاب، لكن طلبهم رفض من طرف إدارة البلدية وهو ما ذهب بهم إلى الاتصال بأمين شعبة إ. د. ب. ج السيد كرعلي العمري الذي أبدى رفضا في المساعدة، وعرض

^(*) -صادق على ميثاق هذا الإتحاد كل من: حزب البيان الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية عن الجزائر، والحزبين الدستوريين القلم والحديث عن تونس، أما المغرب مثله كل من : حزب الاستقلال وحزب الشوري والاستقلال، وحزب الوحدة المغربية، وحزب الإصلاح المغربي.

⁽¹⁾ _البصائر: ميثاق أحزاب الشمال الإفريقي، العدد 185، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، الاثنان 24 مارس 1952، كذلك: المنار، ميثاق الجبهة المغربية، العدد 19، السنة الأولى، الجمعة 28 مارس 1952.

⁽²⁾ _ 93/4161 :Sétif Rapport monsuelle du moi de février, 1952.

الفصل الثالث:.....جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحية والترقي في سطيف

عليهم برجة التجمع في بورصة العمل، وهو ما أفسد مسعاهم في محاولة جمع شمل الأعضاء داخل الجبهة الجزائرية.

يبدو أن هذا الحصار داخل اللجنة المحلية، دعى بعناصر الحزب الشيوعي إلى نقله للأمانة العامة للحزب التي ضغطت داخل المكتب الدائم الذي أرسل لجنة إلى مدينة سطيف يوم 20 أبريل 1952 تتكون من: بوسيف الظاهر (مسؤول ح. ا. ح. د بسانت أرنو)، وبوقرموح محمود (مستشار بلدي عن إ. د. ب. ج)، مبروكين صالح (مستشار بلدي سابق لبحاية عن ح. ا. ح. د)، وسيموندين فرانسوا (الحزب الشيوعي الجزائري)، ولقاء السيد بلباشا محمد-نائب أمين الشعبة المحلية للحزب الشيوعي الجزائري- الذي بين حسن نوايا حزبه داخل الجبهة الجزائرية التي أقر بالخلافات الواقعة بين أحزابها، وعلق: «إني أدعو إلى حسن نواياكم قصد الحضور بقوة ودعم أصدقاءكم في المناسبات القادمة»⁽¹⁾ وهذا دليل حسن نية للعمل المشترك ومحاولة البقاء في الصف الوطني.

وقد بقيت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مرتبطة على الصعيد الوطني بالقضايا الوطنية، وأعلنت تضامنها وتأييدها لمعتلقي البليدة والمضربين في سجن أورليان فيل (الشلف) لكنها لم تلب طموح مؤسسيها، حيث أدرك عناصر ح. ا. ح. د أن الحضر الذي كان مفروضا عليها قد زال وهذا بسبب نضالها وإطاراتها الثورية للعودة إلى النشاط من جديد⁽²⁾.

ومن هنا اعتبر انصار إ. د. ب. ج أن تصرفات الوطنيين ودورهم في تسميم الجو مع الإدارة الاستعمارية ستكون نتائجه على الجميع، لذلك دار نقاش خاص يوم الخميس 15 ماي 1952 بمقر الحزب، قدّم خلاله السيد: كرجلي العمري تقريرا "سريا" عن هذه الأحداث، وحمل مصالي الحاج المسؤولية، وكان عليه عدم توريط مناضليه بالدخول في اضراب غير مسؤول، لذلك طالب تدخل المكتب الدائم للجبهة الجزائرية باتخاذ تدابير محددة حتى لا تقوم ح. ا. ح. د بأعمال غير مسؤولة تكون نتائجه وخيمة على الجميع⁽³⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 23 Avril, 1952,R395.

⁽²⁾ _محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 1239.

⁽³⁾ _ 93/4161 :Sétif le 17 mai, 1952,R95.

كما استمرت حالة الريبة من طرف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وزعيمه فرحات عباس الذي وصلته تقارير كثيرة عن حالة الانزعاج في الأوساط المحلية، لهذا زاره كل من السيدين: علي بومنجل وحמיד بن سالم أعضاء المجلس الدائم للجبهة الجزائرية في سطيف يوم 8 سبتمبر 1952 وقدموا له عرضاً عن الأحداث العامة وسير الجبهة، ووافق على المواصلة لكن بشرط أن تتوقف ح. ا. ج. د عن مهاجمة أعضائه والاصطدام بهم، وعدم التصرف باسم الجبهة الوطنية في المناورات ضد الإدارة الاستعمارية⁽¹⁾.

ومن هنا نستخلص أن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، على الرغم من النية الحسنة لأصحابها في محاولة توحيد العمل السياسي عبر الاتفاق على النقاط الخمسة، لكن الواقع أفرز نشاطاً آخر تركها بعيدة عن تحقيق أهدافها، وبعد مرور سنة على تأسيسها طرح صاحب المنار سؤالاً: هل حققت الجبهة أهدافها؟.

-لقد فشلت الجبهة الجزائرية في تحقيق أهدافها بسبب تمسك الأحزاب السياسية ببرامجهم الخاصة، حيث كشفت الانتخابات المحلية في 7 و 14 أكتوبر 1951 ومشاركة الحزب الشيوعي فيها مدى الخلل الحاصل فيها⁽²⁾.

-اتفاقها في المصطلحات، وخلافها في التنفيذ، حيث أن الأحزاب التحررية- كما يسمها-متفقة على مبدأ "حق تقرير المصير" ولا خلاف إلا في التعبير. وهو ما سمح بالنشاط للأحزاب حسب عقيدتها وأهدافها وهو ما غلب المصلحة الخاصة على مصلحة الجبهة عموماً خاصة الحزب الشيوعي، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد اكتشاف عناصر المنظمة الخاصة (مارس 1950) وحملة الاعتقالات والمضايقات بين عناصرها مازج بالجبهة إلى التنديد بالقمع والعنف الاستعماري على الرغم من تحفظ الاتحاد الديمقراطي الذي اعتبرها مغامرة غير محسوبة من الوطنيين يريدون جر الجميع إليها.

⁽¹⁾ _ 93/4161 :Sétif le 22 septembre, 1952,R122.

⁽²⁾ _ المنار، حول الذكرى الأولى لتأسيس الجبهة- حاجتنا إلى جبهة تحررية- العدد 9، السنة الثانية، الجمعة 15 أوت، 1952.

- كذلك استمرار الحزب الشىوعى الجزائرى فى ارتباطه بالحزب الشىوعى الفرنسى، ترك الثقة تنعدم بينه وبين الوطنىن الذى يعتبرونه اليد الطولىة للىسار الفرنسى الذى ىرىء خلق الصءام وءءم الاتفام ءاىل الجبهة الجزائرىة، وهو ما ءعى بالأحزاب وجمعىة العلماء ترك الحزب ىعىش فى عزلة أءرت على سىر الجبهة التى لم تنقض السنة الأولى لإنشائها حتى انتهىء مثلما انتهىء المشارىع الوحءوىة السابقة ءاىل الحركة الوطنىة.

الفصل الرابع:

حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات

الديمقراطية بين النضال الوطني والصراع

المحلي.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، جاء قرار العفو العام على جميع المعتقلين السياسيين بما فيهم مصالي الحاج في مارس 1946 الذي أطلق سراحه يوم 10 ماي 1946، وعودة الحياة السياسية التي سمحت لمناضلي حزب الشعب الجزائري بالعودة من جديد ولكن باسم آخر هو حركة انتصار الحركات الديمقراطية (ج.إ.ح.د) التي أعادت تجميع قواعدها وفروعها في كل مناطق القطر منها منطقة سطيف.

أولاً: نشاط الحزب:

لقد عرفت مدينة سطيف خلال الأسبوع الثاني من شهر ماي 1946، حملة توزيع منشورات وطنية تذكر بعودة النشاط، وتتوّعد بالانتقام من الذين تسببوا في مآساة الشعب الجزائري خلال شهر ماي 1945..

وقد ذكرت التقارير عدة أسماء وتوجهاتها السياسية وانتشارها الجغرافي بين مدينة سطيف التي يمثلها قنيفي محمود (قوبلز GOEBLELS) وعميرة علاوة (قورنيغ GOERING) وبلكيرد حسان^(*)، وفي بيرونوفيل (عين الكبيرة) التي يمثلها بوجريدة عمار، ولافايت (بوقاعة) التي يمثلها نكاع العربي المدعو تريسيتي⁽¹⁾.

أما في المدينة فقد بات جليا الانفصال عن حركة أحباب البيان والحرية بظهور الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، لذلك عادت عناصر حزب الشعب الجزائري إلى قواعدها وبدأت الاجتماعات من جديد في المقر (حي ماريوس) وازداد الانخراط بشكل لافت في الحركة الجديدة وقام المسؤولون المحليون بنشاطات كثيفة للتوعية والإتصال وإعادة إحياء الخلايا القديمة.

كما حاولت القواعد المحلية، نقل عودتها والخروج من تجربتها الفاشلة واليأس الذي خيم على مناضليها، بقضايا المغرب العربي وتجديد الخطاب المغربي من طرف السلطان محمد الخامس في طنجة

(*)- على الرغم من أن بلكيرد حسان هو مناضل في الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، لكن يبدو أن اسمه ورد مع الوطنيين لعلاقته بهم في حركة أحباب البيان والحرية، كما أن التقارير الأرشيفية لا تفرق بين الأسماء، لهذا ظهر اسمه مشوها بين حسان أو أحسن أو حسن، لكن الحقيقة هذه الأسماء كلها لاسم واحد هو زعيم الكشافة الإسلامية ومؤسسها في مدينة سطيف، كذلك ان هذه الأخطاء هي التي ساهمت في تشويه الأسماء والأماكن ونقلت بعد الاستقلال كما هي. حتى لقب بلكيرد أصبح يسجل بلخيرد، وهي أخطاء شنيعة يجب الانتباه لها لتصحيحها.

(1) _93/4153 :Sétif le 16 Mai 1946, R171.

(10 أبريل 1947) حيث أكد أن المغرب وغيره من البلدان المغاربية ستعرف نشاطا جديدا ودعما من إخوانه العرب في جامعة الدول العربية التي أنشئت خصيصا للدفاع العربي المشترك فقال: «هذه الجامعة التي عززت الروابط بين جميع العرب حيثما كانوا والتي مكّنت في الأخير ملوكهم وقادتهم سواء كانوا في المشرق أو المغرب من توحيد طريقهم والسير نحو الرقي الأدبي»⁽¹⁾.

كما ساهمت خطابات الزعيم الحبيب بورقيبة في تونس في الدعوة إلى ترسيم واحترام معاهدة باردو^(*) 1881، واحترام حقوق التونسيين في محاولة السير على خطى هذه الحركات والنضال مثلها والأخذ منها والإتحاد معها مستقبلا.

بفضل هذه الخطابات المغلقة بين المناضلين ودعوات العصيان وعدم الخوف سجلت الشرطة المحلية في نفس الشهر (24 ماي-24 جوان) خروج الشعارات الاستقلالية إلى العلن وهذا من خلال الكتابات على الجدران وأبواب المحلات والمصالح المختلفة بالطاء الأسود «أطلقوا سراح مصالي». «يجيا حزب الشعب الجزائري» «دستور جزائري شرعي»⁽²⁾.

ولم تحف التقارير النيّة من وراء هذا التجميع للمناضلين، هو محاولة تفرغ حركة أحباب البيان والحرية من جيشها الذي كان في 1945 والعودة إلى الشارع مع حزب الشعب الجزائري بشكل جديد، لكن العملية هي حرب تكتيكية يخوضها الوطنيون وستنتهي بمأساة جديدة على الجميع.

امتد الحماس داخل المجتمع الأهلي الذي لم يستطع أي أحد إخفاءه، فخلال سهرة موسيقية رسمية قدمتها فرقة السعادة يوم 18 أوت 1947 بساحة جوفر بمناسبة (14 جويلية العيد الوطني الفرنسي) المطرب الشاب بن شايب محمد في تقديمه لإحدى الأغاني همس للجميع بصوت منخفض «الاستقلال بدأ بإيران ومصر وعن قريب افريقيا» وفي تصوّره للمجتمع الأوروبي في المدينة قال: «كلهم

(1) _ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 396.

(*) - معاهدة باردو أو قصر السعيد 12 ماي 1881، وهي معاهدة الحماية أمضاها محمد الصادق باي والجنرال بريار ممثلا لفرنسا، وتتكون من عشرة فصول، تسمح بتعيين مقيم عام في تونس لرقابة جميع الأنشطة المتعلقة بين الدولتين وحماية الحدود مع الجزائر التي تعتبر فيها فرنسا صاحبة الشأن، أنظر: عبد الرحمن تشابجي: المسألة التونسية والسياسية العثمانية (1881-1912) ت: عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص: 125 وما بعدها.

(2) _93/4153 :Sétif le 24 juin 1947, R66.

أجانب وليسوا من إفريقيا، حتى الشرطة»⁽¹⁾. العبارات تبدو في الواقع حقيقية، لكنها تحمل أسى وحزن وعاطفة من المجتمع المحكوم بالقوة .

وفي المحاولة للإنتشار حاولت الحركة إستغلال جميع الظروف والمناسبات منها عيد الفطر المبارك حيث زار المدينة يوم 06 أوت 1948 حوالي 50 إطارا من مناظلي الحزب من كامل الدائرة وباتنة. كان في استقبالهم السادة معيزة صالح ومساعدية: قنفيي محمود وعميرة عمار (علاوة) لكننا نعتقد ان هذا اللقاء ليس للعشاء والاجتماع لمشاهدة فيلم عربي في سنيما (كوليزي) المدينة كما ورد في التقارير، إنما يتعداه إلى نقل كلمة السر ومناقشة العمل بين مختلف هذه المناطق لتوحيد الرؤى والمناهج للعمل الموحد⁽²⁾.

وفي نفس الوقت عقدت القسمة المحلية اجتماعا خاصا لفروع ورؤساء المكاتب التابعة لكل الدائرة في المقر المحلي بشارع المارشال فالي تحت رئاسة السيد معيزة صالح ونائبيه: قنفيي محمود وعميرة عمار، وكان الهدف هو توحيد العمل في الاجتماعات الخاصة للفروع، والدعوة إلى فتح الانخراط لأن الحزب يعاني في هذه المرحلة من أزمة الإطارات بسبب كثرة الاعتقالات والمتابعات في صفوف القيادة والأعضاء المؤثرين⁽³⁾.

كما دعى جميع المكاتب إلى إلتزام الحيطه والحذر والهدوء من بعض الشائعات التي تتردد لمحاولة تسميم الجو بين الإدارة والوطنيين من طرف اليهود الذين يقومون بين الحين والآخر إلى التقرب من بعض الجنود الأوربيين أو السنغاليين لتحريضهم ضد المسلمين وافتعال قضايا ومشاكل للتخريب حتى تقع الاصطدامات⁽⁴⁾.

وقد تمّ إخطار الجهات العليا للحزب التي أرسلت إلى المستشارين البلديين لسطيف، وبجاية، وباتنة لتقصي الحقيقة، كما تم إشراك الزعيم فرحات عباس الذي يبدو أن له إطلاع بالقضية ووعد بعض مسؤولي القسمة المحلية بالبحث جيدا في المسألة^(*).

(1) _ 93/4153 :Sétif le 24 Aout 1947, (R.M)

(2) _ 93/4153 :Sétif le 10 Aout 1948,R.70.

(3) _ 93/4153 :Sétif le 21 Aout 1948, R.754.

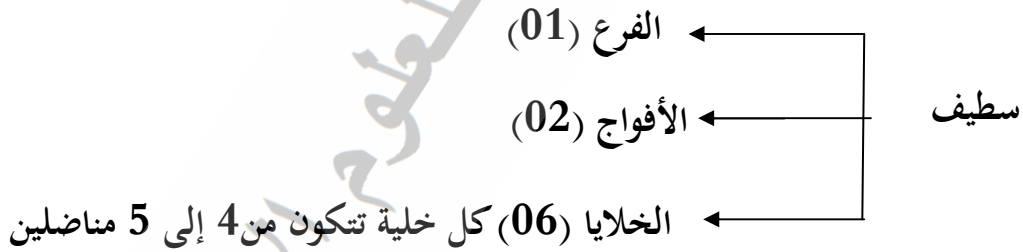
(4) _ 93/4153 :Sétif le 03 Septembre1948, R.249.

(*)— لقد عرفت مدينة سطيف أحداثا سابقة زعزعت الاستقرار في فيفري 1935 حيث وقع شجار بين أحد الأهالي وشرطي، وانتشر الخبر في الأرجاء فوقع عنف كبير وتحطيم للمرافق ولمقر الشرطة وفسرها البعض على أنها امتداد لحوادث أوت 1934 في قسنطينة وساهم فرحات عباس وأعيان المدينة في الدعوة إلى التهدئة وتمت معاقبة المتسببين ، أنظر: قداش محفوظ، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1951)، ج1، ص: 529.

وثبّه المتحدث مناقضيه على التقرب من بعض الجنود الأوروبيين للبحث في القضية أو جمع أخبار ومعلومات عن موقف الإدارة من الحزب وحتى شراء أسلحة إذا لم يكن الأمر خطيرا عليهم وعلى الحزب. هنا رصدت بعض التقارير إقبال بعض الجنود الإيطاليين والألمان على المقاهي الأهلية والاحتكاك ببعض عناصر الحزب وكانت الشائعة تتردد على تبادل كل ما له علاقة سواء بالأخبار أو الأسلحة أو الوثائق والدفاتر كان الحزب يسعى لاقتنائها لأسباب مجهولة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من النشاط الواضح للحزب في كل منطقة سطيف لكننا لم نعثر على وثائق تنظيمية مثل ما سجلنا مع الاتحاد الديمقراطي، وتقييد جلساته لكن نعتقد أن الصراع المستمر بين الحركة والإدارة الاستعمارية ترك أثره بإعدام الوثائق، أو أن أغلب أشغاله كانت تتم بالمشافهة فقط وهو ما صعب الدراسة على هذا التيار.

لكن مع المراقبة المستمرة لنشاط الحزب، استطاعت المصالح الأمنية أن تضع له مخطط للتنظيم والقيادة في كل منطقة سطيف، وهو ما سيحدد لنا مستقبلا رصد الأشخاص والمسؤوليات التي باشروها وتأثيرها على النشاط في الدائرة.



أ-مسؤول الفرع: عميرة عمارة (علاوة).

ب-مسؤول الأفواج: قنيفي أحمد، وسواكير محمد.

ج-مسؤول الخلايا: زروق صالح، فتاش محمد، بونشاب لخضر، لميني الطيب، قنيفي محمد (محمود) ثوابتي محمد.

الأعضاء: رزيق ذاودي، بارشي علي، بوزيد رابح (عاشور)، مسلم مصطفى، صفصاف علي،

⁽¹⁾ _93/4153 :Sétif le 22 Octobre,1948, R150.

معيزة إبراهيم، خرشي محمد، نكاع العربي (تريستي)، صابري الصغير⁽¹⁾.

لكن التنظيم بقي دون نشاط يذكر، والفرع المحلي سعى إلى ذلك منذ مدة، حيث استاء أغلب عناصره حول هذه المسألة وروح الانضباط التي غابت عنه كليا، كما ان عميرة عمار لم يشأ المغامرة بمناضليه عبر إخراجهم إلى الشارع لتتعرف الإدارة عليهم، لذلك فقد حذب العمل السري أكثر من الشرعية التي تنادي بها العناصر الجديدة للحركة.

وتنفيذا لهذه الخطة، تمكنت الشرطة من اعتقال أحد المناضلين أثناء توزيع منشور الحزب بطريقة غير شرعية، وضبطت بجوزته كراسا باللغة العربية يحتوي على صورة للزعيم مصالي الحاج وشعار الحزب، وأشعار وطنية وبعض السور من القرآن الكريم، كما ضبطت قائمة لبعض المسؤولين الذين كان هذا الشخص يتردد عليهم أو يتلقى الأوامر منهم، وتعلق الأمر بكل من سعادنة ساعد، عيادي السعيد، ضيافات لخضر، قبالي العمري، مسالي أحمد، مسالي النوي.⁽²⁾ وهو ما فتح سلسلة الاعتقالات التي بقي الحزب يعاني منها ومن نقص المناضلين.

ومع اكتشاف المنظمة الخاصة ومختلف أنشطتها في شهر مارس 1950، يبدو أن فكرة شراء الأسلحة والتقرب من الأوروبيين والعسكريين أصبحت خطيرة، فقرر الحزب نقل توصيات وتعليمات الحذر إلى القاعدة والدعوة إلى التزام الهدوء وتغيير أماكن الاجتماعات واللقاءات، حيث عقدت القسمة المحلية يوم 09 أبريل 1950 لقاء واجتماعا عاجلا في محلات (جوب) التي يستغلها السيد: مانا ماني عبد العزيز (مثل العلامة وشركة السجائر) وعيادي إبراهيم، -أمين مال الحزب- وشتوح الشريف، دام اللقاء أكثر من عشرين دقيقة رفقة أحد الانجليز وهو السيد: كينيث سيدني جيمس وكان النقاش حول موجة الاعتقالات التي تمت في العمالة واكتشاف الأسلحة لدى مناضلي ح.إ.ح.د.⁽³⁾.

وخوفا من ارتداد هذه الخطوات على منطقة سطيف فإن مكتب القسمة قد حلّ، واختفى معظم أعضائه وعلى رأسهم عميرة عمار (علاوة) الذي فرّ إل جيغل (تاكسنة) لبعض الوقت، لكن رغم ذلك

(1) أنظر الملحق). 93/4153 : Sétif le 17juin 1949, R.554.

(2) 93/4153 :Sétif le 23 Fevrier 1950, R.96.

(3) 93/4153 :Sétif le 11 Avril 1950, R.166, et voir aussi, 93/4153 : Sétif le 15 Avril 1950.

استمر في نشاطه وحاول تنظيم خلايا جديدة⁽¹⁾. لذلك عندما حاولت الأحزاب المحلية وهي الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، تنسيق جهودهم قصد تنظيم تجمع ضد القمع يوم 29 ماي 1950، لم يجدوا بمن يتصلوا، وتمت إجابتهم أن القسمة المحلية للحزب بدون مسؤولين منذ مدة.

إن الهلع الذي حدث في أوساط المناضلين المحليين يؤكد بلا شك انتماءهم إلى خلايا سرية للمنظمة الخاصة، خاصة عميرة عمار الذي ضبطت لديه العديد من الوثائق التي تحمل روح التنظيم وتؤكد على العمل العسكري، ومما سجل في هذه الوثائق بعض النقاط والتوصيات التي تدعو إلى:

1- حرية الشعب لا تتجزأ.

2- العقيدة لا تقاس أبدا (هكذا).

3- جميع المشاكل: الشرعية.

أما المراحل التي وضعت للتكوين هي:

1- الروح الوطنية.

2- الشعور الوطني.

3- الوطنية الإيجابية.

4- في الاتحاد القوة.

إضافة إلى الأسماء التي ضبطت للتنسيق وهي من الخارج، مثل: موساوي محمد (سان دونيه)، غفار الخيري (الدار البيضاء، المغرب) بركات جمال (باريس 18)، بن خلاف عمر (الرون)، قشي التونسي (ليون)، علاوة يوسف (باريس 13) جنيدي عبد المجيد (تونس) كما ضبطت لديه نسخة ألبائية من أحرف المورس (الشفيرة)⁽²⁾.

والغريب في الأمر أن الوثائق اللاحقة لا تخبرنا عن مصير هذا المناضل الذي يبدو أن وضعه خطير، لأن الاجتماعات التي عقدت فيما بعد جاءت تنظيمه وتحت رئاسة السيد: معيزة صالح المعروف مجليا بـ (قايد صالح)، حيث اجتمع يوم 15 أكتوبر 1950 ببعض مناضليه في مقر الحزب بشارع المارشال فالي منهم: سواكير محمد، صابر محمد، وجيلاني مبارك الذي كلف بزيارة مختلف

(1) _93/4238 : Bejaia 21 Avril 1950, R88.

(2) _93/4238 :Constantine le 06 Octobre 1950, R.7507.

قسمات الحزب في كل المنطقة، ونقل توصيات لجنة فيدرالية الشرق الجزائري التي دعت إلى دعم المترشح المستقبلي في المجلس الجزائري السيد: كيوان عبد الرحمن ضد آخروف الطاهر⁽¹⁾ مرشح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

كما حاول الحزب إثبات وجوده رغم عدم الهيكلية والتنظيم من خلال الكتابات التي وجدت في كامل الدائرة بنفس الشعارات: «الجزائر تعيش حرّة». في مدينة سطيف، بوقاعة، قنرات، عين الكبيرة، ويبدو أن للمسؤولين المحليين يد في ذلك، حيث شوهدت سيارة مسؤول القسمة السيد معيزة صالح في هذه الأرجاء بها مناضلين من أقرباءه وهم (معيزة نور الدين ومعيزة محمد) لكن الاتهامات الإدارية تذهب إلى أبعد من ذلك في إتهام الطيب لمين دباغين بذلك حيث رصد وهو يحاول تجميع قواعد الحزب في مدينة سانت أرنو ولقاءاته المتكررة مع جيلاني مبارك وبوسيف الطاهر⁽²⁾.

وتواصلت الاجتماعات التنظيمية الخاصة تحت إشراف مسؤول القسمة الذي عقد اجتماعا خاصا يوم 29 مارس 1951 بحضور حوالي 20 مناضلا منهم:

هاشمي حمود، المدعو: سي حمود، وجيلاني مبارك، ومصطفى شوقي مبعوث اللجنة المركزية إلى منطقة سطيف، حيث تمت مناقشة وتقييم دور الحزب والإعلان عن إنشاء جريدة جديدة وباللغة العربية تابعة للحركة في الجزائر من طرف السيد: محمود بوزوزو وتدعى "المنار"^(*) التي يجب أن تحضى بالدعم والتأييد عبر النشر والتوزيع. كما دعى إلى تنظيم القواعد للانتخابات التشريعية القادمة (17 جوان 1951) بعدم ترك الساحة فارغة أمام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أو غيره⁽³⁾.

واستمر نشاط الحزب، الذي كثيرا ما انفلت من الرقابة الإدارية لتنوع وتعدّد أماكن تجمعاته حيث عقد يوم 16 أبريل 1952 اجتماعا خاصا في إحدى مقاهي الأهالي (الواقعة في شارع الدوق دومال) وكان تحت إشراف السيد: حمداش مصطفى الذي دعى إلى تنظيم أكثر للحزب، وضرورة العمل

⁽¹⁾ _ 93/4153 :Sétif le 27 Octobre, 1950, R.1179.

⁽²⁾ _ Ibid.

^(*) - المنار: أنظر مقالنا حول: جريدة المنار قلم إصلاحي في مواجهة السياسة الاستعمارية وتدعيم القضية الوطنية (1951-1954) أعمال المنتقى الوطني: الصحافة الإصلاحية بين المقومات الوطنية والواقع، تقدم وتنسيق: عبد العزيز فيلاي، 18 ماي 2014، ص: 107 وما بعدها.

⁽³⁾ _ 93/4340 :Sétif le 02 Avril 1951, R363.

والاستمرار في ذلك والأخذ من التجارب الأخرى مثل: التجربة المغربية التي تحالفت فيها الحركة الوطنية مع الملك محمد الخامس والتي ستصل حتما إلى الحرية⁽¹⁾.

كما دعى إلى التحلي بالقوة والشجاعة حتى ينتصر الشعب الجزائري، وأكد على نقطة هامة هي عدم التقارب مع الإدارة أو التعامل معها حيث وجّه نقده إلى فرحات عباس الأهلي الذي تزوج من فرنسية وأنه لم يقدم شيئا للجزائر. وأنهى كلامه بالدعوة إلى إلزام السرية في النشاط للتخلص من مراقبة الشرطة. وأن أي إتصال بهم سيعرض صاحبه للطرده.

واستمر ارتباط الحزب بالقضايا المغاربية، حيث تمّ ضبط بعض من عناصره يقومون بتوزيع منشورات

تساند القضية التونسية بعد اعتقال الزعيم الحبيب بورقيبة وباقي أفراد الحركة الوطنية وقد جاء فيها:

1- تحيا تونس، تحيا تونس حرة ومستقلة (ح.ا.ح.د).

2- الشعب التونسي، الشعب الجزائري معك (ح.ا.ح.د).

3- الشعب الجزائري وكفاح الشعب التونسي هو كفاح الوحدة في العمل مع المغرب (ح.ا.ح.د).

وعلى إثر هذا السلوك، قامت قوات الشرطة بمداومة مقرات الحزب في العديد من أماكن الدائرة (سطيف، قنات، سانت أرنو، برج بوعريج، لافاييت...) واستطاعت تفكيك بعض الرموز من حيث الانتشار والتمويل⁽²⁾.

وقد تمّ تسجيل 33 عضوا في مدينة سطيف (خلال شهر مارس 1952) مقسمين على أربعة أو خمسة قسامات (كل قسمة تتكون من 5 أعضاء) أما فيما يخص الاشتراكات فإنها لم تضبط.

أما بالنسبة لكل المنطقة فهي مقسمة إلى 139 قسمة، بها 13 قسمة منظمة، و 17 قسمة قيد التشكيل و 109 قسمة ما زالت وتمّ حساب في كل هذه المنطقة حوالي 72 مناظلا و 157 منخرطا⁽³⁾.*

⁽¹⁾ _ 93/4153 :Sétif le 18 Avril 1952, R.123.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif Avril 1952, (Rapport spéciale).

⁽³⁾ _ Ibid.

^(*) - نعتقد أن العدد يفوق ما ورد في التقرير لأن أغلب المناضلين لا يملكون بطاقات الانخراط خوفا من الملاحقة، كما أن أغلب الشباب الذين كانوا في المنظمة الخاصة أو المناصرين للحزب فإنهم يقدمون الاشتراكات ولكن دون تقييد أسماءهم حفاظا على سرية العمل لذلك فإن 72 مناضل هم في الواجهة والمقيدون لدى الإدارة الاستعمارية فقط بينما العدد الحقيقي هو بالآلاف (الباحث).

تواصلت المداهمات والرقابة على جميع مناضلي الحزب حيث تمت مصادرة كل المنشير والجرائد خاصة (الجزائر الحرة) ليوم 26 أفريل 1952، العدد رقم 47 لتضييق الخناق على حركة الحزب ونشاطه، خاصة الوثائق التحريضية التي تدعو إلى القيام باحتجاجات ضد القمع والعنف. وعودة الحزب إلى قواعده، وفي نفس السياق أعطيت التعليمات للحزب بإخلاء المقرات التي يشغلها حتى يتفادى المتابعات المتكررة⁽¹⁾.

وتفيد بعض المصادر أن المسؤول الأول عن الحزب السيد: معيزة صالح قام بنقل ذلك الأرشيف بين بيته ومزرعته (في أولاد علي بن ناصر) حتى يتم العثور على مقر جديد أو الاكتفاء بالاجتماعات المغلقة في بيته أو مزرعته فقط⁽²⁾.

ونتيجة لتلك المضايقات المتكررة قام بعض المناضلين بين ليلة 23 و 24 أوت 1952 بكتابة شعارات وطنية مثل "تحيا الجزائر" "أطلقوا مصالي الحاج" بطلاء أخضر على مختلف الجدران وأسوار المدينة والأماكن العمومية مثل: المحكمة، والمدرسة والكنيس، لكن الشرطة إستطاعت تضييق المكان على الفاعلين وتم القبض عليهم وهم من أنصار الحزب وليست لهم سوابق، ووجهت لهم تهمة تخريب منشآت عمومية.

وبحسب التقارير المتداولة داخل مصلحة الشرطة بالعمالة، وشهادات المسافرين أفادت أنها موجودة في كامل عمالة قسنطينة، وهي تدل على تحذ واضح من الحزب للإدارة الاستعمارية⁽³⁾.

كما تواتت الاجتماعات التنظيمية للحزب الذي يصعب معرفة فحواها، سوى أنها لبست في أماكن ثابتة لكن نعتقد أنها ضرورية حيث عقد مجموعة من المناضلين يوم 28 أوت 1952 اجتماعا مصغرا بمزرعة السيد: معيزة صالح تم فيه معالجة موضوع مساعدة عائلات المعتقلين السياسيين بمناسبة عيد الأضحى المبارك وقد أوكلت المهمة إلى السيد: كداد العمري (قجال، بلدية ريغة المختلطة) في الاتصال بالجميع سواء كانوا تجار أو أثرياء أو مناضلين⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ _93/1546-1547:Sétif le 26 juillet 1952, R.99.

⁽²⁾ _93/4340 :Sétif le 6 Aout 1952, R.658.

⁽³⁾ _93/4340 :Sétif le 24 Aout 1952, R.114.

⁽⁴⁾ _93/4340 :Sétif le 29 Aout 1952, R.119.

ونفس التعليمات نقلت إلى المدينة بين ليلة 29 و 30 أوت 1952، حيث تشكلت مجموعات يتراوح عدد أفرادها بين 5 و 6 أشخاص للقيام بذلك وتم تسجيل بعض المناضلين الذين تجولوا في كامل المدينة لجمع التبرعات وشرح الأوامر للجميع منهم: شيكوش محمود، مسلم موسى، شعاب العمري، سواكير محمد، طالب محمد، وبوعصيد النواري.

كما توسّع النقاش مع بعض المناضلين حول الحوار داخل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، لكن الجميع غير واثق من ذلك ومن الحزب الشيوعي وحتى من فرحات عباس الذي يريد جرّ الجميع إلى سياسته للتقارب مع الإدارة، لذلك انتهت السجلات بإعادة تنظيم القواعد فقط، وتطبيق التعليمات وتوزيع المناشير، وإعلان الرفض عبر الكتابة في الجدران وعلى مختلف الأسوار الحكومية والحفاظ على شعار "أطلقوا سراح مصالي" (1).

إن هذا الاندفاع من البعض، دعى اللجنة المركزية إلى إرسال أحد مناضليها المدعو: الطاهر لإعادة شرح الوضع الذي يمر به الحزب، لذلك عقدت القسمة المحلية اجتماعا خاصا يوم 10 نوفمبر 1952 على الساعة التاسعة والنصف مساء بمقر الحزب بشارع الماريشال فالي وحضور حوالي 30 مناضلا.

ترأس الاجتماع السيد: معيزة صالح، وسي الطاهر، - كما عرف- وسواكير محمد، وابن النوي ساعد ولما أعطيت الكلمة إلى الضيف الذي دعى إلى التريث والهدوء وطلب من مناضليه استعمال الحكمة والعقل في الوقت الراهن، ودعى «لا تقوموا بأي عمل في هذه اللحظة لأن الإدارة واقفة على قدم، العديد من المناضلين أوقفوا في الجزائر وقسنطينة وفيليب فيل (سكيكدة) إذن تريتوا...» (2).

كما شرح خطة الحزب في تجنب الاصطدام مع الإدارة الاستعمارية والتقليل من النشاط وهذا ما لاحظناه على القسمة المحلية التي قلّ بروزها بشكل كبير، وهي سياسة عامة اعتمدها الحزب حيث قال: «يجب أن تتأكدوا إننا لسنا نائمين، بالعكس إننا نريد إعادة نشاطنا مستقبلا لكن الآن يجب أن تريتوا لأننا يجب أن نتحرك بقوة» (3).

(1) _ 93/4340 :Sétif le 22 Septembre 1952, R.122.

(2) _ 93/4340 : Sétif le 12 Novembre 1952, R.142.

(3) _ Ibid.

يبدو أن العملية التي دعى إليها الحزب سابقا وهي الاهتمام بعائلات المعتقلين السياسيين لم تجد صداها على الرغم ما قام به بين المناضلين لضعف حالمهم وقيلة حيلتهم أو من جانب الأثرياء الذين يتحاشون المساهمة حتى لا ترد أسماؤهم في محاضر الحزب. هذا ما دعي به إلى العودة إلى نفس الموضوع في اجتماع يوم 21 نوفمبر 1952 تحت رئاسة السيد: معيزة صالح رئيس القسمة وعضو اللجنة المركزية للحزب الذي قال: «إنهم إخواننا إنهم في السجون لأنهم يدافعون عن القضايا الوطنية، يجب أن لا نهمهم. بالأموال نستطيع أن نؤمن لهم أحسن المحامين لنضمن لهم الدفاع وأيضا لنساعد عوائلهم مساعدتهم هي واجب علينا»⁽¹⁾.

استمر الركود السياسي، وضعف النشاط الحزبي من جانب ح.ا.ح.د وفق التوصيات التي أعلن عنها بتفادي المواجهة والصراع سواء الداخلي مع الاتحاد الديمقراطي أو ضد الإدارة الاستعمارية حيث تجددت الاجتماعات والنشاط مع موعد اقتراب الانتخابات البلدية بين (26 أبريل 03 ماي 1953 ومحاولة التضييق على فرحات عباس وأنصاره.

اجتمع مكتب القسمة يوم 02 فيفري 1953 على الساعة التاسعة مساء تحت رئاسة السيد صالح معيزة، بحضور حوالي 40 مناضلا في مقر الحزب، كما حضرت بعض الأسماء المهمة مثل: مالطي مسعود، سواكير محمد، وكان الهدف من الاجتماع هو التحضير للانتخابات البلدية ووضع الخطط الكفيلة بالتنظيم للاستيلاء على المدينة، والاتصال بقدماء المناضلين لإحياء العمل من جديد ورفع معنويات الشعب بقدوم التغيير، كما دعي معيزة إلى ضرورة تقديم نتائج إيجابية مثل ما تطلب القيادة حيث قال: «الانتخابات قريبة، حضروا أنفسكم للقيام بحملة تليق بجزينا، قادرة على أن تعطي نتائج سارة، إنكم ترون أنفسكم ضعاف، يجب أن ننظم أنفسنا لكي نخرج منتصرين في كفاحنا ضد الاستعمار، اعملوا من أجل بلدنا»⁽²⁾.

وفي الأخير أنهى، بدعوة الجميع إلى ترقب التعليمات، والمناشير التي سيتم توزيعها في كامل المنطقة، وحث الجميع إلى العمل والنظام من أجل مصلحة الحزب، كما ذكر بعودة العديد من المناضلين من المهجر مثل: لحاش محمد (ليون) وقباشي مولود، ونوري بوعلي (باريس)، لتدعيم المنطقة بخبرتهم وتجاربهم.

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 25 Novembre 1952, R.148.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif 5 Fevrier 1953, R.28.

يبدو أن الحزب يريد السيطرة على الوضع في المدينة خاصة على نادي الخيرية الذي يعتبره منبرا للقاءات والاجتماعات يستغله فرحات عباس والاتحاد الديمقراطي، لكن يبدو أنها مناورة فقط لخلق الصراع والمشاكل قصد استعادة قاعدته التي تعيش الملل ومعنوياتها ضعيفة.

واستمر الغليان وسط المناضلين فقد ظهر من خلال المشادات بين الطرفين حيث وقع شجار بين السعيد بوخريصة وبودريسة أحمد اللذان ضربا السيد ريغي الصغير بعد سماعه لعبارات التهديد والوعيد التي تعد بالوقوف ضد الاتحاد الديمقراطي، حيث قال بوخريصة: «إذا لم نترشح نحن، سنقوم بالدعاية ضد الدكتور مصطفى سماتي بقصد إضعافه لصالح خصومة وخصوم فرحات عباس»⁽¹⁾.

كما استمرت اجتماعات المناضلين بعيدا عن أنظار الشرطة، حيث التقت مجموعة من العناصر تتكون من 6 أفراد يوم 20 نوفمبر 1953 بحديقة أورليان (حديقة الأمير عبد القادر حاليا) كان الاجتماع سياسي وتوعوي ترأسه السيد: نجار السعدي الذي كان خطابه حماسيا يدعو إلى الثورة حيث قال: «يجب أن نفعل المستحيل لطرد الفرنسيين من أرضنا، لقد استغلونا لمدة تزيد عن قرن لأنهم وجودنا غير مبالين، وإذا استطعنا العودة فإن أبناءنا هم الذين يستحقون الحرية»⁽²⁾.

ودعى إلى مواصلة النضال عبر الاجتماعات الدورية في جميع المدن الجزائرية، وأخذ العبرة من كفاح الأشقاء في الدول المغاربية، سواء في تونس أو المغرب الذين قاوموا ومازالوا يقاومون من أجل حريتهم.

لقد طالب بضرورة أخذ العبرة من مجازر 8 ماي 1945، التي لم يوحد فيها الشعب صفوفه، حيث أن الخبر وصل متأخرا إلى القرى والدواوير التي لم تشارك في الحدث إلا متأخرة. أما الآن حسب قوله فإن الحزب منتشر في كل المناطق وسهولة الاتصال كافية ليكون الجميع على أهبة الاستعداد.

كما رصدت الشرطة نفس الشخص يتحدث عن موعد قريب للانتفاضة، هنا ازداد نشاط الحزب عبر اجتماعات منفردة بمناضليه في مناطق مختلفة تحمل الريبة والشك، لكنها تركت كل تلك المعلومات للمتابعة بدقة⁽³⁾.

(1) _93/4340 :Sétif 18 Mars 1953, R.40.

(2) _93/4340 :Sétif le 25 Novembre 1953(S.L.N.A).

(3) _93/4340 :Sétif le 26 Novembre 1953 , R.340. (S.L.N.A)

توالى الاجتماعات بتسارع الأحداث، سواء المغاربية أو الوطنية، حيث عقدت القسمة المحلية يوم 16 ديسمبر 1953 اجتماعين في نفس اليوم، كان الأول على الساعة التاسعة إلى العاشرة والرابع صباحاً ترأسه المناضل: عياد عبد الرحمن وحضور كل من: بوخریصة السعيد، نجار السعدي، دبّاش جلول، حداد رابح، والعوام السعيد.

تناول الاجتماع نقطة وحيدة، وهي متابعة القسمة لما يحدث في تونس وتطور الأوضاع بعد نفي الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة، إلى إحدى المقاطعات الفرنسية، كما أكد على ضرورة التظاهر ضد هذا الاجراء، وتمّ إعداد عريضة باسم القسمة المحلية لإرسالها إلى اللجنة العمالية بقسنطينة يطلبون فيها الموافقة على القيام بإضراب تأييداً ومساندة للشعب التونسي⁽¹⁾.

وفي المساء اجتمع نفس الأشخاص بالمنسق المحلي السيد ساعد سعادنة من الساعة الرابعة إلى الخامسة، حيث قام بقراءة لوائح الحزب الداخلية، تم تطرق للمعاناة التي يعيشها المعتقلون السياسيون في وهران ولجوءهم إلى الاحتجاج عبر الاضراب عن الطعام لمدة 10 أيام بسبب الأوضاع السيئة والمعاملة غير الحسنة والبحث في كيفية الوقوف إلى جانبهم عبر جميع الأموال أو الاتصال بالقيادة الحزبية⁽²⁾. ثم أنهى الاجتماع بالدعوة إلى أخذ الحيطة والحذر.

مع نهاية سنة 1953 -التي أسماها الوطنيون سنة الحزن المغاربي- ومطلع عام الثورة التحريرية ورد في التقارير الحديث عن شراء الأسلحة، وتكرّر المشهد كثيراً، ولاندرى إلى أي مدى تابعت الإدارة الاستعمارية هذا الموضوع، وهل اعتبرت تلك مجرد أسلحة بسيطة موجودة في السوق السوداء؟

لذلك عقد أعضاء القسمة المحلية اجتماعاً مصغراً يوم 29 ديسمبر 1953 بمقر الحزب من الساعة الخامسة والنصف إلى الساعة السادسة والنصف مساءً، ضم حوالي 20 مناضلاً تحت رئاسة السيد: حدّاد يوسف الذي وضع في جدول الأعمال جمع التبرعات التي حددت بـ 2500 فرنك لكل مناضل في أقرب أجل وبسرعة قصد شراء الأسلحة التي سيتم استعمالها في الوقت المناسب، حيث

(1) _93/4340 :Sétif le 18 Décembre 1953, R.156.

(2) _93/4340 :Sétif le 18 Décembre 1953, R.867.

صرّح قائلاً: «إن عدونا قوي جدا، ليس بالعصي والشفرات نستطيع إخراجه من بلدنا لكن بالبنادق، والرشاشات... لقد دخلوا علينا بالقوة ولا يخرجون إلا بالقوة»⁽¹⁾.

وتواصل اهتمام الحزب بالقضايا المحلية والمغربية لأنها أصبحت حديث الساحة بعد اشتداد الأزمة وتوتر الوضع في كل من مراكش وتونس وموقف الاستعمار الفرنسي من الزعماء المغاربة سواء محمد بن يوسف أو الزعيم الحبيب بورقيبة وبقية زعماء تونس.

وفي هذا الإطار عقدت القسمة المحلية اجتماعا بمقر الحزب في شارع ماريوس يوم 05 فيفري 1954 من الساعة الخامسة والنصف إلى الساعة السابعة مساء بحضور حوالي 50 شخصا.

ترأس الاجتماع السيد: ساعد سعادنة أمين القسمة المحلية والسيد: العوارم السعيد الذي أخذ الكلمة ورافع مطولا ضد خروقات فرنسا وتجاوزاتها ضد الشعب الجزائري ثم وقف عند موقف الحزب ومقاطعته للانتخابات الاخيرة للجمعية الجزائرية (31 جانفي - 07 فيفري 1954) والتي اعتبرها مزورة، وأن الإدارة لن تسمع بمرور أي نائب عن ح.ا.ح.د كما أن الحزب لا يريد الخوض في مسألة «الوحدة مع الأحزاب الجزائرية» لأن هذه المسألة سيتم الفصل فيها لاحقا من طرف قيادة الحزب⁽²⁾.

ثم عرّج إلى المؤامرة التي تعرض لها السلطان المغربي سيدي محمد بن يوسف، والتي جاءت إثر اصطدامه بسلطة الحماية والجنرال غيوم الذي أراد توسيع هيمنة الفرنسيين في المجالس البلدية وإقراره لمشروع ظهير الإصلاح البلدي الذي رفض السلطان التوقيع عليه⁽³⁾.

إن مشروع الإصلاح البلدي يهدف إلى الاعتراف للفرنسيين القاطنين في المغرب بالمشاركة في الانتخابات البلدية، والتساوي مع المغاربة داخل المجالس. فرفض السلطان إعطاء الفرصة للفرنسيين بالدخول إلى المجالس لأنه سيحدث فوضى مع بقية الأجانب، كذلك خوفا من المساس بالسيادة المغربية. كما أبدت بقية الأحزاب السياسية المغربية رفضها للمناورة الفرنسية وجاء الرد عبر الجبهة الوطنية المغربية من القاهرة بصدر بيان موقع من السادة: محمد الحسن الوزاني، وعلال الفاسي والمكي الناصري

⁽¹⁾ _ 93/4340 :Sétif le 4 Janvier 1954 R2/R.S.

⁽²⁾ _ 93/4340 :Sétif 10 Février 1954, R27 (Saadnna Saad)

⁽³⁾ _ محمد الصائي: الحركات التحررية المغربية- أشكال الكفاح السياسي والمسلح (1942-1956)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017، ص: 133.

وعبد الخالق الطريس برفضه هذه المشاريع التي تختفي وراء الإصلاح البلدي، وتأييد السلطان في موقفه وتأكيد حقوق المغرب في استرجاع سيادته⁽¹⁾.

استعانت الإقامة العامة سياسيا بباشا مراكش التوهامي الجلاوي الذي اعتبر السلطان محرضا ضد فرنسا والفرنسيين، ووجب إبعاده حتى تهدأ الأمور وبذلك اجتمع المقيم العام الجنرال غيوم في الدار البيضاء يوم 20 غشت 1953 بديوانه للفصل في الموضوع. وبذلك اعتبرت إدارة الحماية أن الإجراء هو في صالح الجميع، المغرب وفرنسا وأجاب المقيم العام السلطان ب: «إن المحافظة على الأمن في المغرب تحتم إبعادكم عن عرشه مع ابنيكم ولهذا أوجه إليكم طلبا بالتوقيع على وثيقة التنازل على العرش». لكن السلطان رفض ذلك، وتم نفيه إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر.

كما وقف المتحدث عند موقف المغاربة من ذلك في المظاهرة الكبيرة التي كانت في تطوان وخشي من التحالف الفرنسي الإسباني لقمع الشعب المغربي الأعزل.

ثم تناول الكلمة بعده السيد ساعد سعادنة أمين القسمة المحلية الذي أكمل الشق الثاني من الكفاح المغربي وهو الصراع الذي يخوضه التونسيون ضد الاستعمار والملاحقات التي يعاني منها الحزب الدستوري الجديد، وخاصة الزعيم الحبيب بورقيبة الذي تم نفيه إلى الخارج والمقاومة قيد التنظيم للنهوض من جديد⁽²⁾.

كما ذكر الجميع بالمسجونين السياسيين والتبرعات التي يجب جمعها لهم ولعائلاتهم وشكوى بعض العائلات التونسية من عدم تمكنهم من زيارة معتقليهم السياسيين في سجن لاميز (تازولت) سبب رفض الإدارة السماح بذلك، لهذا فإن هؤلاء المساجين قد قاموا بالإضراب عن الطعام الذي يجب أن تصل أخباره إلى المسؤولين⁽³⁾.

وفي الأخير أنهى بالدعوة إلى توحيد النضال المغربي والاتجاه إلى العمل المسلح والتضحية إذا اقتضى الحال.

(1) _ محمد الصائي: المرجع السابق، ص 133.

(2) _ 93/4288 :Sétif 10 Février 1954, R27 (op cit)

(3) _ Ibid

وتواصل الاهتمام بالقضية المغربية ومتابعة مجرياتها خلال الاجتماع الذي عقد يوم 6 مارس 1954 بمقر الحزب في شارع المارشال فالي بحضور حوالي ثلاثين مناضلا منهم السادة: بوخرينة السعيد، العوامري السعيد، حدّاد يوسف، بوقدورة العربي (عامل بمصلحة الضرائب في بيرغوفيل). وتحت رئاسة السيد: سعادنة ساعد.

إفتتح رئيس الجلسة النقاش بالحديث عن القضية المراكشية بعد نفي السلطان محمد بن يوسف ومحاولة إسبانيا وفرنسا طي الموضوع بعد سلسلة الاحتجاجات التي عرفها العالم العربي عبر الجامعة العربية، وكذلك تضامن الشعوب المغاربية عبر الاضطرابات والمظاهرات والمراسلات منها احتجاجات حركة انتصار الحريات الديمقراطية⁽¹⁾.

ثم عرّج إلى موضوع الصراع في المستعمرات الفرنسية خاصة في الهند الصينية وتفوق الفيتامين على القوات الامبريالية حيث أكدّ على تحرير أكثر من 20 قرية يوم 4 مارس 1954^(*) وتحطيم العديد من العتاد وهذا ما استدعى الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنت أن فرنسا أعطتها ورقة بيضاء للتصرف في المنطقة إلى غاية نهاية السنة.

خلّص المتحدث إلى الموقف المخرج الذي تعيشه فرنسا على الصعيد الخارجي، لذلك دعى إلى ضرورة تكثيف الاجتماعات والتواصل مع القاعدة النضالية عبر تبليغ الأوامر العليا. وأنهى بتساؤل وطرح شكوك عن تسرب مواضيع الاجتماعات إلى رئيس الدائرة ومحافظ الشرطة، معبرا عن وجود مخبرين داخل الحزب. لكن أحد المناضلين وهو أحمد خلفي تكفل بالإجابة على جميع الأسئلة وتعهد بكشف المخبر⁽²⁾.

وتحسبا لمراقبة الشرطة وتسرب المعلومات، جاءت الأوامر العليا بعدم استعمال مقرات الحزب للاجتماعات القادمة وهو ما دفع بأعضاء القسمة المحلية إلى الاجتماع يوم 24 أبريل 1954 في محل المسؤول الأول ساعد سعادنة (إسكافي) في شارل بود (Jules Beaud) والتطرق إلى الأحداث المغاربية في تونس والمغرب، خاصة مرور سنة على نفي السلطان إلى مدغشقر والغليان الذي يعيشه المغرب في

(1) _ 93/4288 :Sétif 09 Mars 1954, (Saadna Saad).

(*) - يقصد معركة ديان بيان فو التي انتهت بهزيمة الفرنسيين وتوقيع اتفاقيات جنيف ودخول الأمريكين في المنطقة تبعا لسياسة ملء الفراغ واستمر الصراع الفيتنامي الأمريكي إلى غاية السبعينات (الباحث)

(2) _ op cit

المطالبة بعودة الممثل الشرعي له. كما دعى إلى مواصلة النضال ضد الامبريالية الفرنسية⁽¹⁾.

وبحلول شهر ماي، عقد الحزب عدة اجتماعات للوقوف عند هذه الذكرى الدامية في قلوب الجزائريين والتي ما زالت تسيل دما إلى غاية اليوم، حيث حضر مكتب القسمة نشاطا بهذه المناسبة يوم 29 أبريل 1954 بمقر الحزب ودعى بعض المناضلين فقط للقاء السيد سعادنة ساعد في محله يوم 8 ماي 1954.

خلال هذا اللقاء الذي دام ساعتين من الساعة السادسة إلى الساعة الثامنة مساء. فقد وقف فيه السيد حدّاد يوسف مطوّلاً عند ذكريات ذلك اليوم، ودعى إلى وجوب بقاءه حيا في نفوس جميع الجزائريين لكي يتذكروا الإجرام الاستعماري وأعماله في الشعب الجزائري الأعزل⁽²⁾.

بعد ذلك استعرض هزيمة الفرنسيين في معركة ديان بيان فو (الهند الصينية)، حيث أكدت هذه الحرب ضعف فرنسا وتهاويها في مستعمراتها لذلك يجب على الشعب الجزائري وبقية الشعوب المغاربية أن تنهض للحصول على حريتها.

وفي يوم السبت 8 ماي 1954، اجتمع من وجهت لهم الدعوة، حيث بلغ العدد حوالي 20 مناضلا في محل السيد ساعد سعادنة على الساعة السابعة والنصف إلى غاية الثامنة والنصف قصد الاحتفال وإحياء ذكرى ماي 1945.

تناول الكلمة مسؤول القسمة، واستعرض المجزرة الدامية التي تعرض لها الشعب الجزائري والسطيني في تلك الحقبة، وأعلن أن يوم 8 ماي يجب أن يكون يوما للحزن بالنسبة للجزائريين حتى لا ينسوا الشهداء الذين سقطوا فداءً للحرية. وبالنسبة لمناضلي الحزب حتى يكون دافعا ومحركا لهم للعمل كي ينالوا حريتهم واستقلالهم⁽³⁾.

كما اعتبره يوم أسود على جميع الفرنسيين والقوى الامبريالية لانحزامهم في ديان بيان فو أمام إرادة الشعب الفيتنامي الفقير الذي صنع النصر من إمكانياته الضعيفة. لهذا أكدّ على ضرورة مقاسمة هذا

(1) _ 93/4288 :Sétif 28 Avril 1954, R108 (saadna saad)

(2) _ 93/4340 :Sétif 6 Mai 1954, R.117/S

(3) _ 93/4340 :Sétif 10 Mai 1954, R.121/S

الشعب فرحته في الانتصار على هؤلاء الغزاة.

واستمرت الاجتماعات طيلة هذا الشهر وفي أماكن متعددة وبأعداد مختلفة لكي يتم التهرب من المراقبة المستمرة للشرطة، وأوصت اللجنة المركزية للدعاية والمعلومات جميع المسؤولين على تكثيف نشاطاتهم وتنويع نقاشاتهم وأعمالهم خاصة حول موضوع جمع الاشتراكات والتبرعات لأن خزينه الحزب في عجز وهي تنتظر إلى غاية مطلع شهر جوان جمع ما بين 7 أو 8 ملايين فرنك⁽¹⁾.

كما دعت إلى الاهتمام بالقضايا المغاربية خاصة الأوضاع في تونس وانتشار الثورة بها وهو ما دفع بالإدارة الفرنسية نقل القوات العسكرية إلى الحاضرة، والتأكيد على وقوف الشعب الجزائري ومناضليه في ح.إ.ح.د مع الشعب التونسي الذي سينتصر مثلما انتصر الفيتناميون في معركتهم الفاصلة ضد القوة الإمبريالية⁽²⁾.

وخلال الصراع الذي عرفه الحزب، وانقسامه بين المصاليين والمركزيين، يبدو أن القسمة المحلية قد ضبطت نفسها لركوب موجة المركزيين، لذلك استقبلت يوم 14 جوان 1954 الطيب محمد أمين دباغين المعروف بعده لمصالي الحاج رفقة المناضل جيلاني مبارك المدعو (حميدة) نائب سابق في الجمعية الوطنية عن سانت أرنو، وكان اللقاء حارا بين الجميع دام لأكثر من 5 ساعات (الساعة السادسة مساء إلى الساعة الحادية عشرة ليلا).

التقى هؤلاء الضيوف مسؤول القسمة المحلية السيد: سعادنة ساعد، ومعيزة صالح، وبوخريصة السعيد وحداد يوسف وعطافي عيسى وحمراوي لحسن ودباش جلول⁽³⁾.

لقد دار النقاش والحوار حول سياسية القمع التي تمارسها الإدارة الاستعمارية والانفلات الذي حدث داخل الحزب والصراع الذي يجب إنهاءه لجمع القواعد تحت إدارة اللجنة المركزية وإبعاد مصالي الحاج الذي يجب تعويضه بشباب وإطارات الحزب واتفق الجميع على مواصلة النضال للحصول على الحرية والاستقلال.

⁽¹⁾ _93/4340 :Sétif 29 Mai 1954, R.138/S

⁽²⁾ _93/4340 :Sétif 1 juin 1954, R.140/S

⁽³⁾ _93/4340 :Sétif le 17 juin 1954, R.157/S

وفي الأخير طلب السيد: جيلاني مبارك من باقي الأعضاء تعيين ثلاثة مناضلين إلى المؤتمر الاستثنائي للحزب الذي سيعقد بالجزائر العاصمة يوم 15 جوان 1954^(*). وبعد نقاش موسّع تم الاتفاق على كل من: عطافي عيسى وحمراوي لحسن وحداد يوسف لكن هذا الأخير كشفت التقارير لاحقا أنه لم يحضر ولم يغادر المدينة طيلة انعقاد هذه الجمعية العامة وتم تعويضه بالسيد: معيزة صالح⁽¹⁾. تواصل النشاط داخل القسمة المحلية لكنه لا يعدو عن استقبال التعليمات أو نشر جريدة الحزب، حيث شوهده العديد من الأعضاء من مختلف القسمات سواء مدينة سطيف أو سانت أرنو في محطة القطار وعلى رأسهم: معيزة صالح، بوخريصة السعيد، بوسيف الطاهر لتوزيع جريدة "الأمة الجزائرية"⁽²⁾. كما أن الطرف الآخر لم يسكت، ولم يترك الساحة فارغة لأنصار الطيب دباغين وأحمد بودا، لذلك أرسل منشورا يحث المناضلين الحقيقيين للحزب ويدعوهم للوقوف إلى جانب مصالي الحاج الزعيم التاريخي للحزب والاتحاد في وجه المشوشين.

لا توجد أدلة دقيقة عن كيفية وقوع الاتصال، لكن الأكيد هو الاجتماع الذي عقده السعيد بوخريصة مع بعض المناضلين يوم 30 جويلية 1954 عند أطراف المدينة على الساعة العاشرة مساء وكان لاطلاعهم على ما جاء في مؤتمر هورنو بليجكا^(*). والذي صدرت عنه بعض القرارات منها:

1- الانتخاب بالثقة على الزعيم.

2- بقاء الباب مفتوحا لكل من يريد الدخول إلى الحزب ما عدا المفصولين مثل: الطيب لمين دباغين والآخرين⁽³⁾.

لم يكن هذا الاجتماع الوحيد حول تحرك مصالي وأعوانه لاستعادة المنطقة، لقد جرت مثله

(*)- يبدو أن اللجنة المركزية لم تجتمع في هذا التاريخ وهذا سبب مماثلة مصالي الحاج لأكثر من مرة بحجة عدم انتهاء الحزب من حملة التطهير التي بدأها ضد المشوشين والمشاعبين وسيعقد المركزيون المؤتمر لاحقا في أوت 1954. (الباحث).

(1) _ 93/4340 :Sétif le 17 juin 1954, R.157/S.

(2) _ 93/4340 :Sétif le 08 Septembre 1954, R.100.

(*)- عقد هذا المؤتمر أيام 13، 14، 15 جويلية 1954، وتم فيه معاقبة أعضاء اللجنة المركزية وفضلهم من الحزب وأنشأ جريدة (الجزائر الحرة) التي كان يديرها مولاي مرياح. وأهم مبدأ فيه هو تجديد الثقة في شخص مصالي الحاج لذلك عرف هذا التيار بالمصاليين انظر: يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 175.

(3) _ 93/4340 :Sétif le 30 juillet 1954.

العديد من اللقاءات لتوضيح وجهة نظره أو موقفه، لذلك عقد اجتماع قبل اجتماع سطيف في دوار منصور يوم 25 جويلية، ثم لاحقا في مزيطه، وفي 29 جويلية عقد في كولبير ولكن بعدد قليل من الأشخاص.

ولم يقف الأمر عند هذه الاجتماعات الهامشية الضيقة، بل تمّ توزيع منشور ورسائل سرية للتيار المصالي في مدينة سطيف التي وصلتها رسالة كان قد بعث بها مصالي الحاج إلى مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية والمتعاطفين وتم نقلها إلى منطقة سطيف وتداولها بين الجميع⁽¹⁾.

يبدو أن الرسالة أرخت بأشهر سابقة ولم تصل إلى المدينة إلا في وقت متأخر، لكنها لم تحدث أي صدى داخل الحزب، لكن قدماء المناضلين ما زالوا يحافظون على مشاعرهم "للزعيم" ويرون أن الحزب وقع تحت أيدي الانتهازيين الذين يحاولون إبعاد المناضلين الحقيقيين الذين هتفوا باستقلال الجزائر وعلى رأسهم مصالي الحاج.

أما الجيل الجديد أو التيار المعارض، فقد دعى إلى ضرورة إحداث القطيعة مع الممارسات القديمة وأن هذه الرسالة ما هي إلا تحبب داخل التيار القديم الذي فقد كل شيء داخل الحزب على الرغم من أن مصالي الحاج كان يمثل النموذج الحقيقي للمقاوم الكبير، لكن الآن تجاوزه الزمن، لهذا يجب أن يترك من له القدرة والبصيرة على حل مشاكل الحزب والنهوض به⁽²⁾.

من هنا أصبح بما لا يدعو إلى أي شك أن منطقة سطيف قد انحازت إلى المركزيين وعلى رأسهم حسين لحول، وتمّ إعلان ذلك من خلال اللقاء الداخلي بين أعضاء قسمة مدينة سطيف وممثلين عن اللجنة المركزية الذين أكدوا على دعم القسمة ماديا ومعنويا.

لقد كان اللقاء في منتصف شهر أكتوبر بين كل من بوخريصة السعيد، بوسيف الطاهر، وجيلاني مبارك (حميدة) على ضرورة تنظيم القسمة المحلية في هذا الاتجاه وتحت موافقة السيد معيرة صالح الذي يتمتع بسمعة طيبة بين مختلف أطياف المجتمع المحلي.

(1) _ 93/4340 :Sétif le 06 Aout 1954, R.225/S(S.L.N.A).

(2) _ Ibid.

كما أكدّ الوضع في المدينة على تعاطف جميع التجار والميسورين مع السيد حسين حول وهم مستعدون لتقديم الدعم الذي يصل بين 10 و 20 ألف فرنك للنهوض بالحزب⁽¹⁾.

من هنا اجتمع أعضاء ومناضلو القسمة المحلية يوم 23 أكتوبر 1954 تحت رئاسة مسؤول القسمة السيد: سعادنة ساعد الذي أكدّ على توجّه الحزب نحو المركزيين وقطع الصلة بالحركة الميصلية، كما بيّن أن السيد حسين حوّل سيزور سطيف لاحقا ويشرح كل ذلك الصراع للمناضلين، وختم في الأخير بتجميد نشاطات الحزب بسبب المراقبة المستمرة من طرف الشرطة⁽²⁾.

على الرغم من غياب التقارير للكشف عن تنظيم الحزب في مدينة سطيف، لكننا على أبواب اندلاع الثورة التحريرية التي لا أثر لها في المحاضر ما عدا الحديث عن شراء الأسلحة لكن يبدو أن الإدارة الاستعمارية لم تأخذ الكثير من هذه المعلومات على محمل الجد حتى اندلعت الثورة التحريرية مطلع شهر نوفمبر 1954.

رغم هذا النشاط الكبير الذي قامت به القسمة المحلية، لكنه لم يكن منظما أو متوصلا مثل نشاط الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وزعيمه فرحات عباس، ذلك أن الحزب كان متابعا ومحاصرا كثيرا حتى الوثائق والمحاضر لم تكن لديه، لأن مناضليه كانوا يعملون مشاهفة فقط، وأغلب ما كتب مرق أو أحرق حتى لا تكون أدلة ضدهم.

إضافة إلى هذه الاجتماعات التي كان الحزب يقوم بها فقد قام بنشاطات أخرى قصد الوصول إلى القاعدة وتبليغ رسالته، وكذلك ليكون في صورة المواجهة مع بقية الأحزاب السياسية ومن بين النشاطات الأخرى:

1- التجمعات الشعبية أو العامة:

بعد عودة الحياة السياسية في الجزائر وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج يوم 10 ماي 1946، قرر زيارة مدينة سطيف التي راحت ضحية مجازر 08 ماي 1945، مؤكدا على استمرار النضال بها، كذلك حتى يكسر احتكار فرحات عباس وسيطرته عليها لأنه لطالما

(1) _93/4340 :Constantine le 12 Octobre 1954, R11.221/RDC/ M.R

(2) _93/4340 :Sétif le 25 Octobre 1954, R.299.

اعتبرها "مهد البيان". لذلك تسارعت التقارير حول فحوى هذه الزيارة وإلى مدى يبقى الوضع هادئاً ولا يتكرر سيناريو الثلاثاء الأسود.

من هنا رفع رئيس الدائرة تقريراً إلى عامل العمالة، يبيّن فيه رأيه وموقفه من هذه الزيارة المحتملة في نوفمبر 1946.

لقد وقف التقرير عند العلاقة بين الزعيمين فرحات عباس ومصالي الحاج والتي تتسم بالفتور بسبب:

1- المخاوف التي أبدتها فرحات عباس في سطيف حول إمكانية وقوع حركته تحت تأثير مناضلي حزب الشعب الجزائري.

2- العناية الفائقة التي أبدتها فرحات عباس في تطهير الحزب من العناصر الوطنية.

3- التحفظ والحذر الذي أبداه بعض المناضلين القدامى في حزب البيان والاحتياطات المستقبلية لتقارب بعض مناضلي الحزب بالوطنيين مثل: التقارب بين محمود محمود وبن معيزة إبراهيم -طالب بكلية الطب بباريس-.

4- الفتور الذي ظهر على مناضلي البيان حول هذه الزيارة، التي اعتبروها نافذة للتقارب بين الزعيمين، حتى يتم التعاون ضد الإدارة الاستعمارية.

أما على الصعيد الأوروبي فإن فرحات عباس ومناضلوهم من يتحملون مسؤولية ما حدث في 08 ماي 1945، وعلى العكس من ذلك مصالي الحاج الذي يعتبر أقل تهديداً للنظام العام لذلك فإن الاتحاد بين الزعيمين سيؤدي إلى إثارة الرأي العام في المدينة ضدهما⁽¹⁾.

توقف التقرير عند التأكيد على الحفاظ على النظام العام بأي ثمن، والرد على أي مناورة مهما كانت صغيرة.

وفي 5 نوفمبر 1946 تقدم الحزب بطلب الحصول على قاعة الأفراح لكن دون التعرض لموضوع الزيارة، إنما كان الطلب يحتوي على إقامة تجمع شعبي وحفلة شاي بمناسبة عيد الأضحى بحضور

(1) _ 93/4153 :Sétif le 22 Aout 1946,R.228.

شخصيات حزبية عليا لم تذكر أسماءهم، حتى رئيس الذاكرة ذكر أنه يريد الحضور لهذا التجمع لكنه أهمله لأنه لم يعرف أسماء المدعوين المتدخلين⁽¹⁾.

وفي يوم الغد 6 نوفمبر 1946، امتلأت القاعة على الساعة الرابعة مساء بجوالي 3 آلاف من المناضلين والمدعوين وإصطف الناس في الخارج ينتظرون سيارة الزعيم وبعد انتظار طويل ومشاعر جياشة وصل على الساعة السابعة إلا ربع، حيث استقبل بحفاوة ونزل بهدوء وقدمت له باقة ورد من طرف المناضل باي علي بن أحمد-نجار في شارع أو مال- ثم تقدم مصالي الحاج نحو القاعة تحت تصفيقات الحاضرين وأخذ مكانه في المنصة الشرفية بجانب عميرة عمار (علاوة) الذي رحب به بقوله: «نحن فرحون ومبتهجون بك»، كما شكر الجميع على الحضور بقوة للقاء ضيف منطقة سطيف كلها. وتكون المكتب من السادة: معيزة إبراهيم، زياد أحمد عن سانت أرنو، زروق صالح، صفصاف أحمد، سماتي مصطفى، كرعلي العمري، بلقاضي إسماعيل، مستشار بلدي عن الحزب الشيوعي الجزائري⁽²⁾.

أخذ الكلمة السيد: زروق صالح الذي شكر جميع الذين جاؤوا إلى تهنئة المقاوم الأول في الجزائر، وحثهم على الهدوء والاستماع إلى الزعيم والأخذ بكلامه وتوجيهاته لأنه الوحيد الذي سيقود الجميع نحو السعادة والرفاهية.

تناول الكلمة رئيس الحزب الزعيم مصالي الحاج، وتكلم باللغة العربية، حيث شكر الجميع الذين حضروا لسماعه ورؤيته وأعلن عن سعادته وغبطته لالتفاف الجزائريين حول مطالبهم المشروعة التي تتمثل في حكومة جزائرية ونواب منتخبون دون تفرقة جنسية أو دينية.

أكد أن الإدارة الاستعمارية لا تريد ان تعطي للشعب الجزائري حقوقه وهي تواصل في هذه السياسة العمياء، لهذا فإن الحزب يطلب الحرية والاستقلال، كما دعى الشباب إلى الاتحاد لكي يحرروا وطنهم بالمقاومة الشرسة وبلا هواده، وأن لا يعتمدوا إلا على أنفسهم ومواردهم، وأن ما قدمته فرنسا من إصلاحات مثل دستور 7 مارس 1944 غير كاف لأنه منح الانتخاب لبعض المسلمين فقط، وأن ما يريده الشعب الجزائري هو الاستقلال التام الذي سيناله إذا أراد وإذا أدرك أنه يستحقه⁽³⁾.

(1) _ 93/4153 :Sétif le 07 Novembre 1946, R341.

(2) _ Ibid.

(3) _ op cit.

ثم استعرض تجارب الشعوب ونضالها مع الاستعمار الذي تطور عن مفهوم القمع والقتل، فمثلا كندا انتصرت وتحررت عن بريطانيا، والولايات المتحدة اتفقت مع الفلبين وجزر هاواي والسوريون واللبنانيون حصلوا على حريتهم، فلسطين تقاوم، الهند استقلت عن بريطانيا التي حافظت على صداقتها مع الشعب الهندي حيث أرسلت أربعة من كبار المسؤولين لفتح السجون والحوار مع غاندي وكبار الشخصيات.

أما بالنسبة للجزائريين فإنهم كلما توجهوا إلى باريس من أجل استقلال الجزائر يتم تخويفهم وحصارهم مثل المجرمين، إن هذا الاستعمار يعني النازية. في أوروبا اختفت النازية لكن هذا الاستعمار مازال.

ثم عرّج إلى مسألة التساوي في التمثيل حيث أن 09 مليون من الاهالي يمثلهم 15 نائب، هذه ليست ديمقراطية، والجمهورية الرابعة تحمل الخودة الاستعمارية (يقصد العسكرية) ترفض كل حوار، وترفض كل مطالب الشعب الجزائري الذي طالبه المتكلم بتنويع الكفاح، هناك صحافة عالمية، ومحكمة دولية يجب أن يسمع العالم صوت الشعب الجزائري.

وفي الأخير أنهى بالتوجه إلى غير المسلمين (الأوروبيين واليهود)، «بأنه من غير الممكن الحصول على السلم الاجتماعي، والسلام الخالص ما دام هناك المشكل الجزائري لم يتم حسمه، إنه في مصلحتهم الاقتراب من المسلمين، من أجل إنشاء أمة جزائرية...9 ملايين مسلم يعيشون في وهن شديد، يجب أن يمدوا جيدا أخويا وصراحة اليد للسكان المسلمين في الجزائر، مرحبا بكم، عيشوا جميعا من أجل سعادة الجزائر وأغلقوا معا الهوة التي تفصل الشعبين»⁽¹⁾.

في السنة الموالية رجع الزعيم إلى سطيف للإشراف على تجمع شعبي لكل المنطقة حيث عقدت قسمة الحزب تجمعاً شعبياً بقاعة الأفراح يوم 15 نوفمبر 1947 على الساعة الخامسة والخمسين دقيقة حضره حوالي 2200 شخص.

كان رفقة الزعيم كل من السادة: جمال دردور نائب عن عمالة قسنطينة وميلي حسين-مدرس بالمدرسة الحرة بعنابة-وهو من ترأس الاجتماع.

استقبل مصالي الحاج من طرف مناضليه وقام فريق من الشباب المسلم بتقديم أغاني وطنية ترحيبية به منها أغنية "الجزائر" وقامت فتاة من مدرسة السلام بقسنطينة بتقديم باقة ورد له ورحبت به قائلة:

(1) _op cit.

«أنت أكبر وطني، أنت الرئيس المعترف به حامي الإسلام والشعب الجزائري الذي منذ أزيد من قرن وهو يعاني من الاعدالة واحتقار الامبريالية الفرنسية. باسم المسلمين الجزائريين أرجو أن تقبل هذه الورود»⁽¹⁾.

افتتح الجلسة السيد: ميلي حسين، باللغة العربية وشكر أصدقاءه الذين شرفوه برئاسة هذه التظاهرة، وأنه شرف كبير له، كما تأسف للمناضلين الذين لطالما عانوا من الامبريالية الاستعمارية، ثم واصل عرضه لتاريخ الاستعمار الأوربي في شمال إفريقيا، حيث ذكر بالمقاومة التي قادها ماسينيسا ويوغرطة الذي قارنه بمصالي الحاج الذي توجه إليه قائلا: «إنه بفضل صراحتك وشجاعتك كمسلم وكرامتك فإن حزب الشعب الجزائري يعيش ويتطور، إنك لم تدخر لا وقتك ولا صحتك رغم سجنك واعتقالك، والتحرشات الوحشية للاستعمار الجائر»⁽²⁾.

ثم أخذ الكلمة مصالي الحاج، وتكلم وعبر باللغة العربية، وافتتح بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم استعرض مسألة الوحدة قائلا: «أنا أتأسف من بعض النواب الذين يقولون للشعب أثناء التجمعات أننا لا نملك لا طائرات ولا مدافع...وأنا لا نستطيع حتى نسيّر أو نتحرر. أنا أقول وأجيب معكم بأن هذه الأسلحة ماهي إلا نتيجة الذكاء الإنساني...نحن نبحث عن الاتحاد إننا نقول ولكن لا أحد يأخذ المبادرة، يعني أن هذا الاتحاد نريده بشروطنا الشخصية والفردية»⁽³⁾.

وأعلن أن دستور الجزائر الذي انتخب عليه البرلمان الفرنسي، هو يصب في صالح الاستعمار الجائر، فالشعب الجزائري ينتظر دستور ديمقراطي، لأن ما هو موجود في الجزائر شبح القانون الذي يكرس استعباد الشعب الجزائري ويعزز النظام الاستعماري.

كما بين موقف الحزب من الثنائية القطبية، والصراع العالمي الذي ظهر بعد الحرب العالمية حيث قال: «هناك قطبان يمثلان ويشكلان العالم، ونحن يجب أن نعتبر القضية الجزائرية قضية عالمية ويجب أن نبقي بعيدين عن الصراع لأن لا مصلحة لنا في الدفاع عن أشخاص يعدوننا دائما بالحرية، لكنهم لن

⁽¹⁾ _93/4153 :Sétif 17 Novembre 1947,R.16109.

⁽²⁾ _Ibid.

⁽³⁾ _93/4153 :Sétif 16 Novembre 1947,R.816.

يعطوها لنا أبدا^(*)»⁽¹⁾.

وأكدّ على الاعتماد على النفس واستغلال ما هو موجود من طاقات شبانية والتحلي بالثقة لأنها الطريق الوحيد نحو الاستقلال، حيث قال: «كونوا على ثقة وتحلوا بالوحدة، وحدة الشعب وحدها هي التي تنتصر بما كل المقاومات».

وفي الأخير دعى الفرنسيين والأوروبيين إلى المساهمة في حلّ المشكل، لأن ذلك لا يغيب عنهم، وأن المصالح المشتركة والتعاون الشرعي لمليون من الأوروبيين الذين يعيشون في الجزائر، يفرض عليهم التعاون مع المسلمين، وإن الشرعية ستعود عبر برلمان جزائري وجمهورية جزائرية⁽²⁾.

رفع الجلسة السيد: ميلي حسين تحت تصفيقات الحضور، وهتافاتهم "تحيا الجزائر"، "يعيش مصالي الحاج" كما رافق العديد من الشباب سيارة الزعيم إلى إقامته عند المناضل معيزة صالح.

وبمناسبة انتخابات المجلس الجزائري يوم 04 أبريل 1948، عقدت القسمة المحلية تجمعا شعبيا بالمرح البلدي بمدينة سانت أرنو يوم 29 مارس 1948 بحضور حوالي 1500 شخص، تحت رئاسة السيد معيزة صالح -مستشار بلدي- و مترشح عن الحزب في مدينة سانت أرنو.

تكوّن المكتب من عدة أعضاء هم: بوسيف الطاهر، بلفاضل بوجمعة (محمد) حامدي لخضر وقصاب البشير وصخري علاوة، والشيخ عمر شايب، مدرس بمدرسة إحياء العلوم الإسلامية، الذي أخذ الكلمة، وبعد تلاوة آيات من القرآن الكريم، أكدّ على النظام لأن التجمع ينتهي على الساعة الواحدة زوالا ليترك المجال لحزب آخر هو إ.د.ب.ج لكي يقوم بتجمع آخر⁽³⁾. كما قدّم المترشح معيزة صالح باعتباره المناضل الذي يجب أن يكون في المجلس الجزائري.

ثم أخذ الكلمة أحد المدعويين وهو السيد تركي بن السعيد من قسنطينة ودعى المستمعين إلى انتخاب قائمة ح.إ.ح.د من أجل حريتهم واستقلالهم وبينهم إلى الوقوف ضد كل من يسعى إلى

^(*) - يقصد في خطابه الأمريكيين الذين وعدوا فرحات عباس بمساعدته لما سلمهم البيان في 1943، وأنهم سيسمعون صوت الجزائر وكفاحها لدى جميع القوى الديمقراطية ولما انتهت الحرب، وقفوا إلى جانب فرنسا (الباحث).

⁽¹⁾ - 93/4153 :Sétif le 16 Novembre 1947,R.16109 (op cit)

⁽²⁾ - Ibid.

⁽³⁾ - 93/1546-93/1547 : Saint arnaud 29 Mars 1948.

توجيههم عن أهدافهم أو من يحاول أن يتقرب إليهم بالمال والقمح أو الشعير، يجب رفض كل هذه الأساليب وانتخاب المناضل الحقيقي معيزة صالح.

ثم جاء دور المتدخل الرئيسي في التجمع وهو السيد شليل محمد بن عبد القادر الذي تكلم بلغة عربية هادئة، حث الجميع على السير على خطى الحزب ووضع الثقة في مناضليه وقائمتهم والعمل على الفوز في هذه الانتخابات. وفي المساء غادر الجميع إلى مدينة سطيف للحضور إلى تجمع آخر على الساعة الخامسة مساءً تحت رئاسة المترشح معيزة صالح.

تناول الكلمة السيد، شليل محمد الذي خاطب الجميع بأنهم مدعوون لانتخاب ممثلهم في المجلس الجزائري يوم 04 أبريل 1948، لأن هذا اليوم هو يوم ولادة الحزب من جديد وعودته إلى مناضليه وذكر أن هذا الشهر أيضا (أفريل) هو شهر النهوض وقيام جميع الشعوب العربية، ودعى الجميع إلى الاتحاد وانتخاب ح.إ. ح.د.⁽¹⁾.

ثم بيّن تاريخ ومسار الحزب الذي يدافع عن طموحات الشعب الجزائري، وهو الوحيد الذي يقول الحقيقة في مواجهة فرنسا الإمبريالية، لأنه الوحيد الذي يمثل الأمة الجزائرية ويرفض الإدماج والفيدرالية ويريد الاستقلال والحرية، لهذا قال: «الجزائر ليست قطعة من فرنسا وهي ليست للبيع، إنها عربية وستبقى كذلك رغما عنهم، التاريخ يريد ذلك، الجزائر لها تاريخ، لها ماضي، لقد كانت أمة واليوم أحد أبناءها لا يريد أن يقتنع بذلك-يقصد فرحات عباس-لهذا نريد مستقبلنا بين أيدينا...من يريد يستطيع»⁽²⁾.

كما قدّم نقده للسياسة الفرنسية المبنية على الوعود الكاذبة، وعدم احترام الشعوب الصغيرة (المستعمرة)، لأنها لا تفكر سوى في مصالحها ومن هنا قال: «فرنسا كذبت في نهاية مقاومة الأمير عبد القادر، لقد وعدتنا بالمساواة وكذبت علينا لما وعدتنا بالحرية قبل الحربين العالميتين، إنها تريد أن تحتفظ بنا فقراء من أجل استغلالنا، والقيام بتجارها على أكتافنا...»⁽³⁾.

وفي الأخير دعى إلى مواصلة المقاومة وعدم الثقة في الاستعمار، لأن من يريدون إقامة الصداقة مع فرنسا فإنهم «يغردون خارج السرب» ولأن ما يصدر عنهم يسمّ الجو السياسي، كما بيّن أن

(1)_ 93/1546-93/1547 : Saint arnaud 29 Mars 1948.

(2)_ Ibid

(3)_ Ibid.

النضال الحقيقي والناجح هو الذي يشترك فيه الجميع ويساهم فيه الجميع، وبذلك دعى إلى الوحدة والتكافل لتحقيق الاستقلال.

تناول بعده الكلمة المناضل والمرشح معيزة صالح، الذي دعى الشباب إلى المضيّ قدما في النضال وعدم الخوف من الاستعمار حيث قال: «يجب على الشباب مثلنا أن يقولوا ما يفكرون فيه دون خوف، ويجب مقاومة الإمبريالية والاستعمار اللذين جعلنا منا بؤساء وعبيد في خدمة الفرنسيين..»⁽¹⁾.
وختم بالدعوة إلى المقاومة دون خوف من التهديدات من اجل إسقاط الاستعمار والإمبريالية والتأكيد على الوحدة لأنها أساس كل نصر ونجاح.

2-الاحتجاجات: كانت من بين النشاطات التي مارسها الحزب للتعبير عن رأيه وموقفه أو معارضته للسياسة الاستعمارية خاصة السلطات المحلية بعد تزوير انتخابات المجلس يوم 4 أبريل 1948 حيث تم توقيف مسؤولي الحزب وهم: معيزة صالح، وقنفيي محمود، وعميرة عمار بتهمة التشويش والمساس بالسيادة الفرنسية بعد اتهامها بالتزوير حيث حكم على مسؤول القسم المحلي معيزة صالح ب 18 شهرا سجنا وغرامة مالية ب: 50 ألف فرنك، أما قنفيي وعميرة لكل واحد منهما عام ويوم سجن وغرامة مالية ب: 30 ألف فرنك⁽²⁾.

من هنا تردد في الشارع موقف المناضلين بإعلان إضراب عن الطعام تضامنا مع المسجونين، لكن يبدو أن مسؤول الحزب رفض السماح بذلك عن طريق محاميه وأكتفى بالإضراب داخل السجن المدني فقط، حيث بدأ يوم 20 أبريل 1948.

في مساء ذلك اليوم اجتمع مناضلو الحزب تحت رئاسة السيد: قنفيي أحمد (أخ قنفيي محمود) بمقر الحزب وحضر كل من: سواكير محمد، ومحمد الحاج، وكسكاس أحمد، وبلخيري معيوف⁽³⁾.

اعتبر الحزب الأحكام الصادرة ضد مناضليه قاسية وأن الضحايا هم مناضلون في حزب سياسي مؤسس شرعيا، كما أن المحاكمة سياسية بالدرجة الأولى هدفها الانتقام من الحزب ومناضليه، لذلك

(1) _ 93/1546-93/1547 : Saint arnaud 29 Mars 1948.

(2) _ 93/1546-93/1547:Sétif le 21 Avril 1948,R.5038.

(3) _ 93/4153 :Constantine 26 Avril 1948, R.3/035.

وجب الطعن في الأحكام ومراسلة الحاكم العام والاحتجاج لديه وإبلاغه الحقيقة كما أوصى الاجتماع بجمع الأموال والتبرعات لصالح المعتقلين وتسديد حقوق المحامين والوقوف إلى جانب عائلاتهم.

بعد تردد شائعات الإضراب الذي قام به المعتقلون السياسيون ومتابعة الحزب لوضعهم داخل السجن، سعت الإدارة إلى طمأنة الجميع عبر تقرير رفعته إلى رئيس الدائرة بوجود طبيب السجن الذي يتابع حالتهم في كل وقت وقد أثبت أن صحتهم بخير كما أن حارس السجن حاول تقديم الطعام لهم لكنهم رفضوا ولكن بمجرد انتهاء الاحتجاج أنفوا إضرابهم الذي دام 5 أيام (20 أبريل-26 أبريل) وطلبوا وجباتهم بشكل عادي⁽¹⁾.

واصل الحزب مسعاه للطعن في الأحكام الصادرة في حق مناضليه، ورفع القضية إلى محكمة الاستئناف بالعاصمة التي خفضت الأحكام إلى ثلاثة أشهر، وألغت الغرامة المالية في جلسة 30 جوان 1948 ونقلت جريدة الجزائر الجمهورية الخبر في عددها الصادر يوم 01 جويلية 1948⁽²⁾.

وفي اليوم الموالي أي في 2 جويلية 1948، تم إطلاق سراح كل من: معيزة صالح، وقنيفي محمود على الساعة الرابعة والعشرون دقيقة مساءً، أما عميرة عمار (علاوة) فقد أطلق سراحه يوم 6 جويلية 1948 وكان في استقبالهم العديد مناضلي الحزب وأنصاره ورفعت زغاريد النسوة على هذا الانتصار الذي حققه محامو الحزب.

تنقل الجميع إلى مقر الحزب في شارع الماريشال فالي للاحتفال، حيث نظمت حفلة شاي على شرفهم قبل مغادرة معيزة صالح مدينة سطيف إلى أولاد علي بن ناصر (بني فودة).

وفي يوم الغد، قدّم الحزب غداء الكسكي على شرفهم لحوالي أربعين مناضلاً ثم تواصلت الاجتماعات تحت رئاسة معيزة صالح وقنيفي محمود لتقديم التقرير الأدبي ونشاط القسمة خلال اعتقال المسؤولين، وإعادة الدفع بنشاطها من جديد. وتوصل التقرير بضرورة عودة النشاط الذي يبدو أنه كان ضعيفا منذ اعتقالهم⁽³⁾.

(1) _ 93/1546-93/1547:Sétif le 27 Avril 1948.

(2) _ 93/4238 : Sétif le 2 juillet 1948, R634.

(3) _ 93/4153 :Sétif le 06 juillet 1948,R.G/55 .

استمرت حالة الغليان داخل المجتمع المحلي، إثر المتابعات القضائية وسياسة القمع المنتهجة ضد الحزب وأنصاره وأصبح الكل يرفض العمل السياسي ويريد حلولاً أخرى، وهذا ما نلمسه في كلام أحد المناضلين عشية الاحتفال بعيد العمال من طرف الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) قوله: «الذين هم في سطيف ليسوا رجالاً، كان يجب إعادة الاحتفال بـ8 ماي 1945، وكل شي يبدأ»⁽¹⁾. وهو دليل على الحرارة التي يحملها هذا الشخص في قلبه لشهداء 1945، وأن النضال السياسي أصبح لا يفي بالغرض لدى الكثير من المناضلين.

كما تواصلت الاحتجاجات عبر الكتابات على الجدران وأسوار المؤسسات الحكومية التي تدعو إلى الاستقلال وتحرير المعتقلين السياسيين خاصة الزعيم مصالي الحاج. لهذا وقف مناضلو الحزب إلى جانب المعتقلين من الصومام، وبجاية، وعنابة ووهران المتهمون بتخريب المنشآت الحكومية وأرسل الحزب العشرات من المناضلين إلى مدينة الجزائر وعلى رأسهم: شعّاب العمري، خرشي محمد، بارشي علي، لحضور المحاكمات يوم 21 جويلية 1950 والتظاهر لمساندة المعتقلين⁽²⁾.

وتكرّر نفس العمل لاحقاً خلال السنة الموالية، حيث عبّر عن سياسة الرفض لصدور الأحكام على بعض المناضلين منهم: فراحتة عبد المجيد، وذيب محمد يوم 9 جويلية 1952 بـ: 3 أشهر سجن و 60 ألف فرنك غرامة على كل واحد⁽³⁾.

واستمرت الاحتجاجات على هذه الممارسات ضد الحزب ليس في المدينة فقط، بل في كامل أرجاء الوطن، كما تواصلت الاعتقالات والملاحقات ضد المناضلين الذين اختاروا العمل السري إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في شهر نوفمبر 1954.

3-الزيارات: شكلت الزيارات عاملاً مهماً في نشاط الحزب، خاصة من قبل الزعماء الذين يفتدون إلى مدينة سطيف أو إلى كل المنطقة لشرح آراء الحزب ومواقفه من مختلف القضايا، وكذلك الجولات التي كان يقوم بها مسؤولو القسمة المحلية إلى مختلف الأماكن داخل دائرة سطيف لتقييم العمل والجهد، والسهر على تنفيذ التعليمات التي كثيرا ما ألحت عليها القيادة العليا.

(1) _ 93/4153 :Sétif le 2Mai 1949,R.426.

(2) _ 93/4153 :Sétif le 20 juillet 1951 ,R.219.

(3) _ 93/4153 :Sétif le 11 juillet 1952 , R.90.

من هنا توافدت القيادات الحزبية على مدينة سطيف بعد تأسيس ح.ا.ح.د حيث سجلت التقارير عبور العديد من المناضلين يوم 20 فيفري 1947 مثل: مسعود بوقادوم، نائب الحزب عن قسنطينة وشوقي مصطفى، وبوجريدة عمار، عضو اللجنة المركزية للحزب وحسين لجلول، والطبيب لمن دباغين⁽¹⁾.

وفي المساء نظم الحزب تجمعا في نادي الشبيبة أمام حوالي 100 مناضل وتمّ تسجيل بعض الشخصيات مثل: جللول أحمد، أصيل قالمة ويقطن بالجزائر، وأحمد بودا، والطبيب لمن دباغين وعميرة عمار (علاوة) وقنفي محمود، وزروق أحمد، وقتاش محمد، وحامدي الشريف ساعد، ونكاع العربي (ترسيقي)، ولونيس جللول (عنابة).

ترأس الجلسة السيد عميرة عمار الذي رحب بالجميع، خاصة ضيوف المدينة من كل المناطق، ثم حوّل الكلمة إلى الطبيب دباغين الذي بينّ عقيدة الحزب وموقفه من الاستعمار الذي يتحكم في مصير الشعب الجزائري حتى لغته حرمه منها، وأصبح أغلبية الجزائريين يتكلمون اللغة الفرنسية.

كما أكدّ على أن مصير الشعب الجزائري بيده ويدّ أبناءه الذين قاتلوا إلى جانب فرنسا في الجبهة الإيطالية والألمانية. ويجب أن يعرفوا المبادئ التي يقاتلون من أجلها، وأن يجرروا أنفسهم، القتال هنا في الجزائر وليس في الخارج.

وأخى في الأخير بدعوة الجميع إلى الالتفاف حول الحزب والدفاع عن قضاياها العادلة من أجل الحرية والاستقلال⁽²⁾.

كما حظيت زيارة مصالي الحاج باهتمام كبير سواء لدى الأهالي وأنصار الحزب خاصة أو لدى المصالح الأمنية المختصة بمراقبة تحركاته وخطاباته وتوجيهاته لأنصاره ومناضليه.

حيث زار المدينة يوم 15 نوفمبر 1947، وتحوّل في أرجاءها رفقة المناضل معيزة إبراهيم، ودقسي زير، مستشار بلدي لقسنطينة وخلال النقاشات التي قام بها مع ممثليه أكد الزعيم أنه جاء لأخذ قسط

⁽¹⁾ _ 93/4153 :Sétif , rapport journalier du 2 au 21 Janvier 1947, R52/S

⁽²⁾ _ op cit.

من الراحة بسطيف عند صديقه معيزة وسيستغل إقامته للإعلام سكان هذه المنطقة على ضرورة الالتفاف حول الحزب ودعمه (1).

وفي الغد زار نادي الشبيبة والتقى بأعضاء مكتب القسمة المحلية الذين نظموا مأدبة شاي على شرفه، يبدو أن النقاش دار حول إعادة تنظيم الحزب وهياكله والدعوة إلى التجنيد أكثر، والالتفاف حوله حتى يتوسع أكثر في كامل منطقة سطيف.

وفي المساء زار مدينة سانت أرنو على الساعة الرابعة، حيث استقبل عند المدخل من طرف بعض المناضلين الذين أخذوه إلى إقامة السيد سلامي عبد الرحمن -نجار- وهناك التقى بممثلي الحزب مثل:

جيلاني مبارك، بوسيف الطاهر، بلفاضل بوجمعة، قصاب البشير... وبعد لقاء أنصاره ومحبيه في المسرح البلدي غادر المدينة إلى سطيف على الساعة التاسعة إلا ربع مساء. وبات ليلته عند السيد: معيزة صالح، ليغادر في اليوم الموالي 17 نوفمبر 1947 على الساعة السادسة صباحا نحو مدينة الجزائر (2).

وخلال الصراع الذي عرفته الكشافة الإسلامية الجزائرية وانقسامها بين الحزبين الكبيرين في الجزائر، حيث ظهرت فيدرالية الكشافة الإسلامية (S.M.A) بقيادة محمود بوزوزو ومحفوظ قداش، وفتيان الكشافة الإسلامية (B.S.M.A) بقيادة الطاهر تجيني ومحمد جيجلي، من هنا أرسلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية المناضل بوزوزو محمود إلى منطقة سطيف لتنظيم الكشافة بأمر من مصالي الحاج (3).

كانت الزيارة إلى مدينة سطيف والتي قسمتها المحلية يوم 11 جوان 1949 للتأكيد على خلق فوج تابع للحزب في المدينة لمنافسة فوج الحياة، لكن يبدو أنه لم يبق طويلا حيث استقبل من طرف عميرة عمار الذي راسله دباغين قبل ذلك واعلمه بهذه الزيارة التي ستكون إلى مدينة سانت أرنو. للإطلاع على مدى تنظيم فوج "الهلال" التابع للحزب ولقاء قاداته أمثال: بوعروج العمري، الطاهر بوسيف، السعيد فاضلي، جيلالي الصغير وأعطاهم التوصيات العامة للنشاط والعمل (4).

(1) _ 93/4153 :Constantine le 18 Novembre 1947, R6079.

(2) _ 93/4153 :Constantine le 18 Novembre 1947, R6072.

(3) _ 93/4153 :Sétif le moi de juin 1949, R.3450 (R.M).

(4) _ Ibid.

وفي ظل الصراع الذي شهده الحزب آخر سنة 1949 ومطلع سنة 1950، وبداية الاختلاف والانقسام بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج ، حاول الطبيب دباغين جذب منطقة سطيف إلى صفه ومحيط المركزيين، وبعودته من الجزائر العاصمة يوم 28 ديسمبر 1949 توقف في مدينة سطيف على الساعة الخامسة مساءً بمقهى الحزب التي يملكها السيد: حمداش مقران، حيث تقابل مع مسؤول القسمة المحلية عميرة عمار، وكان الحوار حول القرار النهائي في الابتعاد عن مصالي، لكن يبدو أن المسؤول الأول عن الحزب في المدينة تردّد رفقة بقية الأعضاء في الاستقالة على خطى زملاءهم الذين استقالوا في سانت أرنو⁽¹⁾.

يبدو أن دباغين اتصل بفيدرالية الحزب في الشرق التي أرسلت فيما بعد مسعود بوقادوم للقاء عميرة حول نفس الموضوع ويبدو أن القسمة حسمت موقفها لاحقاً بالانضمام إلى جانب المركزيين رغم المناورات التي لعبها المصاليون في محاولة استعادة سطيف بدعوى عدم إضعاف الحزب أكثر مما ضعيف. وباندلاع الثورة التحريرية مطلع شهر نوفمبر 1954، إزدادت حركة عودة المناضلين الجزائريين إلى وطنهم، وهنا رصدت الشرطة المحلية عودة المناضل السياسي المعروف بومعزة محمد البشير إلى خراطة الذي شوهد يتجول في مدينة سطيف يوم 25 نوفمبر 1954.

تفيد بعض التقارير أن هذا المناضل استقال من الحزب سنة 1951 بسبب الصراعات والمشاكل بين مختلف القيادات الحزبية، حيث انتقد الجو غير الديمقراطي، كما كان يسجل ذلك في جريدة الحزب. وهناك رأياً آخر يؤكد إبعاده وطرده من طرف الحزب لمواقفه، وقد تقرر ذلك من طرف اللجنة المركزية⁽²⁾.

يبدو أن عودة هذا المناضل وغيره بسبب اندلاع الثورة التحريرية التي لم تتأكد إخبارها بشكل جلي في فرنسا، حيث وقع الاصطدام بين المناضلين في نسبتها إلى مصالي الحاج.

كما كان هناك اتصال بين بومعزة البشير وأحد المناضلين وهو معيزة الحفصي الذي هو من أولاد علي بن ناصر -بن فودة- ويبدو أنهما مناضلان في نفس المنطقة بفرنسا وهي ليون. وقد عاد إلى الجزائر في نفس الفترة معيزة رجع 16 نوفمبر 1954 وشوهد يجمع التبرعات للمساجين السياسيين

(1) _ 93/4153 :Sétif le 29 Decembre 1949 , R.1350.

(2) _ 93/4340 : Sétif le 27 Novembre 1954, R.373/S (P.P.A-M.T.L.D).

والاشتراكات للحزب، ونعتقد أن سبب العودة هو اندلاع الثورة التحريرية حتى تتضح الصورة ويكون الجميع عن قرب من الحدث (1).

ثانيا: وسائله:

استعمل الحزب العديد من الوسائل لتبليغ رسالته، والوصول إلى الجماهير قصد توسيع قاعدته، للسيطرة على المشهد السياسي في المدينة التي تكون سندا له في الانتخابات المختلفة ولمنافسة باقي التيارات الحزبية.

1- الملعب الإفريقي السطيفي (SAS):

بدأ النقاش والحوار داخل الحزب بضرورة إنشاء نادي رياضي خاص، والذي سيكون وسيلة هامة للدعاية خلال اللقاء الأخير الذي جمع المناضلين يوم 07 سبتمبر 1946 بمقر الحزب بشارع الماريشال فالي، حيث كان حديثا عابرا بين السادة: قنيفي محمود وعميرة عمار (علاوة) مع بعض المناضلين لكن يبدو أن المسألة تتعلق برأي الحزب والنقاش داخل حركة أحباب البيان والحرية لأن فريق الاتحاد الرياضي الفرنكو اسلامي L'U.S.F.M.S غير كافي لتمثيل جميع الأهالي (2).

حتى أنصار فرحات عباس يريدون التخلص من العبء الوطني الملقى على ظهورهم عبر إهمالهم في آخر اجتماع للفريق الوطني الرياضي المحلي، من هنا بدأ واضحا إنقسام حركة أحباب البيان والحرية وخروج عناصر حزب الشعب الجزائري، فانتشر الخبر سريعا في وسط الوطنيين الذين أسسوا يوم 22 جويلية 1947 جمعية رياضية حملت اسم "الملعب الإفريقي السطيفي" (S.A.S) stade africaine de Sétif الذي استوحى اسمه من الملعب الإفريقي التونسي (S.A.T) فتشكلت لجنة مؤقتة تكونت من:

الرئيس الشرفي: السيد: رئيس الدائرة وقائد منطقة سطيف ورئيس بلدية سطيف.

الرئيس التنفيذي: زغلاوي لخضر.

نائب الرئيس: سي الحاج يوسف الطاهر.

(1) _ 93/4340 : Sétif le 29 Novembre 1954, R.374/S (P.P.A-M.T.L.D).

(2) _ 93/4238 :Sétif le 09 Septembre 1946.

روابح رابح.

داودي فلاح.

الأمين العام: فرجيوي لخضر.

نائب الأمين العام: معيزة إبراهيم.

أمين المال: بلعيساوي لخضر.

نائب أمين المال: فتاش محمد.

المدير الرياضي والمدرب: عليّة زين الدين-المدعو عبيد.

مستشار تقني ومراسل: شرفي العبيد.

الأعضاء الحاضرون: زهدة جلول، شعاب العمري، الياميني عبد الرحمن، عساس علي،

كسكاس القرشي، سليمان الساسي، بوزيد رابح، بوهلال الخميسي، سواكير محمد، شياح العمري،

طّيور التركي⁽¹⁾.

تضمن برنامجه في المادة الخامسة التي تعتبر الجمعية الرياضية تابعة للفيدرالية الفرنسية، وتهدف إلى

ممارسة جميع النشاطات خاصة كرة القدم، وإقامة الروابط الجيدة بين أعضاءه، وهو بعيد عن المناقشات

الدينية والعنصرية⁽²⁾.

وبذلك سمح لها القانون بتوزيع بطاقات الانخراط التي حددت ما بين 100 و 1000 فرنك عند

مختلف التجار المسلمين للمدينة، الذين وزوعها على مناضلي الحزب.

وبمناسبة تأسيس هذا النادي الرياضي في المدينة، بدأت وفود التهاني ترد عليه، حيث استقبل يوم

الاثنين 19 أوت 1947 بنادي الشبيبة لجنة هامة عن فريق اولمبيك المسلم لسانت أرنو (O.M.S)^(*)

⁽¹⁾ _ 93/4153 : Sétif le 24 juillet 1947, R77.

⁽²⁾ _ أنظر الملحق برنامج الفريق (31 جويلية 1947)، رقم 580.

^(*) _ الأولمبي الإسلامي سانت أرنو (O.M.S) تأسس عام 1942-1943 من طرف بعض الوطنيين من سكان المدينة منهم: بملولي إبراهيم، بلفاضل بوجمة (محمد) بلقاسم بوعنان، مخالفة أحمد، استمر نشاطه إلى غاية 1948، حيث ظهر خلاف بين المناضلين في تسييره فخرج منه أنصار حزب الشعب وأسسوا فريق وداد سانت أرنو (W.S.A) تحت قيادة معوش عمار. انظر: محمد حناط: في مدينتي الحفاة... الغزاة، مرجع سابق.

L'olympique Musulman De Saint Arnaud تبادلت اللجنتان التهانبي، وتدخل السيد: بلعياط الدراجي ممثل جريدة البصائر الحديث عن فائدة الرياضة في حياة الأفراد والمجتمع خاصة بين مناضلي الحزب، كما اعتبرها مقاومة للدفاع عن الجزائريين ضد الفرق الأوروبية التي تحمل الأعلام المختلفة وفي الأخير دعى جميع المناضلين إلى الالتفاف حول فرقهم الرياضية والانضمام إليها والاشتراك فيها ومساعدتها قدر الإمكان (1).

استمر الفريق في النشاط، حيث عقد رئيس النادي السيد: زغلاوي لخضر يوم 28 أكتوبر 1949 جمعية خاصة من الساعة السادسة إلى الساعة مساء بالمقهى الأهلي بشارع إدوارد ديوكا قصد تقديم التقرير المالي والأدبي للسنة 1948-1949 وتنظيم المقابلات الكروية منها التي ستجمع الفريق المحلي مع الأمل الرياضي لبسكرة (l'Esperance Sportive de Biskra). يوم 30 أكتوبر 1949 (2).

ومع نهاية السنة، يبدو أن الفريق حقق نتائج مرضية، حيث حلّ في المرتبة الأولى على مجموعته وهذا ما دفع بإدارة النادي إلى إقامة حفلة شاي يوم 15 ديسمبر 1949 بمقهى سقان محمد على الساعة السادسة والنصف مساء حيث قام رئيس النادي بتهنئة الفريق على تشريفه وتشريف الحزب، كما تدخل السيد: ماناماني عبد العزيز وهو مساهم مهم في الفريق وممثل شركة "جوب JOB للتبغ، حيث هنا الجميع على هذا الإنجاز العظيم وتمنى لهم التوفيق في باقي مشوارهم الرياضي وأوصى اللاعبين بالتحلي بالأخلاق العالية والتربية الرياضية لأنهم صورة الحزب الذي يدعو إلى الوحدة والأخوة (3).

وفي مطلع السنة الجديدة، أعطى الحزب اهتمامه للنادي، حيث أصبح أعضاؤه يحضرون اجتماعات الحزب، منها اجتماع يوم 6 جانفي 1950 تحت رئاسة السيد: شعاب العمري الذي دعى إلى مضاعفة الجهد، وتنشيط الجو بتحفيز الشباب على الانخراط في النادي كما دعى المناضلين إلى حضور تدريبات الفريق تشجيعا له والمساهمة فيه (4).

يبدو أن الجو الرياضي كان مشحونا بتأثير النشاط السياسي بين الحزبين لهذا استغل أنصار فريق

(1) _ 93/4340 : Constantine le 26 Aout 1947, R.938.

(2) _ 93/4340 : Sétif le 29 Octobre 1949, R.231.

(3) _ 93/4340 : Sétif le 26 Décembre 1949, R.301.

(4) _ 93/4153 : Sétif le 09 Janvier 1950, R.12.

الملعب الإفريقي الفرصة يوم 12 فيفري 1950 عقد مباراة الفريق الفرنكو إسلامي لسطيف (L'U.S.F.M.S) ضد الفريق الأوروبي، الملعب الرياضي السطيفي (Sporting Stade Setifien) (*) (S.S.S) وتحولت المشادات بين الطرفين وخرجت إلى المدينة التي صاحبها شيء من التخريب، على الرغم من اجتماع مسيري الفريقين قبل ذلك يوم 6 فيفري ودعوا إلى التهدئة بين أنصار الفريقين لكن يبدو أن أنصار الصاص هم من اختلطوا بالجميع في المدرجات وأحدثوا المفاجئة.

حتى فرحات عباس الذي كان غائبا ذلك اليوم قبل انعقاد المقابلة، حيث نظم تجمعا في بجاية ورجع سريعا على الساعة الواحدة زوالا، دعى مناضليه إلى عدم الانسياق وراء الدعاية المغلوطة لحزب الشعب بتدعيم القضية الجزائرية وعرضها في مكتب هيئة الأمم المتحدة رفقة بقية القضايا العالمية كالفيتنامية والمغربية⁽¹⁾.

على الرغم من الميول الوطنية للنادي، وتبعيته المباشرة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، لكن خلال تجديد المكتب منحت الرئاسة للسيد: مصباح صالح رئيس حزب الاتحاد الجزائري (P.U.A). والنيابة للسيد: بوصبع لخضر عن الحزب الشيوعي واكتفت حركة الانتصار بالرئاسة الشرفية التي حظي بها الطبيب مصطفى سماتي.

ونعتقد أن النادي وقع في ضائقة مالية كبيرة هو ما دفع إلى اختيار السيد مصباح صالح الذي يرغب دائما في منافسة فرحات عباس على الصعيدين السياسي والرياضي، وكذلك لقدرة على الدعم المالي⁽²⁾.

حتى أن السيد بوصبع لخضر عضو الشعبة المحلية للحزب الشيوعي الجزائري، ومندوب عن الكونفدرالية العامة للشغل لم يستمر طويلا إذ لم يفهم سبب ترشحه وسرعة استقالته التي جاءت عن طريق الصحافة (السطيفي الصغير) (C.G.T) بعد أن أسر لمقريبه بأن توجيهاته السياسية تمنعه من أن يكون في منظمة سيرها إداريا كل من مصباح وسماتي وتوجيهات من حركة انتصار الحريات الديمقراطية

(*)- الملعب الرياضي السطيفي تأسس سنة 1939، باتحاد فريقين هما: الملعب الأولمبي السطيفي (Stade Olympique Setifien) والنادي الرياضي السطيفي (Sporting Club Setifien) وهو فريق أوروبي مقره بجورج كليمنصو له عدة نشاطات:

كرة القدم، السلة، الملاكمة ألعاب القوى، ألوانه: الأحمر والأبيض. أنظر: Maurice Villard et autre, p : 363.

(1) _ 93/4340 : Sétif 10 Fevrier 1950, R.76.

(2) _ 93/4282 : Sétif le 04 Octobre 1950, R.1072

التي يمثلها سواكير محمد والياميني عبد الرحمن اللذان ينتميان للمكتب القديم ومازالو في المكتب الجديد⁽¹⁾.

ويرى البعض أن السيد مصباح صالح يساعد ماليا النادي الذي أفلست خزينته سبب اللجنة السابقة (زغلاوي لخضر) التي لم تقدم أي جهد يذكر وفي المقابل هي تتدخل في الصراع بين فرحات عباس ومصباح⁽²⁾.

استمر الوضع مع اللجنة طيلة السنة حيث تم تجديدها يوم 09 أوت 1951 بطلب من رابطة قسنطينة لكرة القدم في مراسلتها يوم 31 جويلية 1951 وبذلك عاد الحرس القديم وتشكلت لجنة للنادي، دونت وأعلنت بمقر الدائرة وتكونت من:

الرئيس التنفيذي: زغلاوي لخضر.

نائب الرئيس: صالح السعيد.

الأمين العام: قاضي الساسي.

نائب الأمين العام: بن كباب عز الدين.

أمين المال: شوقي العياشي.

نائب أمين المال //

المدير الرياضي والمدرّب: صونا عبد الرحمن.

حارس الوسائل: // ⁽³⁾.

يبدو أن رئيس النادي القديم السيد زغلاوي لخضر استطاع الإطاحة بمصباح صالح وعاد مجددا إلى الرئاسة، رغم رفض أغلبية المكتب الذين ثاروا ضده واستقالوا عليه في سبتمبر 1950، لكن هناك قوى داخل الحزب آثرت بقاءه رغم عدم استعداده للعمل، بدليل غيابه عن بعض النشاطات منها

⁽¹⁾ _ le petit setifien : 31 Aout 1950.

⁽²⁾ _ 93/4282 : Sétif le 04 Octobre 1950, R1072. (op cit).

⁽³⁾ _ 93/4282 : Sétif le 10 Aout 1951, R.241.

الجمعية العامة للنادي التي عقدت يوم 07 أوت 1951 حتى يتفادى سخط الجميع سواء اللاعبين أو بعض المسيرين⁽¹⁾.

استمر الوضع داخل المكتب والخلاف بين بعض المسيرين ورئيس النادي طيلة سنة كاملة، حيث تطلعتنا جريدة يقظة سطيف l'éveil de Sétif يوم 27 سبتمبر 1952 على تجديد مكتب النادي عبر الانتخابات التي مكّنت من عودة مصباح صالح الذي عيّن على رأس مكتب جديد تكوّن من:

الرئيس الشرفي: مصباح صالح.

الرئيس التنفيذي: بن كباب عز الدين.

نائب الرئيس: دباش الهاشمي وصالحي السعيد.

الأمين العام: جميلي خليفة.

نائب الأمين العام: فايد محمد.

أمين المال: بولعزاز عمار

نائب أمين المال: تباني صالح.

المدرّب: لخليف عبد القادر.

المدير الرياضي: ريغي الصغير.

حارس الوسائل: خلفي خليفة.

نائب حارس الوسائل: شندري محمد.

الأعضاء الحاضرون: شعوي العياشي، عباس مسعود، دخيلي العربي، عرياوي جلول، زيتي

إسماعيل، عيشور صالح.

ممثل اللاعبين: منصور الخيّر⁽²⁾.

⁽¹⁾ _ 93/4282 : Sétif le 10 Aout 1951, R.241.

⁽²⁾ _ 93/4282 : Sétif le 03 Octobre 1952, R.125.

يبدو أنّ هناك تنوعاً في أعضاء المكتب الجديد، حيث لا نجد بينهم من المكتب القديم الذي وجهت له انتقادات كبيرة، لذلك فإنه عمّر لمدة سنة كاملة إلى غاية تقديم التقريرين الأدبي والمالي أمام الجمعية العامة التي عقدت يوم 23 جوان 1953، وضمت جميع التوجهات السياسية لكن الرئيس الجديد هو الطبيب بن هارون حسين، حرّ ينتمي إلى عائلة عريقة ومرموقة. أما باقي الأعضاء فهم معروفون للجميع.

الرئيس: بن هارون حسين.

نائب الرئيس: بن كّباب عز الدين.

الأمين العام: بن محمد قدور.

نائب الأمين العام: جميلي خليفة.

أمين المال: بولعزاز عمار.

نائب أمين المال: يعلى عبد القادر.

المدرّب: لخليف عبد القادر.

الأعضاء الحاضرون: سقان حسين، حجوط مولود، زكور معمر، اسطمبولي مالك، خرشي محمد، بارشي عبيد، مسلم موسى، صحراوي محمد، سواكير محمد، ساطا عيسى، عمراني عبد القادر، لافي نشادي^{(1)*}. يبدو أن الوضع استمر على هذا الشكل إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

2-الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف: فوج الأمل EL AMAL:

شهدت الكشافة الإسلامية الجزائرية صراعاً وانقساماً بين الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية على إثر ما حدث في الجمعية العامة الاستثنائية بسيدي فرج بين 27-28-29 مارس 1948 فظهرت فيدرالية الكشافة الإسلامية (S.M.A) التابعة للوطنيين وقائدها العام السيد بوزوزو محمود وأمينها العام محفوظ قداش، وفتيان الكشافة الإسلامية (B.S.M.A) تحت قيادة تجيني

(1) _ 93/4289 : Sétif le 20 juillet 1953, R.521.

(*) - انظر الملحق "الجمعية الرياضية - الملعب الإفريقي السطيفي"، 07 جويلية 1953.

الطاهر ومحمد جيحلي⁽¹⁾.

أما فوج "الحياة" لمدينة سطيف فإنه اختار الوقوف إلى جانب فتیان الكشافة الإسلامية وقائدها تجيني الطاهر ومن هنا فإن الاتحاد الديمقراطي قد تدعم بجيش من المناضلين يقودهم قائد الفوج حسان بلكيرد المناضل القدير والصدیق الوفي لفرحات عباس.

لذلك جاءت رغبة حركة الانتصار لتأسيس فوج كشفي بالمدينة، بعد الزيارات المتكررة للقائد العام محمود بوزوزو ومبعوث مصالي الحاج إلى منطقة سطيف خاصة مدينة سانت أرنو يوم 11 جوان 1949 للإطلاع على سير ونشاط هذا الفوج الذي حفز قاداته على العمل أكثر⁽²⁾.

ونعتقد أن هذه الزيارة، ولقاء مسؤولي القسمة المحلية للحزب لم تخل من النقاش حول ضرورة بعث نشاط كشفي في المدينة، ومنافسة فوج "الحياة" الذي استولى على القاعدة النضالية الشبانية في المدينة. من هنا لم يمر وقت طويل حتى رصدت الشرطة المحلية نشاطا دؤوبا لبعض المناضلين من أجل جمع الإمضاءات للمتعاطفين مع الحزب، تدعو إلى المساعدة المادية والمعنوية من أجل بعث فوج كشفي يحمل اسم فوج "الأمل"⁽³⁾.

كما أطلق نداءً إلى جميع الشباب الذين يتمتعون بالحيوية ولهم إرادة في العمل التربوي هدفه هو تكوين شباب مسلم قوي في جسمه وروحه، كما أكد على صعوبة البداية لكن بالعمل والوسائل البسيطة يستطيع المساهمة في تبليغ رسالته⁽⁴⁾.

لقد تجند الحزب وعلى رأسه أمين القسمة المحلية عميرة عمار ووضع كل إمكانياته المادية والمعنوية لتأسيس فوج كشفي بسطيف، ودعى جمع مناضليه إلى المساعدة في ذلك والاتصال بالسيد صابر محمد-دهان- وبين محمود عبد الكريم.

⁽¹⁾ _ Mohamed Derouiche : le scoutisme école du patriotisme, ENAL-OPU Alger, pp : 148-150.

⁽²⁾ _ 93/4153: Sétif juin 1949, R.3450.(R.M.), op cit.

⁽³⁾ _ 93/4436 : Sétif le 29 juillet 1949, R. 95.

⁽⁴⁾ _ أنظر الملحق نداء جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، لتأسيس فوج "الأمل" (29 جويلية 1949)

اعتبر الاتحاد ان الديمقراطي أن المناورة موجهة ضد فوج "الحياة"، حيث تبرأ قائد الفوج لخضر دومي من أي عمل أو نشاط خارج الفوج أو جمع الأموال من خلال تبرئة ذمة في جريدة يقضه سطيف (l'éveil de sétif) جاء فيها: «لجنة الرعاية لفتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية "الحياة" وتسيير الفوج لهم الشرف في إعلام سكان سطيف ضد محاولات بعض الأشخاص الإدعاء بالكشافة الإسلامية وتحت هذا الاسم يقومون بجمع التبرعات في المدينة»⁽¹⁾.

عقد الأعضاء المؤسسون لهذا الفوج اجتماعا يوم 29 جويلية 1949، تحت رئاسة السيد صابر محمد بحضور كل من: بن محمود عبد الكريم، وقوتال محمد وزاوي لحسن، والبصير ساعد وعميرة عبد المجيد. وتم اختيار صابر محمد بصفته ممثل في مؤتمر الكشافة الإسلامية الجزائرية (S.M.A) الذي انعقد في مدينة الجزائر أيام 30 جويلية إلى 04 أوت 1949⁽²⁾.

وعند العودة أعلم صابر محمد أصدقاءه بأن اللجنة المديرية بفيديرالية الكشافة الإسلامية قد كلفته رسميا بتأسيس فوج سطيف، وتمت تسميته كمحافظ محلي.

استمرت لقاءات هؤلاء الأفراد طيلة الشهور الموالية، لكن يبدو أن التنظيم المحكم لفوج الحياة أعاق هؤلاء عن أداء مهمتهم وخلق فئة من الشباب يعتمدون عليها، كما أن النشاط غير المستقر لحركة الانتصار والمتابعات المتكررة للشرطة صعب الأمور إلى نهايتها حيث اعتبرت إنشاء هذا الفوج ما هو إلا وسيلة للحزب في المقاومة على الصعيد السياسي. وبذلك اعترف المحافظ المحلي صابر محمد بعجزه وعدم قدرته على تأسيس فوج جديد للكشافة الإسلامية في مدينة سطيف.

3-جمعية العاطلين عن العمل بسطيف:

استمرارا لنهج الحزب في الدفاع عن القضايا الوطنية، فقد حاول جمع العمال والمحرومين لضرب الحزب الشيوعي الجزائري الذي يدعي السيطرة على النقابات العمالية. من هنا دعى بعض العاطلين عن العمل إلى التنظيم في لجنة أو جمعية يسهل الدفاع عن مطالبهم. وبعيدا عن الحزب اجتمع هؤلاء يوم

(1) _ L'éveil de Sétif : 30 juillet 1949.

(2) _ 93/4436: Sétif le 03 Aout 1949, R.101.

11 مارس 1954 في إحدى المقاهي الاهلية من الساعة الرابعة مساء إلى الساعة السابعة⁽¹⁾.

طرح المشاركون مشكلة الفقر والبطالة التي تزداد يوميا في أعداد من العاطلين عن العمل التي أصبحت كارثية، وأمام صمت الإدارة التي لم تتدخل أبدا، قرروا المطالبة بحقوق العمل لجميع الجزائريين دون تمييز، لهذا طالبوا البلدية ومدينة سطيف بفتح ورشات للعمل في أقرب الآجال لمساعدة عائلاتهم التي تعيش في الفقر.

وبعد المناقشات المستفيضة ظهر مكتب الجمعية الذي تكوّن من:

الرئيس: غدير الطيب.

نائب الرئيس: بلحوت عبد الرحمن.

الأمين العام: جودي محمد.

نائب الأمين العام: جربوعة التونسي.

أمين المال: حرياس عمار.

نائب أمين المال: سوفي العيد

الأعضاء: صرموك عبد العزيز، قباشي مبارك، صالح محمد، عسيلة عمار، عبّاي أحمد.

وفي يوم 25 مارس 1954 قرّر الأعضاء الذهاب إلى رئيس الدائرة قصد وضع العريضة التي تخص المطالب التي سجلت في 11 مارس، والاعتماد لهذه الجمعية لكن السيد فيوريني Fiorini نائب رئيس البلدية أوضح لهؤلاء الأعضاء بأن العمل على تلك المشكلة قيد التنفيذ لأن مجلس البلدية بصدد التصويت على قرض بمليون فرنك موجّه لفتح ورشات للعمل⁽²⁾. كما تعهد بالاتصال بمفتشية العمل التي تطرح من حين لآخر وظائف العمل الشاغرة. وذكر ان هناك لجنة بلدية لإحصاء العاطلين عن العمل التي قدمت رقم 600 شخص في سطيف.

(1) _ 93/1546-1547 : Sétif le 25 Mars 1954, R232.

(2) _ Ibid.

ولم يتوقف نشاط هذه المجموعة التي اتصلت بالسيد بلقاضي إسماعيل. -المسؤول المحلي في الحزب، -الشيوعي الجزائري- طلبا للنصيحة من أجل جمعيتهم، لكنه رفض التعامل معهم بحجة أن المبادرة تحمل رائحة ح.ش.ج/ح.إ.ح.د حيث أن تركيبة اللجنة تقول ذلك (*).

وتطبيق التقارير أن السيد: معيزة صالح -أمين القسمة المحلية للحزب -هو الذي بادر بجمع العاطلين عن العمل حيث لم يكتف بالتنظيم فقط بل هو "قائد الجوقة الخفية" والمستشار التقني⁽¹⁾.

هذه اللجنة جاءت متأخرة لأن جريدة الحزب " الجزائر الحرة" قد تناولت موضوع العاطلين عن العمل منذ عدة أشهر وهي دعوة صريحة لتوجه الحزب في محاولة التصدي للحزب الشيوعي وامتصاص العمال والعاطلين عن العمل من تحت يده.

كما احتوت على عناصر معروفة على الصعيد السياسي خاصة بلحوت عبد الرحمن وغيره الذين لا يخفون تعاطفهم مع العقيدة الوطنية كما تم تسجيل العديد في مراكز العمالة "يوم للعاطلين عن العمل" تم تنظيمه أثناء شهر فيفري ويبدو أن هناك تنسيقا كبيرا بينهم كما أنها لم تلتق أي رد من الدائرة حتى تستكمل كل المعلومات حولها⁽²⁾.

ونعتقد أن المشروع قد تم وأده في المههد من طرف الإدارة الاستعمارية وحتى من طرف الحزب لأننا على أبواب الثورة التحريرية لذلك تشتت المناضلون فيما بعد وتبقى أنها مناورة لكنها لم تكتمل.

(*)- لقد تمت متابعة كل من بلحوت عبد الرحمن (نائب الرئيس) وسوفي العيد (نائب أمين المال) سابقا من طرف قضاء سطيف بتهمة السب والشتم العلني وهما تابعان ل: ح.ش.ج-ح.إ.ح.د. (الباحث).

⁽¹⁾ _ 93/1546-1547 : Sétif le 30 Mars 1954, R.04.

⁽²⁾ _ 93/1546-1547 : Sétif le 30 Mars 1954, R.1320.

ثالثا: الحزب الشيوعي الجزائري:

باندلاع الحرب العالمية الثانية، كان الحزب الشيوعي قد لحق بحزب الشعب الجزائري وتم حلّه عام 1939، وبذلك عمد مناضلوه خاصة الإسبان الذين كانوا لاجئين في الجزائر إلى تسييره سرا، لكنهم لم يسلموا من الاعتقال والمتابعة التي مارستها عليهم حكومة فيشي وتواصل قمعهم خلال المحاكمة الشهيرة ل: 61 في سبتمبر 1942⁽¹⁾.

وبوصول الحلفاء إلى شمال إفريقيا، والإنزال الأنجلو أمريكي يوم 8 نوفمبر 1942 تمّ إطلاق سراحهم فتجمعوا من جديد، وحددّ الحزب الشيوعي الجزائري برنامجا الذي تلخص في: «أن تصير كلمة حرية واقعا معيشيا، وأن تكرر حرية الصحافة وكذا حرية التجمع، وأن يدفع الكفاح ضد أنصار هتلر من الرتل الخامس، وأن تصفي إطارات الجيش والإدارات العمومية ويجب الانخراط دون تحفظ في ميثاق الأطلسي (ضمانا لمستقبل الشعوب المضطهدة)، التصدي للمشاكل العرقي، وإلغاء التباين في الحقوق والواجبات بين سكان الجزائر، لأن مثل هذه الفوارق هي العائق الأساسي لتحقيق الاتحاد الشامل الضروري لإنهاء الحرب. وطالب الحزب بحقوق متساوية للجميع وبإصلاحات اجتماعية وتوزيع أحسن وأفضل للمؤونة»⁽²⁾.

يبدو أن الحزب أصبح يسير في اتجاه واحد مع القوى الإمبريالية (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) التي أصدرت ميثاق الأطلسي (14 أوت 1941)، وهي تغازل الاتحاد السوفيتي لتوحيد الجهود ضد القوى الفاشية، كما دعى إلى إصلاحات اقتصادية لفائدة الأهالي تتعلق بتوفير المؤونة ومحاربة الفقر والتخلص من أعوان الإدارة كالقياد والباشا غوات الذين يقفون بين فرنسا والشعب. أما الإصلاحات السياسية فإنه ما زال يؤمن بأن الجزائر أمة في طور التكوين.

بعد مجازر 8 ماي 1945، وقف الحزب إلى جانب الإدارة الاستعمارية التي اعتبرها تصدت للمؤامرة التي حاكها الوطنيون المزيفون والفاشية المتغلغلة في الإدارات المختلفة تريد ضرب الشعب الجزائري بفرنسا التي لا يستطيع الشعب الانفصال عنها.

(1) _ شارل رويبر آجرون: المرجع السابق، ص: 945.

(2) _ محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1919-1951)، ج2، المرجع السابق، ص: 936.

أدرك الحزب الشيوعي لاحقا خطأه في الحكم على مجازر 8 ماي 1945، لذلك أصدر في 12 أوت 1945 بيانا دعى فيه إلى النقاط التي تؤدي نحو تشكيل مجموعة وطنية جزائرية بما تمثله من خصوصية، لذلك وقع انقلاب لدى بعض المناضلين الذين استقالوا من الحزب بحجة أن المرء لا يمكن له أن يكون مسلما و شيوعيا في نفس الوقت⁽¹⁾.

وبذلك دعى إلى إنشاء جبهة وطنية جزائرية ديمقراطية تدعو إلى تشكيل جمهورية ديمقراطية لها برلمان خاص وحكومة فيدرالية متحدة مع فرنسا في اتحاد فيدرالي:

1-نشاطه:

-الاجتماعات العامة والخاصة:

مع مطلع عام 1948 بدأ الحزب الشيوعي الجزائري نشاطه في مدينة سطيف بالدعوة إلى انتخابات الجمعية الجزائرية (04 أبريل 1948)، حيث نظمت الشعبة المحلية للحزب اجتماعا عاما يوم 24 جانفي 1948 على الساعة العاشرة صباحا بقاعة الحفلات البلدية وحضور 300 شخص.

كان من بين الحضور السادة: بن قاضي إسماعيل وبلباشا محمد، رئيس الشعبية المحلية، تناول رئاسة الاجتماع السيد: نايت عراب عراب الذي بعد تقديمه لكل المتدخلين وإعطاء الكلمة إلى السيد بازيل ألبرتيني (Basil Albertini) حيث أعلن أن الحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد الذي دافع عن العمال، وانتقد مختلف الحكومات المتعاقبة على الحكم.

السيد بازيل ألبرتيني أعلن أن الوزير روني ماير René Mayer يريد تجويع الشعب، وبيعه للأمريكيين الذين يريدون استعمار فرنسا والاستيلاء عليها، كما قدم نقده للحاكم العام أيف شاتينيو Yves Chataigneau الذي فتح المجال للأمريكيين بالسيطرة على القواعد الجوية في فرنسا والجزائر كما أحكموا السيطرة على الحياة الاقتصادية للبلاد⁽²⁾.

كما أصدر الحزب بعد ذلك مذكرة مطالب للمصادقة تمثلت في:

(1) _ شارل روبير آجرون، المرجع السابق، : 948.

(2) _ 93/4435 :Sétif Janvier 1948, R.25-26/31 (R.M).

1-الدعوة إلى انتخابات مسبقة للجمعية الجزائرية.

2-حق الشعب الجزائري في الانتخابات.

3-تأكيد الثقة في الحزب الشيوعي.

وخلال انتخاب الجمعية الجزائرية في 4 أبريل 1948، أكدّ الحزب على نفس الطروحات التي تنتقد التقارب مع القوى الإمبريالية التي تريد جعل فرنسا ومستعمراتها سوقا لها، لهذا فإن شعار الاستقلال الاقتصادي الذي تتحدث عنه الإدارة الاستعمارية غير صحيح لأنه يتجه بالبلد نحو المصيدة الإمبريالية الأمريكية التي تتحكم في القوى الفرنسية التي بدأت في الضعف بشكل كبير⁽¹⁾.

وتواصل لقاء الحزب بمناضليه من خلال تنظيم المحاربين الجزائريين من أجل السلم والحرية تجمعا في نفس القاعة يوم 25 أبريل 1949 بدعوى حماية السلم في الجزائر من الاستعمارين والإمبرياليين.

جاءت هذه التظاهرة تحت رئاسة السيد: لوسيان أودلف -عضو جمعية المثقفين الجزائريين- وحضور كل من السادة: ميحيان مارسيل Mejean-Marcel -رئيس بلدية سطيف السابق- وهو مهندس في الأشغال العمومية وممثلا عن جمعية المثقفين والمحاربين الجزائريين من أجل السلم والحرية - وسيدي موسى محفوظ -صيدلي- وهو أمين الفرع المحلي للحزب الشيوعي الجزائري بسطيف، والسيد: بازيل ألبرتيني ممثلا عن L'U.L.S.C ممثلا عن الكونفدرالية العامة للشغل G.G.T ومعيزة خثير ممثل عن إ.د.ب.ج. والسيدة نايت عراب ممثلة عن إتحاد النساء الجزائريات.(L'U.F.A) حضر حوالي 450 شخصا، منهم 5 أوروبيون (بما فيهم أعضاء المكتب)، وثلاث نساء (السيدة فرحات عباس، ونايت عراب وسيدي موسى)⁽²⁾.

افتتح الجلسة السيد: لوسيان أودلف الذي شكر الجميع ووقف عند الصعوبات التي واجهها الحزب والجمعية والتي لولا تظافر جهود الجميع والقوى الحية والإيمان الحقيقي بمبادئ الحرية والسلم ما انعقد هذا التجمع التاريخي. ثم حوّل الكلمة إلى السيد: مارسيل ميحيان الذي عرض باختصار الهدف

(1) _ شارل روبر آجران: المرجع السابق، ص: 948.

(2) _ 93/4435 :Sétif le 26 Avril 1949, R.415.

من مؤتمر باريس^(*) وهو لحماية السلم المهتد ضد حفنة من الذين يسعون لإشعال الحرب وحماية مصالحهم ثم بين خصائص ومميزات هذا التجمع العالمي الذي جمع ممثلي الملايين الذين يريدون السلم ومن جميع الطبقات وكل البلدان دون استثناء.

ثم أنهى بالدعوة إلى اتحاد جميع القوى الحية والخيرة والطيبة للوقوف ومساندة الجهود التي بذها الممارسون من أجل السلم.

ثم أخذ الكلمة السيد: سيدي موسى محفوظ الذي عاد إلى تعريف مؤتمر باريس وأهميته وما جاء فيه مستعملا أهم المقاطع والجمل التي ذكرها النواب في الصحافة خاصة جريدة "الجزائر الجمهورية". ثم وجد انتقاداته اللاذعة للحاكم العام والإدارة الاستعمارية المدعّمة من الامبريالية العالمية، واتهمها بأخذ أوامرها من الأمريكيين وعلى رأسها السيد: روني ماير الذي أصبح مستشار أمريكا في سطيف. وأنهى بمطلب الشيوعيين الذين يريدون السلم لأنه مقبرة الاستعماريين وهو الضامن الحقيقي لحصول الجزائريين على حريتهم⁽¹⁾.

ثم أثنى على الاتحاد السوفياتي الذي خاض حربا ضروسا، انتهت بالخسائر الكبيرة في الرجال، لكنه لم يخف نقده بميثاق الأطلسي 1941 الذي اعتبره صفحة جديدة للحماية في المستعمرات وذكر أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يخف نقده ومعارضته لخطة ميونيخ (29 سبتمبر 1938)^(*) وقال: «ميونيخ إنها الحرب فكانت الحرب» واليوم نعيد نفس الموقف «ميثاق الأطلسي هو ميثاق الحرب».

وجدّد موقف الحزب اتجاه قضايا التحرر، حيث حيّا الصينيين في ثورتهم^(*). والفيتناميين في

(*) - مؤتمر باريس: عقد بين 23 ماي إلى 20 جوان 1949، ضم وزراء خارجية الدول الأوربية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا والاتحاد السوفياتي) لإنهاء أزمة الحصار على برلين.
أنظر: ج.ب.دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم. ت: نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر، دمشق، 1978، ص 192 وما بعدها.

(1) _ op cit

(*) - ضم هذا الاجتماع هتلر وموسوليني وتشمبرلن (بريطانيا) ودلاديه لإعادة ضبط الحدود في أوروبا وإسكات أطماع ألمانيا لكنها في الحقيقة فتحت الباب على مصراعيه للحرب العالمية الثانية للمزيد أنظر: عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص: 355 وما بعدها.

(*) - الثورة الصينية اندلعت عام 1949 على الحكم العسكري لتشان كاي تشيك المدعوم من القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، انتهت بتقسيم الصين إلى الصين الوطنية في تايوان والصين الشعبية تحت حكم ماوتس تونغ.(الباحث).

صمودهم وعلى رأسهم الزعيم هوشي منه فقال: «نعم نحن مع هوشي منه لأنه ليس هو من أعلن الحرب على فرنسا، لأن فرنسا الاستعمارية هي التي بدأت. مثل الجزائر ليس الجزائريون هم من أعلنوا الحرب على فرنسا، لكن الاستعمار الفرنسي هو الذي أعلن»⁽¹⁾.

كما أعاد موقف الحزب من مسألة التسليح والتحضير للحرب، التي تجلت في زيارة الحاكم العام نايجلان إلى الجنوب الجزائري، وهذا لإنشاء قاعدة جوية، وزيارة بعض الأمريكيين كذلك لنفس المنطقة للبحث عن البترول. كل هذه التحضيرات ما هي إلا بوادر الحرب بين الأمريكيين والنظام الاستعماري التي لا تذهب ضحيتها سوى الشعوب الضعيفة لهذا فإن الحزب يقول للحاكم العام لا للحرب وأعلن: «نحن لم نستفد من الحرب كجزائريين، أبناؤنا قد ماتوا، حرياتنا قد ضيقت عليها، نحن مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية مع الدول الديمقراطية التي حاربت الفاشية، والتي تريد الحرية لباقي الشعوب، نحن مع الشيوعية الصينية ومع البلدان العربية التي تريد الحرية ولهذا نحن حاضرون في مؤتمر الحزب»⁽²⁾.

وفي الأخير تناول الكلمة السيد رئيس الجلسة أودلف لوسيان، حيث شكر المتدخلين على مداخلاتهم القيّمة كما أعطاهم عبارات التهئة التي سترفع إلى المؤتمر، ثم توجه إلى الحضور وقدم تحياته إلى كل «سكان سطيف» الذين يحتضنون الحزب ويساندونه ويدعمونه دائما.

وبانعقاد المؤتمر الوطني الخامس للحزب بالقرب من مدينة وهران، الذي حمل شعار "الحرية والسلم الوطني"، أي الدفاع من أجل السلم لا ينفصل عن الدفاع عن الحرية. والحرية تعني العمل والسعي إلى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية.

ولنقل ما جاء في هذا المؤتمر عقدت الشعبة المحلية للحزب تجمعا إعلاميا يوم 07 جوان 1949 على الساعة السادسة والنصف مساء بقاعة الأفراح البلدية، بحضور الناطق الرسمي للحزب السيد بكوش يونس، والنائب عن عمالة قسنطينة السيد جمّاد الشريف وأعضاء المكتب وعلى رأسهم سيدي موسى محفوظ، وميجيان مارسيل وبعض المدعوين من ح.إ.ح.د. وعلى رأسهم أمين القسمة المحلية السيد: عميرة عمار⁽³⁾.

(1) _ op cit

(2) _ Ibid.

(3) _ 93/4435 :Sétif le 8 juin 1949, R.30.

افتتح الأشغال السيد: جماد الشريف الذي رحب بالجميع وعلى رأسهم مسؤولي الحزب في المدينة ثم قدم عرضا وحوصلة عن المؤتمر الخامس وقال عنه «أنه يستحق أن يجمع 400 نائب رجالا ونساء جاؤوا من مختلف النقاط من الجزائر والمغرب وتونس وفرنسا وحتى من إفريقيا السوداء. كل هؤلاء يمثلون الشعوب التي لها نفس الإيمان والإرادة لمقاومة الإمبريالية الفرنسية»⁽¹⁾.

ثم وجه نفعه للإدارة الاستعمارية وعلى رأسها الحاكم العام نايجلان، فهم المسؤولون عن بؤس وفقر الشعب الجزائري، وأيديهم مملوءة بضحايا أحداث قسنطينة يقصد- 08 ماي 1945- وعن الانتخابات المزورة لمجلس الجزائر في 1948.

ولكي ينهي وجه السيد جماد الشريف دعوة ونداء إلى الاتحاد بين جميع الأحزاب الديمقراطية التي تمثل الشعب الجزائري وتدافع عنه لانتزاع حريته واستقلاله من الحكم الاستعماري، ثم أخذ الكلمة السيد بكوش يونس الذي تكلم باللغة العربية، وبدأ بعرض وشرح ما قاله سلفه السيد جماد ثم عاد إلى مسألة الوحدة والتعاون بين الأحزاب الديمقراطية ضد الإمبريالية العالمية لتحقيق السلم العالمي وتحرير الجزائر.

كما دعى إلى التحلي بالإيمان والتفائل ونبد التشاؤم والتجارب الفاشلة، بل دعى الشعب إلى العمل بقوة ونشاط لكي يستطيع النجاح في القضاء على الإمبريالية في ظل ضعف الاستعمار الذي اعتبره في آخر أيامه، وهو لا يقوم إلا بمساعدة الخارج حيث قال: «اعلموا أن الاستعمار الفرنسي مستعد لسماعكم، وهو جريح لكن الإمبريالية الأمريكية هي التي تساعده وتقدم له العون...»⁽²⁾.

وواصل هجومه على القوى الإمبريالية واعتبرها أصل المشكل لأنها هي من تريد إدخال العالم في حرب عالمية أخرى من أجل مصالحها، لهذا دعى إلى الوحدة بين الشعبين الجزائري والفرنسي بعيدا عن الإدارة الاستعمارية، والوقوف إلى جانب القضايا العادلة وليس مع المصالح الإمبريالية، لأن الشعب الجزائري عانى كثيرا، ولا يريد إعادة تجربة إرسال أبناءه لمحاربة الشعوب الصديقة والشقيقة مثل الفيتنام، لكن الشعب الجزائري سيختار هذه المرة جبهة أخرى للحرب وهي القوى الاستعمارية.

اعتبر المتحدث أن الاستعمار هو العدو الأول لجميع الشعوب، وعلى رأسها الشعب الجزائري،

(1) _ op cit .

(2) _ Ibid.

لهذا يجب على جميع فعاليات هذا الشعب أن تتحدّ لتمثيله وبذل مجهود مشترك ضد العدو الواحد بإبعاد توجهاتهم السياسية وخلافاتهم العقائدية وأن يؤسسوا "جبهة ديمقراطية جزائرية" تحتوي على جميع الطاقات في مواجهة الإمبريالية.

ثم وجّه رسالة إلى ح.إ.ح.د حيث أوضح أن الحرية لا يستطيع حزب واحد فقط الحصول عليها سواء كان مصالي الحاج أو فرحات عباس، لكن الحزب الشيوعي الجزائري يشعر بواجبه الوطني في النصيحة، وقد أكدّ للجميع أنه حزب السلم والحرية، لهذا فالاتحاد لا غنى عنه ويجب أن يأتي لتعزيز صفوف الحزب للعمل بشجاعة من أجل جعل الجزائر بلد الحرية والسعادة⁽¹⁾.

يبدو أن دعوة الحزب إلى نشاء جبهة ديمقراطية موحّدة مازالت بعيدة المنال لدى الأحزاب الأخرى خاصة الوطنيين الذين لم ينسوا أبدا موقف الحزب الشيوعي في 8 ماي 1945، لذلك صدرت تعليمات من الحزبين خلال شهر ديسمبر بمقاطعة جرائد الحزب الشيوعي "الحرية" أو "الجزائر الجمهورية" كما أعطيت تعليمات للمناضلين والمتعاطفين والمحبين للحزبين بعدم شراء من الآن وصاعدا نشرية الحزب الشيوعي⁽²⁾.

رغم المواقف السلبية للأحزاب الوطنية من الحزب الشيوعي، لكنه لم يئأس في الدعوة إلى هذه الجبهة الديمقراطية الموحّدة، حيث عقد يوم 14 جانفي 1950 رفقه فرع تجمع المحاربين من أجل السلم والحرية، تجمعا في قاعة الأفراح على الساعة السادسة والرابع مساءا بحضور حوالي 400 شخص فيهم 10 نساء مسلمات و 10 اوروبيات و 20 أوروبي.

كما تمت دعوة الأحزاب الوطنية، حيث حضر السيد: عميرة عمار عن ح.إ.ح.د والطبيب بوعتورة الدراجي-رئيس لجنة التعليم بمدرسة الفتح-ومسعي لخضر-مستشار بلدي عن إ.د.ب.ج- والسيد نايت عزّاب عراب -مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري-والسيد: بازيل ألبريني - أمين L'U.L.S.C والكونفدرالية العامة للشغل(C.G.T)⁽³⁾.

(1) _ op cit .

(2) _ 93/4435 :Sétif le 02 Janvier 1950, R.37.

(3) _ 93/4435 :Sétif le 16 Janvier 1950, R.72.

أخذ الكلمة السيد ميجيان مارسيل -الرئيس المحلي لفرع المحاربون من أجل السلم والحرية، وجّه التحية للجميع وشكرهم على الحضور، وقدم إليهم النائب عن عمالة قسنطينة السيد: جمّاد الشريف الذي سينشط هذا التجمع.

تناول الكلمة السيد النائب، الذي شكر بدوره الحضور الكبير لأنصار الحزب ومحبيه ومدعويه ولأعضاء المحاربون من أجل السلم والحرية، كما عبّر عن سعادته بالكلام أمام السطايفية والسطايفيات مجتمعون دون عنصرية دينية أو جنسية من أجل الدفاع ضد الظلم والجور والحرب بكل قواهم « كل واحد يجب أن يعرف- كما قال- أن الجو يزداد خطره من حين لآخر وأن التحضيرات للحرب وميثاق الأطلسي -يقصد الحلف الأطلسي- تزداد(*) ». .

وأشار هنا إلى التكتل الذي عرفه العالم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية، وإنشاء منظمة الحلف الأطلسي في 1949 التي اعتبرها الشيوعيون موجهة ضدهم، وإعلان صريح للحرب مجدداً.

كما ندد بالتعاون الفرنسي الإمبريالي الذي تقوم به الحكومة الفرنسية التي تشكل جسراً بين هذه القوى وإفريقيا التي تريد نقل الحرب إليها، ومحاربة الحركات الوطنية المختلفة، كما ساهمت هذه القوى في نقل الأسلحة والخبرة العسكرية للجيش الفرنسي للاستمرار في الحرب داخل القارة ثم حيا كل الذين يحاربون من أجل الحرية الوطنية والسلم، ويعارضون مخططاتهم التوسعية أو الإعتدائية... ودعى إلى الوحدة بين الجزائريين ضد المحرضين على الحرب»⁽¹⁾.

ثم حيا النساء الجزائريات^(*) اللواتي يدافعن عن القضايا العادلة للمجتمع دون تفریق عنصري أو ديني ضد الحرب، حيث وجّه تحية خاصة للسيدة أليس سبورتييس Alice Sportisse (رئيسة إتحاد النساء الجزائريات) بعد عودتها من المؤتمر في موسكو. وفي الختام أنهى بدعوة كل الجزائريين خاصة

(*) - حلف الشمال الأطلسي (O.T.A.N) حلف عسكري سياسي أنشئ في واشنطن عام 1949 مقره باريس ثم بروكسل (بلجيكا) في 1966، أعضائه: ال.وم.أ، كندا، إنجلترا، بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ، ألمانيا الاتحادية، إنيسلندا، الدانمارك، النرويج، البرتغال، إيطاليا، اليونان، تركيا، فرنسا (وقد انسحبت منه عام 1966) أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، ص: 223.

(1) _op cit.

(*) - أعتقد أن الحديث عن النساء الجزائريات من طرف هذا النائب فيه خطأ، لأن المرأة الجزائرية كانت تعيش وضعاً مأساوياً مثل باقي الشعب الجزائري، فهي محرومة من أبسط حقوق الحياة، لذلك فإن هذا الكلام هو مستوحى من الصالونات والجمعيات التي تمثلها الأوروبيات بدعوى المرأة الجزائرية وحتى لا يعتقد القارئ أن المرأة الجزائرية كانت ممثلة في جمعيات ويتم الحديث عن حقوقها (الباحث).

السطيفية للدفاع عن السلم والحرية.

تدخل بعده السيد ميحيان مارسيل في تعقيب بسيط، سطر فيه مخاطر القنبلة الذرية على السلم في العالم وعلى مستقبل الشعوب، واتهم الرئيس الأمريكي هاري ترومان بمعاداة السلم لأنه هو من أعطى الأمر لموظفيه باستعمال هذا السلاح ضد الشعوب والإنسانية في اليابان لذلك فهو مجرم حرب⁽¹⁾.

ودعى إلى إدانة استعمال هذا السلاح: «يجب - كما قال - في العاجل أن هذا الاختراع الهائل أن يستعمل في خير البشرية وليس لصناعة الطاقة للموت». وتمنى أن تلعب هيئة الأمم المتحدة (L'O.N.U.) دورها للكف في استعمال هذا السلاح واعتبار القنبلة الذرية (جريمة حرب) ضد جميع الشعوب التي تقوم بذلك، ولخص عرضه للمستمعين بمقال صدر عن جريدة (L'ACTION) بعنوان: إرادة الشعب الفرنسي⁽²⁾.

وبعد الشكر الذي قدمه سابقا للنساء الجزائريات ودورهن في دفع الظلم عن المجتمع وعن الأطفال المحرومين أعطى الكلمة للسيدة ساطور جؤان SATOUR-JEANNE ممرضة متقاعدة وعضو المكتب المحلي لفرع الحزب S.F.I.O التي تدخلت بإسم النساء الجزائريات.

لقد تطرقت إلى الصعوبات التي تواجهها النساء والأمهات اللواتي يؤخذ منهن أولادهن إلى الحرب، بدعوى جعلهم رجالا قادرين على الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم، وأعلنت بأن على جميع نساء العالم الإتحاد قصد تكوين جبهة موحدة ضد الحرب.

ثم عاتبت النساء على صمتهن وعدم الاكتراث بهذه القضية، لأنها تتعلق بحماية أبنائهن التي يجب الدفاع عنها. كما قدمت عرضا بسيطا عن البؤس الذي تعيشه النساء في العالم رفقة أبنائهن خاصة في هيروشيما بعد إلقاء القنبلة الذرية.

وفي الأخير دعت جميع النساء للاتحاد من أجل ربح السلم، لكن العجيب والغريب أن هذه الأصوات تستلهم الأمثلة من التجارب العالمية وتتجنب الحديث عن المرأة الجزائرية المسحوقة داخل المجتمع الذي لا يذكر لها أي فضل.

(1) _op cit.

(2) _ أنظر الملحق (إرادة الشعب الفرنسي).

هذه المرأة التي تعيش في بؤس الحياة مع أطفالها في الأرياف حيث تنعدم شروط الحياة الكريمة من (الصحة، والتعليم، والمسكن اللائق...)، لذلك فإن هذا الخطاب هو موجّه إلى المرأة الأوروبية التي تعتبر نفسها جزائرية بالمولد وفرنسية بالاسم والانتماء فقط.

تدخل بعدها السيد معيزة ختير باسم إ.د.ب.ج وثمن مبادرة الدفاع عن السلم والحرية، ودعى إلى ضرورة تعميمها داخل المجتمع الجزائري حتى تصبح قضية جميع الأحزاب الوطنية، وأنهى بقوله: «إننا لا نريد الحرب، لأنها ستحطم حريتنا وتقتل إخواننا»⁽¹⁾. كما واصل زميله السيد كرعلي العمري نقل رسالة الحزب بأنه جاهز لأن يكون دائما إلى جانب كل من يقاوم ويحارب ضد الحرب. وأكد أن الزعيم فرحات عباس هو مثال للمناضل من أجل السلم. لكنه لطالما ندّد بسوء الإدارة والعراقيل المتعددة التي تضعها ومن وراءها الاستعماريون. وأنهى بتأكيد حزبه على إتحاد الجميع من أجل السلم ومقاومة الظلم والجور بجميع أشكاله .

وفي الأخير جاء دور الأمين المحلي للحزب الشيوعي الجزائري، الذي تكلم باسم حزبه وباللغة العربية. لقد عاد بالجميع إلى احتلال الجزائر في 1830، واعتبر الحدث بـ (التاريخ المشؤوم) الذي بدأ معه الظلم والجور ضد الشعب الجزائري الذي عليه أن يقاوم مثل باقي شعوب العالم. وحاول استمالة البيان عندما تعرّض للضغط الذي تعرض له فرحات عباس عندما حاول الاستعماريون -حسب قوله- نزع عضويته من البرلمان الفرنسي لأنه رفض التعاون معهم، وحتى الزعيم بشير حاج علي الذي حاولت القوى الاستعمارية شراءه منذ سنتين لكنها فشلت، لذلك فهي حملة موجهة ضد الزعماء الذي يدافعون عن القضايا العادلة يريدون إسكات أصواتهم من خلال متابعة جريدة "الجزائرية الجمهورية" ومصادرتها لأنها كتبت في منشور «سطيف، كراس الظلم» الذي اتهمت فيه الشرطة والدرك بممارسة القمع والعنف ضد الشعب الجزائري وعلى رأسهم مناضلي الحزب⁽²⁾.

وفي الأخير دعى إلى الالتفاف حول قضايا الأمن والسلم، والاتحاد حول القضايا العادلة وعلى رأسها حزب الفيث منه ضد الإمبريالية العالمية.

(1) _ Opcit.

(2) _ Ibid.

واستمرارا لهذا النهج في المقاومة والاصطفاف مع القضايا العادلة، أشرف فرع الحزب وملحقاته على عقد ندوة يوم 31 جانفي 1950 بقاعة الأفراح البلدية بسطيف تحت شعار «كيف يعيش الروس» وهي محاضرة من تقديم الصحفي جورج صوريا Georges Soria وهو صحفي في جريدة الجزائر الجمهورية وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي.

حضر الندوة حوالي 200 شخص، فهم عشرات الأوروبيين وبعض النساء الأوروبيات والمسلمات⁽¹⁾.

ترأس السيد ميحيان مارسيل الجلسة رفقة السيد: بلباشا محمد ودعوة داودي فلاحى -مستشار بلدي وحجاج -عضو اللجنة الفرنسية السوفياتية بالجزائر- كما شملت الدعوة بعض مناضلي إ.د.ب.ج مثل السادة: بن عبد المؤمن علي، ومسعي لخضر، مستشار بلدي وبعض شخصيات الحزب الشيوعي مثل: سيدي موسى محفوظ، والسيدات: نايت عراب، وسيدي موسى، وألبرتيني عن اتحاد النساء الجزائريات (L'U.F.A). افتتح الندوة السيد: ميحيان مارسيل، حيث تطرق للتطور الذي حقق في روسيا، وقدم بعض التوضيحات للشخصيات الفرنسية في هذا الموضوع مثل الجنرال دوغول حيث ذكر المتدخل أنه بقي خمس سنوات في روسيا، وحارب إلى جانب المقاتلين السوفيات، وأنه يعرف أحسن من غيره تفاصيل دقيقة عن الحياة الحقيقية في هذا البلد⁽²⁾.

ثم حوّل الكلمة إلى السيد حجاج الذي يبدو أنه صحفي كذلك، إضافة إلى عضويته في اللجنة الفرنسية السوفياتية بالجزائر، حيث قدم توضيحات وجهود الصحافة الخاصة مثل: Echo d'Alger و D p che Alg riennes و D p che De Constantine التي تبذل قصارى جهدها في التعريف بالمجتمع الروسي وحياته وتدعو إلى فتح فرع للانخراط بقوة في اللجنة الفرنسية السوفياتية .

تناول الكلمة في النهاية السيد جورج صوريا، وهي محاضرة دعائية للتطور السوفياتي والنموذج الشيوعي الناجح في التسيير حيث وقف عند عدة نقاط:

1- الحياة في موسكو: قدم المحاضر جدولاً عن العاصمة الرسمية للاتحاد السوفياتي «موسكو مدنية

(1) _93/ 4435 : S tif le 1 Fevrier 1950, R.131.

(2) _ op cit.

في قيد التحول، تحتوي على أجمل الأماكن، وبنيات جميلة تصل إلى 10 طوابق وتحتوي على الفخامة والحدائثة لكي تستوعب السكان»⁽¹⁾.

موسكو لم تتعرض للقصف أثناء الحرب مثل لنين غراد، التي شهدت تدمير مسكن من أربعة (4/1) ثم واصل كلامه عن الميتر و الذي قال أنه جميل وفاخر، وقد جزم بعدم وجود درجات أو فوارق داخله أو في الحافلة بين العامل والمدير.

كلهم متساوون مع بعض في القطارات طويلة المسافة. كما يعيش المجتمع في الرخاء حيث زودت هذه القطارات بكل وسائل الراحة مثل غرف النوم، وقاطرات الأسرة هي في الخدمة مع بداية السفر.

2- الحرية الدينية في الاتحاد السوفياتي: الذين يقولون أن الحرية الدينية لا توجد يكذبون -حسب قوله- والقانون يحرم المساس بالمقدسات الدينية وفي موسكو وزارة الأديان وهناك مختلف المجالات والدوريات التي تصدر عن مختلف الطوائف الدينية. النظام الستاليني لا يضمن الحرية والفكر ولكن جميع المؤمنين محترمون.

يبدو أن هذا الكلام ليس صحيحا لأن النظام الستاليني هو من تمرد على الشعائر الدينية المختلفة، حيث أغلق المساجد والكنائس وكل دور العبادة، وأحرق كل الكتب التي لها علاقة بالدين، ولم تعد هذه الشعائر إلا بعد سقوط المعسكر الشرقي ومجيء ميخائيل غوربا تشوف (1985-1991) في سياسته البيروستريكا وإعادة النظام الروسي إلى سكتة الحقيقية .

3- تحرير المرأة: أكدّ على المساواة بين الرجل والمرأة التي لها نفس الحقوق في تولي المناصب السياسية، حيث أحصى ما يزيد عن 1700 امرأة تولت مناصب برلمانية، ومناصب عليا في الإدارة، بالمؤسسات الخاصة والصناعية، كما يتوفر الاتحاد السوفياتي على حوالي 140 ألف مهندسة وتقنية عشية الحرب العالمية الثانية، كما ساهمت حوالي 11 مليون امرأة في الحرب من مواقع مختلفة وحتى في جبهات القتال، وبهذا استحققت هذا الموقع في المساواة مع الرجل⁽²⁾.

4- وضعية المزارعين: منذ اندلاع الثورة عام 1917، قضت على الملكيات المالية التي ذهبت مع

(1) _ op cit.

(2) _ Ibid.

الطبقة الأرستقراطية، حيث شهدت الثورة حوالي 30 ألف من كبار الملاك يستولون على 76 مليون هكتار من الأراضي الخصبة، و10.5 مليون مزارع يستغلون ويشغلون على 82 مليون هكتار. هذا التوزيع غير العادل للأراضي والثروة قام النظام بتأميمها ومصادرتها وإعادة توزيعها على الفلاحين والمزارعين وأعطيت لهم مجانا وإلى الأبد.

أصبح في مقدور هؤلاء الفلاحين والمزارعين إرسال أبناءهم إلى المدارس والجامعات، لكن البلاد ما زالت تعيش تحت آثار الملكية البائدة التي تركت المجتمع يعيش في الأمية المطلقة التي بلغت 80%.

5- التمييز العنصري لا وجود له في الاتحاد السوفياتي: كل الناس متساوون أمام القانون، وكل من يستعمل عبارات الشتم والسب أو ذات دلالة عنصرية فيحكم عليه بـ5 سنوات سجن، والشعب الجزائري يدرك جيدا ما المقصود بالتمييز العنصري فهو موجود وملازم للاستعمار. كما أكد على وجود هذه السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية التي عاش فيها المتحدث 18 شهرا -حسب قوله- حيث وجد لافتات ومعلقات مكتوب عليها: لا للكلاب، لا لليهود... وأخرى: محجوز للبيض ومحجوز للسود⁽¹⁾.

6- الاتحاد السوفياتي بعد الحرب: بانتهاء الحرب بدأ الاتحاد السوفياتي في النهوض من أنقاضه وبلغ إنتاجه الصناعي أكثر من 40% ما كان عليه خلال سنة 1940، كما أنه يهتم بالفقراء والمحتاجين حيث يقوم بتوزيع الخبز مجانا لـ200 ألف شخص، لهذا فإن كبار الملاك والأغنياء لا يريدون هذا النظام لكي يستفيدوا من هذه الأشياء.

ثم وقف عند سياسية الاتحاد السوفياتي التي تجنح إلى السلم، وهي تسعى إلى تهدئة الأوضاع مع العالم الإمبريالي، لهذا فإن جميع الدول المحبة للسلم معه، وبقي المعسكر الأمريكي لوحده لأنه يحارب قيم العدالة والسلم في العالم.

وفي الأخير أنهى بتفاؤل بأن الشعب الفرنسي ملّ الحروب، لذلك فإنه لن يدخل بأي حال في صراع أو حرب مع السوفيات لأن قوى السلم هي الأكثر لدى هذا المجتمع، وبالتحالف مع الاتحاد السوفياتي فإن الحزب والشعوب الضعيفة ستكون أقوى⁽²⁾.

(1) _op cit.

(2) _Ibid.

واستمرارا لهذا المفهوم، قام الحزب الشيوعي الجزائري بتوزيع منشور طبع باللغتين بعنوان: «الطريق الوحيد لتحررنا الوطني» في مدينة سطيف يوم 27 فيفري 1950 ضبطت مجموعة من النقاط الهامة حول منهجه المستقبلي وموقفه من مختلف القضايا⁽¹⁾:

- الاعتراف السوفياتي والصيني وحكومات الديمقراطيات الشعبية بالحكومة الفيتنامية التي يرأسها هوشي منه.

- دعم الحزب الشيوعي الفرنسي لكفاح الشعوب المضطهدة، ومعارضته الحازمة لجميع الطرق الاستعمارية وثورة الطبقة العاملة والشعب الفرنسي ضد الحرب المحرمة في الفيتنام.

- الموقف السوفياتي المشرف في مساعدة الشعوب المضطهدة، والمكافحة، وهو الموقف المبني على احترام آماني ورغبات الشعوب للحرية والاستقلال.

- الموقف الجزائري يجب ان يكون متناغما مع موقف قوات التحرير والسلم التي يقودها الاتحاد السوفيتي ضد الحرب والاضطهاد الاستعماري، التي يقودها الأمريكيون وباقي القوي الإمبريالية⁽²⁾.

واهتماما بدور المرأة في النضال والكفاح ضد الاستعمار إلى جانب الرجل، وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة الموافق ليوم 8 مارس 1950، عقد مكتب الحزب شعبة فرع "اتحاد النساء الجزائريات" تجمعا خاصا يوم 09 مارس 1950 في القاعة الكبرى للبورصة.

ترأست التظاهرة السيد: نايت عراب بحضور العديد من المدعوات منهن: سيموندين فرانسواز (Simondin-Frencoise) وبلعيد باية-ممرضة بالمستشفى المدني-والسيدة: باية الأوشيس (Baya Allaouchiche) -رئيسة فرع اتحاد النساء الجزائريات وليسات لوسات مانارانس (Lucette-Manarance) - والسيدة سيدي موسى والسيدة ألبرتيني، بلغ عدد الحضور حوالي 200 شخص⁽³⁾.

افتتحت الجلسة السيدة نايت عراب، حيث شكرت الجميع على الحضور وأعلنت أن يوم 8 مارس هو يوم كبير للذكرى حيث تم فيه إنشاء "الاتحاد العالمي للنساء" ثم عرّجت إلى الأحداث التي

(1) _ أنظر الملحق: الطريق الوحيد لتحررنا الوطني

(2) _ 93/ 4435 : Sétif le 28 Février 1950, R106.

(3) _ 93/ 4435 : Sétif le 10 Mars 1950, R218.

أدت إلى إضراب عمال مطاحن الحبوب بوهران (Les Dockers) بعدما وضحت ظروف الظلم والقهر التي يعيش فيها العمال، وما زالت النساء أيضا يتعرضن لها، حيث قامت بتهنئتهن على الانتصارات التي حققتها ضد القوانين الجائرة.

ثم أعطت الكلمة إلى السيدة لوسات مانارانس التي استعرضت رحلة السيدة باية أوشيش التي قطعت مسافة 33 ألف كم إلى الصين الشعبية للوقوف على مدى تطور هذا البلد في عهد ما توسي تونغ، ثم توجهت إلى موسكو حيث التقت السيدة أليس سبورتييس ممثلة ونائبة في الفيدرالية العالمية للنساء (F.I.F)*. حيث ذكرت بأنها رأت في منشوريا «النساء أحرار، لكن في الجزائر يضعون الغطاء، وهناك المدارس والحاضنات». كما رصدت وجود المصالح الصحية المنظمة جيدا بها الكثير من الأطباء والمرمضات وفي الأخير شاهدت أراضي المعمرين قد وزعت على اللواتي يريدن العمل⁽¹⁾.

ثم توقفت عند إضراب عمال مطاحن الحبوب بوهران وقالت: «أنها رأت حوالي 300 امرأة وزوجة عمال مطاحن الحبوب يدا واحدة مع أزواجهن ضد الظلم والجور، وضد قوات الشرطة التي قامت بتفريق جموع النقابيين بالقوة، لقد ضربت النساء، وأخذن إلى الشرطة، لكن أنظروا معي - تقول - تلك الوحدة، تلك القوة هي التي أعطت الانتصار لهؤلاء العمال» .

ثم أعطت الكلمة للسيدة باية أوشيش التي تكلمت باللغة العربية، وحاولت عدم الخروج عما ذكر سابقا من طرف رقيقاتها.

تعرضت المتدخلة إلى أحداث وهران، واستخلصت إرادة الدفاع عن النساء وشجاعتهم وبينت بالأمثلة كيف لم يستطع حاكم وهران من توقيفهن لا بالرصاص ولا بالعصي، ثم دعت النساء إلى الاتحاد دائما من أجل الحرية والسلم والمحبة، لكي يلجأ نايجلان إلى الخارج، كما لجأ تشان كاي تشيك إلى أمريكا^{(*) (2)}.

(*) -Fédération International des Femmes

(1) _ Ibid.

(*) - بعد فشل الديكتاتور العسكري تشان كاي تشيك في حكم الصين، أمام القوات الشيوعية التي يقودها ماوتسي تونغ، فر رفة معاوية ومؤديه إلى جزيرة فرموزا (تاوان) التي أسس بها جمهورية الصين الوطنية التي اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية عام 1949

(2) _ Opcit.

ولكي تمر صورة المجتمعات الشيوعية ونجاح تجربتها قدمت مثالا عن الصين الشعبية في جهتها السبيرية حيث وجدت طبقة متميزة وفريدة، ورفاهية لا تصدق، مناشف في المراحيض مع الصابون، وثلاثة خدمات للإطعام تقدم للمسافرين في أماكنهم، وحمامات بالطبيب مع الممرضات.

كما وجدت في منشوريا شوارع نظيفة، الأطفال بصحة جيدة، عكس ما تصوره الدعاية الأمريكية «لقد رأيت طيلة سفري الفلاحين يقدمون إنتاجهم من الأرز إلى الحكومة بلا خوف، لديهم أحسن المنازل والمصانع أين وجدت نساء هن المديرات»⁽¹⁾.

وفي المساء واصل المكتب نشاطه، ولكن المكان كان محجوزا للرجال الذين يملكون دعوات، حيث ترأس التجمع السيد، سيدي موسى محفوظ بحضور السادة: ميحيان مارسيل، وألبرتيني بازيل، وبرنار ديني دومنيك موظف في C.F.A كما دعيت الأحزاب الوطنية حيث حضر السيد كرجلي العمري - أمين الفرع المحلي ل.إ.د.ب.ج والسيد عمار عميرة عن فرع ح.إ.ح.د.⁽²⁾.

رحب السيد سيدي موسى محفوظ بالجميع، وشكرهم على قبول دعوة الحزب، والمساهمة في نشاطات التي تعتبر دعما له، ثم قام بتلخيص رحلة السيدة باية الأوشيش نحو الشرق (الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية) ثم أعطى الكلمة إلى السيدة لوسات مانارانس التي أعادت ما قالته في تجمع النساء.

ورغم هذا النشاط الدؤوب الذي قام به الحزب الشيوعي، لكنه بدأ في التحضير باكرا للاحتفال بعيد العمال يوم 01 ماي، لأنه يعتبره يوم الدفاع عن الحرية والسلام، حيث اجتمع أعضاء المكتب المحلي يوم 7 أبريل 1950 على الساعة العاشرة صباحا تحت رئاسة أمين المكتب السيد: سيدي موسى محفوظ، والسيد: ألبرتيني بازيل أمين L'U.L.S.G والكونفدرالية العامة للشغل (G.G.T) وبلباشا محمد.

تناول رئيس المكتب الكلمة، وطرح مشكل تنقل المناضلين من المناطق المحيطة بالمدينة خاصة سانت أرنو التي بها أكثر من 50 مناضلا، ثم ضبط الخطوط العريضة للاحتفالات بحضور أحد ممثلي الحزب عن مقاطعة الجزائر وهو مارسيلو غابريال الذي يبدو أنه أرسل من طرف قيادة الحزب لضبط

(1) _ op cit.

(2) _93/ 4435 : Sétif le 10 Mars 1950, R218 (Ibid).

رئاسة الاحتفالات لحضور شخصيات حزبية ووطنية، لكن كل ذلك بقي طي الكتمان حتى يصل موعد الاحتفالات⁽¹⁾.

وفي نفس الوقت وزعت منشور في المدينة تحمل عنوان "مؤامرة السلاح" يبدو أنها جاءت على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950، وبذلك اعتبرها الحزب مؤامرة موجهة ضده، خاصة وهو على أبواب الاحتفال بعيد العمال. حيث اعتبر المكتب السياسي للحزب، أن هذه الحملة جاءت لتبرهن على الضغط والقمع الذي تمارسه الإدارة الاستعمارية على المناضلين الديمقراطيين المتورين والنقابين الجزائريين ضد الحرب التي تحضرها الإمبريالية، وهو ما يفسر وصول الأسلحة الأمريكية إلى أرض الجزائر.

لذلك فالحزب الشيوعي الجزائري يناهز جميع الجزائريين، ويؤكد على الوحدة الأخوية والتنديد بهذه الحملة، ويدعو الجميع إلى الهدوء واليقظة لتفادي أي تحريض أو إصطدام مع الإدارة الاستعمارية⁽²⁾.

وبمناسبة اليوم العالمي للعمال، نظم الحزب وفرع المحاربون من أجل السلم والحرية تجمعا يوم 30 أبريل 1950 على الساعة العاشرة والنصف صباحا في قاعة بورصة العمل تحت رئاسة السيد: سيدي موسى محفوظ، ونشادي موسى المدعو "زوزو"، ومارسيل ميجيان، والسيد: مسعي لخضر، مستشار بلدي عن إ.د.ب.ج والسيد: بازيل ألبرتي، ونايت عزاب عراب، مناضل عن الحزب الشيوعي الجزائري⁽³⁾.

لقد رفع المحتفلون شعار «الإتحاد من أجل السلم وضد الحرب الذرية»، مرفوقا بصورة حمامة السلام للرسم العالمي بيكاسو.

أخذ الكلمة السيد مارجيان مارسيل وافتتح الجلسة لشكر الحضور الذين استجابوا لدعوة ونداء الحزب وفرع المنظمة، ثم قدّم المتدخل الرئيسي وهو السيد بوشامة عبد الرحمن- الأمين العام لمنظمة المحاربون من أجل السلم والحرية- الذي عدّد إنجازات وأعمال السلم في العالم التي قدمها المحاربون من أجل السلم، حيث طرد السيد: خوليو كيري من المحافظة السامية للطاقة الذرية بفرنسا بسبب موقفه اتجاه السلم حيث وقف بكل احترام ضد «هذا الطرد التعسفي»، ونددّ بهذه المعاملة على أنها ضرب

(1) _93/ 4435 : Sétif le 15 Avril 1950, R.431.

(2) _ أنظر الملحق "مؤامرة السلاح".

(3) _93/ 4435 : Sétif le 2Mai 1950, R.570.

للحرية⁽¹⁾. وذكر بموقف الحزب وفرع سطيف الذي راسل السيد خوليو كيري بواسطة برقية عبّر فيها عن تضامنه في موقفه وقضيته العادلة.

لقد عرض السيد بوشامة عبد الرحمن الأسباب والعوامل التي دفعت الجزائريين إلى الإتحاد ضد الرأسماليين الذين يحضرون للحرب على الأرض الجزائرية من خلال التحرك في الجنوب قصد تحويل الصحراء إلى قاعدة استراتيجية وعسكرية والقيام بالتجارب حول القنبلة المسمومة التي أحدثت خسائر جسيمة في صفوف الماشية^(*).

كما جدّد موقفه وموقف الحزب المؤيد لكفاح عمال المطاحن بوهران الذين تصدوا لكل أنواع الإهانة والقهر، رغم الضغوطات التي مارستها الإدارة الاستعمارية والشرطة، لكن الوحدة هي التي أوصلت أصواتهم إلى الآذان الصماء، ومطالبهم إلى المراكز العليا، وذكر بأنهم الذين يحضرون للحرب مخططا استراتيجيا وحريريا مدعوما بصحافة (تسمم الرأي العام) وتنشر الذعر بين الجميع.

وفي الأخير وقف عند المؤامرة الفاشية التي يتبعها الإمبرياليون الفرنسيون بأوامر من الأمريكيين الذين استثمروا اموالا كثيرة في مصانع الأسلحة وقد اختاروا الحرب لحل الأزمات لانهم يريدون الإستثمار فيها والربح منها مثل ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية⁽²⁾.

وفي نفس المناسبة، احتفل الحزب وفرع إتحاد النساء الجزائريات لسطيف يوم 8 ماي 1950 بوصول السيدة باية ألو شيش من الجزائر عبر القطار على الساعة الثالثة مساء وكانت في استقبالها سيدات الاتحاد المحلي وعلى رأسهن:

السيدة نايت عراب، -رئيسة القسمة المحلية لاتحاد النساء- والسيدة سيدي موسى والسيدة سيموندين فرانسواز وبلعيد باية وبعض النساء المسلمات.

أما المناضلون فكان على رأسهم أمين الفرع المحلي للحزب السيد سيدي موسى محفوظ والسيد: ميجيان مارسيل، وبوصبع لخضر ونايت عراب عراب، ودوينه ألبير، ولباشا محمد، وسعادنة ميلود -

(1) _ 93/ 4435 : Sétif le 2Mai 1950, R.570.

(*) - يبدو أن الاهتمام بالصحراء الجزائرية، لم يكن وليد الثورة الجزائرية كما يزعم البعض، أو للبحث عن البترول، إنما جعلها كقاعدة عسكرية وإقامة التجارب الذرية مطلع الخمسينات، ويتضح أن هناك بداية لهذه التجارب حسب قول بوشامة (الباحث).

(2) _ op cit.

لذلك يجب العمل على إخراجهم بكل الطرق والوسائل. وقد كان حزينا- كما قال- إلى جانب المناضلين الوطنيين الذي اعتقلوا في 1946 وانظم إلى لجنة الدفاع التي تضم جميع الأحزاب الديمقراطية من أجل مواجهة الاستعمار⁽¹⁾.

ثم أخذ الكلمة السيد كرجلي العمري الذي احتج على حملة الاعتقالات التي تمارسها الإدارة الاستعمارية وكذلك للإجراءات التي تمارسها الشرطة التي اعتقلت سابقا الشيخ علي مرحوم في الليل وقامت بنقله إلى قسنطينة من أجل استنطاقه وكان من المفروض أن يكون ذلك في سطيف، وهو تعدي صارخ على الحقوق الفردية.

كما عاد بالجميع إلى حوادث 8 ماي 1945 التي اعتبرها مؤامرة استغلها الاستعماريون لممارسة القمع الممجي ضد الشعب الجزائري، وفي الأخير أنهى بالدعوة إلى الحذر واليقظة في قوله: «ابقوا متيقظين ومتحدين من أجل حرية شعبنا»⁽²⁾.

كما تحدث السيد نايت عراب عراب عن الوضعية العالمية الدقيقة، وانقسام العالم إلى قطبين متعارضين، أحدهما ديمقراطي والآخر إمبريالي يضم الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فلكها، ثم ذكر أن الحالة في الجزائر تشبه حالة انتهاء الحرب عام 1945 وما صاحبها من احتقان حيث «دعى الناس إلى الحذر من الإمبرياليين ومن تحريض أعيان سطيف، والمؤامرة التي دبرت ضد ح.ا.ح.د. يقصد اكتشاف الأسلحة التي يجب أخذ الأمثلة والعبرة منها»⁽³⁾.

وأكد على التحلي بالشجاعة ولكن بالحذر، والوحدة حتى يستطيع الشعب الجزائري إعطاء الاستعماريين والامبرياليين درسا قاسيا لأن نهايتهم قريبة. وفي الأخير تكلم الشيخ علي مرحوم بإيجاز، حيث أكد على الإهمال والوضع المزري الذي يعيش فيه الشعب الجزائري على كافة الأصعدة، وذكر بالقمع وسياسة الاعتقالات وأن الحل هو الوحدة والالتفاف حول الأحزاب السياسية والامتنال لأوامرها وتوجيهاتها لأن في ذلك قوة.

(1) _op cit.

(2) _Ibid.

(3) _Ibid.

كما دعى إلى عدم الانسياق وراء المؤتمرات والاستفزات الاستعمارية التي تسعى إلى تحديد حوادث 8 ماي 1945 حتى يضيفوا ضغطا آخر على الشعب الجزائري الذي سينتصر حتما على الاستعمار ويؤسس الجمهورية الجزائرية. وبمناسبة الذكرى الخامسة لقصف اليابان وإطلاق القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناكازاكي في 6 و 9 أوت 1945 ، نظم الفرع المحلي للحزب تجمعا شعبيا عاما يوم 03 أوت 1950 بالقاعة الصغرى وبورصة العمل على الساعة السادسة والنصف مساء⁽¹⁾.

ظم هذا التجمع العشرات من الحضور والمدعوين، وحمل عنوان "الدفاع ضد القنبلة الذرية والحرب". ترأس الجلسة أمين الفرع المحلي السيد سيدي موسى محفوظ الذي رحب بالجميع وأعطى الكلمة للسيد وليام سبورتييس (William-Sportisse) -عضو اللجنة المركزية للحزب- الذي وجه تحية الحزب إلى المكتب المحلي، ثم قدم عرضا عن نشاط الحزب وأكد على قوته ووحدته وعلى التواصل مع مختلف الفروع .

قام المتدخل بعرض حال للوضع العالمية التي تشهد صراعا واضطرابا خاصة في المعسكر الشرقي الذي يتعرض إلى العدوان في كوريا^(*) وبيّن «الميزة العدوانية للتدخل الأمريكي والمقاومة البطولية للشعب الكوري الشمالي»⁽²⁾. الذي وجه له التحية.

ثم انتقل إلى جوهر التجمّع، وشعاره وهو اجتماع ستوكهولم (السويد)، حيث وضّح نجاحه عندما ذكر أرقامه، وأسّر له أمين الفرع أن مدينة سطيف أحصت حوالي 4 آلاف إمضاء.

ثم عاد إلى موضوع الاتحاد السوفيتي وعودته إلى مجلس الأمن، وبيّن بالمناسبة أن هذه الخطوة جريئة-حسب قوله- لكي يبيّن أولا للجميع من أين تأتي الحرب التي انتهت باستعمال القنبلة الذرية في اليابان وأحدثت ضررا تواصل أثره إلى ما بعد الحرب، وما زال الجميع يعاني منه. وقد أصبحت خطرا على مستقبل الأمن والسلم في العالم.

⁽¹⁾ _93/ 4435 : Sétif le 4 Aout 1950, R.911.

^(*) - أزمة كوريا (1950-1953): نزاع بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، قصدت كوريا الشمالية توحيد شطري البلاد تحت سيطرتها بمساعدة الصين، فقامت الولايات المتحدة الأمريكية وهيئة الأمم المتحدة بمساعدة كوريا الجنوبية، وانتهت بتثبيت التقسيم بضمنا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حسب دائرة عرض 38. أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص: 216.

⁽²⁾ _op cit.

وفي الأخير أنهى بدعوة الجميع إلى العمل والوحدة واليقظة من استفزازات الإمبرياليين. وقبل الختام أعاد الكلمة إلى السيد سيدي موسوي محفوظ، الذي نقل للحضور موقف فرع سطيف ومشاعر أعضائه في التنديد بالحرب والاعتداء على كوريا، حيث طالب بسحب القوات الأمريكية كما عبّر عن تضامنه مع الحزب الشيوعي المغربي من أجل طلب الحرية إلى أمينة العام السيد علي ياطة الذي وقف إلى جانب القضية التونسية واستمرار النضال المشترك في كامل المغرب العربي⁽¹⁾.

وفي نفس الوقت، قام الفرع المحلي للحزب بتوزيع منشور حول الأحداث في تونس والإصلاحات التي قدمتها الإدارة الاستعمارية، ويبدو أن الشيوعيين يرفضونها لذلك حمل عنوان: «حول الإصلاحات التونسية: لا يمكن الاتفاق على ظهر الشعب»⁽²⁾.

لقد اعتبر تشكيل الحكومة بزعامة محمد شنيق هي محاولة ترقيع للنظام الاستعماري، وتحت السلطة المباشرة للإدارة الإمبريالية بزعامة لويس بريليي (louis perillier) في أوت 1950، وباتفاق فرنسي تونسي «إتفاق ذي صيغة ثنائية»⁽³⁾، بما ستته وزراء تونسيين وعلى رأسهم صالح بن يوسف الذي دخل الوزارة الجديدة بتأييد من بورقيبة.

اعتبر المنشور أن هذا الاتفاق مع المستعمرين الفرنسيين قد تم على حساب الشعب التونسي-تحت رعاية مثيري الحرب الأمريكيين-وهو ثمرة حملة الهدف منها إبعاد الشعب الجزائري عن كفاحه الحقيقي. ثم بيّن رأيه الذي اعتبره من رأي الشعب الجزائري في موقف بورقيبة من الاستعمار حيث صرّح: «إن نظام الحماية قد جلب للإيالة التونسية فوائد لا ينازع فيها منازع»⁽⁴⁾. بينما تاريخ الاستعمار كله تهدم ودم واضطهاد ودموع.

ويبيّن مطلب الشعب الجزائري -حسب رأيه- وهو ليس كرسي حقير في وزارة صورية بل تحرير وطني حقيقي دون اتفاق مع الاستعمار، ذلك التحرير الوطني الذي يتم الحصول عليه بالكفاح بجانب كل القوات المعادية للاستعماريين مع الاتحاد السوفيتي بالاشتراك مع الطبقة العاملة والشعب الفرنسي.

(1) _op cit.

(2) _ أنظر الملحق (حول الإصلاحات التونسية لا يمكن الاتفاق على ظهر الشعب).

(3) _ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص: 224.

(4) _93/ 4435 : Sétif le 13 Septembre 1950, R.289.

كما طالب بجمهورية ديمقراطية جزائرية لها برلمانها وحكومتها ودستورها. وللوصول إليها دعى الجزائريين إلى الاتحاد والكفاح- كما اقترحه الحزب الشيوعي الجزائري على قادة حركة الانتصار واتجاه البيان.

حيث يجب أن يتحد ويكافح الشيوعي والوطني والديمقراطي والتقدمي وناصر السلم واللاحيثي قصد تحقيق الأهداف المعادية للاستعمار والتي تتمثل في:

-تحرير جميع المسجونين، وإيقاف الزجر.

-رجوع الجنود الجزائريين الموجودين الآن في الفيتنام.

-معارضة إرسال أي جزائري إلى كوريا وغير ذلك⁽¹⁾.

واستمرارا لارتباط الحزب الشيوعي الجزائري بقضايا التحرر المغاربية وحتى العالمية، فإنه واصل تأييده للقضية التونسية التي جاءت ضمن أشغال جلسة الشاي التي عقدها المكتب المحلي لسطيف يوم 27 جانفي 1952 بمقر قاعة البورصة على شرف الأعضاء والمحبين للحزب.

حضر الحفل حوالي 50 شخصا تحت رئاسة السيد الأمين العام وليام سبورتيس الذي وّزّع بطاقات الانخراط لسنة 1952، ثم أعطى الكلمة للسيد بلباشا محمد -أمين محلي-ليقدم مداخلة مختصرة ركّز فيها على: الأحداث التي عرفتها تونس، حيث ركّز على حملة الاعتقالات التي شنتها إدارة الحماية على مناضلي الحزب الدستوري وعلى رأسهم الزعيم الحبيب بورقيبة، والتأكيد على استقلال تونس والدعوة إلى الحوار لوقف المزيد من الدماء التي تسيل وسط الشعب التونسي، لهذا قام اتحاد الشباب الديمقراطي(U.J.D.A) بتوزيع عريضة وشكوى واحتجاج ضد القسوة والعنف الذي تمارسه الإقامة العامة في تونس من خلال الاعتقالات التي شملت كل التشكيلات السياسية حتى الشيوعيون لذلك فهم يعلنون تأييدهم وتضامنهم للدفاع عن الشعب التونسي خاصة الشباب الذي يعاني ويسقط من أجل الحرية ومن أجل السلام في العالم⁽²⁾.

وبمناسبة الذكرى العاشرة لمحاكمة 61 مناضلا، عقد المكتب المحلي للحزب تجمعا يوم الاثنين 24 مارس 1952 ترأسه السيد، بلباشا محمد الذي رحب بالحضور الذي بلغ عددهم حوالي 150

(1) _op cit.

(2) _93/ 4435 : Sétif le 06 Février 1952, R.128.

شخصاً، وبضيوف المدينة السادة: جماد الشريف -نائب سابق -وإبراهيمي أرزقي (قسنطينة) كما رافقه في الجلسة كل من: بلقاضي إسماعيل وبوصبع العمري⁽¹⁾.

افتتح أمين المكتب المحلي بالتأكيد على الهدف من التجمع هو إحياء الذكرى العاشرة لمحاكمة 61، وهذا لرفع المعنويات إلى النضال والكفاح في القاعدة الشعبية، لذلك دعى إلى إستلهام العبرة والقوة منها وأعلن أنه يضع هذا الحفل وهذه التظاهرة تحت الرئاسة الشرفية لجميع الأبطال الوطنيين والمساجين السياسيين الذين ضحوا من أجل القضية الوطنية.

أعطى الكلمة للسيد إبراهيمي أرزقي الذي قدم عرضاً مختصراً تناول فيه مختلف محطات النضال التي خاضها الشعب الجزائري من أجل انتصار الحقوق الشرعية للجزائريين.

كما ذكر بثورة المقراني عام 1871 ونتائجها على الشعب الجزائري ومحاكمة المناضلين الشيوعيين خلال الحرب عام 1942. حيث حكم عليهم بجوالي قرن سجن، وبالسجن المؤبد للبعض وستة أحكام بالإعدام فيهم امرأة وهي: ليزات فانسون Lisette Vincent هذا القمع على الرغم من شدته وضرارته إلا أنه لم يخرط طريق السلاح ضد نظام فيشي العميل للنازية، لذلك دعى إلى توحيد وتنظيم المقاومة مثل ما حدث في كوريا الشمالية التي صمد شعبها سنتان ضد أكبر القوى الاستعمارية في العالم التي ألحق بها يومياً خسائر جسيمة وهي مجتمعة⁽²⁾.

كما أثنى على المقاومة الفيتنامية التي صمدت لمدة ست سنوات، وهي تحقيق إنتصارات لافتة، حتى فرنسا بدأت تغادر المدن الكبرى ولم يبق لها سوى مرفأين تدافع عنهما، ويبدو أن المقاومة لم تتوقف ولن تفاوض المنهزمين كما عرّج على مناطق الصراع سواء في مصر أو المغرب الأقصى ودور الحزب الشيوعي في تحريك القضية الوطنية.

أما المشكل التونسي فقد أكد المتدخل أنه خالف التوقعات بصموده حيث قال: «نحن الذين كنّا نؤمن بأن الشعب التونسي غير قادر على الثبات لكننا الآن مسرورون لاكتشاف روح المقاومة»⁽³⁾.

⁽¹⁾ _93/ 4161 : Sétif le 25 Mars 1952, R.39.

⁽²⁾ _op cit.

⁽³⁾ _Ibid.

وأشار إلى المجازر والمذابح التي شهدتها تونس في ماي 1945، واعتبرها عمليات وحشية كاملة ضد أطفال عزل لا تتجاوز أعمارهم الثلاثة أشهر تمت إبادتهم في مهدهم، كما تمّ تجريف قرى بأكملها وتدميرها مثل ما قامت به النازية لقد ارتكب الاستعمار الفرنسي مجازر رهيبة في تونس، حيث وضع الدبابات واللفيف الأجنبي المكوّن من عناصر قاتلة لا تحتوي على دم إنسان-حسب وصفه- هذا ما حرّك مختلف أطراف المجتمع، حيث ندّد موريس نيسّار Maurice Nissard واليهودي مارسيل بلايش Marcel Bell aiche الذين رفعوا أصواتهم من أجل حقوق التونسيين وهم الآن في السجن .

أما في الجزائر فدّكر بالدور الذي لعبه الحزب الشيوعي الجزائري في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (1951) التي ضمت جميع فعاليات الشعب الجزائري، وأن مطلب الجبهة الموحدة كان قد طالب به منذ 1946^(*). وفي الأخير دعى الجميع إلى رصّ الصفوف ودعم الحزب الذي أمّله هو استقلال الجزائر.

تناول الكلمة مجدّدا رئيس الجلسة السيد بلباشا محمد الذي طلب من الجميع الوقوف دقيقة صمت للترحم على روح المناضل نايت عزّاب الذي توفي يوم 21 مارس 1952، كما تمّ تحرير منشور باسم الشعب والمكتب السطيفي للتضامن والتأييد للشعب التونسي جاء فيه «اجتمع الشعب السطيفي هذا اليوم في قاعة الأفراح البلدية لسطيف وأعلن تضامنه مع الشعب التونسي، ويوافق على قرار الجبهة الجزائرية»⁽¹⁾. وتمت قراءته على مسامع الجميع من طرف المناضل جمّاد الشريف.

وتواصل نشاط الحزب في المدينة من خلال الزيارات التي شهدتها لبعض الشخصيات الحزبية وذلك لمختلف الشؤون والمهام، حيث زار سطيف يوم 19 أبريل 1953 المناضل جمّاد الشريف-نائب سابق عن الحزب الشيوعي الجزائري- مدير جريدة الجزائر الجمهورية.

اتصل بالعديد من مناضلي الحزب وأعضاء المكتب المحلي وعلى رأسهم السيد بلقاضي إسماعيل وحسب المعلومات فإن زيارته هذه لتنظيم حملة تبرعات وتسجيلات للجريدة والغريب في الأمر أن

(*)- يؤكد المتحدث فضل الحزب الشيوعي في تأسيس الجبهة الجزائرية لكن لما تجسّد المشروع بدأ الحزب في محاولة الانفلات من قراراتها سواء بالبقاء مع الحزب الشيوعي الفرنسي أو على المشاركة في الانتخابات التشريعية التي قاطعها الجميع في أكتوبر 1951، حيث أصبح يشكل عينا على الجبهة.(الباحث)

(1) _البصائر" الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية... العدد 182، الجبهة 1 فيفري 1952، المصدر السابق، أنظر الفصل الثالث.

مصالح الشرطة رصدت زيارته إلى السيد كرغلي العمري- الأمين المحلي لـ.إ.د.ب.ج حيث تجولا معا في المدينة وزار مختلف المقاهي الأهلية لجمع الاشتراكات للجريدة. لكن نعتقد أن هناك صداقة سابقة بين الطرفين بعيدا عن التجاذبات السياسية وهذا ما تشير إليه قراءة المراقبين الأمنيين⁽¹⁾.

كما تكررت زيارته إلى غاية نهاية سنة الثورة، حيث زار المدينة يوم 17 و 18 ديسمبر 1954، والتقى بنفس المناضلين في الحزب وعلى رأسهم السيد بلقاسم بلقاضي لكن يبدو أن الجريدة بقيت تعاني من وضعية مالية صعبة وهذا بعد سلسلة المصادرات والمنع الذي عرفته بسبب مواقفها المعارضة للسياسة الاستعمارية⁽²⁾.

وما يمكن أن نستخلصه من مسيرة الحزب الشيوعي الذي استمر في مناوراته إلى غاية إعلان الثورة التحريرية والتحاق الجميع بركبها حيث التحق مناضلوه وانخرطوا فيها يوم 1 جويلية 1956 دون أن يحل الحزب نفسه⁽³⁾.

-استمرار الحزب الشيوعي الجزائري في ارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي على الرغم من دعوى الانفصال عنه، لكن نظرته للأشياء لم تتغير فهو يبحث عن حل المشكل الجزائري في إطار الكل، داخل منظومة المجتمع الفرنسي الذي يدافع عن القضايا العادلة ويناضل ضد الاستعمار.

-اقتصار الحزب في مدينة سطيف على شخصيات أهلية وأخرى أوروبية معروفة لم تعد نقاشاتها للقضايا التي يطرحها الحزب والقيادة، حيث أننا لم نجد من بين وثائقه تعرضه للقضايا المحلية كالقهر والعنف التي يتعرض له الجزائريون، أو حتى مجرد الحديث عن مجازر 8 ماي 1945 التي يعتبرها الحزب مؤامرة الإمبريالية بالتواطئ مع الإدارة الفاسدة.

-بقاء الحزب رهين التصورات الميثالية والطوباوية التي لم تخرج من صفحات الكتب، لذلك فهو يسعى لاستيراد نماذج وتجارب من الإتحاد السوفيتي والصين الشعبية دون النظر جيدا في العمق الجزائري وفهمه والذي يحتاج إلى الحرية والانعقاد قبل كل شيء.

⁽¹⁾ _93/ 3F.11-15 : Sétif le 20 Avril 1953, R.314.

⁽²⁾ _93/ 3F.11-15 : Sétif le 20 Décembre 1954, R.436.

⁽³⁾ _ مصطفى أوعامري: الحزب الشيوعي الجزائري ومسألة الوطنية: 1920-1954، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، جوان 2016، ص: 465.

-توسّع الهوة بينه وبين المجتمع الجزائري والمحلي، لبقائه في القضايا العمالية والمهنية وتصادمه في بعض الأحيان مع الأحزاب الوطنية وهو ما تركه عرضة للنقد وحتى التشويه، وتمت عزلته في الكثير من القضايا المحلية لهذا نجد أغلب لقاءاته وتجمعاته وخطاباته لا تتعدى الصالونات التي عقدت فيها.

-بقاؤه في الأفكار والتصورات القديمة للدفاع عن جميع الجزائريين (الأوروبيين واليهود والأهالي)، لكن الواقع بيّن بعده عن الأهالي، حيث تتحدث ممثلات النساء عن حرية المرأة وتعليمها وترقيتها وهي في ذلك بعيدة عن المرأة الجزائرية الأصيلة المحرومة من كل شيء، ولا نكاد نجد لها وصفا أو تعريفا عند هذه الجمعيات.

خاتمة

جامعة الأمير
عبدالقادر للعلوم الإسلامية

وفي ختام هذا البحث، نستخلص:

- إن مدينة ومنطقة سطيف بموقعها المركزي والاستراتيجي في قلب الجزائر، فهي تربط البحر بالصحراء، والشرق بالغرب، وهذا ما تفتنت له القوة الغازية مبكرا مع الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وأسست فيه هذه المدينة الكولونيالية بامتياز، والتي منها استطاعت مراقبة المنطقة جيّدا سواء جبال البابور المتمردة، أو منطقة الصومام حتى جبال البيبان، و استطاعت القمع والقضاء على مقاومة المقراني عام 1871.

- لم يكتف الاستعمار باحتلال المنطقة، بل سعى إلى هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي عن طريق تشجيع الاستيطان الأجنبي فيها من خلال تأسيس شركة جنيف للمستوطنات السويسرية التي منحت لها كل التسهيلات والامتيازات لتأسيس قرى استيطانية وتشجيع الهجرة نحو المنطقة، قصد إحداث توازن مع السكان الأصليين، ولم تكتف هذه الشركة بالبناء والتعمير، بل تعدته إلى السمسرة والتجارة في الأراضي والعقارات، وهو ما أدخل المنطقة وأهلها في ضعف إقتصادي رهيب.

- مع استقرار الزعيم فرحات عباس في مدينة سطيف منتصف الثلاثينات من القرن العشرين، أعطى لها ولكل المنطقة إشعاعا وبريقا كبيرا خاصة خلال الحرب العالمية الثانية في غياب بعض الزعماء كمصالي الحاج أو الإبراهيمي، ومن سطيف انطلق مشروع البيان الذي عرفت به فيما بعد كمنطقة "مهد البيان" وأصبحت لا تختلف في ثقلها السياسي والديني عن مدينتي قسنطينة والجزائر.

- كما شكلت مجازر 8 ماي 1945 في سطيف وخرابة وقالمة، نقطة فاصلة في القطيعة التي حدثت بين الشعب الجزائري والاستعمار، الذي مارس فيها همجيته بأبشع طرق ووسائل الانتقام، فقد أعطته المنطقة صفة قوية يعدها العالمي حين تردّد اسمها في كل الصحف والجرائد ووكالات الأخبار العالمية، وحفظ الجميع اسم سطيف كعنوان لقسوة الاستعمار على الشعب الجزائري.

- لقد شكلت النوادي والجمعيات التي تأسست في الجزائر ومنطقة سطيف وعاءً بشريا هاما استطاعت الاستفادة منه، خاصة الجمعيات الثقافية والرياضية التي أثبتت وجودها وكيانها عبر تقديم الصورة الصحيحة للهوية الجزائرية من خلال انتصاراتها على الفرق الأوروبية، ورفع شعاراتها وهتافاتها

وألوانها، كما عبّرت عن اتجاهاتها السياسية مثل: الفريق الرياضي الفرنكو إسلامي لسطيف الذي يميل نحو فرحات عباس ، وكان همزة وصل بينه وبينه وعاءه الشعبي والحزبي .

- كما استمرت هذه الجمعيات والنوادي المختلفة في أداء أدوارها المختلفة مثل: الخيرية، أو التربية، ونادي الإرشاد (فرحات عباس) كمراكز للاجتماعات المتواصلة لنقل الأفكار والأوامر الحزبية، وهو ما دعى بالإدارة الاستعمارية إلى إدراك خطرها ومراقبتها ومحاولة معرفة ما يجول أو يدور فيها وحتى غلقها في أكثر من مناسبة خاصة خلال الثورة التحريرية .

- مساهمة المنطقة في الحركة الكشفية الجزائرية، وكانت من بواكير من اهتموا بهذا النشاط وأعطوا العناية اللازمة، حيث يعتبر القائد حسان بلكيرد من أقدم القادة الكشفيين الجزائريين ولا يقل وزنه عن الشهيد محمد بوراس، أو الطاهر تجيني ومحمد جيحلي... حيث لم يقف دوره عند التكوين الكشفي الذي أصبح يعرف به عند الجميع بـ "بابا حسان" بل تعدى إلى الكتابة والتأليف والنشاط الموسيقي والمسرحي الذي يحمل رسائل ومعاني سامية تهدف إلى النهوض بالجمتمع الجزائري وإخراجه من حالة التخلف التي يعيشها.

- بروز النشاط الكشفي في كل منطقة سطيف عبر الجولات المختلفة، والمخيمات المتنوعة والأناشيد الوطنية التي تسعى إلى تكوين جبل قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل لهذا تفتنت الإدارة الاستعمارية إلى هذه الرسالة وهذه المدرسة وإلى ثقل زعماءها فقامت باعتقالهم وحتى اغتيالهم خلال الثورة التحريرية مثل الشهيدين: حسان بلكيرد، والشيخ محمد عادل (مرشد الكشافة) سنة 1957 ولم تعرف قبورها إلى اليوم.

- لقد أعطى إستقرار الشيخ الإبراهيمي في هذه المنطقة منذ عودته من الحجاز مطلع القرن العشرين دفعا قويا للنشاط الإصلاحي والديني والتربوي، حيث ألقى بثقله في الإصلاح وبنى مسجد النور (مسجد المحطة) مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، كما أعطى كل اهتمامه إلى التعليم بها، لهذا أنشا بها مدرسة الفتح التي أصبحت أكبر صرح في المنطقة قصد تخفيف الضغط على مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة.

- بقاء منطقة سطيف ومدينتها ولمدة طويلة دون مدارس للجزائريين أو الأهالي إلى غاية النصف

الأول من القرن العشرين (مدرسة الفتح بسطيف، ومدرسة إحياء العلوم الإسلامية بمدينة سانت أرنو). حيث نجد محلات وأكواخ بسيطة لتعليم الجزائريين، وهو ما يفسر رغبة الاستعمار واستمراره في سياسة التجهيل والقمع ضد الشعب الجزائري، وتتبعنا تلك المصاعب التي وضعتها الإدارة في وجه المرحوم علي بن معيزة من أجل خنق ووأد مشروعه في المهدي، لكنه استمر لاحقاً بعد وفاته مع الزعيم فرحات عباس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

- إن الدور المشهود والريادي الذي بذلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سطيف وكل منطقتها يكتب بماء الذهب بعدما تحوّل المجتمع الأهلي إلى مجتمع منسلخ عن عاداته وتقاليده وأعرافه، وقال فيه القائل «بلدة طيبة وشعب كفور» فشمّر رجاله وعلماءه على ساعد الجد عبر الندوات والمحاضرات والخطب، وأمدته الجمعية بشيوخ وعلماء للوعظ والإرشاد حتى أصبحت كل المنطقة منارة للعلم وقبلة لرجال الإصلاح بدءاً بالشيخ عبد الحميد بن باديس إلى التبسي ومن حذى حذوهم فيما بعد، فأصبحت المنطقة منارة للعلم والعلماء مثل الفضيل الورثيلاني، ورايح مدور، وابن يحيى بشير والشيخ بن يحيى الشريف عبد الرحمن (بن بيبي) وغيرهم كثير ...

- لم يقف دور الجمعية عند التربية والتعليم والإصلاح بل تعداه إلى الشأن السياسي حيث كانت الحلقة الرئيسية في جمع مختلف الأحزاب السياسية في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وبقية وفيه إلى مبادئها، لكن الصراع مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وإرتباط الحزب الشيوعي الجزائري بالفرنسي أضعف هذه الجهود التي أنهت رغبة جامعة للوحدة طالما نادى بها الجمعية.

- على الرغم من الانتشار الذي حققه تيار فرحات عباس في المنطقة، وقوة حضوره، لكن التيار الاستقلالي بقي يسير إلى جنبه ويحاول دائماً اقتسام المنطقة معه، فعلى الرغم من سيطرته على المدينة إلا أن الضواحي كانت تحسب للتيار الاستقلالي، مثل مدينة سانت أرنو التي استقر فيها الطبيب محمد أمين دباغين منذ 1946، وكذلك حضور العديد من الأسماء الثقيلة في الحزب مثل: جيلاني مبارك، الطاهر يوسف، أما باقي المناطق تترنح بين الجمعية وفرحات عباس خاصة منطقة ريغة التي لم تحد عن شيخها يحيى الشريف عبد الرحمن (بن بيبي) وجمعية العلماء المسلمين.

- استمرار النضال السياسي لدى حزب الشعب الجزائري / حركة انتصار الحريات الديمقراطية،

في نفس النهج الأول الذي رسمه لنفسه نحو الإستقلال وهو ما جعله عرضة للمتابعات والملاحظات البوليسية والعسكرية ، وبذلك اختفت وغابت الكثير من النشاطات والأعمال من التقارير الشرطية خاصة المنظمة الخاصة ، على الرغم من بروزها ولو عرضا من خلال الحديث عن شراء الأسلحة وغياب الكثير من العناصر الفاعلة والرئيسة في الحزب عن الواجهة السياسية .

- على الرغم من غياب الوثائق والتقارير الدقيقة لنشاط حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لكن هذا التيار استطاع الخروج من عنق الزجاجة ومن الصراع الوطني بفضل قيادة الشرق الجزائري وعلى رأسهم مسعود بوقادوم وجيلاني مبارك ومحمد لمين دباغين الذين انعطفوا بالقسمة المحلية نحو التيار المركزي عشية ثورة التحرير المباركة.

- أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري، فإن نشاطه لم يكن له تأثير كبير في الوسط السطيفي بسبب ارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي، وكذلك للمنافسة الشرسة التي تعرض لها من طرف سواء الوطنيين أو فرحات عباس الذي تعضده جمعية العلماء المسلمين، لذلك لم تتعد مطالبه وأفكاره الصالونات والقاعات التي تعقد فيها حول ضرورة حل المشكل الجزائري في الإطار الفرنسي.

- إعتبار الحزب الشيوعي نفسه استمرارا للأمية العالمية التي تسعى إلى النهوض بالفرد أو المجتمع في الإطار الكلي (العام) ، والبحث عن حل للمشكل الجزائري في الإطار الفرنسي ، وهو ما تركه يسبح في الأفكار البعيدة عن المجتمع الجزائري ، ومحاولة استيراد نماذج من الصين أو الإتحاد السوفيتي ، واعتبار الجانب الإقتصادي أو الإجتماعي كالبطالة والفقير ، وتحسين أوضاع العمال هي أصل المشكل في حين أن الهوة أعمق بين الجزائري وغيره من الفرنسيين أو الأوربيين على أرض الجزائر .

الأعلام والمصطلحات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وردت الكثير من الأسماء المختلفة لشخصيات من المدينة أو خارجها، وبعض المصطلحات التي رأينا أنها تحتاج إلى تنويه أو تعريف ولو بشكل بسيط حتى لا نثقل على الهامش من جهة، ونقدم للقارئ مادة تساعد في فهم المضمون أحسن.

أرزقي محند أمقران: ولد يوم 12 فيفري 1922 بقرية تقزيرت علي ويشتغل حارسا في نفس المنطقة، وأمه تسعديت شافعي.

حاصل على شهادة البكالوريا والليسانس في الحقوق عام 1949 حيث أصبح محام متربص في مدينة سطيف، وبذلك انظم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأسندت له مهمة إنشاء شباب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكلف بالتحضير لمؤتمر عام 1950 والدعاية له.

شارك في العديد من المؤتمرات العالمية للشباب خاصة في أمستردام (هولندا)، وإسطنبول (تركيا) بين 12 و 13 1950 بصفة عضو تنفيذي، كما كان عضو اللجنة التنفيذية في مؤتمر بروكسل من 13 إلى 15 أكتوبر 1950، وقد تمّ اختياره كعضو في لجنة الإدارة للجمعية العامة والتي مقرها في الولايات الأمريكية من 6 إلى 15 أوت 1951 تحت شعار (الشباب وحقوق الإنسان).

وباندلاع الثورة التحريرية عام 1954 بقي في مدينة سطيف وتضيف التقارير أنه تبرع بألة كاتبة إلى جيش التحرير الوطني، كما استمر في نشاطه كمحام إلى غاية الاستقلال .

39/4239 : AREZKI. Mohamed Amokrane

باقي بوعلام (1922-2017):

ولد بمدينة البيض عام 1922، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم دخل المدرسة البلدية التي قضى بها أربع سنوات من التعلم والتحصيل في الفقه والفرائض والتوحيد والنحو والعروض، إضافة إلى مواد الفرنسية هي القانون والعلوم الدقيقة.

التحق بالمدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر وهي للدراسات العليا حيث قضى بها سنتان وتخرج منها عام 1943 بالشهادة العليا التي تسمح له بالتدريس أو شغل منصب باش عادل بإحدى المحاكم الشرعية.

خلال الحرب العالمية الثانية غادر إلى المغرب الأقصى واستقر فيه إلى نهاية الحرب، حيث رجع وبدأ مساره المهني في التعليم بمسقط رأسه عام 1948، وسجن سبب نشاطه في حركة انتصار الحريات

الديمقراطية نحو سنتين، وبمجرد خروجه عزل من عمله كمدرس.

في مطلع 1950 تولى التدريس في مدرسة ندرومة الإصلاحية، ثم غليزان، وفي سنة 1953 التحق بإدارة مدرسة الفتح بسطيف التي بقي فيها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية حيث التحق بها عام 1956 في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة مساعد للعقيد لطفي، وإثر إصابته بمرض خطير دخل المغرب للعلاج، وهنا شغل منصب مسؤول باتحادية جبهة التحرير الوطني بالمغرب إلى غاية الاستقلال في عام 2017..

بوعلام باقي: لقمانيات ص ص 11-12.

-شكيب أرسلان بوعلام باقي: محطات من حياة المجاهد بوعلام باقي (1922-2017)، ص 11-37.

بلكيرد حسان (1905-1957):

ولد يوم 22 نوفمبر 1905 بمدينة قسنطينة، من أسرة متعلمة، والده يوسف كان قاضيا في سوق أهراس، ثم الحروش (سكيكدة) وعين ولما وآخرها محكمة قسنطينة والدته هي الجيدة بنت عاشور من بورنان الذي عرف الناس دوره البطولي خلال ثورة أولاد سيدي الشيخ.

بدأ الدراسة في قسنطينة، ثم انتقل إلى تونس التي أكمل دراسته بها، ثم رحل إلى مصر حيث عكف على دراسة وتعلم المسرح العربي، وهناك دخل إلى معهد الفنون الدرامية، وواكب ذلك موجهة النهضة التي عرفتها البلاد العربية والعالم وبذلك تأثر بالعديد من الشخصيات مثل الشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، ومصطفى كمال أتاتورك، وهذا ما دعاه إلى تكوين صداقات كثيرة مع مثقفين وفنانين عرب مثل: يوسف وهبي، ونبيل شوكوكو، ومحمد عبد المطلب.

وبعد إتمام دراسته حول المسرح والفنون، واصل طريقه إلى اسطنبول (تركيا) قصد إكمال دراسته حول الموسيقى على أسس علمية ومنهجية وهناك تعرف على فن الأوبرا الذي أحبه وعشقه وتمنى أن ينشأ هذا الفن في الجزائر بعد الاستقلال.

بعد عودته إلى الجزائر، افتتح مكتبة عربية (مكتبة الترقى العربي) بالقرب من باب بسكرة عام 1936 وكانت تباع الكتاب العربي والمجلات والجرائد مثل البصائر والشهاب، وفي نفس السنة أسس فوج الكشافة الإسلامية، لكنه تأخر في استلام وصل الاعتراف حتى 1938، كما كان له نشاط مشهود إلى جانب الزعيم فرحات عباس.

حيث أصبح من أهم شخصيات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وساهم في تنشيط الحياة السياسية من خلال العديد من التجمعات، كما كتب العديد من الأغاني والأناشيد والمسرحيات التي اهتمت بنقد الواقعة والثورة عليه. ولما اندلعت الثورة التحريرية تحولت مكتبته إلى ملتقى المثقفين المسلمين وذوي التوجه الوطني، فأدركت الإدارة الاستعمارية حجم نشاطه وخطره فاقمت بخطفه واغتياله عام 1957.

- خثير ذويبي: من أعلام سطيف، الشهيد حسان بكير، دص.

- الأمين بشيشي: أناشيد الوطني ص 40-41.

- جمال غريب: إطلالة على المسرح السطيفي، ط1، دار التنوير، 2016، ص ص 20-21.

بلفاضل بوجمعة المدعو محمد:

ولد يوم 13 ديسمبر 1921 بمدينة سانت أرنو عضو مؤسس لفوج الكشافة الإسلامية "الهلال" منذ 1941، رفقة المناضل جيلاني مبارك، وفاضلي السعيد، وقصاب البشير، بوسيف الطاهر.

وفي سنة 1941 أسس رفقة بقية المناضلين الخلية الأهم لحزب الشعب المحل. كما انخرط مع الجميع في حركة أحباب البيان والحرية وكان من المشرفين على نادي الإرشاد (أو نادي فرحات عباس) بالمدينة.

لقد أشرف على تنظيم الاحتفالات يوم 8 ماي 1945 وتسييرها، لذلك ألقى عليه القبض واعتقل مدة 3 أشهر في معتقل ذراع بن خرباش (سطيف).

وبعد نهاية الحرب، وصدور العفو العام في 1946، شارك في الانتخابات المحلية رفقة جيلاني مبارك ومعيزة صالح في أكتوبر 1947 وفازت بذلك قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وفي 3 نوفمبر من نفس السنة انتخب مستشارا للبلدية على نفس القائمة. وفي سنة 1949 لما ظهر الصراع داخل الحزب بين المصاليين والمركزيين استقالت كل قسمة العلمة ومشيت على خطي الطيب محمد لمين دباغين.

وباندلاع الثورة التحريرية حول العمل في مستشفى جيحل، وبذلك كان من أوائل من أسسوا خلية للثورة في ذات المستشفى مع كل: بوكرية مختار، وموساوي عبد المجيد وبوعرادة محمود.

أما في الجزائر العاصمة فكان وراء تنظيم شبكة تموين المجاهدين بالأدوية ووسائل العلاج وتجنيد

الأطباء والمرضى واستمرت هذه المنظمة إلى غاية الاستقلال.

أما نشاطه الرياضي، فقد لعب لفريق دفاع سانت أرنو DSA من سنة 1936 إلى 13 ديسمبر 1942، أين تأسس فريق أولمبيك مسلمي سانت أرنو OMSA مع بهلولي إبراهيم وفي سنة 1952 عين حاكم جمهوري لكرة القدم. وبعد الاستقلال مارس العديد من الأنشطة والمستويات الرياضية آخرها رئيس مؤقت لفيدرالية كرة القدم الجزائرية عام 1985، وتوقف نهائيا عن جميع النشاطات السياسية والرياضية في السنة التي بعدها. توفي في 4 فيفري 2003 بالجزائر العاصمة.

-معلومات متنوعة وأخرى شفوية من ترتيب الباحث.

* بن عبد المؤمن علي:

ولد في جوان 1912 في توجة (البلدية المختلطة للصومام) والده لخضر قايد في هذه المنطقة التي تمارس فيها عائلته تأثير كبير. حاصل على شهادة الليسانس في الحقوق، مارس المحاماة في مدينة سطيف وهو صهر فرحات عباس حيث تزوج بإبنة أخيه نفيسة عباس.

أصبح أمين عام الشعبة المحلية للاتحاد الديمقراطي وعضو اللجنة الجهوية سطيف، ومستشار بلدي منذ 1953، وبقي إلى غاية 1955 حيث أصبح مستشارا عاما تحت راية نفس الحزب خلال الثورة التحريرية غادر الجزائر في أبريل 1956 واستقر بباريس منذ 1958.

-93/4239 : BENABDELMOUMEN.Ali

* بن جاب الله المكي المدعو: لخضر المكي.

ولد في سطيف عام 1867، مسؤول المكتب الخيري الإسلامي، ونائب رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية لمدينة سطيف، ملاك، وفلاح، وهو يتشارك مع نائب مدينة قسنطينة مورييس بونوفوي على رأس مؤسسة للنقل (الحافلات والشاحنات).

-BENHASSINE Karima : op cit, p :420.

* بن حبيلس الشريف:

يعود إلى عائلة كبيرة من قالمة وجيجل وبابور حيث أخذت القيادة في العهد العثماني، متخرج من المدرسة العليا، وكلية الآداب بالجزائر بشهادة مترجم رسمي.

أصبح لاحقا الناطق الرسمي باسم الشبان الجزائريين المتجنسين، وقد انخرط قبل الحرب العالمية

الأولى في نادي صالح باي (قسنطينة) ونشر عشية الحرب كتابه الشهير "الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي".

رقي إلى قاض مترجم بمدينة عين الكبيرة، وذراع الميزان، ورئيس الودادية موظفي محكمة المسلمين، وعضو في جمعية الأوقاف والأماكن المقدسة للإسلام ولجنة الإصلاحات الأهلية، عضو في جمعية قدماء تلاميذ ثانوية قسنطينة.

انظم إلى فيدرالية التواب المسلمين الجزائريين وزعيمها بن جلول، وفرحات عباس حيث أصبح مستشارا ماليا عن منطقة القبائل (الأخضرية) بين 1938-1945 وخلال سنة 1941 أصبح رئيس جمعية القضاة المسلمين، كما عيّن من طرف الحاكم العام رئيس للجمعية الأهلية لذراع الميزان، ونائب عن الجزائر.

وباندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، إختار الوقوف إلى الجانب الفرنسي حيث اغتيل سنة 1959 بمدينة فيشي من طرف جبهة التحرير الوطني .

-BENHASSINE Karima : op cit, p :421.

*بن سالم عيسى:

طبيب في برج بوعريج ولد يوم 17 نوفمبر 1985 ببوسعادة، حيث استقر في برج بوعريج كطبيب حر، عضو فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، عضو مؤسس للنادي التنس ونائب رئيسه وعضو مؤسس للجمعية الإسلامية لتعليم اللغة العربية ونائب رئيسها ورئيس الجمعية الخيرية ورئيس نادي الفن.

-BENHASSINE Karima : op cit, p :422.

*بن عبيد أحمد:

ولد يوم 13 أوت 1911 بقرية زمورة ولاية برج بوعريج، والده عبد الكريم، ووالدته خدوجة بن عبيد، درس الابتدائي في مسقط رأسه ثم المتوسط والثانوي في برج بوعريج وسطيف، ولما تحصل على البكالوريا، دخل كلية الطب بجامعة الجزائر حيث درس سنتين وواصل دراسته في فرنسا بجامعة غرونوبل، تطوّر خلال الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا كطبيب عسكري، وبانتهاءها عاد إلى مسقط رأسه ابن فتح عيادة، وانخرط في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى جانب صديقه فرحات عباس وشارك فيه مشاركة هامة وتصدر قوائمه الانتخابية.

بانددلاع الثورة التحريرية، انظم إليها والتحق بالولاية الثالثة سنة 1958، حيث عيّن من طرف

العقيد عميروش كمسؤول عن مستشفيات هذه الولاية وفي 1959 اعتقل في عملية "المنظار" وحوّل إلى فرنسا واعتقل هناك لكنه استطاع الإفلات من الرقابة وهرب عن طريق سويسرا حيث التحق مجددا بتونس توفي سنة 1999.

-عبد الكريم بوعجاجة: بنو يعلى "تاريخ وأجداد"، د م ج، الجزائر، ص ص 59-62.

*بن محمود محمود:

ولد في سطيف يوم 2 أبريل 1927، قائد كشفي ومربي، زاول دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم درس في ثانوية ألبرتيني بسطيف حتى 1945، وخلال الاستعراض الشعبي يوم 8 ماي 1945 كان من المنظمين على رأس الكشافة وفوج "الحياة"، لذلك طرد قبل إجراء امتحان البكالوريا، فانخرط في سلك التعليم كمعلم، وبعد سنوات أعاد إلى إجراء امتحان البكالوريا فنجح فيه سنة 1950، درّس في المسيلة، ثم حضر نفسه ليكون في سلك التفتيش الابتدائي.

انخرط في الثورة التحريرية كداعم لها، واستمر في وظيفته وبعد الاستقلال عين مفتشا لأكاديمية عنابة إلى غاية وفاته في فيفري 1969 (إثر حادث مرور).

كرّس كل جهده ووقته إلى الكشافة الإسلامية، فشغل عدّة وظائف في فوج "الحياة" إلى جانب القادة: حسان بلكيرد، وعبد القادر يعلى، الأخضر دومي، وشارك في العديد من المخيمات الوطنية والدولية.

-93/4248 :BENMAHMOUD Mahmoud.

-أبو عمران الشيخ وآخر: المرجع السابق، ص: 418.

*بن يحيى البشير:

المدعو البشير الريغي أو البشير السيحمدي، ولد سنة 1908، بأم العظام (صالح باي، دائرة عين ولان)، حفظ القرآن الكريم على يد والده بكتاب القرية، ثم واصل تعليمه على يد خاله الحاج محمد والحاج إمام مسجد العتيق بمدينة العلة (سانت أرنو).

بعد إتمام دراسته عند خاله، أرسله إلى مدينة قسنطينة لينهل من العلم هناك فالتحق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تتلمذ على يديه عدة سنوات، ولما أنس منه الشيخ النباهة والفتنة والحفظ الجيد أوكل إليه تدريس الناشئة بالجامع الأخضر، وبذلك جمع بين التعلّم والتعليم. فهو يتعلم مع أنداده من ذوي المستويات العلية، ويدرس الصغار نزولا عند رغبة الشيخ ابن باديس.

ولما أكمل واجبه ودراسته، شق الطريق نحو الشرق إلى تونس وجامعها الزيتونة المعمور، حيث درس عند العديد من العلماء مثل: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ونجمله الفاضل، والشيخ النخلي، وإبراهيم النيفر، ومعاوية التميمي... وبعد إتمام دراسته عاد إلى الوطن عام 1936 حيث انخرط في صفوف جمعية العلماء المسلمين (شعبة سطيف) عام 1937.

لم يمكث طويلا حتى غادر المنطقة إلى بجاية بالتدريس في مدارسها وقتا طويلا، ثم انتقل إلى جمعة بني وثيلان التي درس فيها عند تلاميذ كثيرين.

وخلال الحرب العالمية الثانية عام 1939، قفل راجعا إلى مدينة سطيف حيث التقى بالعديد من العلماء والشيخوخ الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم وأهله مثل الشيخوخ: رابح مدور، محمد عادل، محمد الصغير خاسف، الشيخ حسونة، الصادق حماني... وغيرهم كثير في مسجد المحطة فانظم إلى هذه الكوكبة وبدأ العمل حتى نهاية الحرب.

ويذكر البعض أن الشيخ بن يحيى البشير كانت له يد في مظاهرة 8 ماي 1945 حيث قدّم كلمة موجزة ومقتضبة لرفع الهمم قبل انطلاقها وكان دائما يشجع على النهوض ضد الاستعمار حيث قال السيد لخضر تعريبت: «فإن للشيخ ضلعا فيها، فالكلام الذي يشحن به نفوس الشباب لم يكن ليذهب أدرج الرياح...». كما يذكر تقربه من التيار الوطني حيث قدّم مصالي الحاج إلى الجمهور عند زيارته إلى المدينة عام 1947 ودعاهم إلى وحدة الصف.

في سنة 1950 انظم الشيخ بن يحيى البشير إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفتح مدرسة حرّة في حي المحارين (المجاهدين حاليا) لتعليم الأطفال وباندلاع الثورة التحريرية انظم إليها وأصبح قاضي شرعي بها لإمامه بالعلوم الشرعية، ولما اكتشف أمره قام الجيش الفرنسي باختطافه في خريف 1958 حيث تم اغتياله لاحقا.

-ذويبي خثير الزبير: المسيرة التعليمية للشهيد بن يحيى سي حمدي في المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور، المرجع السابق، ص 89 وما بعدها.

-أحمد ظريف: علماء الهضاب العليا، المرجع السابق، ص: 27 وما بعدها.

-بوسنة محمد الحواس السطايفي: كتاب المعلى والمدلى في ذكر بعض فقهاء عين ولمان، دار كنوز الرشيد، الجزائر، طبعة خاصة، 2015، ص 22 وما بعدها.

*بوخریصة السعيد:

ولد يوم 21 فيفري 1928 بمدينة سطيف. أدخله والده المدرسة الابتدائية الفرنسية سنة 1934 التي بقي فيها إلى غاية نهاية المرحلة الابتدائية، وفي عام 1943 ترك مقاعد الدراسة حسب الفقر والحاجة.

التحق بالكشافة الإسلامية الجزائرية وفوج "الحياة" التي تعلم فيها دروسا للوطنية، وصقلت شخصيته وسمحت له بمواصلة دراسته وتعلمه.

وفي سنة 1945 التحق بمدرسة الفتح القديمة ودروس الشيخ محمد عادل وهو ما مكّنه من توسيع مداركه، وفهمه لواقع شعبه، وتحديد اتجاهه الوطني.

وخلال الأحداث التي عرفتها المدينة يوم 8 ماي 1945، شارك بوخریصة فيها مثل أغلب شباب جيله، وقد نجى من الموت بأعجوبة بعدما تلقى طلقات نارية من قبل إحدى العائلات الأوروبية بالمدينة.

وخلال دراسته عند الشيخ محمد عادل انخرط في النضال السياسي وبدأ العمل السري سواء في الاجتماعات أو توزيع الجرائد المختلفة (المغرب العربي، الجزائر الحرة...) والنشاط تحت مظلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي انظم خليتها السرية (المنظمة الخاصة) عام 1947، وضمت كل من المناضلين: ساعد سعادنة ورايح حربوش، حيث تلقى هؤلاء تدريبات مكثفة على يد العديد من المناضلين أبرزهم الشهيد العربي بن مهيدي. وباندلاع الثورة، التحق السعيد بوخریصة بها عام 1956 بعد خروجه من السجن، لكنه استشهد في صيف تلك السنة في جبل أولاد سلطان (ولاية باتنة).

-معلومات من متحف سطيف

*بوهون باية المعروف ألاوشيش باية

ولدت بمدينة الجزائر يوم 9 أفريل 1920، شيوعية، الأمية العامة لاتحاد النساء الجزائريات، ومنذ 1949 هي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري، انضمت إلى الثورة التحريرية عام 1956 وأصبحت ممثلة لها في مرسيليا تزوجت في سن مبكرة عام 1934 وبذلك أصبحت ممثلة لها في مرسيليا. تزوجت في سن مبكرة عام 1934، وبذلك أصبحت تحمل اسم ألاوشيش، وعرفت لاحقا بأنها امرأة متزوجة ومسؤولة عن إتحاد النساء وكانت تتحدث جيدا عن حقوق المرأة بالفرنسية والعربية والأمازيغية.

انخرطت في الحزب الشيوعي خلال الحرب العالمية الثانية بين 1941-1942، ثم انضمت إلى

لجان الدفاع والتطوع من الحلفاء ضد الفاشية، وانتهى ذلك بتوسيع الحزب بعد الحرب لقواعده وظم الشباب والنساء (دون النظر إلى أعراقهم أو لغتهم) من طرف اتحاد النساء الجزائريات الذي أصبح جزءا من الفيدرالية الديمقراطية للنساء، وأصبحت عضوا في خلية مدينة الجزائر.

مثلة للحزب الشيوعي ومسؤولة اتحاد النساء بابة الأوشيش في مؤتمر الفيدرالية العالمية للنساء في بودابست (الجر) عام 1948، وأمينة عامة لاتحاد النساء الجزائريات، ودخلت إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في المؤتمر الخامس المنعقدة في وهران من 26 إلى 29 ماي 1949.

في سنة 1949 زارت الصين ضمن لجنة عن الحرب والتقت بالزعيم ماوتسي تونغ وشوان لاي. كما حضرت مؤتمر نساء آسيا (في بكين). وفي 1952 أصبحت الناطقة باسم اللجنة الجزائرية في مؤتمر العالمي لحركات السلم الذي عقد في فيينا (النمسا).

في سبتمبر 1954، قادت حملة مساعدات لمتضرري زلزال الأضنام.

وباندلاع الثورة التحريرية ظهرت مشاركتها الفردية إلى جانب المساجين للدفاع عن حقوقهم، لذلك في مظاهرات الدفاع عن المعتقلين في سجن سركاجي عام 1955، وهنا تمت متابعتها واعتقالها مرتان بين 31 ماي و 1 جوان 1956.

بعد إطلاق سراحها انضمت إلى الثورة التحريرية في نفس السنة، وشاركت في حركة ضد الحرب مع استقلال الجزائر وفي 1959 عاشت رفقة جاك جاركوي وتزوجت منه لاحقا بعد الاستقلال استقرت بفرنسا.

Algérie, Engagements Sociaux et Question Nationale de la Colonisation a l'indépendance 1830-1962, pp :158-159 sous la direction de : René Gallissot

*جماد عبد الرحمن المدعو الشريف:

ولد يوم 6 أكتوبر 1907 في دوار بني وغليس (البلدية المختلطة للصومام)، والده هو محمد، اشتغل بناء في مرسيليا، انخرط في النشاط السياسي منذ 1936 حيث أصبح أهم وأبرز أعضاء ومنظمي الحزب الشيوعي كخطيب وموزع منشورات الحزب وسط العمال أو في نقابة الكونفدرالية العامة للشغل (G.G.T) دعم مشروع بلوم فيوليت الذي طالب بتوسيع المواطنة للأهالي في القانون الإسلامي حيث طالبا أيضا بدستور جزائري في الإطار الفرنسي، وهي مطالب المؤتمر الإسلامي موازية للحركة الشعبية التي ضمت العلماء والنواب والشيوعيين، وتأسست في أكتوبر 1936.

منذ أوت 1937 أصبح جماد الشريف أمين قسمة مرسيليا للمؤتمر الإسلامي التي لها علاقات مع لجان الجزائر وقسنطينة وعنابة وبجاية وهو ما يترجم هجرته باسم المؤتمر الإسلامي، هاجم مصالي الحاج معتمدا على اسمه وسمعه في نادي التربية بمرسيليا، كما كتب في العديد من الجرائد الفرنسية.

في سبتمبر 1939، تطوع في الجيش الفرنسي، عاد إلى الجزائر وانخرط في الحزب الشيوعي منذ 1944، ونشر مقالات عديدة في جريدة "الجزائر الجمهورية" ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية، كما أصبح مستشارا عاما عن أقبو بين 1945-1949، ثم نائب في المجلس الجزائري في نوفمبر 1946 عن أقبو بين 1945-1949 ثم نائب في المجلس الجزائري في نوفمبر 1946 عن الحزب الشيوعي والفرقة الثانية توفي يوم 23 فيفري 1985.

-Fr93/3F.11-15 : DJEMAD chérif

- Algerie, Engagements Sociaux...op cit, pp 245-246.

*جمام محمد الهادي:

ولد بمدينة جيجل يوم 8 جويلية 1913، تلقى تعليمه الأولي الابتدائي في المدرسة الفرنسية بمسقط رأسه ثم في ثانوية قسنطينة.

بدأ نضاله السياسي في الحركة الوطنية الطلابية بين 1938-1939 حيث شغل منصب أمين عام جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا خلفا لصديقه فرحات عباس.

شارك في اجتماع 7 فيفري 1943 حول محتوى "بيان الشعب الجزائري" رفقة العديد من المناضلين الذي سلّم إلى قادة الحلفاء بالجزائر وشارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944 والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في 1946، وفي سنة 1947 انتخب مستشارا ماليا عاما عن الحزب واختص في مسائل التربية والتعليم، حيث عالج ملف تدرس أبناء الأهالي.

خلال الانتخابات البلدية 17-24 أبريل 1955 انتخب حمّام بأغلبية الأصوات في مسقط رأسه بجيجل وبحل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عام 1956 والتحاق أعضائه بالثورة، انضم محمد الهادي إليها حيث صودرت صيدليته، وأغلقت وبقيت كذلك إلى غاية الاستقلال، توفي يوم 02 نوفمبر 1989 ودفن بمسقط رأسه.

-حليم سرحان: عميد الصيادلة في جيجل، مقتطفات من سيرة المناضل محمد الهادي حمّام،

جيجل الجديدة، 8 ماي 2017.

*الجمعية الخيرية الإسلامية:

تأسست في مدينة سطيف يوم 21 سبتمبر 1926 أول جمعية محلية على مستوى المنطقة، وكان تأسيسها بموجب قانون الجمعيات لسنة 1901، وضمت رجالا من أعيان المدينة المخلصين منهم: علي معيزة، فاضلي الحسين، حسان بليكرد، زورق أحمد، الطاهر كسكاس، عبد القادر بن علاق وغيرهم كثير... وقد أخذوا على عاتقهم مسؤولية بعث النشاطات الثقافية للكتلة الجزائرية على مستوى المنطقة.

وقد صدر إعلان اعتمادها في الجريدة الرسمية يوم 3 أكتوبر 1926، وجاء من أهدافها: بناء جامع للمسلمين، توفير مرتبات للمقيمين عليه ومصاريف صيانتها، جمع تبرعات المحسنين وتوزيعها على الفقراء من المسلمين في إطار المساعدة الاجتماعية...

تعتبر هذه الجمعية بمثابة "الجمعية الأم" التي تخرجت فيها مؤسسات جزائرية أخرى (جمعيات، نوادي ومكتبة) تعمل في مختلف الميادين الثقافية، وحرصت بطريقة أو بأخرى على رعايتها وتوجيهها ومن بينها: الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة سطيف، وجمعية نادي الإرشاد من أجل نشر الوعي الديني وتوجيه الشباب وكشفة الحياة.. وكانت هذه الجمعية وغيرها متواجدة في سطيف منذ تأسيسها.

- بن نعماني سيد أحمد: دائرة سطيف، دورها في انتفاضة 8 ماي 1945-دراسة اجتماعية- سياسة): مذكرة دكتوراه العلوم، جامعة سيدي بلعباس، 2016، ص 88.

*جيلاني مبارك المدعو حميدة:

ولد يوم 16 جانفي 1917 بمدينة سانت أرنو (العلمة حاليا)، وبها زوال دراسته الابتدائية، بدأ بالتعليم في مدرسة القلطة الزرقاء منذ 1938، وخلال الحرب العالمية الثانية لمع نجمه في سماء السياسة حيث انخرط في حزب الشعب الجزائري المحل سنة 1942، وأسس قسمة سانت أرنو، وما لبث أن أصبح مسؤولها الأول.

درس في مدرسة الواد اليارد (الدائرة المختلطة لتاقيطوننت) في 1944، وخلال مجازر 8 ماي 1945 اعتقل عشية الأحداث باعتباره مسؤول الحزب وثم طرده من عمله، وحكم عليه بثلاث سنوات وغرامة مالية قدرها حوالي 20 ألف فرنك.

استفاد من العفو عام 1946، وعاد إلى منصبه في التعليم، وتأسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية وجد نفسه على رأس القسمة مجددا بمسقط رأسه وفي قائمة الحزب خلال الانتخابات البلدية

في 1947، والمجلس الجزائري بعد انتخابات 4 أبريل 1948 واستمر إلى 1954.

لما انتهت مهمته عاد إلى مسقط رأسه في جوان 1954 للعمل في التعليم وباندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 اعتقل في نفس الشهر حيث سجن في السجن العسكري بقسنطينة ثم حول إلى سجن البرواقية ومعتقل الجرف بمسيلة، وقد أخرج عليه في صيف 1956 سبب تدهور وضعه الصحي.

التحق بالأمانة الثالثة للاتحاد العام للعمال الجزائريين التي ساهمت في تنظيم إضراب الأيام الثمانية الشهر (28 جانفي-4 فيفري 1957).

غادر الجزائر إلى تونس، وكلف بإعداد برنامج اجتماعي للثورة، وتشكيل لجنة خارجية للاتحاد العام للعمال الجزائريين حيث أصبح عضو في لجنة تنسيقها، وفي 1958 أسندت إليه رئاسة تحرير نشرية "العامل الجزائري"، وكلف بمهمات نقابية في الخارج مثل ... (تشيكوسلوفاكيا) مقر فيدرالية النقابات العامة (F.S.M) وفي فيفري 1959 في الاتحاد السوفيتي، وفي ديسمبر من نفس السنة كان في اللجنة النقابية التي حضرت المؤتمر الرابع للكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة (CISL) ببروكسل (بلجيكا).

بعد الاستقلال أصبح عضوا في المجلس التأسيسي (نوفمبر 1962)، ثم في المجلس الجزائري نوفمبر 1964، وفي 1965 عين مديرا لشركة وطنية قبل تقاعده توفي عام 1989.

-93/462 : Djilani Embarek (Délégué assemblée algérienne-saint Armand)
-FR.93/3F.11-15 Djilani Embarek

*حفاظ حسين:

ولد يوم 8 نوفمبر 1896 في دوار حرييل (قرقور)، ابن البشير بن العربي وتسعدت بنت محمد شيباني، خباز، أكمل مساره كدركي متقاعد، دخل المجال السياسي منذ 1935، حيث أصبح مستشار بلدي في قائمة فرحات عباس عن فيدرالية النواب المسلمين.

انخرط في العديد من الجمعيات السياسية وكان من الذين روجوا لبيان الشعب الجزائري في 1943، ثم انخرط في حركة أحباب البيان والحرية عام 1944، وشاركوا في احتفالات 8 ماي 1945 بسطيف وسجن بعدها.

Constantine.B3.759.

* خبابة محمد الطاهر (الشيخ المفتي):

ولد الفقيه محمد الطاهر بن محمد بن أحمد خبابة عام 1910، حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمانية سنوات حوالي 1910، وتعلم اللغة والفقه على يد جدّه سنة 1934، شارك في مدينة قسنطينة في مسابقة الإفتاء التي نجح فيها بتفوق كبير وعيّن في المنصب على مستوى منطقة سطيف كلها. كان مقره المسجد العتيق، حيث كام يؤم الناس للصلاة إلى جانب تدريس اللغة والعلوم الشرعية توفي يوم 23 ماي 1983.

-أحمد بسّو: الشيخ المفتي محمد الطاهر خبابة في: المسيرة الحضارية للشيخ رابع مدور، ص 121-128.

* خاسف محمد الصغير: (الشيخ المفتي):

ولد سنة 1890، بدوار أولاد صابر، تعلّم القرآن الكريم على يد والده، ثم توجه إلى زاوية برباقة للتحصيل على الشيخ الطيب بن لكتفي ولما أكتملت دراسته شدّ الرحال نحو تونس وجامعها الزيتونة المعمور الذي مكث به أربع سنوات مطلع العشرينات، ليعود إلى أرض الوطن وتحديدًا إلى الزاوية التي تعلم منها كل شيء وهي زاوية الشيخ الطيب بن الكتفي برباقة (قرقور) فدرس بها مدة ليس طويلة. وبانتهاء الأشغال بمسجد المحطة الذي افتتح سنة 1931، عينت اللجنة الدينية الشيخ محمد الصغير خاسف كإمام إلى غاية 1939، ثم نقل إلى المسجد العتيق كإمام ومفتي.

-ذويبي خشير الزبير: سطيف أعلام ومعالم، ديوان الثقافة والسياحة، سطيف، 2021، ص ص 4-42.

* ذويبي خشير الزبير:

من مواليد 19 أوت 1952 بمجال -سطيف- درس القرآن الكريم في كتاب القرية قبل دخوله إلى المدرسة، ثم التحق بمرحلي الابتدائي والإعدادي بمسقط رأسه ثم انتقل مع عائلته سنة 1963 إلى مدينة سطيف حيث واصل تعليمه الثانوي، ليلتحق مباشرة بسلك التعليم الابتدائي سنة 1970.

عكف على تكوين نفسه مهنيًا، ثم دخل معهد قسنطينة لتخريج الأساتذة (أساتذة التعليم المتوسط) سنة 1975، وفي سنة 1976 عين أستاذ اللغة العربية بالتعليم المتوسط وفي 1992 التحق بالجامعة التي تخرج منها سنة 1996، ثم عين في السنة نفسها في التعليم الثانوي.

له العديد من المساهمات والمشاركات الأدبية والثقافية منها عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ

2001، عضو رابطة افعال العلم منذ 2003، كما صدرت له العديد من الأعمال منها:

البنوية والعمل الأدبي سنة 2001، سيميولوجيا النص السردي سنة 2006، ومجموعة من الأعمال التاريخية تحت عنوان أعلام سطيف: الشيخ رابح مدور سنة 2007، الشهيد حسان بلكيرد سنة 2008.

كما نشط العديد من المنتقيات الأدبية والتاريخية آخرها ملتقى "أعلام منطقة سطيف بين الماضي والحاضر"، فيفري 2021.

-ذويي خثير الزبير: من أعلام سطيف الشيخ رابح مدور، ص 115، الشهيد حسان بلكيرد، ص: 145.

*سيدي موسى محفوظ:

ولد يوم 19 نوفمبر 1915 بالأربعاء نات إيراثن (ميشلى سابقا)، ابن مقران بن صالح، وزينب بنت الطيب الفقيه، فيعمل محضر صيدلي توجهه شيوعي.

استقر منذ صغره في سطيف، والده يملك مقهى أهلي، وقد بدأ دراسته الأولى في مدينة سطيف، وغادرها لمواصلة دراسته في الصيدلة، وقد عاد بعد الانتهاء منها عام 1942 وعمل في صيدلية فرحات عباس كمحضر ومساعد صيدلي.

Constantine B3.759.

*السعادة (فرقة موسيقية):

يعود الفضل في تأسيس هذه الفرقة إلى القائد والمناضل والفنان حسان بلكيرد سنة 1988، حيث تزامن ذلك مع تأسيس فوج الحياة للكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد كتب لها ونحن العديد من الأغاني والأناشيد المختلفة.

وكان يوم الإعلان عنها مشهودا في المسرح البلدي بحضور الشيخين عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي والزعيم فرحات عباس وكبار مسؤولي فيدرالية النواب المسلمين بالمدينة.

كما عرفت كذلك بفرقة بن شايب نسبة لأحد أعضائها هو محمد بن شايب وقد تكونت من السادة: صالح موصللي، مفتاح سكلافي، بن شايب محمد، بوزيد عاشور، عبد الرحمن بن مسعود، بن الزين عبد القادر، لخضر بلقاضي وقد استمر عطاءها حتى بعد الاستقلال.

للمزيد عن هذه الفرقة راجع:

نبيل موصللي وآخر، مسيرة رجال وفرقة السعادة في مرحلتها الأولى (1938-1950)، ط1، مطبعة النور: سطيف، أوت 2005.

*الشريف محمد الهادي المدعو محمد الجنادي:

ولد يوم 24 جويلية 1923 بسطيف، درس في مسقط رأسه، وانخرط في الكشافة منذ تأسيس فوج الحياة 1936-1937، ترك مقاعد الدراسة في ثانوية سطيف (ألبرتيني) بسبب فقر عائلته.

انخرط في حزب الشعب الجزائري وفي حركة أحباب البيان والحرية إلى غاية توقيفه في 8 ماي 1945 وخرج بعد استفاد من العضو العام عام 1946..

انظم إلى الكنفدرالية العامة للشغل (G.G.T) وباندلاع الثورة التحريرية وتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين انخرط فيه، كما واصل نشاطه في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني في مدينة سطيف، اعتقل عدة مرات آخرها عام 1961.

-تمين بشيشي: أناشيد الوطن، المرجع سابق، ص 42.

-محمد الهادي الشريف: شهادة ذاتية حول 8 ماي 1945 (غير منشورة).

*عباس علاوة:

ولد في الطاهير (جيجل) عام 1911، وهو ابن أخ فرحات عباس، درس في مسقط رأسه ثم التحق بجامعة الجزائر التي تخرج منها بشهادة صيدلي. استقر في مدينة قسنطينة.

في سنة 1943 انخرط عباس علاوة في حركة أحباب الديمقراطية التي أطلقها الحزب الشيوعي حيث أصبح مسؤولها المباشر في قسنطينة.. عمار أوزقان الأمين العام للحزب الشيوعي.

بعد مجازر 8 ماي 1945، تمّ فصله من الحزب بسبب عدم قبوله العمل مع مسؤولي الحزب العربي بوهمالي ويونس كوش الذين اعتبروا الأحداث مؤامرة فاشية من الوطنيين ضد الشعب الجزائري.

التحق بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ تأسيسه حيث حصل لاحقا على نتائج جيدة في الانتخابات البلدية عام 1954. وأصبح مستشارا بلديا لقسنطينة بعد أحداث الشمال القسنطيني في

20 أوت 1955 ثم اغتياله من طرف الثورة التحريرية.

* عطار عيسى:

ولد يوم 18 جانفي 1892 بسطيف، ابن عبد الله، ابن المبروك، ومسعودة بنت بلقاسم يعمل في سكة الحديد (مسؤول ورشة)، ويتعاطف مع الحزب الشيوعي، ثم انضم إلى فيدرالية النواب المسلمين ويهتم بقضايا الأهالي، مستشار بلدي في قائمة فرحات عباس سنة 1935، وساهم في الدعاية للبيان عام 1943، وبقي وفيا لمبادئه من خلال حضوره الدائم في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ 1947.

Constantine B3.759.

* عميرة عمار المدعو علاوة:

ولد يوم 5 جوان 1920 بتاكسنة (بلدية جيغل المختلطة): ابن محمد بن علي وزينب بنت عمر عجيسي، تاجر سابق، وحلاق سابق، حكم عليه سنة 1946 بأربعة أشهر سجن لاستعماله العنف ضد أحد رجال الشرطة، كما حكم عليه يوم 21 أبريل 1948 بسنة ويوم سجن وغرامة مالية قدرها 30 ألف فرنك بسبب الاستخفاف بالشرعية الفرنسية كما تمّ انذاره يوم 16 فيفري 1948 بسبب توزيع المناشير في الطريق العام، وطني ومسؤول في قسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسطيف منذ 1946.

93/4238 : Amira Amar dit (Alloua)

* غزولي الربيع المدعو بوزيد:

ولد في مدينة سطيف سنة 1936، تلقى تعليمه الأول في حفظ القرآن الكريم بمختلف مدارس القرآن بحي ثليجان (بورمرشي حاليا)، وفي مسجد المحطة (أبو ذر الغفاري) على غرار أترابه، ولما افتتحت مدرسة الفتح الجديدة أبوابها عام 1950 التحق بها.

انخرط كذلك في الكشافة الإسلامية الجزائرية وفوجها "الحياة" وهناك تعلم حياة النضال وحب الوطن، ولما اشتد عودة واندلعت الثورة التحق بها مع بداياتها حيث اشتد نشاطه رفقة العديد من المناضلين وألقي عليهم القبض عام 1956 فسجن في سجن سطيف ثم سجن الكدية بقسنطينة وفي الأخير حوّل إلى السجن تازولت بباتنة الذي بقي فيه إلى فغاية الاستقلال.

بعدها نالت الجزائر حريتها، التحق بمقاعد التدريس كأستاذ اللغة العربية بعد تخرجه من المعهد التكنولوجي بقسنطينة ثم وفي إلى مدير في التعليم المتوسط.

وفي عام 1984 انتخب رئيسا للمجلس الشعبي لبلدية سطيف، وبانتهاء عهده إلتحق مجددا بالدراسة حيث تخرج من جامعة فرحات عباس سنة 1992 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وله العديد من المساهمات منها: الصامتون تكلموا- شهادات تاريخية- وكتاب الكشافة. غزروي الربيع: الصامتون تكلموا- شهادات تاريخية، ط1، مطبعة الثقة، الجزائر، 2009، ص 16 (بيبلوغرافيا المؤلف).

*قايد مولود المدعو رشيد:

ولد يوم 20 جانفي 1916 بدوار حرييل (عرش بني يعلى)، ابن مزبان، وولطاش الطاوس، هاجرا صغيرا مع عائلته إلى العاصمة، حيث تلقى تعليمه الإبتدائي والمتوسط، وحصل على شهادة الدراسة سنة 1935، وشهادة الثانوية عام 1938.

بدأ التدريس في 1945 بمنطقة مجانة (زمورة) ثم برج بوعريج سنة 1946، وخلال الحرب العالمية الثانية انخرط في حركة أحباب البيان والحرية وكان بين (1945-1946) عضوا... ولما تأسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في 1946 أصبح عضوا في اللجنة المركزية، وباندلاع الثورة التحريرية أصبح مدير مدرسة قنزات (مسقط رأس العائلة).

في أكتوبر 1955 تم تحويله إلى مركز التعليم بسطيف، حيث بدأ اتصالاته بالثورة فانتقل إلى العاصمة والتقى عبان رمضان وشارك في اجتماع 24 جانفي 1956 في الاجتماع التأسيسي للاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي سيعلن عنه في شهر فيفري، لكن سيظهر اسمه لاحقا في... المعلمين.

هنا تمّ تكليفه بتكوين "اتحادية نقابة المعلمين" وانتقل لاحقا إلى تونس وشارك في العديد من المؤتمرات النقابية بين 1957-1958 في تونس والمغرب وبعض البلدان الإفريقية، كما عين لاحقا مشرفا على الشؤون الاجتماعية في القاعدة الشرقية "تونس" وفي 1959 عين مسؤول ديوان العقيد محمد السعيد، توفي بتاريخ 5 ديسمبر 2000.

-عبد الكريم بوعمامة: بنو يعلى، تاريخ وأمجاد، د.م.ج، الجزائر، 2017، ص ص 278-282.

-Abderrahim Sekfali : les maitres d'école du constantinois de 1850-1950 dictionnaire biographique Ed CASBAH, Alger, 2016, p p 232-233.

- Algerie, Engagements Sociaux, pp : 297-298.

-موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص 238.

*قنيفي محمد المدعو محمود:

ولد حوالي عام 1916 بمدينة سطيف، هو ابن إبراهيم ساعو، وعائشة بنت المحفوظ حبار، تاجر حضر بالجملة، متعلم باللغة الفرنسية وله شهادة في اللغة العربية صدرت ضده عدم أحكام منها يوم 26 جوان 1934 بـ 6 أشهر سجن من طرف محكمة سطيف بسبب السبب والشتيم العلني ضد مسؤولي الإدارة الفرنسية.

انخرط في حركة أحباب البيان والحرية منذ تأسيسها في مارس 1944 وكان أمينها للمال، وصدرت ضده غرامة قدرها 100 فرنك يوم 28 مارس 1945 سبب شجار مع دركي، وخلال نهاية الحرب العالمية الثانية خرج في احتفالات يوم 8 ماي 1945 لكنه استطاع الإفلات من السجن مدة طويلة حتى العفو.

وخلال نشاطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية حكم عليه يوم 21 أبريل 1948 بسنة ويوم سجن، لكنه استطاع الخروج قبل نهاية المدة وخلال الصراع الذي عرفه الحزب مطلع الخمسينات بين المركزيين والمصاليين مال رفقة قسمة سطيف إلى جناح الطبيب دباغين.

-93/4238 : Gunefi-mohamed.

-Constantine B3.759.

*كبوية إبراهيم:

ولد يوم 16 مارس 1921 بمدينة المسيلة، ابن الحاج محمد وزعلاش مسعودة، تخرج من المدرسة المركزية بمسقط رأسه ثم واصل دراسته حتى تخرج من المدرسة الفرنسية بسطيف بين 1935-1940، ثم مدرسة المدينة بين 1940-1942.

تحصل على شهادة الأهلية العادية ثم العليا عام 1942 وفي نفس السنة التحق بشركة الطيران بالجزائر العاصمة.

ساهم في إعادة تشكيل نادي الحضنة من جديد بين أبريل 1940 حتى 1944، وخلال مظاهرات 8 ماي 1945 حكمت عليه المحكمة العسكرية بقسنطينة في 26 ماي 1945 بستين سجن بتهمة حيازة أسلحة وذخيرة.

انتخب نائبا خلال انتخابات 24 نوفمبر 1946 وأصبح أمين وكتاب جماعة دوار المسيلة إلى غاية

.1947

اعتبرهم عضو نشيط في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمسيلة، ونظم نادي الحضنة، وجمعية المساعدة وجمعية الحمادية الكشفية، وكان مسؤولاً عن نشر جريدة "المساواة".

كما اندلعت الثورة التحريرية انخرط فيها باكراً عام 1955، وأصبح كاتباً لمصطفى بن بوالعيد، ثم نائباً لرئيس مصلحة الإعداد والتموين لمنطقة الحدود التونسية، ومسؤول اجتماعية في تونس 1958، وبعد الاستقلال التحق بالعمل الدبلوماسي إلى غاية وفاته عام 1964.

-معلومات من متحف المجاهد لولاية مسيلة.

*مدور رابح المدعو بن مدّور:

ولد يوم 4 سبتمبر 1908، بملول جنوب سطيف ببلدية ريغة المختلطة، والده هو لخضر بن رابح بن علي الدراجي السطيفي، حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز 12 سنة أي عام 1920، وكان ذلك في مسجد ساعد خطاب بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى زاوية حامدي الشريف (الحوامد).

حيث درس على يد الشيخ محمد القماري، والشيخ رابح قرماش الفقه والنحو.

سافر إلى تونس عام 1928 حيث التحق بجامعة الزيتونة المعمور، الذي مكثت به حوالي 7 سنوات توجت جهوده بنيل شهادة التطويق عام 1935.

في نفس السنة التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشارك في المؤتمر الذي عقد بنادي الترقى في العاصمة خلال شهر سبتمبر 1935، وقدم فيه مداخلة بليغة حول الدور الذي تلعبه الجمعية في الحفاظ على اللغة والدين الإسلامي في الجزائر.

خلال الحرب العالمية الثانية التحق كإمام بمسجد المحطة (أبو ذر الغفاري) الذي وقف على إمامته أكثر من خمسين عاماً، اعتقل خلال الثورة التحريرية في معتقل قطر الطير (قطر الأبطال حالياً) سنة 1957، وبعد الاستقلال واصل رسالته إلى غاية وفاته عام 1944.

-ندير حمادو: الشيخ رابح مدور السطيفي وآراءه الإصلاحية في المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور، ص 13 وما بعدها.

-بوسنة محمد الحواس السطايفي: المرجع السابق، ص ص 58-59.

-إبراهيم بودوخة: التحصيل العلمي للشيخ المرابي رابح بن لخضر مدور السطيفي في: المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور، ص 31 وما بعدها.

-أحمد ظريف: علماء الهضاب العليا ص: 145 وما بعدها.

*مزعاش محمد الطيب المدعوسي المطاعي:

ولد يوم 27 جويلية 1906 في دوار الفريقات بلدية عين ولمان ابن لخضر بن العيفة وعائشة بنت عمر نكاع.

حفظ القرآن الكريم بزواية الشيخ يحيى الشريف عبد الرحمن المعروف ب(ابن بيبي) بوفاة والد كفله الشيخ الإبراهيمي إلى غاية إرساله إلى زاوية الشيخ الحواس المهرباجي (أولاد سي أحمد) فأخذ مبادئ الفقه واللغة والبلاغة، ليكمل فيما بعد دراسته بزواية شلاطة (ببلاد القبائل).

هاجر إلى مدينة مع عائلته سنة 1925، واشتغل في التجارة رفقة صديقه الشيخ عبد الله سلامي المعروف (عبد الله العظام) إلى جانب اهتمامه بالعمل والمعرفة.

وبتأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسطيف عام 1937، عين أمين ماليتها، ولما انشئت مدرستها عام 1950 أصبح نائب رئيس لحياتها التربوية.

وخلال احتفالات 8 ماي 1945، اعتقل وسجن في سطيف، ثم حوّل إلى سجن الأضنام (الشلف حاليا) ليقتضي عاما كاملا هناك.

وباندلاع الثورة التحريرية، أُلقت عليه السلطات الاستعمارية القبض سنة 1956، واعتقل في قصر الطير (قصر الأبطال حاليا) ولما خرج التحق بالثورة في تونس، وبعد الاستقلال عاد إلى مسقط رأسه: حيث انتخب رئيس بلدية سطيف بين 1961-1967 توفي يوم 10 مارس 1988.

-Constantine B3.759.

-ذويبي خثي الزبير: الشيخ محمد الطيب مزعاش المدعوسي المطاعي في: المسيرة أحضارية للشيخ رابح مدور... المرجع السابق، ص 113-120.

-مرحوم علي:

ولد بدوار بني سليم (البلدية، المختلطة، الميلية) يوم 14 مارس 1913، والده هو أحمد بن الحسين، ووالدته هي: الزهرة بنت صالح زغيب، درس في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة سنة 1932 لحضور دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولعلاقته الطيبة بالإمام كلفه بالتحول في أنحاء القطر للاتصال بالمشاركين في جريدتي الشهاب والبصائر سنة 1937.

بدأ التعليم في بسكرة عام 1940 وإلى جانب ذلك أخذ مسؤولية مرشد في الكشافة الإسلامية ثم انتقل إلى مدرسة التربية والتعليم الإسلامية في مدرسة قسنطينة سنة 1949، ثم حول إلى مدرسة الفتح بسطيف أواخر السنة (أكتوبر 1949) ليقوم بافتتاحها رسميا في جانفي 1950. لقد اشتغل فيها معلما ومديرا وكان مراقبا من طرف الشرطة لعلاقته بالوطنيين ونشاط صهره المناضل محمد العربي بن مهيدي الذي كان كثيرا ما يزور المدينة للعمل أو للقاء أخته.

وبسبب علاقته المباشرة بقائد الثورة التحريرية أصبح في موقع الخطر، فقرر الهجرة إلى المغرب عام 1956 تحت اسم مستعار "الشيخ مراد" وليكون ممثل جبهة التحرير الوطني في مدينة تطوان. وفي المغرب تعدّد نشاطه من تمثيل الثورة إلى الصحافة والإذاعة حيث كان يذيع كلمة الجزائر من تطوان.

بعد الاستقلال عاد إلى الوطن ليواصل نشاطه، حيث عمل أستاذا ثم عين مفتشا للتعليم الابتدائي بقسنطينة عام 1963 ثم التعليم الابتدائي والمتوسط بالجزائر سنة 1966 وظل في هذا المنصب إلى أن أحيل على التقاعد عام 1974 توفي يوم 10 جويلية 1984 ومن آثاره من مدرسة النبوة.

93/4340 : MARHOUM Ali

-محمد الصالح الصديق: أعلام المغرب العربي، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص:74.

-مرحوم علي: من مدرسة النبوة، ذكريات من التاريخ الإسلامي، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984، ص 14 وما بعدها.

*مسعي لخضر:

ولد يوم 14 مارس 1912 بمدينة سطيف، ابن بلقاسم، ورقية بنت سي أحمد سامعي، درس في مدرسة المعلمين ببوزريعة بين (1929-1932) ثم تحصل على شهادة التدريس بقسنطينة يوم 1 أكتوبر 1932، ورسم يوم 1 جانفي 1933.

درّس في سطيف إلى غاية 1937 ثم حول إلى مدرسة الذكور في 1 أكتوبر 1946، وبسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945 تمّ طرده وبعد العفو في 1946 أعيد إلى عمله في مدينة سانت أرنو (العلمة).

بدأ نشاطه السياسي في الحزب الاشتراكي الفرنسي (SIFO) ثم التحق بحركة أحباب البيان والحرية ومن الذين أمضوا على البيان انتخب كمستشار بلدي في انتخابات 1947 عن قائمة الاتحاد الديمقراطي

للبيان الجزائري وهو من نظم أول مؤتمر للحزب في سطيف عام 1948 وأعيد انتخابه سنة 1953 حيث أصبح ثاني نائب رئيس بلدية سطيف وفي سنة 1955 إستقال رفقة جميع النواب المسلمين للالتحاق بالثورة الجزائرية.

Messai-lakdar :93/4282

-Abderrahim sekfali : op cit, p 357.

مصطفى محمد الهادي:

ولد يوم 18 جوان 1894 في دوار زمورة (البلدية المختلطة للبيان)، ابن عماري الصادق، وسعدية بنت العلمي أمزيان والده كان قائد سابق والعديد من أفراد عائلته هم ملاك وأعيان بدوار زمورة.

جند خلال الحرب العالمية الأولى عام 1915، وحاز على شهادة الدراسات التعليم العليا الإسلامية وبكالوريا آداب ولسانس في الحقوق.

بدأ نشاطه السياسي كعضو في فيدرالية المنتخبين المسلمين وأمين عام قسمة سطيف للاتحاد المتنورين الجزائريين (L.U.P.A) وأصبح مستشار بلدي في انتخابات 1935 وعين كنائب ثاني لرئيس بلدية سطيف.

وخلال الحرب العالمية الثانية، تقرب من فرحات عباس وأصبح أحد ملازميه وأمضى معه على بيان الشعب الجزائري في 1943 وانخرط في حركة أحباب البيان والحرية.

ثم توقيفه عشية حوادث 8 ماي 1945 ونقل إلى السجن المدني بقسنطينة، وقد استفاد من العفو في 1946 وبذلك عاد إلى نشاطه السياسي من جديد.

انتخب كمثل في الجمعية التأسيسية الثانية في جوان 1946 إلى جانب فرحات عباس وفي 8 ديسمبر 1946 أصبح مستشارا جمهوريا، ثم استقال في سبتمبر 1947 رفقة باقي أعضاء الفرقة الثانية احتجاجا على انتخاب دستور الجزائر 1947.

وخلال الانتخابات البلدية لمدينة سطيف في أكتوبر 1947، فاز على رأس قائمة الاتحاد الديمقراطي ثم استقال رفقة قائمته احتجاجا على تصرف الغرفة الأولى التي رفضت التنازل عن منصب الكاتب الأول أو الثاني لصالح الغرفة الثانية.

وخلال انتخابات المجلس يوم 7 نوفمبر 1948، ترشح على رأس قائمة حزبه وفاز خلال الدور

الثاني واضح في مواجهة ممثلي الإدارة.

-93/4284 :Mostefai-med-el hadi.

-BENHASSINE Karima : op cit, p:435

*مصطفى شوقي:

ولد يوم 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة حيث كان والده قايد عاش وترعرع ودرس في برج بوعريريج قبل أن يرحل إلى سطيف للدراسة في الثانوية، دخل إلى الجامعة ودرس الطلب حيث انخرط في حزب الشعب الجزائري (فرع الطلبة).

في 1942 أيد فرحات عباس ونشاطه في مسعى بيان الشعب الجزائري، انتخب عضوا في قيادة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في 23 ماي 1945، واصل دراسته في تولوز فرنسا) وأشرف على فيدرالية الحزب هناك.

غادر الحزب سنة 1951 بعد الصراعات التي شهدتها وعاد عام 1955 ليشترك في الثورة الجزائرية وفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وفي 1957 عين مستشارا سياسيا لكريم بلقاسم، كما كان صحفيا في جريدة المجاهد استقر في تونس إلى غاية الاستقلال عام 1962.

-عاشور شرفي: معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي (تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم)، ت: عبد الكريم أوزغلة وآخرون، ت: مصطفى ماضي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009، ص ص: 1330-1331.

*نابتي حسين المدعو السعيد:

ولد يوم 12 مارس 1898 بالمؤان (الوريسية)، ابن الصغير بن محمد وثلجة بنت محمد علوش، تاجر التبغ، عضو في الجمعية الخيرية وهو منذ 1943 رئيس فوج الحياة للكشافة الإسلامية الجزائرية، وعضو نشيط في حركة أحباب البيان والحرية وقد كان مساعدا في الجيش وتقاعد لهذا يدعى (لاجودان).

-Constantine B3.759.

*نايت عرباب عراب:

ولد يوم 5 أبريل 1898 في أقبو، ابن عمار بن البشير، وخديجة بنت محمد عمارة، نقيب في الجيش متقاعد، متزوج بفرنسية وهي بنت ضابط عسكري في سطيف ومنذ 1940 كلف بتجنيد الأهالي في الجيش حيث تأخر خلال الحرب بدعاية الطبيب الشريف سعدان في فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين وأصبح صديق فرحات عباس.

وخلال الحرب وبظهور حركة أحباب البيان والحرية أصبح عضو فيها وحضر العديد من الاجتماعات الخاصة في نادي الشبيبة وكلف بإنشاء القوة العربية في الداخل F.A.I لكنه سرعان ما غير وجهته نحو الحزب الشيوعي توفي يوم 21 مارس 1952.

-Constantine B3.759.

*يحيى الشريف عبد الرحمن المدعو بن بيبي:

ولد سنة 1886 بقطر الطير في منطقة ريغة، حفظ القرآن في زاوية والده ثم واصل دراسته في زاوية الشيخ الحواس حج إلى بيت الله الحرام رفقة والده وهو صغير عام 1892 وعرفت بحجاج الجمعة. تعرف على الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1936، وأسس جمعية العلماء المسلمين وكان رئيس شعبتها في سطيف كما ساهم في تأسيس باقي الشعب في بوقاعة وغيرها... كما ساهم في تأسيس نادي الإرشاد مع فرحات عباس ولما اندلعت الثورة التحريرية التحق بها وغادر إلى تونس سنة 1956 توفي يوم 27 جوان 1987.

-أحمد ظريف: سي عبد الرحمن يحيى الشريف (بن بيبي) في محاضرات الملتقى: المسيرة الحضارية للشيخ رابع مدور، المرجع السابق، ص 107.

-أحمد ظريف: علماء الهضاب العليا، المرجع السابق، ص: 174 وما بعدها.

-بوسنة محمد الحواس السطايفي: المعلى والمدلى، المرجع السابق، ص: 73-74.

الملاحق

جامعة الأمير
القادر للعلوم الإسلامية

1 - شعار مدينة سطيف خلال العهد الإستعماري



SETIF ET SA REGION

ANNEXE N° 5

COMMUNES DE LA REGION SETIFIENNE
DEBAPTISEES APRES L'INDEPENDANCE
DE L'ALGERIE

AMPERE	devient	AIN AZEL
BEHAGLE	»	AIN EL AHDJAR
BENI MANSOUR	»	BOUDJELLIL
CEREZ	»	BEL IMOUR
CHASSELOUP LAUBAT	»	GUIDJEL
CHEVREUL	»	ARBAOUN
COLBERT	»	AIN OULMENE
COLIGNY	»	BOUHIRA
DAVOUST	»	KHELIL
LA BARBINAIS	»	BIR AISSA
LAFAYETTE	»	BOUGAA
LECOURBE	»	EL HAMMADIA
MAC DONALD	»	EL MADHIA
NAVARIN	»	BIR EL ARCH

(المصدر : Armand COMBORIEUX . SETIF ET SA REGION .)

3- المرسوم الإمبراطوري 26 أبريل 1853 لإنشاء شركة جنيف للمستعمرات السويسرية

370

La Compagnie genevoise des Colonies suisses de Sétif

Annexe 1.2: *Rapport à l'empereur, suivi du décret impérial du 26 avril 1853*

Ministère
de la Guerre.
N° 16155.

DÉCRET IMPÉRIAL

Du 26 Avril 1853.

RAPPORT A L'EMPEREUR.

Sire,

Une Société, composée de propriétaires et capitalistes genevois, offrant au gouvernement les meilleures garanties de moralité et de solvabilité, sollicite la concession de 20,000 hectares de terre aux environs de Sétif, pour y fonder des villages qui seraient peuplés de familles originaires de la Suisse.

C'est la première fois que les capitaux privés se présentent pour concourir d'une manière sérieuse, et sur une large échelle, à l'œuvre de la colonisation.

Votre Majesté n'ignore pas, en effet, que les villages agricoles créés jusqu'à ce jour sont l'œuvre exclusive de l'administration, qui les a fondés avec les crédits alloués chaque année au budget de l'Etat. C'est par ses soins que ces centres se développent chaque jour; c'est elle seule qui, indépendamment des travaux publics qu'exigent les créations de ce genre, a dû aider les colons dans leur période d'installation, subvenir en grande partie à leurs besoins par des secours de toute espèce, souvent même construire elle-même les maisons destinées à abriter les premiers habitants de ces centres.

Mais cette charge, si lourde au point de vue des

dépenses publiques, et dont l'administration a pu apprécier toutes les difficultés lors de la constitution des colonies agricoles de 1848, ne saurait se perpétuer. Il est indispensable que désormais l'industrie privée vienne largement en aide à l'Etat pour continuer l'œuvre qu'il a entreprise: l'avenir de la colonisation dépend de ce concours.

Le gouvernement de Votre Majesté ne pouvait donc qu'accueillir avec faveur les propositions de la Compagnie Genevoise, et il s'est montré disposé à lui accorder tous les encouragements, toutes les exonérations de charges qui étaient compatibles avec l'intérêt public et que commandait le caractère d'une entreprise qui exigera, de la part des concessionnaires, l'avance de très-forts capitaux, puisqu'il ne s'agit de rien moins que d'installer et de fixer au sol cinq cents familles bien choisies, tâche à la fois délicate et lourde.

Me rappelant d'ailleurs le témoignage de sollicitude que vous avez, dans une circonstance mémorable, donné à l'Algérie, et la haute importance que vous attachez au développement de la colonisation de ce pays, il m'a paru que le projet de la Compagnie Genevoise était de nature à mériter l'approbation de Votre Majesté.

Trop longtemps l'Etat a été le seul instrument de colonisation en Algérie. En raison des circonstances, de la connaissance imparfaite du pays et

المصدر : LUTWELSCHWAB Claude , La Compagnie genevoise des colonies suisse de setif)

1853-1956 .

EMBRYON DE LA FUTURE CITÉ – CRÉATION OFFICIELLE DE LA VILLE DE SÉTIF

Ministère de la Guerre.

Louis-Philippe, Roi des Français,

A tous présents et à venir, Salut.

Sur notre ordonnance du 21 juillet 1847, sur les concessions en Algérie,
sur le rapport de Notre Ministre Secrétaire d'Etat de la Guerre,
Nous avons ordonné et ordonnons ce qui suit :

Art. 1^{er}.

Il est créé auprès du camp de Sétif une ville européenne qui
portera le nom de Sétif.

Art. 2.

Il est accordé à cette ville un territoire de 2500 hectares d'étendue
conformément au plan ci-joint.

Art. 3.

Notre Ministre Secrétaire d'Etat de la Guerre en charge de
l'exécution de la présente ordonnance.

Fait à Paris le 11 Février 1847.

signé : Louis-Philippe

Par la loi :

Le Baron de Franck, Ministre Secrétaire d'Etat de la Guerre,

signé : A. de Franck.

Pour ampliation :

Le Vice Secrétaire d'Etat de la Guerre

Baron Nourissin

Collecté et
Le chef de bureau
des bois en archives,

Maurice



5 - إحياء الذكرى الرابعة للبيان الجزائري من طرف الشعبة المحلية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسطيف (فيفري 1947) .

Département de Constantine
 SETIF le 11 Février 1947
 PREFECTURE DE CONSTANTINE
 ARRIVEE
 13 FEV 1947
 RAPPORT
 OBJET : Thé offert à l'occasion du 4^e Anniversaire du Manifeste du Peuple Algérien.

Suite à mon rapport Journalier de ce jour, N° 42/8, j'ai l'honneur de vous rendre compte, que le 10 Février à 18h.10, une manifestation a eu lieu au " CERCLE DE L'EDUCATION " avenue Georges Clémenceau, à l'occasion du 4^e Anniversaire du Manifeste du Peuple Algérien. Un thé d'honneur a été servi aux invités.

A cette réunion, qui était organisée par l'U.D.M.A. 250 personnes environ assistaient.

On notait particulièrement la présence de :
 M.M. ALBERTINI Professeur au Collège, représentant la C.G.T. - SIDI MOUSSA Mahfoud, pharmacien, secrétaire du Parti Communiste - SAADENA Miloud conseiller Municipal, membre du P.C.A. - COHEN BACRI, professeur, secrétaire du Parti Socialiste S.F.I.O. - Mme. TAILLEBERT, professeur, de l'U.F.A. BELKHODJA Abderrahmane, conseiller Municipal - MESSAI Lakhdar et BOUKERMOUH Instituteurs, ATTAR Aïssa, sous-chef de Gare - HAFFAD Hocine, NAIT ARAB et son épouse, le Docteur MOSTEFAL, CAVIEUX Fils de l'U.J.D.A.

Prirent successivement la parole :
 M.M. ABDELMOUMENE, secrétaire local du parti des A.M.L.
 BEN YAHIA Chérif Abderrahmane, propriétaire à COLBERT, des A.M.L.
 et BELKIRED Hacène, militant A.M.L.

Monsieur ABDELMOUMENE prend la parole, et retrace l'historique du Manifeste depuis sa création, à ce jour; signale les obstacles qu'ont dû franchir Ferhat ABBAS et ses amis, pour mener à bien le programme de ce parti.

Parlant des événements de Mai 1945, il adresse une pensée émue à tous ceux qui sont morts innocemment, victimes de la Haine Impérialiste. Aujourd'hui le Manifeste réorganise son parti et n'accepte que les militants sans autre tendance politique.

Samedi prochain, dit-il, Ferhat ABBAS viendra à SETIF où il prendra la parole, et parlera probablement des prochaines élections auxquelles il sera candidat à la tête de son parti, pour combattre ses ennemis qui ont demandé sa mort après les événements.

Monsieur BEN YAHIA Chérif lui succède et s'exprime en arabe littéraire. Il remercie les représentants des organisations démocratiques européennes, d'avoir répondu si nombreux à ce thé offert à l'occasion du 4^e Anniversaire du Manifeste.

Monsieur BELKIRED Hacène, prenant ensuite la parole, en arabe, déclare :

" A un moment où tous les peuples luttent contre la puissance allemande, le Peuple Algérien, était méconnu et n'avait aucune liberté. Le Manifeste est né de la Guerre, celle de 1939, où les Nazis voulaient dominer le Maroc. Puis vint la défaite et le régime du Maréchal PETAIN, traître à sa patrie d'ailleurs. Sous ce régime, personne n'avait le droit de parler, toutes les organisations démocratiques étaient dissoutes (communistes, socialistes, etc...) En Novembre 1942 survint le débarquement allié. Notre Pays était occupé à ce moment-là, d'un côté par les Allemands en Tunisie, de l'autre par les anglo-Saxons en Algérie et au Maroc. La majorité du peuple, les véritables représentants des 8 millions de musulmans étaient méconnus; une idée vint à Ferhat ABBAS, qui dans ses ap-

(المصدر : CAOM)

6 - تقرير الشرطة عن تجمع شعبي للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسطيف (أكتوبر 1947)

Département de Constantine
 POLICE D'ÉTAT
 SÉTIF
 COMMISSARIAT GÉNÉRAL
 N° 17 OCT. 1947
 Service des Indigènes
 Nord Algériennes
 U.D.M.A.
 Agualé

Sétif, le 15 octobre 1947

RAPPORT SPECIAL

---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|

OBJET: A/s Réunion publique donnée par l'U.D.M.A.

J'ai l'honneur de rendre compte d'une réunion publique, donnée le 14 octobre 1947, à 12 heures 30, au stade municipal par l'U.D.M.A./

Le bureau était composé comme suit:
 Président de séance: CHIAH Douadi, commerçant-agriculteur
 Secrétaire: MESSAI Lakhdar, instituteur
 Assesseurs: Dr BOUATOURA-ATTAR Aïssa, retraité- FADLI Hocine, propriétaire et ARBAOUI Mustapha, conseiller municipal à Ampère.

Les orateurs furent:
 M° MOSTEPHAI el Hadi, Conseiller de la République
 SIDI MOUSSA Mahfoud, pharmacien, secrétaire de la section locale du PCA
 ABBAS Ferhat, Conseiller général de Sétif.

L'assistance s'élevait à 1.800 personnes environ, composée de membres de l'U.D.M.A. du P.P.A. de communistes et d'indépendants.

On notait, à la tribune officielle, la présence de M°KARA, Conseiller général de Saint Arnaud.

M.BELKHAÏED Hacène, après avoir présenté les membres du bureau, fit connaître que l'U.D.M.A. est un parti d'hommes sincères, dévoués et tenaces, défendant les intérêts du peuple algérien et voulant aussi coûte que coûte dégager la masse musulmane algérienne du joug colonialiste.

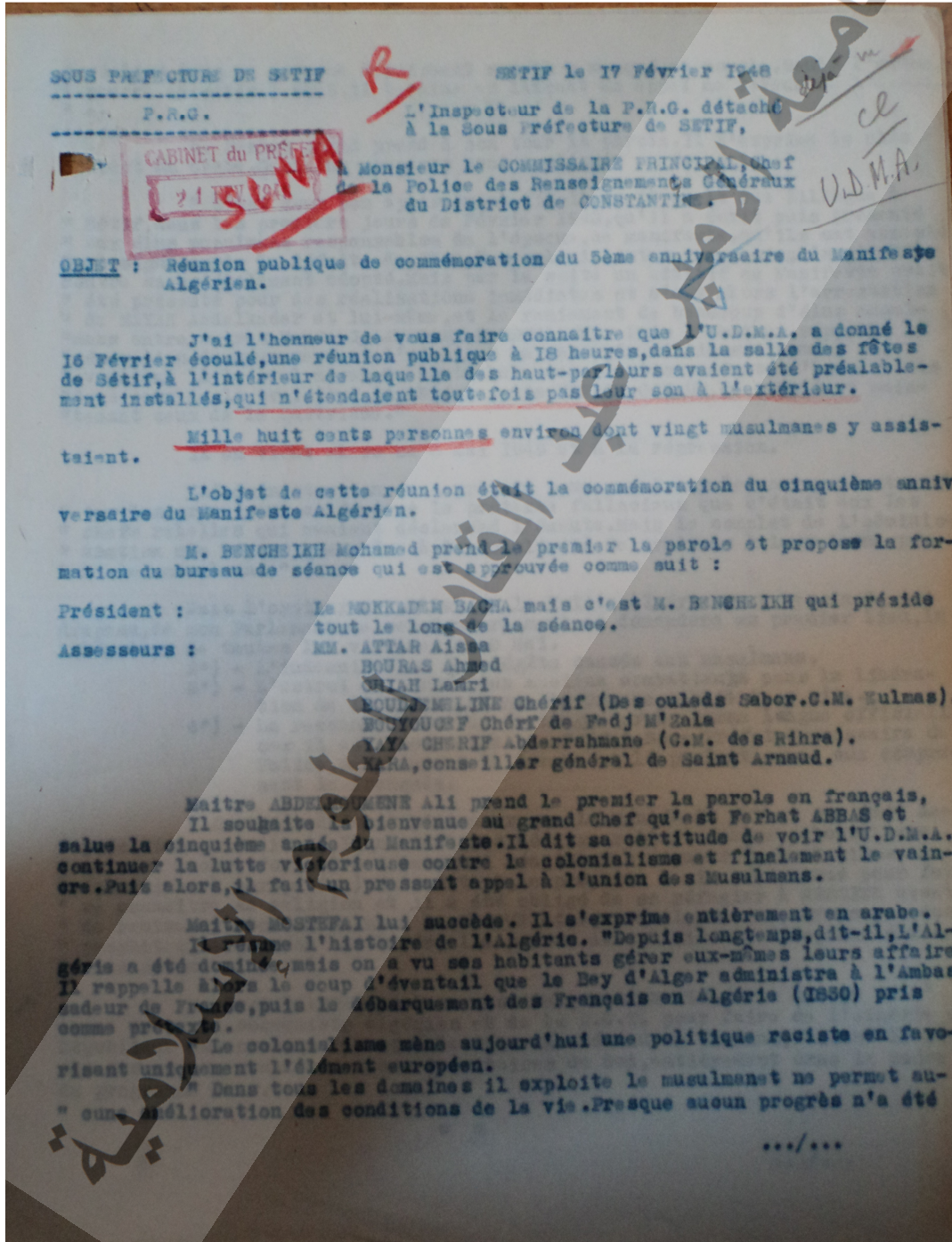
La parole fut ensuite donnée à M° MOSTEPHAI El Hadi. Celui-ci expliqua alors tous les travaux accomplis au Conseil de la République par les conseillers de son parti, et signale en particulier l'injustice du gouvernement français vis-à-vis des Malgaches et l'arrestation arbitraire de leurs chefs, parmi lesquels le député BASTIA.

L'orateur affirme que les conseillers de la République de l'U.D.M.A. ont fait tout leur possible pour la libération de leurs collègues malgaches. "Nous avons", dit-il, "protesté contre le vote du budget servant à acheter des armes contre les Indochinois. Nous sommes également unis avec les délégués de la Somalie, de la Guyane, de Madagascar et autres, pour faire cesser les injustices commises par le colonialisme et envoyer enfin une commission d'enquête en Algérie, pour éclaircir les événements du 8 mai 1945; si nous n'avons pas réussi dans notre tâche, c'est parce que nous étions en minorité." "En outre, malgré nos protestations pour le statut de l'Algérie imposé par le Gouvernement, celui-ci fut voté et adopté"

M° MOSTEPHAI termine en recommandant de faire l'union avec tous les partis politiques démocratiques qui veulent améliorer le sort de l'Algérie, et travailler afin d'atteindre le but visé:
 "Une administration algérienne, fédération algérienne au sein de l'Union Française."

(المصدر CAOM)

7- إحياء الذكرى الخامسة للبيان الجزائري من طرف الشعبة المحلية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (فيفري 1948) .



(المصدر CAOM)

8- نداء الشعبة المحلية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى سكان سطيف (10 مارس 1948)

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
نداء شعبة سطيف

يا أهل سطيف

في 28 ديسمبر الماضي جددتم الثقة بقائمة الاتحاد الديمقراطي التي انضمتها في 13 أكتوبر قبل استقالة بانفاق معكم احتجاجا على عصية بعض نواب المجمع الاول .
وبمحص ادراككم لمعنى هذا الموقف اتخذ دور الانتخاب الاخسر صررة بعبء عمرية فشكرا لكم من نوابكم ومن عامة الجزائريين .

ضد التحريش

تلك هي الآونة التي بعثتمها فنيقي محمود ومعية صالح نيابة عن فرع هيئة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسطيف للنيل من الزعيم فرحات عباس ومن السباب ما يزيد المرء شرفا اذا ما كان مرتكبها كاذبين في وطنيتهم .
وفنيقي محمود هذا داعية الى الانفصال (عن فرنسا) في زوايا المقاهي مشارف في مكتب شيخ البلدة وواش في ديوان قاضي الشرطة وهر السند القوي والآلة المسخرة للسيطرة كاربونيل وقد كان الباء على مظاهرات اول وثامن ماي سنة 1945 ثم اختفى كغبار السراحيص فزارا من مسؤولياته فمن الرفاعة ان يقدم اليوم على التفكوي من التحريش لان هذا لا يمكن حصوله الا منه ومن اصدقائه وحيننا عازم على ألا يسمح بالعبث بد وسيفصح مختبر في فنس التحريش الذين يريدون ان يلعبوا دور الابطال بدعاه غيرهم .

مصالي اسيير حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ليس من العتول ان يطلب تعزيز مصالي بواسطة المناشر بل على منصة البرلمان وفي جميع المجالس النيابية . ذلك ما قام به البيان وقد حرر مصالي من سجن لاميس في افريل سنة 1947 ومن يرا اهل

سنة 1946 . ولكن ما فعل ياتري في هذه الصدد نواب حركة انتصار الحريات الديمقراطية لا شيء ! وفي الحقيقة ان مصالي اسيير خواس اصدقائه يتخذون نصية اداة لتحقيق اغراضهم فهم لا يخدمونه بل يستخدمونه ليجلوا جيوبهم مالا - نعم يجب تحريم مصالي ولكن من محالب الذين يستثمرونه سياسيا وماليا .

نادي الشباب الاسلامي

قد صار هذا النادي في يد حركة انتصار الحريات الديمقراطية ناديا سياسيا ومركز القيادة العليا لللك الحركة وفي ذلك اعنداء على القانون وعلى الشروط الاساسية وعندما ينهك القانون للشعب الحق في الدفاع عن نفسه وقد فعل ففتح ذلك المعهد من جديد ومصار نادي الحورية وسيساعد على التخفيف من تعاسة اخواننا والامهم وسيقوم بمهمته الاجتماعية في سبيل الجمع لا في صالح شرذمة انايية .

لا يري الجمل سنامه

ان نواب سطيف البلديين ليسوا بحاجة الي وعظ واعظ فليحفظ فنيقي حمزة بصانحة لا صدقائه السياسيين فهذا شيخ مدينة تبسة هو من الحركة الوطنية المزعومة حل اصدر بعد القرار المانع من العجز في بلدته ؟ وما هي مهمة النواب البلديين بسانطار نورقسنطينة وعنايتهم وسكيدة فاتهم لم ينالوا كراسي النيابة الا بفضل ومساعدة الاستعماريين الذين استحسنوا ان يبيتوا هؤلاء العجزة في ذواووين البلديات تحصيلا لسط نفوذهم مدة سنتين اعوام وربما للوقت . وسيدرك المسلمون يوما ما انهم قد اخطعوا لعدالة عميقة .

مع الشعبيين الفرنسيين

اننا لباركون فرع حركة انتصار الحريات الديمقراطية منهمكة في افكها واكاديبها فهي تزعم انها تجهل البرلمان الفرنسي ولكن ممن يطلب تحريم مصالي ؟ من الزوال العلم شائبة

المصدر CAOM

9 - المؤتمر الأول للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسطيف (سبتمبر 1948) .

Sétif, le 27 Septembre 1948

Département de Constantine
POLICE D'ETAT
SÉTIF
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 132/R.S.

Le Commissaire Principal DELARBE Georges,
Commissaire Central
Chef de la Circonscription de Police
de SÉTIF

à Monsieur le SOUS-PRÉFET
de l'Arrondissement
de S E T I F

Sous-Préfecture de SÉTIF
ARRIVÉE LE
28 SEP 1948
N° D'ORDRE

OBJET : Premier Congrès National de l'U.D.M.A.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le premier Congrès National de l'U.D.M.A. s'est ouvert à Sétif le 25 Septembre courant. Ses assises se tiennent dans la salle des fêtes de la mairie qui a reçu un aménagement et une décoration de circonstance.

Sur les murs de nombreux placards en papier portant des inscriptions ont été apposés. Parmi ces inscriptions on peut relever les suivantes:

POUR LE DRAPEAU ALGERIEN, CELUI D'ABDELKADER, DES MILLIERS DE PATRIOTES ONT SOUFFERT. NOTRE DRAPEAU NATIONAL REPRÉSENTE UN GRAND IDEAL. UNISSONS NOUS AUTOUR DE LUI ET TENONS LE HAUT ET FERME.

ALGERIEN, SI TU VEUX TA PATRIE LIBRE, SI TU VEUX UNE REPUBLIQUE ALGERIENNE, ORGANISE TOI ET LUTTE, ADHERE A L'U.D.M.A.

POUR UNE REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET SOCIALE TOUS AUTOUR DE L'U.D.M.A.

LA ROUTE EST LONGUE, LA TACHE EST LOURDE MAIS LA VICTOIRE EST AU BOUT.

LA PATRIE AVANT TOUT, LA VERITE AU DESSUS DE TOUT. L'U.D.M.A. PREPARE SIMULTANEMENT L'AFFRANCHISSEMENT POLITIQUE ET L'AFFRANCHISSEMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL.

MILITANT DE L'U.D.M.A. POUR LA PATRIE QUI T'A VU NAITRE, TU ES LA SEULE RAISON D'ETRE.

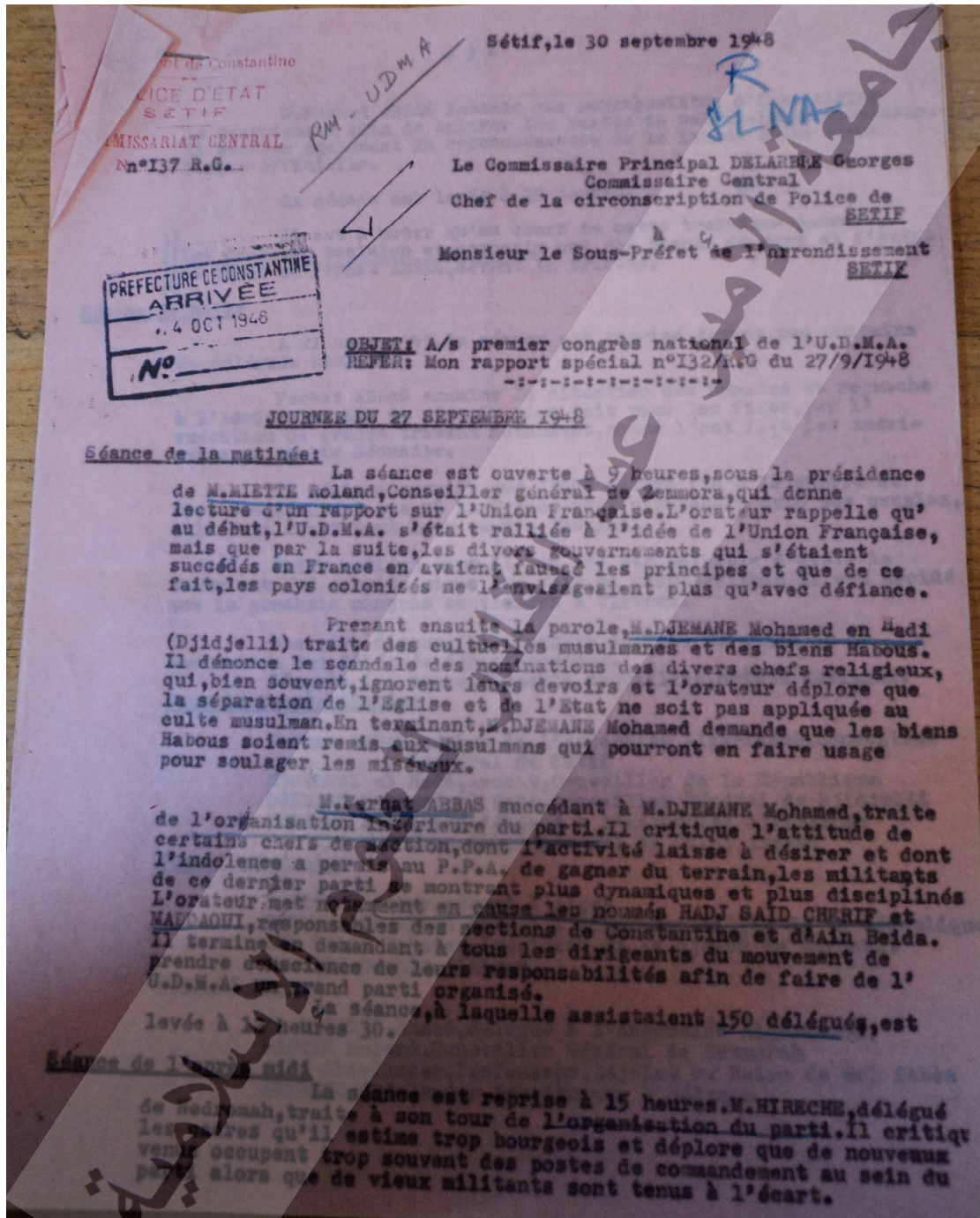
JEUNE ALGERIEN, ESPOIR DE LA NATION, EDUQUE-TOI, TRAVAILLE, ORGANISE-TOI, DEFENDS LES INTERETS DE LA PATRIE.

PEUPLE MUSULMAN ALGERIEN QUI AIME TA LIBERTE, DE TON UNION DEPEND TA DESTINEE.

...../

المصدر CAOM

10 - تقرير الشرطة الفرنسية عن المؤتمر الأول للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسطيف)
سبتمبر 1948 .



المصدر السابق .

11 - تقرير سري عن الصراع الذي وقع بين الزعيم فرحات عباس والمحامي صالح مصباح 1949 .

Département de Constantine
POLICE D'ETAT DE SETIF
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 109 / R.G.

SETIF, Le 9 Août 1949

RAP - UDMA
R/SLNA
CONFIDENTIEL

RAPPORT

OBJET : a/s de l'incident "MESBAH - ABBAS".
REFERENCE : Les rapports N° 152, 153/8, 154 et 105/R.G.
et 106/RGdes 2, 4, 5, 6 et 8 courants.

Faisant suite à mes rapports rappelés en référence, j'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que la journée du 8 courant a été marquée par quelques petits faits nouveaux.

Me MESBAH a officiellement déposé plainte en vol de sa plaque d'avocat, tant entre mes mains qu'à la Police Mobile.

Dans une lettre qu'il a adressée aux deux services il déclare que cette affaire le touche profondément agissant à la fois d'un vol et d'un acte de malveillance destiné à ruiner son prestige d'avocat.

L'enquête menée simultanément par la Police d'Etat et par la Police Judiciaire n'a pas encore permis d'identifier le ou les voleurs de cette plaque.

Selon les rumeurs qui ont été mises en circulation, cette plaque aurait été enlevée par ordre de l'Autorité, cette mesure signifiant qu'interdiction a été faite à Me MESBAH d'exercer sa profession à la suite de l'incident.

Il est intéressant de noter qu'une délégation composée de personnalités religieuses et de notabilités s'est employée à reconcilier les deux parties.

Vers 10 heures du matin, M. Ferhat ABBAS a reçu la visite de cette délégation comprenant :

M.M.

KHACEF Mohamed Seghir, Imam de la Mosquée de la Ville (U.P.A.)
MESOUR Rabah, Imam de la Mosquée du Faubourg de la gare (U.D.M.A.)
KHABABA Mohamed, Muphti de la Ville (U.P.A.)
REBBO Mohamed Iahar, Muezzin de la Mosquée de la Ville (U.P.A.)
BEKAR Bouzid, cultivateur (U.P.A.)
BAHDANI Ibrahim, cultivateur (U.P.A.)
KREKCHA Saad, cultivateur (U.D.M.A.) (Indépendant)
RADJAH Lakhdar, commerçant (Indépendant)

المصدر: CAOM

12 - تقرير سري عن زيارة السيد محمد خطاب الى مدينة سطيف (22 اكتوبر 1949) ،

Gouvernement Général de l'ALGERIE République Française
 PREFECTURE DE CONSTANTINE SETIF, le 25 octobre 1949
 SOUS-PREFECTURE DE SETIF
 POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX L'Inspecteur de la P.R.G.

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
 Chef de la P.R.G. du district de
 CONSTANTINE

N° I.066
 ARRIVEE
 N° 601-347
 N°

Objet : A/S du nommé KHATTAB Mohamed.
 Référence : Votre transmission n° 4.695 du 22 juillet 1949.

Suivant vos instructions contenues dans votre transmission citée en référence, j'ai l'honneur de vous rendre compte que le nommé KHATTAB Mohamed est arrivé dans la nuit du 22 octobre 1949 à SETIF.
 Le lendemain, il a pris contact avec le leader de l'U.D.M.A. F. ABBAS et des Conseillers municipaux du deuxième collège, dont M.M. KOROUGLI Lamri, HACHEMI Salah, MESSAI Lakdar, instituteur, et YOUSFI Tahar, argotier militant U.D.M.A.
 Ils ont déjeuné à midi au "Restaurant Algérien" sis rue du 61ème de Ligne. A midi trente, Cheikh BACHIR El Brahimi se joignait à eux.
 A 11 h 30, M.M. ABBAS et KHATTAB se rendaient au stade municipal où se déroulait la rencontre de foot-ball opposant les deux équipes locales U.S.F.M.S. et S.S.S. La radio du stade leur souhaita d'ailleurs la bienvenue.
 Après avoir dîné et couché chez M. ABBAS, Mohamed KHATTAB repartait le lundi matin, vers 9 heures, en direction de CONSTANTINE.

L'Inspecteur détaché
 signé : PHILIPPE.

CONSTANTINE, le 27 octobre 1949

PREFECTURE DE CONSTANTINE
 POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
 District de CONSTANTINE
 N° 6.688

VU & TRANSMIS à

- Monsieur le DIRECTEUR GENERAL de la Sécurité Générale (Renseignements Généraux) ALGER
- Monsieur le PREFET DE CONSTANTINE (Cabinet)
- Monsieur le PREFET DE CONSTANTINE (S.G.A.)
- Monsieur le PREFET DE CONSTANTINE (S.G.R.)

Suite à mon rapport n° 4.695 du 10 octobre 1949.

LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
 Chef de la P.R.G. du district de Constantine,
 COMMISSAIRE Adjoint
 Signé : J. Zampont

المصدر: CAOM

13- تقرير سري عن الجمعية العامة ، وتجديد الشعبة المحلية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في سطيف يوم 30 جانفي 1950 .

Préfecture de Constantine
D'ÉTAT DE SETIF
SECRÉTARIAT CENTRAL
N° 52 / R.O.

SEIF, Le 30 Janvier 1950

CONFIDENTIEL

R4-UD-44
M. Ferhat Abbas

CONFIDENTIEL

OBJET : ACTIVITE DE L'U.D.M.A.
- Assemblée Générale privée - Renouvellement du Comité de la Section locale.-

REFERENCE : Mes rapports N° 2 et 15 / R.O., en date des 2 et 9 courant.-

PREFECTURE DE CONSTANTINE
ARRIVEE
2 FEV 1950
N°

Faisant suite à mes rapports susvisés, j'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que la réunion en Assemblée générale, dont la date avait été primitivement fixée au 9 courant et qui en raison des fréquents déplacements de M. Ferhat ABBAS avait été reportée à plusieurs reprises, a eu lieu en définitive le 29 courant à 16 heures 30 dans la grande Salle du Cercle " El-Kheirfa ".

Le lendemain était en effet rentré de son dernier voyage à Constantine à 15 heures 25 en compagnie du nommé BOUKORT Ali membre du Comité et de son frère Messaoud ABBAS, propriétaire .

L'assistance était composée de 150 adhérents environ parmi lesquels quelques délégués des centres environnants.

Présidé par M. Ferhat ABBAS, le Bureau de séance est composé de M. MESSAI Lakhdar Ben Belgacem secrétaire Général du Comité de la section, secrétaire, et des nommés : BOUGUERMOUH Mahmoud Conseiller Municipal et délégué local au Comité Central, Ben ABDELMOUMENE Ali délégué Fédéral, SMATI Mustapha Ben Abdelkader, pharmacien, président du groupe Scout " El-Hayat " , KOUROUGHLI Lamri Ben Ahmed, Conseiller Municipal et Trésorier adjoint de la section, le Docteur BOUATTOMRA Derradi, président du Comité local de Scolarisation, BARBAOUI Abdelkader, et HAKIMI Fodil, respectivement dirigeants et délégués des sections d'Ampère et Saint-Arnaud, assesseurs.

M. MESSAI Lakhdar ouvre la séance et fait observer à l'assistance une minute de recueillement en mémoire de SAADANE Chérif et Ali-El-HAMMAMY.

Puis, parlant pendant une demi-heure environ il aborde plusieurs questions, dans l'ordre suivant.

C'est tout d'abord le compte-rendu moral afférent à l'année écoulée. M. MESSAI met notamment l'accent sur le comportement des conseillers Municipaux sur le plan local à l'égard de la politique du Maire. Il rappelle la position énergique qu'ils ont prise au cours de la séance du Conseil Municipal du 10 Novembre 1949 et la teneur de

المصدر: CAOM

14 - تجمع عام للشعبة المحلية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسطيف 9 مارس 1951 .

SOUS PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GENEREAUX
N° 275

SETIF, le 9 Mars 1951

L'Inspecteur Chef de Poste de la P.R.G.
de SETIF.

à
Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

Confidentiel

OBJET: Activité de l'U.D.M.A.- Assemblée Générale de la section de Sétif.

J'ai l'honneur de vous rendre compte que le 8 courant la section locale de l'U.D.M.A. a tenu son Assemblée Générale à 18 heures au "Cerole de l'Education", Avenue G. Clémenceau.

M. F. ABBAS, président la séance assisté des membres du bureau de section, de Me. AREZKI Mohand Amokrane, membre du bureau provisoire de la J.U.D.M.A. et de M. HADJ Ali Ahmed, secrétaire de la section U.D.M.A. de Sidi-Aïch.

70 personnes environ étaient présentes.

Parmi l'auditoire on notait la présence de la plupart des conseillers municipaux U.D.M.A. de Sétif, de M. HAKIMI Mahmoud secrétaire de la section U.D.M.A. de St-Arnaud et de quelques militants de cette localité dont M. ZAABOUB Saadi propriétaire de taxis.

M. KOUROUGLI Lamri secrétaire général de la section locale prit la parole et donna lecture des comptes rendus moral et financier qui ont été adoptés par l'Assemblée.

Il insista sur la nécessité pour les militants de faire preuve de plus de l'activité en vue de répandre les idées du Manifeste et de mieux faire connaître le parti. Il fit également un bref exposé sur l'instruction indispensable à l'évolution d'un peuple et invita les militants d'être très sévères à ce sujet à l'égard de leurs enfants fréquentant les écoles.

M. HADJ Ali Ahmed après avoir félicité le secrétaire général pour les rapports qu'il venait de porter à la connaissance de l'Assemblée déclara que la section de Sétif comme toutes les autres se devait d'accroître encore son activité.

A ce sujet estimant que tout d'abord ce qui importait c'était la force numérique du mouvement il suggéra la désignation d'un responsable au recrutement des adhérents et émit le vœu que toutes les autres sections en fassent de même.

A l'unanimité de l'Assemblée, M. MAIZA Khatir, agriculteur au douar Ouled-Ali-Ben Nacer (C.M. des Eulma) a été chargé de recueillir des adhésions tant pour l'U.D.M.A. que pour la J.U.D.M.A.

Le renouvellement du bureau donna les résultats suivants:

Secrétaire Général: M. KOUROUGLI Lamri, conseiller municipal
Secrétaire adjoint: M. MESSAI Lakdar, conseiller municipal Institutour.

.../.../.....

المصدر: CAOM

15 - صورة للزعيم فرحات عباس مع رئيس اللجنة الخاصة السيد غومون ، والى جانبه أعضاء حزبه السادة : هاشمي صالح ، بلقايد التونسي ، شياح العمري ، فاضلي الحسين (بلمجاهد)



(المصدر أرشيف السيد غرزولي الربيع) .

16- حفل ختان أولاد الفقراء ، بحضور الزعيم فرحات عباس والدكتور محمد الشريف مصطفى (بالنظارة) ، بمدرسة الفتح 1950 .



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد - سطيف) .

17 - نشاط الحزب والشبيبة بمناسبة عيد الأضحى المبارك في مدينة سطيف يوم 3 سبتمبر 1952

rtement de Constantine
 POLICE D'ÉTAT
 SÉTIF
 MISSARIAT CENTRAL
 N° 130

Sétif le 2 septembre 1952

R A P P O R T S P E C I A L

- - - - -

tivité de l'UDMA et de la JUDMA à l'occasion de l'Aid-Kebir.

Les événements suivants, qui seront examinés dans leur ordre chronologique, ont marqué les fêtes de l'Aid-Kebir à Sétif:

X - Dès le 30 Août, la J.U.D.M.A. a apposé des affiches en ville invitant la population à assister le 1er Septembre à une grande manifestation populaire devant avoir lieu dans la salle des fêtes, manifestation placée sous la présidence de M. FERHAT Abbas, comportant des allocutions de M.M. BOUMEDJEL Ahmed et Tahar BOUSDIRA et animée par l'orchestre de la troupe BENCHAIB de Sétif et les scouts musulmans. Ce même jour, vers 17 heures M. Ahmed BOUMEDJEL, secrétaire général adjoint de l'U.D.M.A., Conseiller de l'Union Française est arrivé à Sétif. A 19 heures, au cercle de l'Education, devant une quarantaine de personnes environ, le Cheikh Mohamed SABDEK a donné une conférence purement religieuse sur les fêtes de l'Arafat et de l'Aid-Kebir; présidée par M. MEZAACHE Métal, vice président de la section locale des Oulemas, cette conférence a pris fin vers 19 heures 45. De 20 heures à 21 heures, le comité de la section locale de la J.U.D.M.A. s'est réuni au cercle "El-Kheira", sous la présidence de M. ARESKI Mohand-Amokrane; l'ordre du jour comportait: organisation de la manifestation du 1er Septembre, circonscription des enfants musulmans orphelins, arrivée du secrétaire général adjoint Ahmed BOUMEDJEL M. FERHAT Abbas ayant demandé que la section de la J.U.D.M.A. s'occupe de la manifestation, mais le nombre d'adhérents étant restreint, M. ARESKI a fait appel aux jeunes étudiants de la Médersa et aux scouts musulmans qui assistaient d'ailleurs à la réunion; il a précisé leur rôle dans la manifestation; le nommé HAKI Lahcene fut chargé de la distribution des cartes d'invitation et les nommés Kébibéche Amar et Boudira KHAL Rachid de la distribution pendant la manifestation de brochures du parti U.D.M.A. apportées d'Algier.

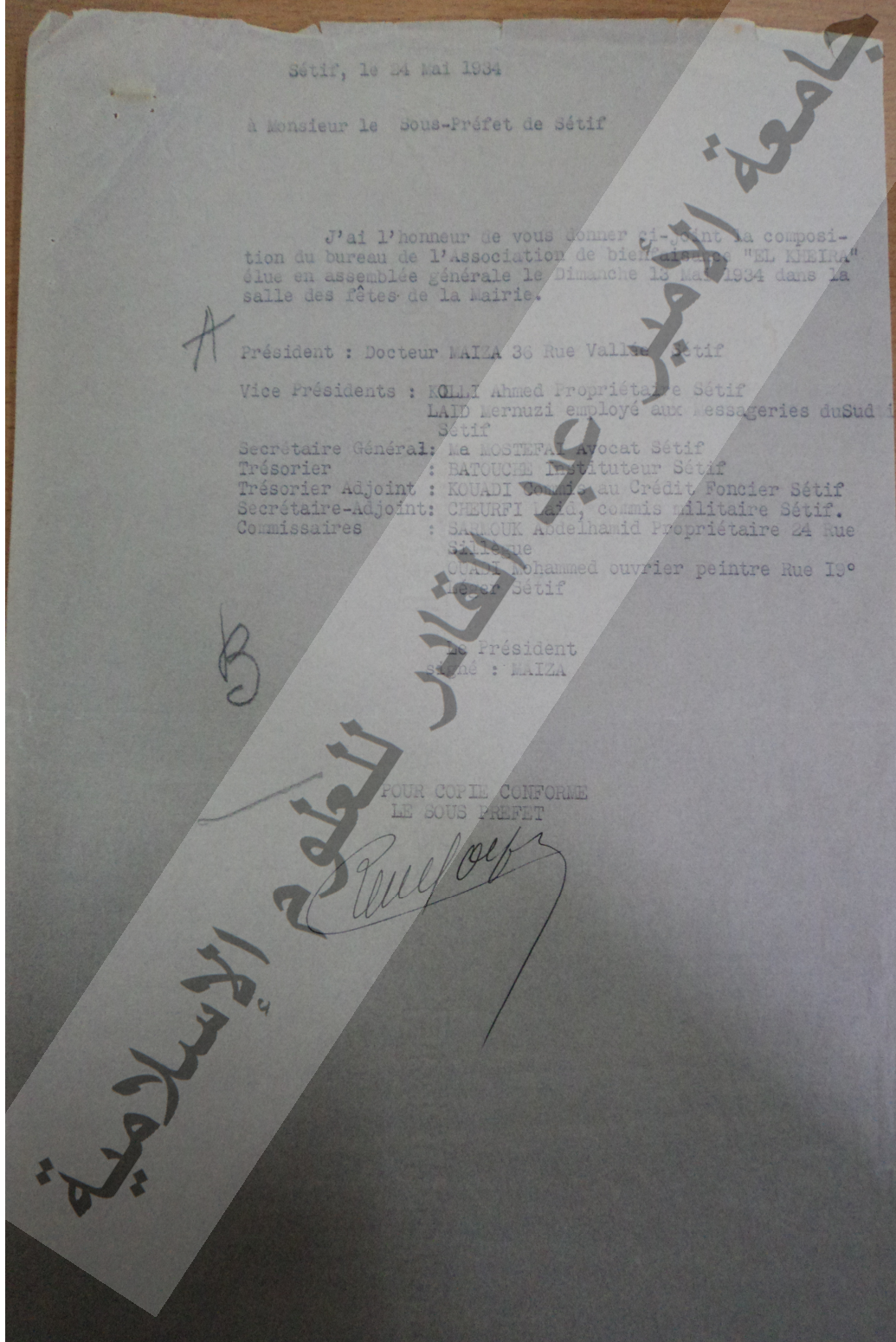
X - Le 31 Août une quête, destinée à couvrir les frais de la manifestation, a été faite par un groupe comprenant: M.M. Areski Mohand, Amokrane, Boudira Tahar, Ferrai Mohamed.

X - Le 1er Septembre, de 17 heures 20 à 20 heures 45, devant 500 personnes environ dont une dizaine de femmes, s'est déroulée la manifestation politico-culturelle organisée par la section locale de la J.U.D.M.A. à l'occasion de la 2^e journée de l'Aid-Kebir. Après quelques morceaux de musique et quelques chants, exécutés par l'orchestre BENCHAIB de Sétif, M. Houroughli Lamri, conseiller municipal et secrétaire de la section locale de l'U.D.M.A. monte sur la scène, prend la présidence et le secrétariat de la séance et appelle les assesseurs suivants: BOUSDIRA Tahar, ARESKI Mohand, BOUMEDJEL Ahmed, HAKIMI Mahmoud, BENAOURANE Abderrahmane, HANNAOUI Mabrouk, LACUANNI Khic et KEBIBÉCHE Amar. Dans la salle, et entre autres, se trouvent le Cheikh SABDEK Abderrahmane, membre de l'association des Oulemas et secrétaire de la section U.D.M.A. de Bordj-Bou-Argeridj, MOSTEPAI Abdelbaki de cette même ville, NOUAR Mohamed de Saint-Arnaud, HAKIMI Abdelhamid, ZAA BOUB Saadi, TOUABTI Hocine, MEZAACHE Métal, une délégation de scouts musulmans conduite par BENAABDOU Mahmoud, fils du Gardien de la Paix Benaabdo Ahmed de Sétif, et quelques membres de la section locale de l'U.D.M.A.

...../.....

المصدر: CAOM

18- تأسيس الجمعية الخيرية من طرف الطبيب معيزة علي عام 1934 .



(المصدر : A.W.C)

19- تجديد مكتب الشعبة الحزب و المحلية لشبيبة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يوم 17
افريل 1954 .

SETIF

P. R. G.
-o-o-o-o-o-o-o-o-
N° 326
-o-o-o-

SETIF le , 20 Mars 1954

L'Inspecteur Principal O.P.J. Chef
du Poste des R.G. de

SECRET

2

SETIF
à Monsieur le Commissaire Principal
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE

1670
Service des Liaisons
24 AVR 1954
Nord - Africaines

**Objet : Renouvellement des bureaux des Sections de l'U.D.M.A.
et de la J.U.D.M.A. de SETIF.**

J'ai l'honneur de vous rendre compte que deux centx
cinquante personnes environ ont assisté à la réunion
organisée par les Sections de SETIF de l'U.D.M.A. et de la
J.U.D.M.A. le Samedi 17 Avril 1954 à 16 heures au Cercle de
l'Education.

M. FERHAT ABBAS a présidé cette réunion.

Le Compte rendu Moral présenté par M. KOUROUGI Lamri
Secrétaire Général sortant a été adopté à l'unanimité.

Après discussions, l'assemblée a décidé que pour
l'année 1954, il ne serait désigné qu'un seul bureau chargé
de diriger les deux Sections.

Les personnalités suivantes ont été élues :

<u>SECRETAIRES GENERAUX</u>	: ABDELMOUMEN Ali Avocat.
	: ARESKI Mohamed Amokrane, avocat
	: BOUSDIRA Tahar , dentiste.
<u>TRESORIER GENERAL</u>	: BERBAGUI Messaoud, menuisier
<u>TRESORIER-ADJOINT</u>	: AMIRA Tahar, marchand de ferraille
<u>Assesseurs</u>	: FADLI Hocine, conseiller Municipal
	: KOLLI Tounsi, " "
	: ABBAOUI Saad, " "
	: KOUROGLI? Lamri " "
	: MESSAI Lakdar " "
	: BOUGUERMOUH Mahmoud " "
	: HAFFAD Hocine " "
	: LAOUAMRI Khier, propriétaire
	: BENCHEIKH Mohamed Employé des PTT.
	: RADJAH Salah; Marchand de légumes.
	: DJERIDI Mohamed.
	: SERRAI Mohamed
	: BOUROUBA Mohamed.

La Séance a été levée à 18 heures sans incident.

AMPLIATION à
M. LE SOUS-PREFET SETIF

LACRAMPE

المصدر: CAOM

20- نشاط الحزب وفوج الحياة للكشافة الإسلامية في الجمعية الخيرية 1948 .

Département de Constantine
 POLICE D'ETAT
 SÉTIF
 COMMISSARIAT CENTRAL
 N° 96/R.G. 1

Sétif, le 20 Septembre 1948

PREFECTURE DE CONSTANTINE
 ARRIVÉE
 22 SEP 1948
 N°

Le Commissaire Principal DELARBE Georges
 Commissaire Central
 Chef de la circonscription de Police de
 SÉTIF
 à
 Monsieur le SOUS-PREFET de l'arrondissement
 SÉTIF

SLMA
 RW - UDMA

OBJET: Activité de la société "EL KHEIRIA"

J'ai l'honneur de vous faire connaître que hier
 matin la société "EL KHEIRIA", dirigée par l'U.D.M.A. a donné sa
 fête annuelle en l'honneur de l'enfance musulmane malheureuse
 dans le local de la troupe scout "EL HAYAT". Les autorités locales
 étaient invitées au thé qui a été servi en fin de matinée; elles
 ont été reçues par M. Farhat ABBAS.

A cette occasion 144 enfants indigents ont été
 circoncis et un couscous a été servi à midi à près de 600 miséreux.

Un plateau était disposé à l'entrée du local où
 chacun versait ses dons; une somme de 30.000 francs aurait été
 ainsi recueillis. Par ailleurs les nommés MANAMANI, représentant de
 la maison Bastos, CHIAH Rabah, négociant et HAMI Djamaï, caretier,
 auraient remis à M. Farhat ABBAS respectivement 75.000 francs,
 80.000 francs et 45.000 francs pour constituer M^o MOSTEFAL el Hadi
 pour la défense des parlementaires algériens.

Il est à noter que la veille à 18 heures 30, une
 quinzaine de militants P.P.A. s'étaient réunis dans leur local
 habituel et avaient décidé qu'aucun membre du parti n'assisterait
 à la cérémonie du lendemain. Effectivement, aucun P.P.A. n'y a été
 remarqué.

Le Commissaire Central,
 Farhat



Ampliations transmises à MM:
 Le Ministre, Gouverneur Général de l'Algérie (Cabinet)
 Le Ministre, Gouverneur Général de l'Algérie (Direction
 de la Sécurité Générale de l'Algérie)
 BRINARD, Directeur Général de la Sécurité Générale
 Le Préfet du département de Constantine (Cabinet)
 Le Préfet du département de Constantine (5^e Division)

المصدر: CAOM

21 - إعادة فتح نادي الخيرية بعد غلق نادي الإرشاد من طرف الحزب بعد تهنته من جديد) (1948).

SOUS PREFECTURE DE BENTIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
N° 18

BENTIF le 7 Janvier 1948

L'inspecteur de la P.R.G. détaché à la Sous Préfecture de BENTIF,

À Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef de la Police des Renseignements Généraux du District de CONSTANTINE.

OBJET: Ouverture d'un cercle Musulman.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que l'ex-cercle de la jeunesse qui servait de lieu de réunion du R.T.L.D. de BENTIF et dont M. BEN ABBAS a lui-même procédé à la fermeture le 27 Décembre 1947 prétendant que le local lui appartenait s'appelle désormais " CERCLE DE LA KH'IR".

Il est à noter que l'Assemblée Générale dont ci-joint un extrait a jamais eu lieu.

L'inspecteur détaché,

PRÉFECTURE
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
DISTRICT DE CONSTANTINE
N° 178

CONSTANTINE le 9 JANVIER 1948

Vu et transmis à =

M. le GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE (Cabinet)
M. le GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE (Sécurité, Reasgts. Généraux).
M. le DIR. GÉNÉRAL DE LA SÉCURITÉ GÉNÉRALE (M. Bringard).
M. le PRÉFET du Dépt. de CONSTANTINE. (S.G.A.) (S.G.R.)

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la Police des Renseignements Généraux
District de CONSTANTINE.

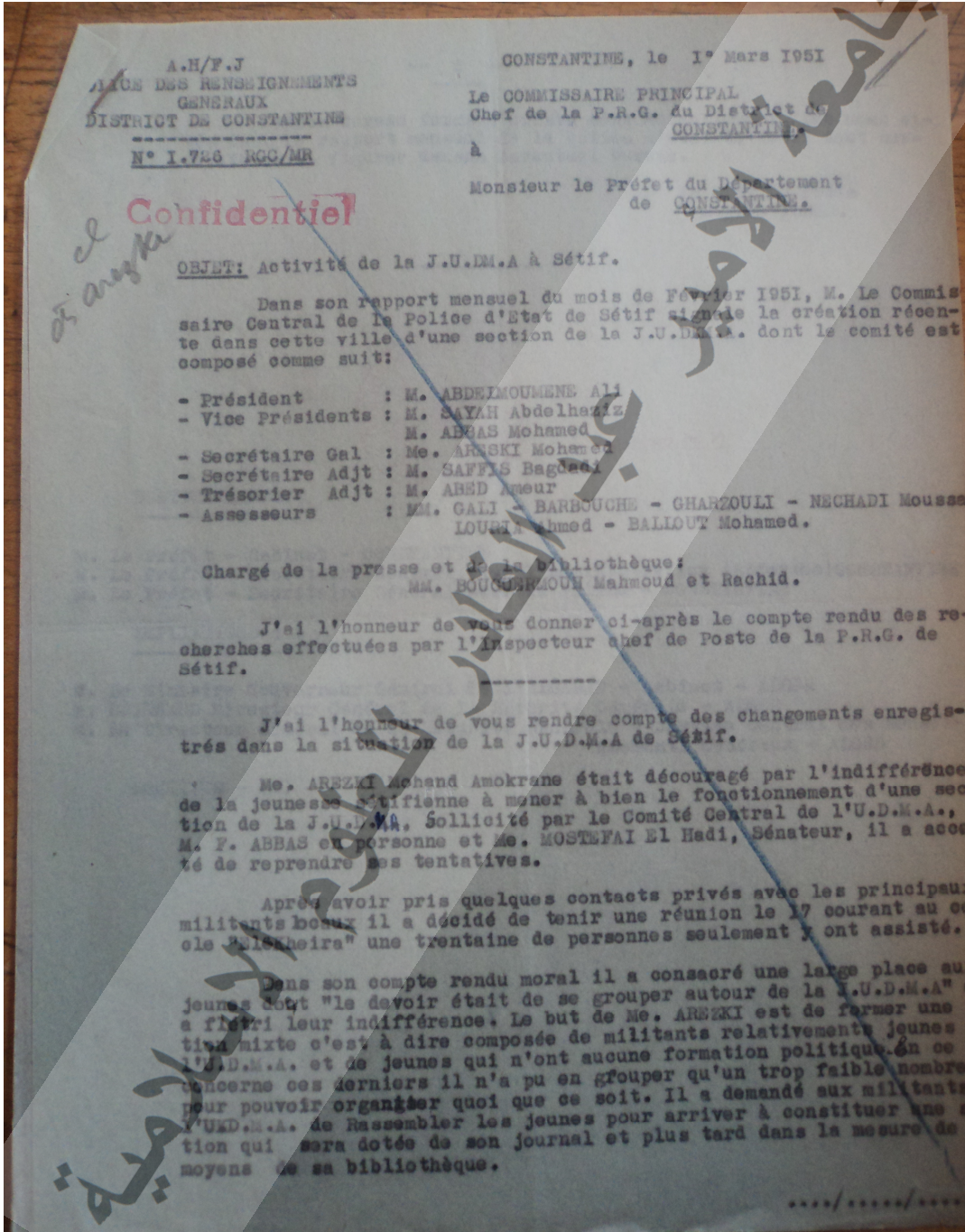
Le COMMISSAIRE Adjoint

Signé : J. Zamponi

الإسلامية
القائد العام
جامعة الزيتونة

المصدر CAOM

22- تقرير سري للشرطة عن نشاط الشعبة المحلية لشبيبة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
(1مارس 1951) ،



المصدر: CAOM

23- تقرير سري عن نشاط الشعبة المحلية لشبيبة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،
والإحتفال بالذكرى الثانية لتأسيسها (5 جوان 1951) ،

POLICE D'ETAT DE SETIF
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 188/RG

SETIF, le 5 JUIN 1951
RAPPORT

OBJET : Jeunesse de l'Union démocratique du Manifeste Algérien (J.U.D.M.A.) - Célébration du 2ème Anniversaire.

Célébrer le deuxième anniversaire de la création de la J.U.D.M.A. en période de campagne électorale présentait le double avantage pour l'UDMA de donner opportunément de l'importance à la Jeunesse du Parti en flattant son amour-propre par une manifestation de masse, et de faire de ces militants enthousiasmés les meilleurs agents électoraux en définissant leur rôle présent et à venir.

Aussi, dans ce double but, les organisateurs ont-ils donné à cette manifestation toute la publicité voulue par voie de tract, la veille d'un marché hebdomadaire, et le décor le plus adéquat.

Le "pavois de l'Emir Abdelkader" à bandes verticales blanches et vertes, sur lequel était fixé le fanion de la J.U.D.M.A. aux mêmes couleurs, disposés horizontalement, décorait le mur de fond de la tribune au-dessus du portrait de feu le Docteur Chérif Saadane sous la présidence d'honneur auquel était placée la manifestation.

La salle des Fêtes de la Merie était comble. On pouvait évaluer l'assistance, entièrement musulmane, à sept cents personnes environ. L'élément jeune y dominait largement. Les M.T.L.D. y étaient nombreux.

La présidence effective du Bureau a été donnée à M. MESSAI Lakhdar, Conseiller municipal, lequel convia à prendre place sur l'estrade les nommés : CHIAH Tazri, AOUCI Ouali, ZAABOUB Saïd, HAKIMI Ahmed, de Saint-Arnaud, Ben ABDELMOUMENE Ali et AREZKI Mohand Amokrane, BOHA d'Ain-Milia, CHAFAT de Biskra, FELLAHI Abdelkader, BOUSDIRA Tahar, BENGURMOUH Mahmoud et SI LOUAMRI Khier de Sétif, M. ABBAS Ferhat également présent.

A 19 hres, 25, M. MESSAI Lakhdar ouvre la séance. Il donne la parole à M. LOUAMRI Khier, membre de la section JUDMA de Sétif.

Cet orateur s'exprime en arabe régulier. Recherchant le maximum d'effet oratoire en scandant ses phrases gutturales, il adresse à l'assistance les remerciements d'usage et, en quelques paroles, convie les jeunes algériens à venir en masse grossir les rangs de la JUDMA, et à oeuvrer dans l'union fraternelle pour la destruction totale du colonialisme et le bonheur de la Patrie Algérienne, remettant à Dieu le soin d'assurer le succès de cette entreprise de libération.

M. BOUSDIRA Tahar, chirurgien-dentiste récemment installé à Sétif lui succède. IL s'excuse de parler en français. Son allocution sera brève.

المصدر: CAOM

24- إحتفاء جريدة الوفاق بتأسيس فوج الحياة للكشافة الإسلامية ، 29 سبتمبر 1938 .

L'Entente
29/9/38

Une société «Scouts El Hagut» à Sétif

La jeunesse a toujours pris une place déterminante dans toute société soucieuse de s'améliorer et de se perfectionner.

A l'avant garde de toute émancipation, elle fut le grand facteur de l'avenir.

Elle doit donc constituer pour nous musulmans algériens, la clé de voûte du grand problème social que nous avons à résoudre.

Pour cela à côté de l'école indispensable, il nous faut des organisations qui puissent s'intéresser à l'enfant en dehors de l'école, telles colonies de vacances et surtout le scoutisme, pour donner à notre jeunesse une culture vraiment humaine, une culture physique, le goût de la nature, de l'air pur, du soleil, de la lumière, pour former des corps robustes, développer les connaissances pratiques et le sens sportif.

Une culture morale, la vie en commun, les lectures, pour former vos cerveaux lucides, former des âmes droites et généreuses, toujours préoccupées du bien d'autrui, un sens des responsabilités, de la correction.

En un mot le but du scoutisme, est de faire des jeunes gens « efficients », soucieux de mettre en œuvre leur maximum leurs facultés morales, intellectuelles et physiques, de se forger un caractère viril, de devenir des hommes, capables de servir notre société, en aidant à l'avancement de tous les progrès et à l'évolution la plus totale.

Voilà une œuvre qui vient d'être comprise à Sétif, où Belkierd Hacène déploie une inlassable activité en faveur de toutes les organisations des jeunes. Il vient de créer une société « les scouts El Hagut ». Les enfants s'inscrivent de plus en plus nombreux, heureux de fuir enfin la poussière, et de vagabonder dans les rues.

Les parents comprennent de mieux en mieux l'importance d'un tel but et n'hésitent plus à vouloir faire de leurs enfants de vrais hommes.

La société jouit d'ores et déjà de la faveur de tous ceux qui s'intéressent à notre évolution, c'est dire si elle est appelée à vivre de beaux jours de prospérité.

Il faut donc l'encourager activement, pour stimuler le zèle de ses organisateurs et récompenser leur dévouement.

Nous adressons cet appel à tous les gens de bonne volonté soucieux de l'éducation des jeunes et de l'avenir de notre pays. La société a formé son bureau dont la composition est la suivante:

Président d'honneur: MM. le Sous-Préfet, le Général commandant de la place, le Maire de Sétif, MM. les Délégués financiers et conseillers généraux du département.

Président actif: M. Bakired Hacène.

Vice-Présidents: MM. Mezaache Tayeb, Benhamlaoui Rachid.

Secrétaire Général: M. Batta Mohammed.

Secrétaire adjoint: M. Makloufi Hocine.

Trésorier général: M. Samouk Abdel Hamid.

Trésorier adjoint: M. Salnaoui Brahim.

Assesseurs: MM. Ouadi Hadj Mohammed, Samouk Charhalif, Lechhel Lamri, Messadi Ahmed, Nekas El Kis.

25- تقرير سري عن فوج الحياة للكشافة الإسلامية الجزائرية ، 29 مارس 1940 .

PROFANE de CONSTANTINE
CABINET
Centre d'Informations Constantine, le 29 Mars 1940
et d'Etudes
N° 323
NOTE

A/S. SOCIÉTÉ "SCOUTS EL HAYAT" -
(Réponse à la Note du C.I.E. Central N° 270 du 24/3/40)

SECRET

I - Cette société a son siège social à Sétif, 16 Rue d'Aumale et a été reconnue d'utilité publique au Journal Officiel N° 138 du 20/7/1938.

Elle semble poursuivre un double but :

a) Regrouper la jeunesse musulmane

b) Ramener à la politique des Elus Musulmans ralliés à M. ABBAS Ferhat l'ensemble de la jeunesse qui, à cette époque, avait tendance à s'en écarter. Cependant, depuis la mobilisation l'activité politique de cette société est presque nulle mais les membres du Conseil d'Administration semblent n'avoir pas abandonné leurs tendances primitives.

II - **CONSEIL D'ADMINISTRATION DE LA SOCIÉTÉ "SCOUTS EL HAYAT" -**

Président : BELKHED Hacen, commerçant, fervent partisan de la politique de la Fédération des Elus Musulmans, sympathisant des Oulémas Réformistes.

Vice-Président: MEZIACHE Taveh, commerçant, mêmes renseignements que ci-dessus.

2° Vice-Président: BEN HAMELLOU Rachid, préparateur en pharmacie chez M. ABBAS. Partisan de la politique de la Fédération des Elus Musulmans. Membre des Jeunes du Congrès Musulman Algérien.

Secrétaire Général: BATA Mohamed, employé aux Contributions Directes, naturalisé Français, actuellement mobilisé. (signalé le 13/7/38 comme membre des Jeunes du Congrès Musulman Algérien)

Treasorier : SARMOUK Abdelhamid, propriétaire à Sétif, partisan acharné de la politique des Elus Musulmans et qui avait des opinions communistes vers 1934.

Membres : LECHREB Lemri, commerçant sympathisant de la politique de la Fédération des Elus Musulmans et des Oulémas Réformistes (signalé le 13/7/38 comme fréquentant le nommé GAZMI Mustepha, destourien connu expulsé de Tunis à cette époque à la suite des événements).

D : C.I.E. Central
Cabinet Préfet

المصدر: A.W.C

26 - صورة لفوج الحياة ، والى اليمين السيد السعيد نابتي المدعو لاجودان ، اما على اليسار القائد حسان بلكيرد المدعو بابا حسان . جويلية 1939



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد - سطيف) .

27- صورة القائد حسان بلكيرد مؤسس الكشافة الإسلامية وفوج الحياة بسطيف ، باللباس الرسمي .



28 - تقرير عن نشاط الفوج الكشفي الحياة في سطيف ، مناسبة العيد الأضحى المبارك 10 أوت
، 1948

POLICE D'ETAT DE SETIF.
N° 70/R.G.

SETIF LE 10 AOUT 1948

Le Commissaire Principal DELARBRE Georges
Commissaire Central
Chef de la circonscription de Police de
SETIF

Monsieur le SOUS-PREFET de l'Arrondissement
de
SETIF

Objet : a/s de l'Aid -Seghir .

REMARQUE : Saisie

J'ai l'honneur de vous faire connaître que les journées de fête de l'Aid-Seghir se sont passées normalement à Setif et sans le moindre incident.

Dans l'après-midi du 6 Aout, une trentaine de scouts musulmans de la troupe "EL HAYAT" ont quitté leur permanence à 16 heures sous la conduite du commissaire régional BENMAHLOUD et du commissaire local DOUMI et défilant avenue Deluca en rang, fanion scout déployé et chantant, se sont rendus aux hopitaux civil et militaire et à la prison civile pour distribuer des gâteaux aux malades et aux prisonniers.

D'autre part, une cinquantaine de militants P.P.A. venant de Batna, Corneille et St-Arnaud sont arrivés à sétif à 15 heures dans un car appartenant au nommé HAMADECHE de sétif, militant notoire du P.P.A.

Ils ont été reçus au local du M.T.L.D. rue Valée, par CUENIRI Mahmoud, MAIZA Salah AMIRA Amar, SOUAKER Mohamed, NEKAA Larbi etc. Pendant l'après-midi, les militants de Sétif sont venus s'entretenir avec leurs amis des localités voisines.

A 18 heures, les visiteurs se sont dispersés à travers la ville en compagnie de militants locaux qui les ont invités à diner, puis après avoir, pour la plupart, assisté à la projection d'un film arabe dans un cinéma de la ville, ils sont repartis en direction de Saint-Arnaud et Batna, à minuit.

Le but de cette visite aurait été, à l'occasion de la fête de l'Aid Seghir de resserrer les liens d'amitié qui existent entre tous les groupements P.P.A. de la région.

On peut cependant se demander si l'intention initiale des militants de Batna et de Corneille était de venir jusqu'à Sétif.

.../...

المصدر : CAOM

29 - تقرير سري عن نارمخيم ، نظمه فوج الحياة بالملاعب البلدي بسطيف ، 17 جويلية 1954 .

SETIF le 19 Juillet 1954

Service des Liaisons
23 JUIL 1954
Nord - Africaines

L'Inspecteur Principal O.P.J. Chef du
Poste des Renseignements Généraux
SETIF

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef
du District des Renseignements Généraux
CONSTANTINE

CONFIDENTIEL

RM
B.S.M.A. / 1954 NA

OBJET: Feu de Camp organisé par les Scouts EL-HAYAT de SETIF.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le groupe EL-HAYAT des B.S.M.A. de SETIF a organisé un feu de Camp au St de Eugène GIRAUD, le 17 Juillet 1954 à 21 heures devant 1.200 personnes environ dont une centaine de Femmes Musulmanes.

On notait parmi l'assistance la présence de Mme et M. Ferhat ARRAS, Mme et M. SIDI-BOUSSA, Mme ATTAR Bouhadjar, Présidente des Dames de la Croix Rouge, M^{re} ABDELMOUMENE Ali, avocat, M. BOUS DIRA Tahar, chirurgien Dentiste, ainsi que M.M. DERBAL Abdolkader et BARRI Abdelhamid venus respectivement d'El-Oued et de BOUGIE.

Une quarantaine de Fillettes appartenant au mouvement scout de Constantine présentaient leur concours.

M. TIDJANI, Professeur au Collège de Miliana, Commissaire Général des B.S.M.A. a prononcé une courte allocution pour remercier l'assistance d'avoir répondu si nombreuse à l'appel du groupe EL-HAYAT.

M. DOUMI Lakhdar, Commissaire Régional a présenté les différents groupes. Tout d'abord les Louveteaux ont interprété MALBOROUGH s'en va-t-en Guerre. Puis les Routiers ont joué deux Sketches. Le Premier intitulé ESSEHAR (Le Magicien) représentait les divers modes de vie dans les payx Arabes. Le deuxième ayant pour titre EL-MOCHADJIRENEZ (L'Emigrant) retraçait l'aventure survenue à un Nord-Africain qui s'étant rendu en France se marie avec une Métropolitaine après lui avoir affirmé qu'il était propriétaire en Algérie d'une grande Ferme avec un nombreux cheptel. Désillusion de l'épouse qui en arrivant ne trouve en face d'elle qu'un gourbi.

Rien de tendancieux n'a pu être relevé au cours de ces interprétations.

Il est à noter que le prix des places était fixé à 200 francs. Environ 500 enveloppes-surprises ont également été vendues. Celles-ci contenaient pour la plupart des petits papillons soulignant les bienfaits du Scoutisme au sein de la Jeunesse.

La totalité de la recette doit être versé à la Colonie scout du Cap Ackas.

المصدر : CAOM

30 - تقرير عن نارالمخيم الذي نظمه فوج الحياة بالملاعب البلدي بسطيف ، 17 جويلية 1954 .



(المصدر: الجزائر الجمهورية 5 اوت 1954).

31- نشاط الفوج وأعماله الخيرية ، في الصورة القائد حسان بلكيرد يشرف على العملية



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد - سطيف).

32- نشاط الفوج وأعماله الخيرية لصالح الفقراء والمحتاجين .



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد -سطيّف -).

33- الفوج الكشفي 1954. الواقفون من اليمين إلى اليسار: عبد القادر دربال (معلم) ، مدني ابراهيم ، ثابت الخير ، عبد الحميد بن حالة (معلم ومرشد الكشافة) . الجالسون من اليمين إلى اليسار: باديس عبد الرحمن، دومي لخضر وإبنه (جمال) ، أحمد بن معيزة ، محمد لخضر دراجي



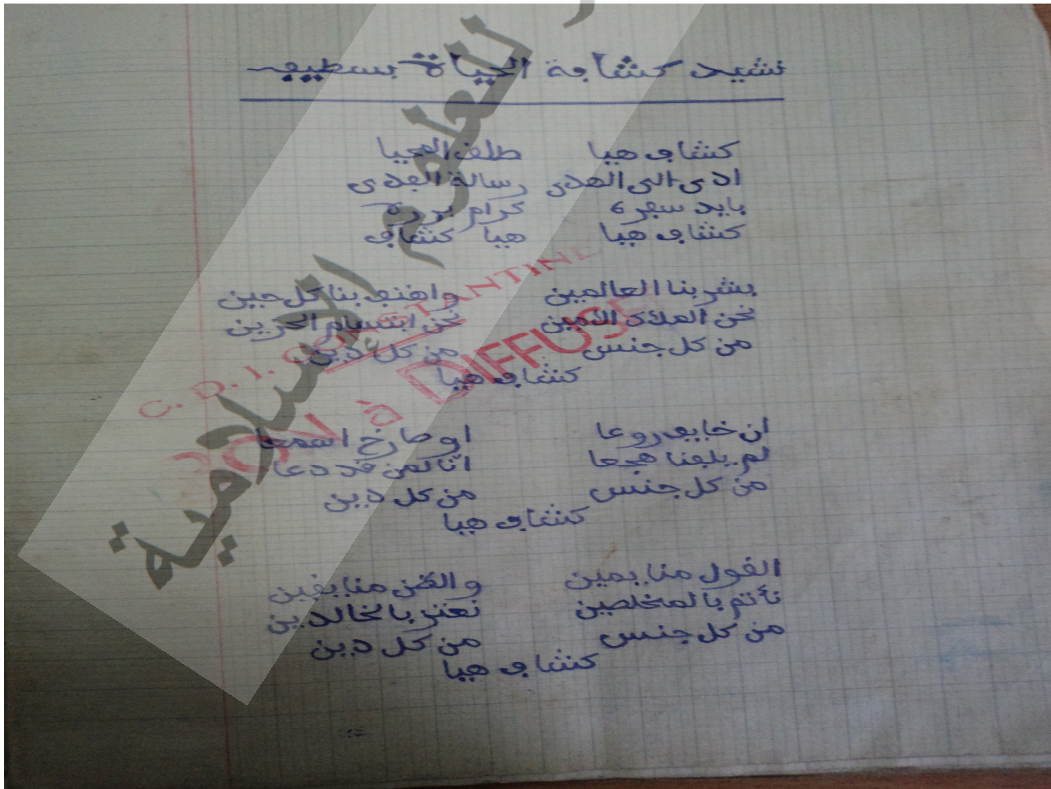
(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد -سطيّف -).

34- القائد الكشفي ذباح هباش رفقة فرقة أتاتورك للفتيان لفوج الحياة (1950-1951).



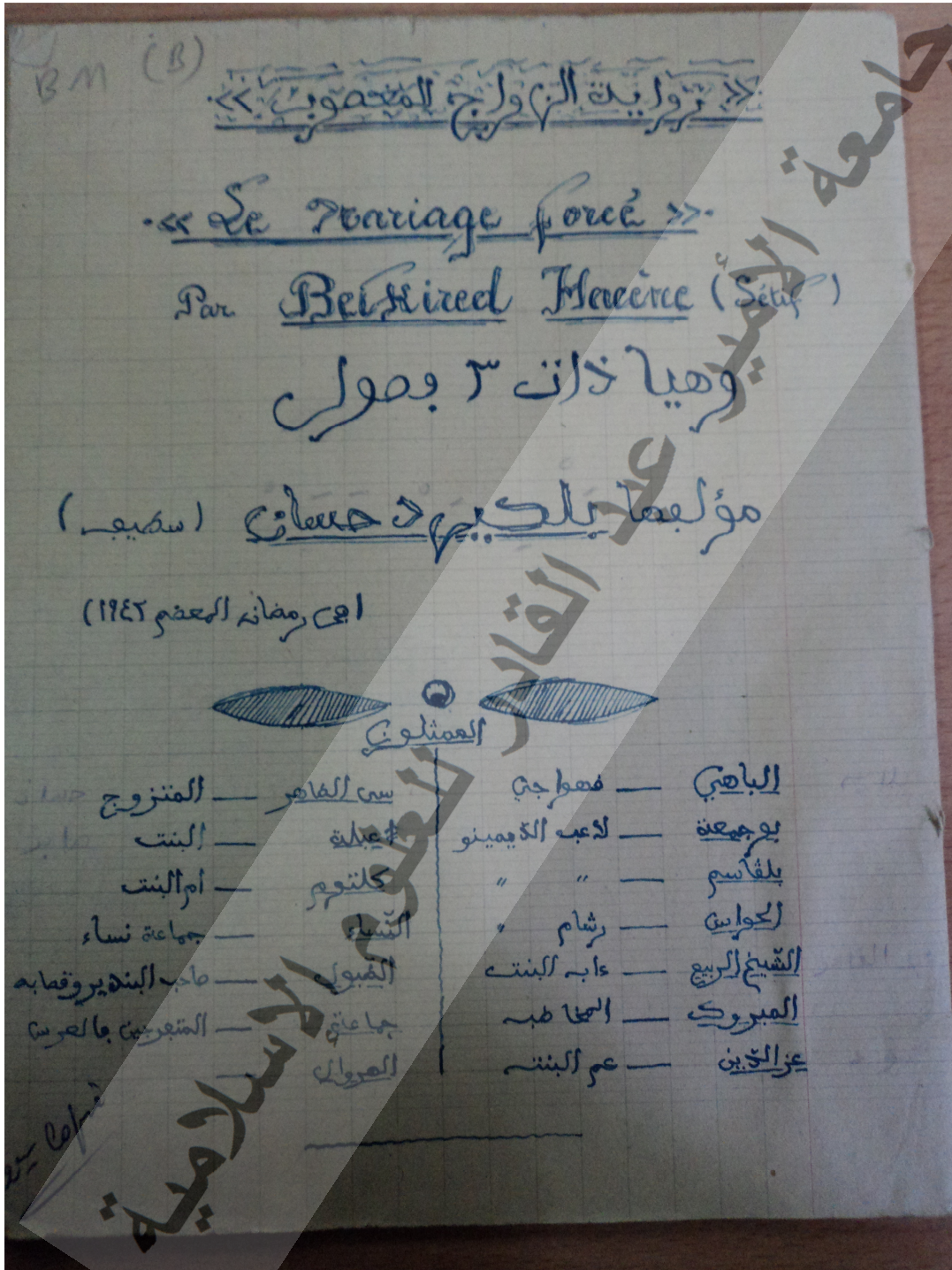
المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد -سطييف-).

35- نشيد كشافة الحياة بسطييف ، بخط يد القائد حسان بلكيرد .



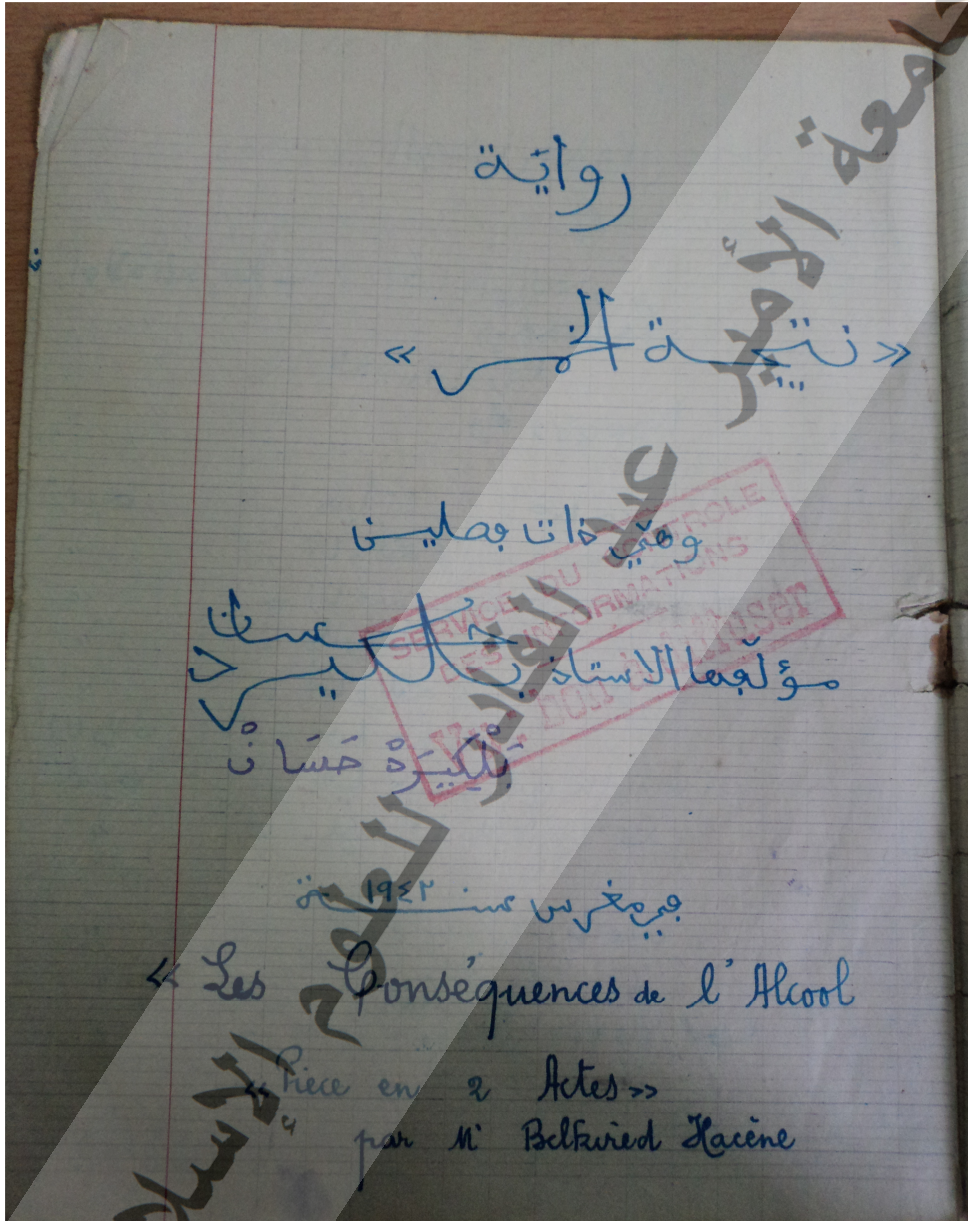
(المصدر: A.W.C)

36- رواية (مسرحية) الزواج المصوب ، بخط القائد والمسرحي حسان بلكيرد .



(المصدر: A.W.C)

37- رواية (مسرحية) نتيجة الخمر ، بخط القائد والمسرحي حسان بلكيرد .



المصدر: A.W.C

38- مشهد من مسرحية المغامرون ، بالملاعب البلدي بسطيف (نار مخيم) 1951 .



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد - سطيف -) .

39- فوج الحياة خلال نار مخيم بالملاعب البلدي بسطيف 1953 .



(المصدر النادي الكشفي حسان بلكيرد - سطيف -) .

40- تقرير عن إفتتاح نادي الإتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي التابع لفرحات عباس يوم 1 اوت 1947

SOUS-PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
SETIF, le 8 Août 1947

n° 608
L'INSPECTEUR de la P.R.G. détaché à la Sous-Préfecture de SETIF.

Ds Cercle
CABINET du PREFET
12 AOUT 1947

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du district de CONSTANTINE.

OBJET: Ouverture d'un nouveau cercle musulman.

J'ai l'honneur de vous faire connaître qu'un nouveau cercle appelé "CERCLE DE L'UNION FRANCO-MUSULMANE" Sétifienne a ouvert le 1er Août 1947.

Ce cercle a pour but d'obtenir des fonds destinés à subvenir aux besoins de la Société Sportive "U.S.F.M.S."

La formation du bureau dont la tendance est celle de l'U.D.M.A. est la suivante:

Président: Dr MOSTEFAI Mohamed
Vice-Président: HAMADECHE Ali
Secrétaire-Général: SAADNA Miloud
Secrétaire-adjoint: SETTA Abdelhafid
Trésorier-Général: BEDAR Kouider
Trésorier-adjoint: BENMAHMOUD Mahmoud
Membres-Assesseurs: KOUROUGHLI Lamri
TOUABTI Hocine
OUSSAYEF Mohamed
BRAHIMI Aissa

ou sont les francos ?

alle marchant
Andou BPA

Ci-joint une copie des statuts et l'autorisation provisoire de débiter des boissons délivrée par la Sous-Préfecture.

L'INSPECTEUR
signé: DONES

E.B.
PREFECTURE
CONSTANTINE, le 11 Août 1947

Police des Renseignements Généraux
District de CONSTANTINE
n° 4.247

VU et TRANSMIS à :

M. Le PREFET du dépt. de Constantine
(Cabinet)
(S.G.A.)

M. Le DIRECTEUR GENERAL de la SECURITE
GENERALE. Soc. Rensgts. Généraux. ALGER

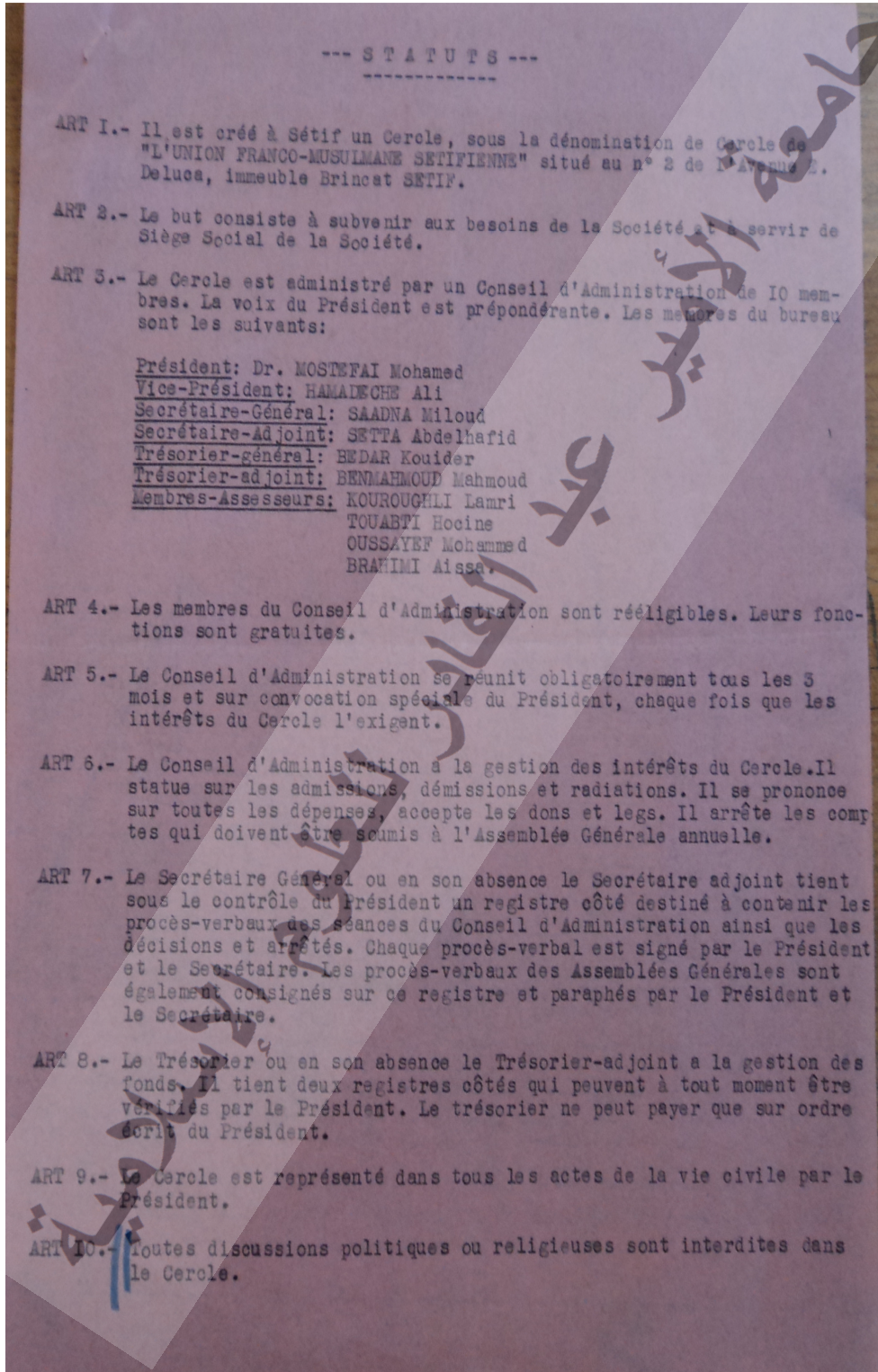
LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la Police des Renseignements Généraux
du district de Constantine

Confidentiel

Signé: Bordi

(المصدر : CAOM)

41- وثيقة تبين القانون الأساسي لنادي الإتحاد الرياضي الفرنكوي إسلامي .



(المصدر CAOM)

42- صورة لفريق الإتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي 1951 .



(المصدر : T1. : LES HAUTS PLATEAUX SETIFIENS...T1 , VILLARD Maurice ET Autre)

43- صورة لفريق الإتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي .



(المصدر : T1. : LES HAUTS PLATEAUX SETIFIENS...T1 , VILLARD Maurice ET Autre)

45- تقرير سري نشاط الشيخ الإبراهيمي في سطيف 1948 .

SOUS PREFECTURE DE SETIF
 P.R.G.
 n° 791
 SETIF LE 2 Septembre 1948
 L'Inspecteur de la P.R.G. détaché
 à la Sous-Préfecture de SETIF,
 à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef
 de la Police des Renseignements Généraux
 du District de CONSTANTINE.

P.H. / *الملاحق*
 جامعہ الاسلامیہ

Objet / Activités de Cheikh BRAHIMI Bachir.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le cheikh BRAHIMI poursuivant sa campagne de collecte en vue de construction de la Médersa de Sétif a tenu une réunion publique le 1er Septembre écoulé à 16 heures, dans le terrain vague situé au carrefour de l'Avenue des Etats Unis et de la rue Pershing. 300 personnes environ y assistaient, dont des conseillers municipaux musulmans, le docteur BOVATOURA et le cheikh BENYAHIA Bachir. L'orateur retrace tout d'abord l'histoire de son enseignement. Il insiste ensuite sur la nécessité de l'existence de sa médersa dont il fait l'éloge, des bienfaits de son instruction et de son éducation. Il promet à l'assistance, ce que cette école comprendra deux classes, l'une pour les filles, l'autre pour les garçons, sera terminée dans le courant de l'année prochaine. Il poursuit en rappelant que dans la région de Tlemcen en particulier et en Oranie en général, l'enseignement de la langue arabe est très poussée, beaucoup plus qu'ailleurs et que cette année, cinq femmes ont été nommées professeurs et démontre ainsi la nécessité d'éduquer et d'instruire les filles musulmanes.

Une quête est organisée. Elle aurait rapporté selon les renseignements recueillis une somme d'environ 500.000 francs et promesse par certains de ~~plusieurs centaines~~ faire don de plusieurs quintaux de blé (500.000 frs).

A noter qu'une personne de Sétif aurait versé 100.000 frs. Les autres versements ont varié entre 1.000 - 2.000 - 5.000 - 10.000 - 25.000 et plus.

La réunion a pris fin à 17 heures 35 sans incident.
 L'Inspecteur de la P.R.G.
 DONES

Constantine le 6 Septembre 1948
 VU et transmis à :
 M. le PREFET du Dépt. de CONSTANTINE. (S.G.R.)
 M. LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE.
 Dtn. Sécurité. Rensgts. Généraux.

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL
 Chef de la Police des Renseignements Généraux
 du District de CONSTANTINE.

Signé : Y. BORDIER.

جامعہ الاسلامیہ

(المصدر: CAOM)

46- تقرير سري عن نشاط الجمعية بسطيف ، محاضرة الشيخ شرفي محمود في نادي التربية
. 1949

Département de Constantine

POLICE D'ETAT DE SETIF

COMMISSARIAT CENTRAL

N° 79 / RG

SETIF, Le 8 Juillet 1949

CONFIDENTIEL

RR

OBJET : Education religieuse des musulmans.

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que le Cheikh CHHOUBA Mahmoud, comme chaque semaine a fait une conférence religieuse au Cercle de l'Education hier 7 courant entre 21 et 22 Heures.

L'auditoire était composé d'une centaine de personnes.

L'Alain éducateur a reproché aux musulmans de Sétif le peu d'efforts dont ils faisaient preuve en matière de religion et l'indifférence qu'ils manifestaient à l'égard des heures consacrées aux prières.

En conséquence, il a longuement expliqué et commenté un verset du Coran rappelant ces heures aux fidèles et vantant les bienfaits résultant de l'observation stricte de ces règles./.

Le Commissaire Principal, Commissaire Central de la Circonscription de Police de SETIF

Signé : Joseph HISSINI

DESTINATAIRES :

M.M. :

- Le SUB-PREFET de l'Arrondissement de SETIF -
- Le MINISTRE, Gouverneur Général de l'Algérie - Cabinet - ALGER -
- Le MINISTRE, Gouverneur Général de l'Algérie - Direction Générale de la Sécurité Générale - ALGER -
- BERGAND, Directeur Général de la Sécurité Générale - ALGER -
- Le PREFET du Département de Constantine - Cabinet - CONSTANTINE -
- Le PREFET du Département de Constantine - 5° Division - CONSTANTINE -
- Le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef de la P.S.G. - District de CONSTANTINE -
- ~~XXXXXXXXXXXX~~ ARCHIVES - Commissariat Central de SETIF -

(المصدر: CAOM)

47- تقرير سري عن نشاط الجمعية بسطيف ، محاضرة الشيخ عبد المجيد حيرش في نادي التربية شهر ماي 1952.

SOUS PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
N° 487

SETIF, le 28 Mai 1952

L'Inspecteur Chef du Poste de la P.R.G.
de SETIF.

à

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

OBJET: Activité des Oulama. Conférence religieuse au "Cercle de l'Éducation" de Sétif.

J'ai l'honneur de vous rendre compte qu'une conférence religieuse a été donnée le 27 courant au "Cercle de l'Éducation" de Sétif, sous la présidence de M. MARHOUM Ali directeur de la Médersa "El-Feth", assisté de M. MEZZACHE Mettal, commerçant, président du Comité de cet établissement, ainsi que des moudérés.

Une soixantaine de personnes y assistaient.

M. HIRECHE Abdelmadjid, professeur à l'institut Benbadis de Constantine a retracé la vie du prophète. Il a rappelé les difficultés qu'il a rencontré et l'a comparé aux prophètes des autres religions. Il a notamment décrite la lutte contre le peuple de Koriches et son départ de La Mecque qu'il a quitté malgré lui. Il a insisté surtout sur la foi du prophète et sur sa croyance profonde en la religion musulmane. "Avec ces deux qualités, a-t-il dit, en substance, le prophète et ses amis sont arrivés à triompher de leurs ennemis".

Il a adjuré les auditeurs de pratiquer leur religion avec toute la foi nécessaire, d'en appliquer les principes c'est à dire surtout de faire la prière et d'éviter de sombrer dans la boisson, la débauche et la luxure. Il a terminé en affirmant que la religion musulmane est l'une des meilleures et de celles qui contiennent le plus de morale.

Pendant l'exposé de l'orateur, un moudérés de la médersa a cédé dans la salle à la vente du journal "El-Bassair".

La conférence a pris fin à 21 heures sans incident.

Ampliation à :
Le Sous-Préfet de SETIF.

Le Chef de Poste
Signé: DONES

L.C/F.J
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
DISTRICT DE CONSTANTINE
N° 4.856 RCG/MR

VU & TRANSMIS à :

Monsieur le PREFET - Cabinet - CONSTANTINE

AMPLIATIONS à :

M. Le Gouverneur Général de l'ALGERIE - Cabinet - ALGER
M. BRINGARD Directeur Général de la Sécurité Générale - ALGER
M. Le Directeur Général de la Sécurité Générale - Service Central des Renseignements Généraux - ALGER

ARCHIVES - (2)

CONSTANTINE, le 2 Juin 1952

Le Commissaire Principal Adjoint
Signé: J. Zampou

(المصدر: CAOM)

48- تقرير سري عن نشاط شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسطيف شهر جوان 1954.

SÉTIF

P. E.
N° 162/S.

CONFIDENTIEL

SETIF, le 22 Juin 1954

Le Commissaire Principal,
Commissaire Central, Chef de la
Circoscription de Police de
- S E T I F -
---000---

à Monsieur le SOUS-PRÉFET
de l'Arrondissement de
S E T I F -
---000---

OBJET : Activité de l'Association des Oulama à SÉTIF.-

-0-

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le Cheikh M. Larbi FEBESSI, Vice-Président de l'Association des Oulama, Directeur de l'Institut Al-Banais de CONSTANTINE, est arrivé à SÉTIF, le dimanche 20 Juin 1954, vers 10 heures.

Il a été reçu à la Médersa réformatrice "El Feth" par 150 personnes environ qui avaient été convoquées par les dirigeants locaux des mouvements réformatifs.

Le Cheikh Larbi FEBESSI a aussitôt pris la parole pour signaler aux assistants la nécessité urgente de regrouper les énergies pour faciliter la tâche de l'Association et intensifier la propagande pour permettre le développement de la culture en langue arabe.

Il a notamment déclaré qu'il était inadmissible dans une ville de l'importance de SÉTIF il n'existe qu'une seule Médersa alors qu'il en faudrait au moins 3 ou 4 pour dispenser l'enseignement à tous les jeunes en âge d'être scolarisés.

Il a fait l'éloge de l'action menée par l'Association des Oulama auprès des masses musulmanes pour le développement de l'instruction et de l'éducation et il a précisé que ces efforts seraient vains, s'ils ne rencontraient pas l'appui de tous les musulmans.

Il a affirmé que seule l'association des Oulama était en mesure d'éclairer les fidèles car elle leur donnait la vraie nourriture divine et elle leur révélait le Coran.

Il s'est élevé contre le fait que l'enseignement de langue française donnée en ALGERIE aux jeunes musulmans, leur fasse connaître la vie de Jeanne d'Arc plutôt que celui d'Aïcha, épouse du prophète Mohamed, l'œuvre de Napoléon plutôt que celle d'Ibn Khaldoun.

.../....

2438
Service des Liaisons
25 JUN 1954
Nord - Algérie

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

NA

(المصدر: CAOM)

49- تقرير سري عن نادي شباب المؤتمر الإسلامي بسطيف (1939).

VILLE DE SÉTIF
COMMISSARIAT DE POLICE

N O T I C E

sur la société: JEUNESSE DU CONGRES MUSULMAN
Section de Sétif

CONFIDENTIEL

Date de la création..... : 2 Janvier 1938

Date de la déclaration à la S/Prefecture: pas de déclaration

But de la Société..... : 1° réalisation de la charte revendicative du Congrès musulman Algérien du 7 Juin 1936, résumé en cette formule: "Egalité des droit dans le respect du statut personnel. 2° poursuivre l'éducation sociale et politique des jeunes musulmans à l'Algérie.

Tendance politique..... : Fédération des Elus musulmans

Siège de la société..... : Pour la section de Sétif: 16, rue d'Annale, elle est rattachée au bureau fédéral d'Alger.

MEMBRES actifs et honoraires influents : Il n'a été impossible d'avoir aucun renseignement sur les membres honoraires influents, à part M. M ABBAS et MOSTEPAI.

Est-elle subventionnée?..... : Non

MEMBRES DU BUREAU LOCAL

Président..... M. BELLA Slimane, Herleger ambulante demeurant à Sétif, Sympathisant des Oulémas, partisan de la politique de la Fédération des Elus musulmans;

Vice président..... MESLEM Khelifa, Commerçant, ne fait presque pas de politique, marié à une Française;

Secrétaire Général..... KAOUADJI Mohamed, Marchand de légumes au marché couvert de Sétif ne fait pas de politique.

Secrétaire Adjoint..... SANRAOUI Mamoun, chouch d'avocat ne fait pas de politique

Trésorier Général..... YAKOU Idir, marchand de charbon, ne fait pas de politique

GENDOUEZ Ahmed trésorier adjoint, facteur aux P.T.T. partisan de la politique de la Fédération des Elus musulmans et sympathisant des Oulémas.

Assesseurs..... KAOUADJI Amez, peintre, ne fait pas de politique
HAMIOUZI Djelleul, marchand de légumes, ne fait pas de politique
ASSACI Ali, marchand de légumes, sympathisant des oulémas.
MEKKA Larbi, electricien, partisan de la politique de la Fédération des Elus musulmans et sympathisant des Oulémas

GUERPOUDJ Mohamed, boucher, ne fait pas de politique
DJENDI Mohamed sans profession, ne fait pas de politique
BELKHERRI Mayouf, brocanteur, ne fait pas de politique
MEDNA Lakdar Cafetier maure, sympathisant des Oulémas
CERFI Lakdar Opérateur au Ciné Variété, ne fait pas de politique

Contrôleur..... GUENIFI Mahoud, coiffeur, sympathisant des Oulémas.

OBSERVATIONS

Au siège de cette société existe une école coranique dirigée par un nommé BEN FREDJ Kaddour, régulièrement autorisée pour enseigner le coran. Deux fois déjà les enfants fréquentant cette école ont été présentés au public devant lequel, ils ont montrés ce qu'ils avaient appris et les dirigeants ont profités de ces occasions pour lancer un appel à la générosité public afin de leur permettre d'acheter des vêtements aux enfants nécessiteux de cette école.

Sétif le 17 Mai 1939
Le Commissaire de Police

(المصدر: A.W.C)

50- تقرير سري عن مدرسة الفتح القديمة ، ولجنة التدريس بها 1936 ،

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE
VILLE DE SETIF
COMMISSARIAT DE POLICE
N° 84 S

Sétif le 12 Octobre 1936

SECRET 18

Le Commissaire de Police
à Monsieur Le SOUS-PREFET de l'Arrondissement de Sétif
à Sétif

Objet :
Associations

21 JUIN 1937

J'ai l'honneur de vous donner, ci dessous, les renseignements que vous avez bien voulu me demander par lettre N° 7097 en date du 9 Octobre courant sur les musulmans de Sétif, ci-après désignés, qui font partie de la Société "MEBERSA EL PETH " :

1°) M. Le Docteur MAIZA--: Fils de l'ancien Cadi de la Mahakma de notre Ville, M. Maiza est installé, ici, comme Médecin, depuis cinq ans environ. Il est âgé de 35 ans, et Conseiller Municipal. Intelligent, d'un caractère sournois, il a un ascendant assez marqué sur ses correligionnaires. Au point de vue politique, on peut le considérer comme le principal conseiller de M. Abbas Ferhat, ex-conseiller Général.
Il est président de la société "El Khéira" et membre honoraire de la "Société de secours mutuels de Bel Air" (quartier dépendant de la Ville de Sétif);

2°) M. OUADI Mohamed : M. OUADI, âgé de 40 ans, environ, est originaire de Sétif. Il est Conseiller Municipal, propriétaire d'une habitation au faubourg de la gare et exerce la profession de peintre. On le soupçonne d'être antifrançais et d'avoir encore des idées avancées; il avait, il y a trois ou quatre ans, des idées communistes.

3°) M. AMOR ben Mohamed (et non Biskri): Cet indigène, originaire de la région de Biskra, âgé de 45 ans, environ, est toujours taleb au "Cercle de l'Education". C'est un partisan de la politique suivie par les Oulamas; il critique parfois sévèrement la politique du Dr Bendjelloul ;

4°) M. ALLOUACHE Hocine : Né à Djidjelli et âgé de 38 ans, environ, M. Allouache est Khodja au bureau du recrutement indigène de Sétif. Intelligent, peu loquace, il suit la politique de M. ABBAS, sans se faire remarquer. Il est à surveiller;

5°) M. SAHRAOUI Mostefa : Né à Sétif vers 1908, l'intéressé est chaouch d'avocat. Il ne s'est pas défavorablement fait remarquer jusqu'à présent;

6°) M. AMARDJIA Ali : Agé de 38 ans et originaire de Sétif, cet indigène est propriétaire et exploite une épicerie au Marché couvert. Il n'a pas attiré l'attention de la police ;

7°).....

(المصدر : A.W.C)

51- تقرير سري وبطاقة معلومات عن مدرسة الفتح القديمة ، ولجنة التدريس بها 1939 ،

REPARTIMENT DE CONSTANTINE
VILLE DE SÉTIF
COMMISSARIAT DE POLICE

N O T I C E

sur la société: **MEDESSA EL FERRAN** de Sétif

CONFIDENTIEL

N°

Date de la création..... : le 13 Septembre 1936

Date de la déclaration à la S/Prefecture : le 21 Septembre 1936

But de la société..... : Organiser des cours d'arabe et de Français pour les enfants en age de scolarité, des conférences pour les adultes et constituer une bibliothèque.

Siège de la société..... : Sétif angle rue du Dr Gauthier et St Augustin.

Membres actifs et honoraires influents : M.M. ABBAS Ferhat Délégué financier, Conseiller Général et conseiller municipal de Sétif
: MOSTEFAI El Hadi 4° adjoint au Maire de Sétif
: ATTAR Aïssa Conseiller municipal
: RAFFAD Hocine conseiller municipal

Est-elle subventionnée..... : Non

MEMBRES DU BUREAU

Président..... ABBAS Ferhat Délégué Financier, conseiller Général Conseiller municipal Vice Président de la Fédération des Elus musulmans.

Vive Président..... ATTAR Aïssa, cheminet, conseiller municipal membre de la Fédération des Elus musulmans

Vice Président..... CHERFI Lakkar, opérateur au cinéma variété ne fait pas de politique

Vice Président..... MESLEM Khelifa, Commerçant, vice président de la Jeunesse du Congrès musulmans, ne fait pas de politique,

Secrétaire Général..... SAERACUI Mameun, marchand de légumes au marché couvert de Sétif, secrétaire Général de la Jeunesse au congrès musulman section de Sétif, ne fait pas de politique

Secrétaire Adjoint..... DOUMI Tayeb, commerçant, ne fait pas de politique

Trésorier Général..... SAFFIDINE Abdallah, caissier de la Compagnie Algérienne, ben sujet

Trésorier Adjoint..... HADEOUF Ahmed, laitier, ben sujet

Inspecteur..... MAÏZA Ahmed, ex cadi de Saint Arnaud, avait des opinions oulémaïstes, semble depuis quelque temps se désintéresser de la politique.

d° TAÏBI Larbi, Professeur d'arabe au collège de Sétif, ben sujet

d° MOSTEFAI El Hadi, avocat, 4° Adjoint au Maire de Sétif, membre de la Fédération des Elus musulmans.

Assesseurs..... KOLLI Ahmed, propriétaire, conseiller municipal à Sétif, ex -délégué financier, membre de la Fédération des Elus musulmans de moralité assez douteuse.

d° YAYA Abderrahmane ben Bibi, dit Chérif, propriétaire, individu suspect très dévoué partisan de la Politique de la Fédération des Elus musulmans, sympathisan des Oulémas.

d° BOUROUBA Slimane, Conseiller municipal membre de la Fédération des Elus musulmans, ne fait presque pas de politique

d° ROUAI Mabrouk, Entrepreneur de transport, demeurant à Saint-arnaud, conseiller municipal à Sétif, membre de la Fédération des Elus musulmans, ne fait presque plus de politique.

GHAOUÏ Laid, propriétaire, conseiller municipal à Sétif, membre de la Fédération des Elus musulmans, peu influent, ne fait presque pas de politique.

RAFFAD Hocine, gendarme en retraite, conseiller municipal, seurnais animé d'un très mauvais esprit, membre de la Fédération des Elus musulmans.

(المصدر : A.W.C)

52- تقرير سري عن نشاط الشيخ إبراهيمي والزعيم عباس فرحات لبناء مدرسة الفتح الجديدة
1948 .

SOUS PREFECTURE DE SETIF.
N. 5.063

SETIF LE 6 SEPTEMBRE 1948.

LE SOUS PREFET DE SETIF

A
MONSIEUR LE PREFET
(S.L.N.A.)
- CONSTANTINE -

Objet : a/s de M.M. F. ABBAS et BACHIR EL BRAHIMI et de la construction d'une médersa à Sétif.

Ainsi que l'a rapporté la P.R.G.M. Ferhat ABBAS accompagne ostensiblement le Cheikh BRAHIMI dans ses tournées sétifiennes au cours desquelles il est quêté pour la construction d'une médersa à SETIF.

M. ABBAS a tenu à me faire savoir qu'il entendait retirer aux T.L.D. le bénéfice d'une telle opération politique et que par ailleurs la nécessité d'une institution scolaire de l'espèce s'imposait localement "Si ce sont les propos tenus de cet élu - on voulait éviter la pratique actuelle d'un enseignement xénophobe dans des lieux sordides ou l'inspection est impossible "M. ABBAS a fait là allusion à l'enseignement de l'actuelle médersa contre lequel il s'est depuis longtemps élevé et auquel il vient d'être mis fin par le retrait du droit de professer au sieur BENYAHIA TLD.

Au cours de la même conversation et en demandant la délivrance d'un passeport pour le Maroc à un jeune intellectuel de son parti, M. ABBAS a tenu également à me dire "qu'il envoyait les jeunes étudiants de son parti de préférence à FEZ où l'enseignement est moins dangereusement nationaliste qu'à Tunis".

Je vous signale ces deux faits à toutes fins utiles et en particulier pour le cas où ils correspondraient à une tendance que le Pouvoir Central aurait amené à M. ABBAS à adopter.

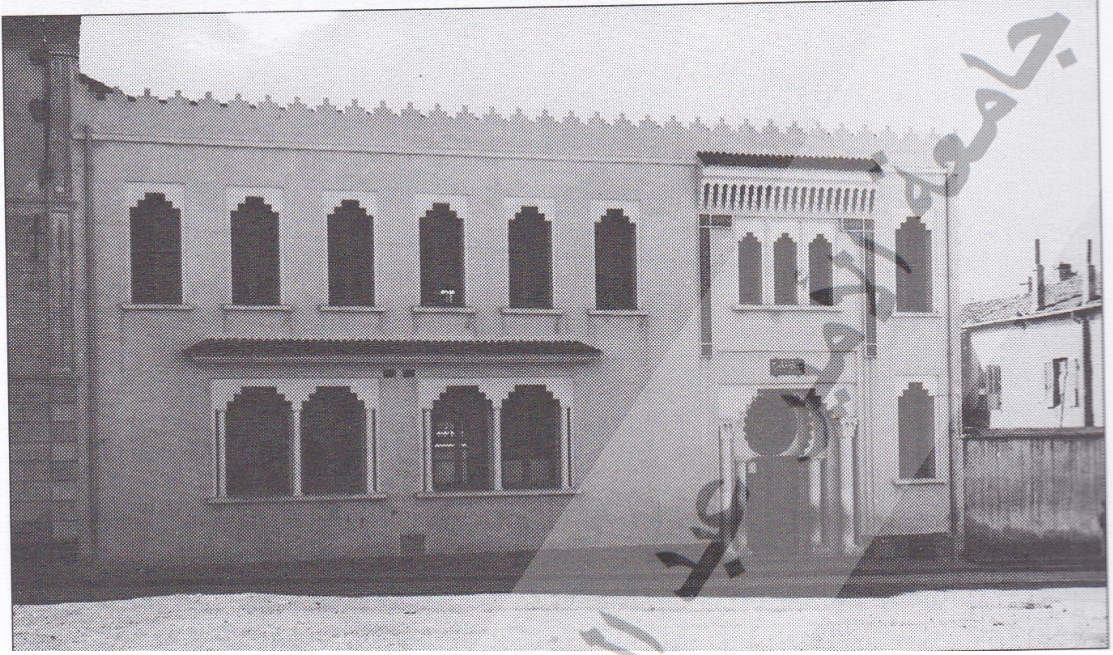
À Sétif, certains esprits européens ont interprété le du ABBAS BRAHIMI comme une manœuvre de rapprochement du premier et du P.P.A. Rien à mon sens n'autorise cette thèse trop aisément déduite de ce que M. ABBAS a rencontré le Cheikh HAMBACUI qui fonda lors des élections pour l'Assemblée Algérienne en faveur du P.P.A. contre l'UDMA. Mais si l'on tient compte du fait que cette hostilité du Cheikh visait le Docteur BENSALAM alors UDMA et aujourd'hui séparé d'ABBAS il est permis de penser que celui-ci tente bien actuellement par l'intermédiaire de BACHIR BRAHIMI et HAMBACUI une manœuvre devant lui ramener une partie du potentiel qu'ils avaient artificiellement déplacé en Avril dernier vers le P.P.A.

3 copies
DS. Ferhat ABBAS - DS.OULAMA -
DS BENYAHIA Bachir.

LE SOUS PREFET : MAL VY.

(المصدر: CAOM)

53- صورة قديمة لمدرسة الفتح الكبيرة ، ذات المعمار الأندلسي .



54- صورة حديثة لمدرسة الفتح الكبيرة (البشير الإبراهيمي حاليا من إتقاط الباحث) .



55- تقرير سري عن نشاط جمعية العلماء المسلمين بسطيف ، وتدشين مدرسة الفتح الكبيرة (8 أكتوبر 1950) من طرف الشيخ إبراهيمي .

POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
SOUS PREFECTURE DE SETIF
N° I.125
CONFIDENTIEL

SETIF, le 9 octobre 1950.

L'Inspecteur de la P.R.A. de SETIF

à Monsieur le Commissaire Principal
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE

OBJET : Activité des Oulama. Inauguration officielle de la Médersa "EL FETH" de SETIF.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que la Médersa "EL FETH" de SETIF a été inaugurée officiellement le 8 courant par le CHEIKH BACHIR BRAHIMI.

Deux cents personnes environ dont vingt femmes, assistaient à cette manifestation.

Arrivé à 12 h.30 de Constantine, le Chef des Oulama a été reçu à 15 h.30 à la médersa par le Dr. BOUATOURA Derradji, Président du Comité, entouré des membres, du directeur M. MARHOUM Ali; des Mondérés, de Maître MOE-TEFAI EL Hadi, Sénateur; BENCHENNOUF, Député; Cheikh TEBESSI de TEBESSA; Cheikh TIDJANI du Maroc; de MM. Ferhat ABBAS, BENKABA Abdelbaqui, Conseiller Généraux, Délégués à l'Assemblée Algérienne, BOUYOUCEF ex-conseiller général de FEDJ M'ZALA; mtre AREZKI Président de la J.U.D.M.A. d'ALGERIE; KOUROUGLI Lamri secrétaire général de la section locale de l'U.D.M.A.; Mtre BENABDELMOUMENE, membre du bureau local; HADJ Ali Ahmed propagandiste; KABOUYA Brahim commerçant à M'SILA, militant U.D.M.A.; des Conseillers municipaux du 2° collège de SETIF dont MM. MESSAI Lakdar et BOUGUERMOUH Mahmoud.

Le Dr. BOUATOURA s'exprimant en arabe souhaila tout d'abord la bienvenue aux cheikh Bachir, BRAHIMI, TEBESSI, TIDJANI et remercia toutes les personnes ayant répondu à l'invitation du comité. Il donna ensuite la parole au Président de l'association des Oulama.

S'exprimant en arabe, celui-ci fit l'historique de l'association, relatant notamment ses débuts et les difficultés rencontrées surtout au point de vue financier, "ce qui précisa-t-il, ne lui permit pas d'édifier des médersas comme elle l'aurait désiré". Il rappela également les devoirs des musulmans sur le plan religieux : Croire au prophète, faire la prière et l'aumône, observer le carême.

Il retraça le rôle des médersas oulamistes : enseigner en premier lieu la langue arabe, éduquer les jeunes musulmans, les instruire, leur inculquer les principes de la religion musulmane.

Parlant du fonctionnement de l'établissement depuis le 1er Janvier 1950, le Cheikh BRAHIMI déclara qu'il était très satisfait et se devait d'adresser des félicitations au Directeur et aux membres du corps enseignant.

L'orateur invita ensuite les parents à envoyer nombreux leurs enfants à la Médersa. Il termina son exposé par un appel à la générosité publique en faveur des élèves indigents et de l'agrandissement de l'établissement.

M. F. ABBAS prit ensuite la parole en langue française. Il fit une traduction de l'exposé du Cheikh en y mêlant la politique.

Il souligna l'importance pour les musulmans de connaître leur langue. Il rappela les avantages que peut leur procurer l'enseignement de la Médersa. "Pour avoir, dit-il en substance une ALGERIE Libre, il faut connaître d'abord sa propre langue. C'est par l'instruction et l'éducation que nous arriverons à abattre le colonialisme français. Notre langue doit être connue de chacun de nous afin que notre Pays puisse recouvrer sa Liberté. Je suis très satisfait du travail accompli par les membres de

.../...

(المصدر : CAOM)

56- تقرير سري عن نشاط مسرحي لتلاميذ مدرسة الفتح بالمسرح البلدي بسطيف (1954) ،

SÉTIF
P. E.
N° 136/S.

SÉTIF, le 25 Mai 1954

Le Commissaire Principal,
Commissaire Central, Chef de la
Circonscription de Police de
- S E T I F -
-oOo-

à Monsieur le SOUS-PRÉFET
de l'Arrondissement de
- S E T I F -
-oOo-

CONFIDENTIEL

**OBJET : Représentation donnée au théâtre municipal de SÉTIF,
par les élèves de la Médersa "El Feth".-**

-o-

J'ai l'honneur de vous faire connaître que 500 personnes environ ont assisté à la représentation qui a été donnée le lundi 24 Mai courant, de 21 heures 45 à 0 heure 10, au théâtre municipal de SÉTIF, par les élèves de la Médersa "El Feth", à l'occasion de l'anniversaire de la victoire de Badr remportée par les premiers musulmans, en l'an II de l'Hégire, (63 après Jésus Christ) contre les idolâtres de la MÈCCQUE.

A l'entrée du théâtre municipal, un plateau, tenu par M.M. le Cheikh Ahmed HAMANI, l'ex-cadi MAIZA, PADLI Hocine, BOUAOUD Douadi, employé à l'Hôpital Civil, KRAMCHA Saad, cultivateur à COLIGNY et MEZAACHE Mettal, Président du Conseil d'Administration de la Médersa, était déposé pour recevoir les dons. Une somme de 15.000 ms environ a été recueillie.

Des programmes, dont ci-joint un exemplaire, étaient mis en vente par les scouts de la troupe "El Hayat".

A noter dans l'assistance la présence de M.M. MESSAI, BOUQUERMOUH et KOURCOGLI, adjoints au Maire de SÉTIF, BELKIRIED Hacène et DOUMI Lakhdar, commissaires locaux des B.S.M.A.

Un professeur de la Médersa "El Feth" psalmodia un verset du Coran, puis M. MEZAACHE Mettal remercia les assistants et les invita à multiplier leurs efforts pour que l'Association des Oulama poursuive la tâche qu'elle s'est imposée dans le développement de l'instruction en langue arabe. Il demanda aux musulmans de verser généreusement à la caisse des Oulama pour permettre la création d'une deuxième Médersa à SÉTIF.

Le spectacle se poursuivit ensuite par l'exécution de deux pièces intitulées :

....//..

2233
Service des Liaisons
23 MAI 1954
Nord - Algérie

المصدر: CAOM

57- صورة للشيخ إبراهيم وهيئة التدريس بمدرسة الفتح 21 شعبان 1270هـ/1952 .
الجالسون من اليمين الى اليسار: عبد الحميد بن حالة ، محمد عادل ، الشيخ إبراهيم ، علي
مرحوم (المدير) ، تركي راجح عمامرة . ويتقدمهم في الجلوس سي قدور بن فرج .



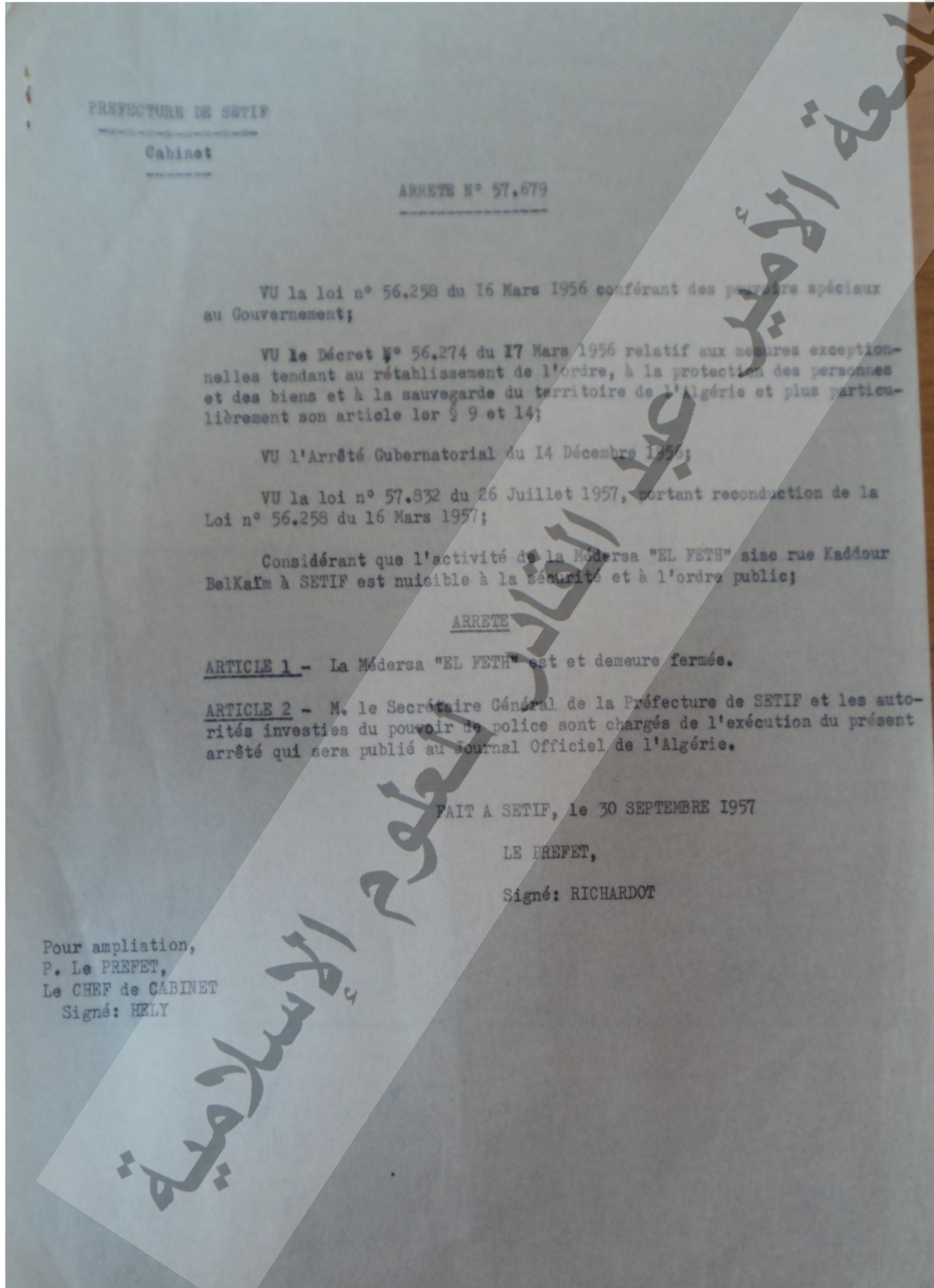
(المصدر أرشيف السيد غرزولي الربيع) .

58- صورة لتلاميذ مدرسة الفتح بسطيف عام 1951 ، فوج السنة الخامسة النهارية (عن اليمين
الشيخ محمد عادل ، وعن اليسار الشيخ علي مرحوم المدير) .



(المصدر ارشيف السيد غرزولي الربيع) .

59 - قرار غلق مدرسة الفتح عام 1957 ، وتحويلها لاحقا إلى مركز الفرق الإدارية المتخصصة إلى غاية 1962.



(المصدر: CAOM)

60- تقرير سري عن تأسيس اللجنة المحلية للجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها بسطيف (3 أوت 1951).

Département de Constantine
 POLICE D'ETAT DE SETIF
 COMMISSARIAT CENTRAL
 N° 234 / R.G.

SETIF, le 3 Aout 1951

CONFIDENTIEL

=O= R A P P O R T =O=
-O-O-O-O-O-O-O-

O B J E T : Constitution d'un Comité local du " F.A.D.R.L. ".

J'ai l'honneur de vous informer qu'un Comité local du " Front Algérien pour la Défense et le Respect des Libertés " a été constitué à Sétif le 2 courant, au cours d'une réunion privée tenue dans la Salle des Conférences de la Médarsa " El-Feth ", à 15 heures 30.

Cette réunion, organisée à l'initiative de l'Association des Oulemas, mettait en contact, pour la première fois, les délégués des quatre Groupements intéressés, à savoir :

- Pour l'UDMA: M.M. LOUAMRI Khier et BOUSDIRA Tahar, chirurgien dentiste, tous deux membres du Comité local de la JUDMA, MAIZA KHOUTIR, YOUSFI Tahar, KRAMCHA Noui, et MESSAI Lakdar KOUROUGHLI Lamri et FADLI Hacine, tous trois conseillers municipaux;

- Pour le MTLD: M.M. SI ATSSA, peintre installé 2 Rue d'Aumale, MAIZA Manouar, propriétaire agriculteur au Douar Ouha Ali Ben Naceur, GHOUGUI Layachi, DRAOUCHE Messaoud et MANSOURI Achour du douar des Oulad Mansour;

- Pour le P.C.A.: M.M. BOUSBAA Lamri, BEIKADI Smail, BELBACHA Mohammed, secrétaire général de la section, KHARBACHE Ahmed employé au service de Me Henon avocat, et l'ex-capitaine en retraite HAIT-ARAB Arab.

Le Comité local a été provisoirement constitué comme suit:

Président: M. MEZAACHE Taveb (Oulama)

1°- Vice Président: M. SI ATSSA (MTLD)
 2°- Vice Président: M. MAIZA Khoutir (UDMA)
 3°- Vice Président: M. KRAMCHA Noui (UDMA)
 4°- Vice Président: M. HAIT-ARAB Arab (PCA)

Secrétaire Général: M. ABDELMOUNENE Ali avocat (UDMA)
 Secrétaire Adjoint: M. MANSOUR Achour (MTLD)

Trésorier Général: M. YOUSFI Tahar (UDMA)
 Trésorier Adjoint: M. FELLANI Douadi dit Baba (PCA)

Assesseurs: M.M. LOUAMRI Khier (UDMA)
BOUSDIRA Tahar (UDMA)

REFECTURE DE CONSTANTINE
 ARRIVEE
 6 AOUT 1951
 N°

(المصدر: CAOM)

61- تقرير سري عن مكتب اللجنة المحلية للجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها بسطيف
(28 أوت 1951) .

SETIF, le 28 Août 1951

SOUS PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
N° 77A

L'Inspecteur Chef de Poste de la P.R.G.
de SETIF.

à

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

Confidentiel

Ruy
Union des
partis nationaux

OBJET: Constitution d'un comité local du "Front Algérien pour la Défense et le Respect de la Liberté" à Sétif.

J'ai l'honneur de vous rendre compte qu'aux alentours du 15 Août, un comité local du "Front Algérien pour la Défense et le Respect de la Liberté" a été constitué à Sétif.

Il se compose de 2 délégués des différents partis séparatistes à savoir:

a) Délégués du P.C.A. MM. NAÏF ARAB, Capitaine en retraite, membre de la section locale,
BELBACHA Mohamed, Commerçant en poteries secrétaire adjt. de la section locale,

b) Délégués de l'U.D.M.A. MM. AREZKI Mohand Amokrane, Avocat, secrétaire général de la J.U.D.M.A.,
BENABDELMOUMENE Ali, Avocat, membre de la section locale de l'U.D.M.A. et du comité régional,

c) Délégués des Oulama. MM. MARHOUM Ali, directeur de la médessa "El-Feth",
HAÏDEL Ahmed, professeur dans le même établissement,

d) Délégués du M.T.L.D.-P.F.A. M. MAÏZA Salah Seddik, ancien caïd, propriétaire au douar Ouled Ali ben Naceur (C.M. des Oulma), Président de la section locale du M.T.L.D. et Chef de Béira. Le second délégué n'a pas encore été identifié.

Depuis longtemps déjà, les militants communistes contactaient les militants de l'U.D.M.A. dont le secrétaire général de la section, M. KOUROUGLI Lamari qui se montrait hésitant et n'a consenti à participer à la réunion constitutive qu'après avoir eu en mains les instructions du Comité Central de son parti.

Il est à noter d'autre part, que lors de cette réunion, une atmosphère plutôt lourde a régné. M. KOUROUGLI a en effet tenu à souligner que la section de Sétif adhère au "Front Algérien" strictement pour les 5 points précis que celui-ci s'était fixés.

Il a en outre déclaré, s'adressant aux délégués du M.T.L.D.-P.F.A que l'union sur le plan politique sera possible par la suite qu'à la condition que leur parti adopte une fois pour toute une vie normale à l'usage des autres partis.

A certains européens qui s'étonnaient devant M. KOUROUGLI de ce que M. A. ABBAS et son parti fassent alliance avec les communistes et le P.F.A. il a été répondu que c'était l'Administration qui, en partie, les avait ac-

...../...../.....

(المصدر: CAOM)

26) - تقرير عن نشاط اللجنة المحلية للجمعة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بسطيف (سبتمبر 1951).

SOUS PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GENERAUX
N° 838

SETIF, le 26 Septembre 1951

L'Inspecteur Chef du Poste de la P.R.G.
de SETIF.

à

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

*Rm
Univ. de Paris
nationalists*

OBJET: Activité du Comité de Sétif du "Front Algérien pour la Défense et le respect de la Liberté".

J'ai l'honneur de vous rendre compte que le Comité Local du F.A.D.R.L avait organisé un meeting qui devait se tenir le 24 courant à 17 heures dans la salle des fêtes de Sétif.

Dans l'après midi du même jour il a été décidé que la manifestation serait rapportée au lundi 1er Octobre prochain, l'U.D.M.A. ayant informé les organisateurs que le Cheikh TEBESSI ne pouvait se déplacer et qu'elle désirait qu'il assistât à cette réunion.

C'est là le motif invoqué. Cependant, il semble qu'en réalité, l'U.D.M.A. ne sachant pas encore la tournure des pourparlers actuellement en cours à Alger (auxquels assiste M. F.ARBAS) ayant trait à la position à prendre à l'occasion des prochaines élections cantonales, préfère attendre.

Comme il a été écrit dans un précédent rapport, l'U.D.M.A. manifeste peu de chaleur à l'égard du "Front Algérien" auquel elle paraît regretter maintenant, d'avoir donné son adhésion. Brûlant d'envie de présenter des candidats, bien qu'au cours de son Congrès National elle se soit proclamée favorable à "l'abstention active", elle cherche une échappatoire. Déjà le bruit circule que les communistes désirent présenter partout, selon leur habitude, des candidats de principe. Ce serait là une excellente occasion pour l'U.D.M.A. de rompre le pacte sans que cela provoque des répercussions sérieuses parmi ses militants favorables au "Front Algérien" et à "l'abstention active".

Ampliation à
M. Le Sous-Préfet de SETIF.

Le Chef de Poste
Signé: DONES

(المصدر: CAOM)

63- تقرير سري عن تجمع شعبي للجنة المحلية للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها
بسطيف يوم 11 فيفري 1952 .

SOUS PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GENERAUX
N°157

SETIF, le 15 Février 1952

L'Inspecteur Chef du Poste de la P.R.G.
de SETIF.

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

OBJET: Activité du F.A.D.R.L. à Sétif. Meeting du 11/2/1952

J'ai l'honneur de vous rendre compte qu'à la suite du meeting du 11 courant à Sétif, le quotidien "Alger Républicain" du 12/2/52, publie un compte rendu dans sa 4° page, 5° colonne, intitulé:

"Malgré les interdicts des centaines de personnes applaudissent les crateurs du Front à Sétif et font relacher 2 jeunes arrêtés au cours de la réunion"

Le caractère mensonger de cet article est flagrant. Son but est, conformément aux méthodes communistes, de grossir des faits qui ont été minimes, à dans le but d'une part de donner à leur meeting aux yeux de la population le caractère d'un succès qu'il n'a pas eu, d'autre part de faire croire à la puissance du F.A.D.R.L. qui "contraint par son action", l'Autorité à libérer des arrêtés" imaginaires.

C'est ainsi qu'il est écrit en substance:

"Au cours de cette réunion une soixantaine de policiers ont entouré la salle et ont provoqué l'assistance. Deux membres de la J.U.D.M.A MM. BOUROUBA Lamri et ROUAI Khier ont été arrêtés et emmenés au Commissariat. Peu après une délégation composée de plusieurs membres du Front Algérien s'est rendue à la Sous-Préfecture. Et c'est ainsi qu'une demi-heure après les deux jeunes ont été relâchés".

S'il est vrai qu'un service d'ordre important avait été prévu, encore avait-il été placé à une distance convenable de la bourse du travail et à aucun moment, les agents dirigés par M. Le Commissaire Central en personne n'ont "provoqué l'assistance".

D'autre part les prétendues arrestations et l'intervention d'une délégation à la Sous-Préfecture sont dénuées de tout fondement.

Un seul/aurait été vrai s'il avait été signalé. Il s'agit de la conduite au commissariat du 2° arrondissement dans l'après midi du 11 courant, d'un jeune musulman qui distribuait des invitations au meeting, lequel d'ailleurs n'a pas été arrêté et a quitté le commissariat une fois son activité vérifiée par les Gardiens de la Paix.

J'ai rendu compte de l'insertion à M. Le Sous-Préfet qui a demandé à M. Le Commissaire Central de convoquer le nommé HARBOUCHE Ahmed, correspondant de ce quotidien, pour l'inviter à insérer un rectificatif à son article.

Le Chef de Poste
Signé: DOHES

AMPLIATION à :
M. Le Sous-préfet de SETIF.

(المصدر: CAOM)

64- تقرير سري عن إجتماع للمكتب المحلي للجنة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها
(جانفي 1952)

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE
POLICE D'ETAT DE SETIF
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 12 / R.G.

SETIF, le 24 Janvier 1952

Le Commissaire Principal,
Commissaire Central, Chef de la
Circonscription de Police de
- S E T I F -
4-000---

à Monsieur le SOUS PREFET
de l'Arrondissement de
- S E T I F -
---000---

OBJET : A/S réunion du Comité Local du Front Algérien.-

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le mardi 22
Janvier 1952, de 19 à 20 heures 30, le Comité local du Front
Algérien (F.A.D.R.L.) s'est réuni au Cercle de l'Education. Trente
personnes étaient présentes.

Signalons que Madame AREKI (Me AREKI Mohand-Amokrane
s'est marié récemment avec une étudiante en médecine d'ALGER,
Melle FRENEDUCCI) se trouvait dans la salle avec son mari, secré-
taire du Front Algérien.

M. Ferhat ABBAS prit le premier la parole pour souhaiter
la bienvenue à Madame AREKI et traiter des événements de TUNISIE.
Il demanda tout d'abord à l'assistance d'observer une minute de
silence en l'honneur de toutes les victimes des incidents qui se
déroutent dans la Régence. Puis il fait un historique de la
question, soulignant qu'elle aurait pu trouver une solution de
compromis grâce à des concessions mutuelles. Il estime que si
la FRANCE a tort d'être intransigeante, les dirigeants du Néo
Destour ont également une part de responsabilité, mais il ne pourra
donner des précisions à ce sujet qu'au retour de la Délégation
algérienne qui se trouve en ce moment en TUNISIE.

Le secrétaire général de l'U.D.M.A. retrace ensuite ce
que fut son activité au cours du trimestre écoulé. A PARIS, en
compagnie de M. BOUMENDJEL il a eu des contacts avec des algériens,
avec des personnalités des Pays de la Ligue Arabe, avec des
hommes politiques, il a assisté à des meetings. De tout cela il
tire la conclusion que le colonialisme est condamné, qu'il ne
survivra plus longtemps aux coups qui lui sont portés de toute
part.

M. ABBAS souhaite longue vie au Front Algérien, il met
tous ses espoirs dans son Comité. " Pour atteindre notre but,
dit-il en terminant, il faut unir tous les nationalistes Nord-Afri-
cains, des pourparlers sont en cours à ce sujet et je crois
que les résultats seront satisfaisants ".
...../.....

(المصدر : CAOM)

65- تقرير سري عن زيارة الزعيم مصالي الحاج الى مدينة سطيف يوم 6 نوفمبر 1946 .

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE
POLICE d'ETAT de SETIF
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 341/EN

SETIF, le 7 Novembre 1946

R A P P O R T

OBJET : A/S Réunion publique et contradictoire organisée par le leader MESSALI, Chef de l'Ex-P.P.A.

J'ai l'honneur de vous rendre compte que le 6 Novembre 1946 à 16h.30', les membres de l'Ex-P.P.A. ont organisé dans la salle des Fêtes de la Mairie de SETIF, une réunion de propagande où le leader MESSALI a pris la parole.

Le 5 Novembre 1946, le sieur AMIRA AMER, demande la salle des Fêtes en ces termes:
" Sétif le 5 Novembre 1946
" M. le Maire de SETIF
"Monsieur le Maire,
" J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien mettre à notre disposition la salle des fêtes pour la soirée du Mercredi 6 courant, à 16h. pour y donner une réunion publique et un thé, à l'occasion de fête de l'Al-Qadim Kébir, où de hautes personnalités y prendront part".
(cette lettre n'est pas signée)".

La rédaction de cette demande a trompé la bonne foi de Monsieur GUEDJ premier adjoint au Maire, qui accorde la salle.

Monsieur le Sous-Préfet, avait-on dit, devait assister à cette réunion, dont le but demeurait ignoré, ainsi que le nom du ou des orateurs.

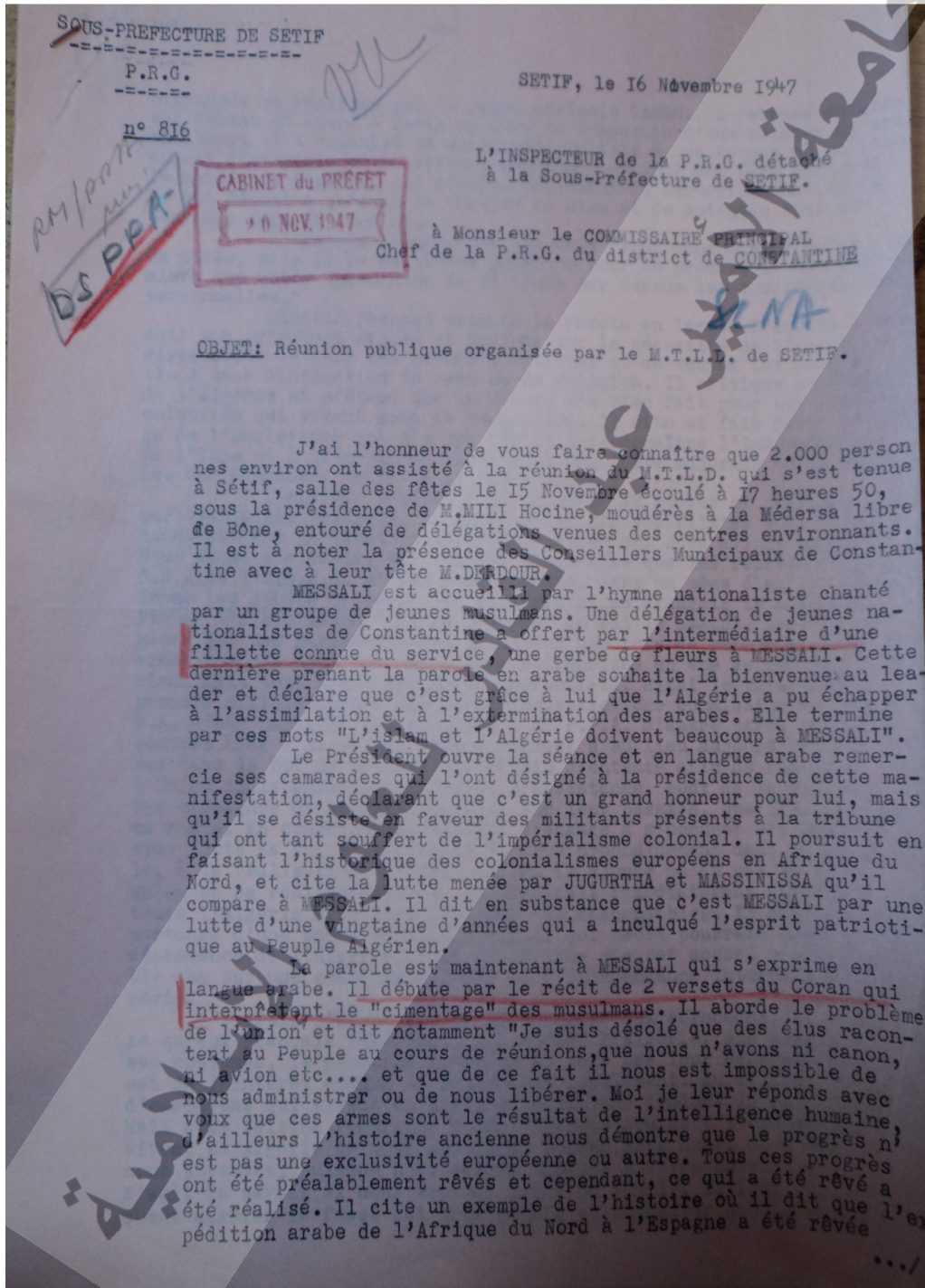
A 15 heures, le publicateur musulman, annonce en arabe, que MESSALI Hadj, va prendre la parole ce soir à la salle des fêtes de SETIF. Cette nouvelle crée immédiatement un gros mouvement de musulmans en ville. Les services de Police sont immédiatement organisés.

Monsieur MEJEAN Maire, fait appeler le Commissaire Centre pour l'entretenir de cette réunion. Doit-on accorder, ou refuser la salle, vu que la demande a surpris la bonne foi de Monsieur GUEDJ? Après discussion, il est décidé de demander l'avis à la Préfecture, Monsieur le Sous-Prefet étant en tournée dans son arrondissement. La réponse de la Préfecture est affirmative; la salle est accordée, mais Monsieur le Maire demande que l'orateur vienne le voir dès son arrivée. Monsieur AMIRA organisateur de la manifestation, donne son accord.

Dès 16 heures, la salle est comble. 3000 musulmans, s'y sont entassés; à l'extérieur et aux abords, une centaine de musulmans attendent la voiture du leader. Enfin, après plusieurs émotions, à 18h.45' une RENAULT se range au bord du trottoir. Une ovation formidable est faite à MESSALI, qui descend laement ;

(المصدر : CAOM)

66- تقرير سري عن تجمع شعبي لحزب الشعب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، بحضور الزعيم مصالي الحاج يوم 15 نوفمبر 1947 بقاعة الأفراح البلدية في سطيف .



(المصدر: CAOM)

67- تقرير سري عن تحول القسمة المحلية لحزب الشعب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية
إتجاه المرکزيين ، وصف حسين لحول . (أكتوبر 1954).

CONSTANTINE MA/24 CONSTANTINE LE 12 OCTOBRE 1954.-
P. R. G.
N° II.221/RCC/M.R.

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL ,
Chef de la Police des Renseignements Généraux
du District de
CONSTANTINE

à
Monsieur le PREFET - Cabinet -
CONSTANTINE

Service des Liaisons
11 OCT 1954
Nord - Africaines

SECRET

OBJET A/S de la dissension du PPA/MFLD à SETIF -

J'ai l'honneur de vous faire connaître que la plupart des dirigeants
MFLD/PPA de Sétif ont rallié le clan LAHOUEL. Leur attitude semble avoir été
dictée par des considérations d'ordre financier.

En effet , M.M. BOUKHRISSA Saïd , BOUCIF Tahar , DJILANI Embarek ,
(ex chefs de file Messalistes) ont rejoint les rangs " Lahouélistes " qui
selon eux , bénéficient de l'appui financier et des connaissances intellec-
tuelles de dirigeants avertis.

C'est ainsi que M.M. : BOUMAA , MAFFOUDI , MAIZA Salah sont consi-
dérés comme de gros propriétaires fonciers.

Par ailleurs , les partisans de M. LAHOUEL à Sétif , disposent des
locaux , du matériel et des fonds qui étaient la propriété du PPA/MFLD avant
la scission.

Selon les milieux séparatistes Sétifiens , de nombreux militants en
résidence en Métropole et notamment des commerçants , manifesteront leur
sympathie à M. LAHOUEL et auraient été invités à verser des sommes de 10 à
20.000 francs.

Les dirigeants escompteraient que le parti pourrait enregistrer
ainsi des rentrées mensuelles de l'ordre de 8 millions de francs.

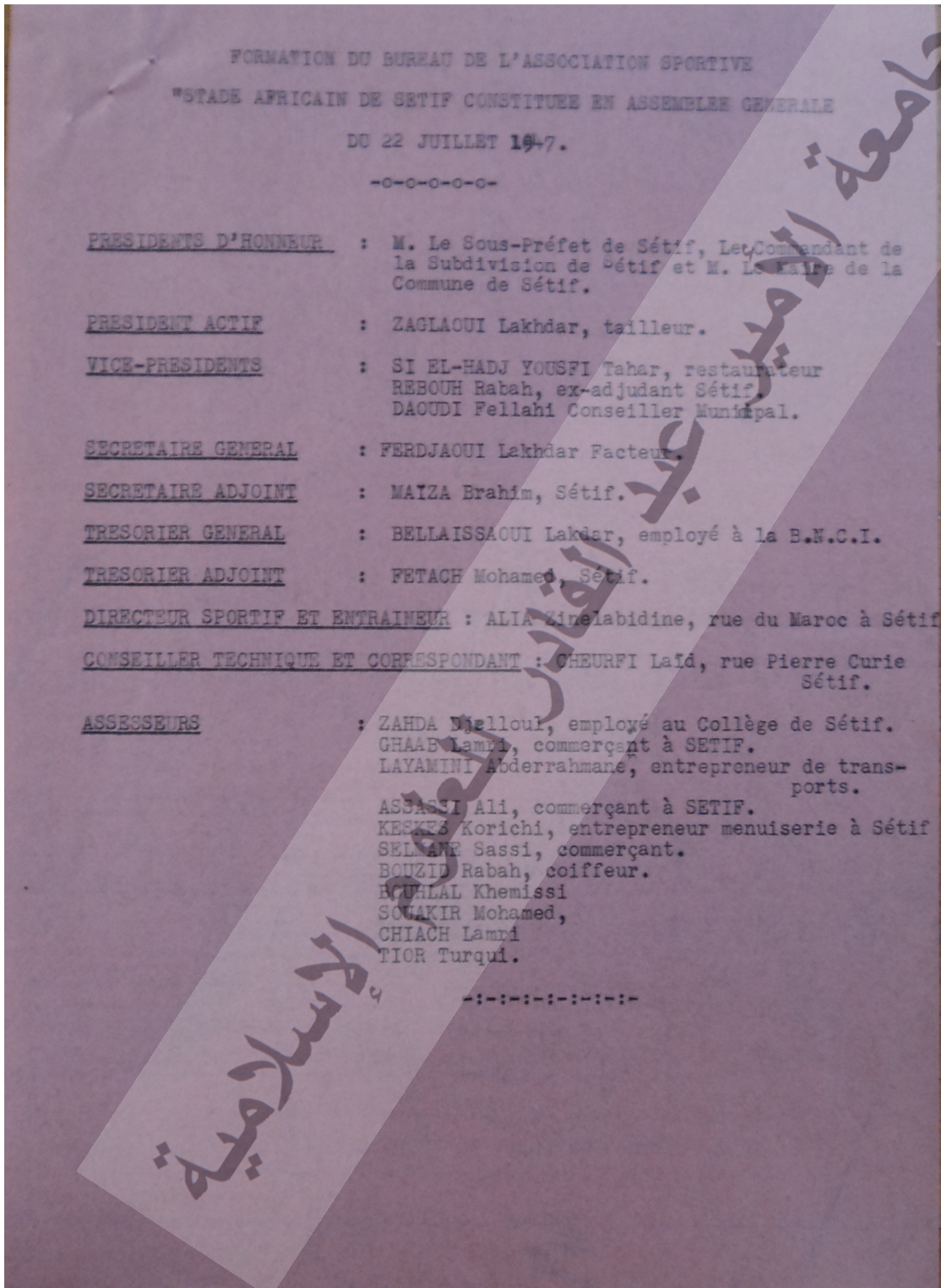
Il semble que ces prévisions par trop " optimistes " ont pour but
de redonner confiance aux militants de base et aux hésitants./.

Pour le Commissaire Principal
Chef de la Police des Renseignements Généraux du District
LE Commissaire Principal Adjoint,
MARTIN A.

AMPLIATION à :
M. Le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE - Cabinet - ALGER
M. Jean VAUJOUR , Préfet, Directeur de la Sécurité Générale de l'ALGERIE - ALGER
M. Le PREFET , Directeur de la Sécurité Générale de l'ALGERIE (S.C.R.G.) - ALGER
ARCHIVES (2)

(المصدر : CAOM)

69- نسخة عن مكتب النادي الرياضي الملعب الإفريقي السطيفي (الصاص) ، 22 جويلية 1947 .



(المصدر: CAOM)

70- صورة فريق الملعب الإفريقي السطيفي (الصاص) ، 1950.



VILLARD Maurice ET Autre, LES HAUTS PLATEAUX SETIFIENS...T1

71- تقرير عن التأسيس الرسمي للنادي الرياضي الملعب الإفريقي السطيفي (الصاص) ، التابع لحزب الشعب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية 1948 .

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
SOUS-PREFECTURE DE SETIF

n° 762
P.M.A. - P.F.A.

L'inspecteur de la P.R.O. détaché
à la Sous-Prefecture de SETIF

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.O. du district de CONSTANTINE

OBJET: Création d'un cercle à tendance M.T.L.D.

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint une copie des
statuts du nouveau cercle du "ESPACE AFRICAINE ALGERIEN" qui doit
s'ouvrir prochainement dans un local, sis Avenue G. Clémenceau
n° 39 à Setif.

Le Conseil d'administration est uniquement formé de mem-
bres originaires du territoire.

Malgré l'article 20 des statuts, il est plus que certain
que ce cercle sous des déguisements sportifs sera un centre d'édu-
cation purement nationaliste, comme l'est d'ailleurs la société
S.A.S. elle-même.

A SETIF, le 7 Septembre 1948
L'inspecteur
signé: DON S

CONSTANTINE, le 9 Septembre 1948

PRÉFECTURE
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
DISTRICT DE CONSTANTINE
n° S. 235

VI et TRANSMIS à:

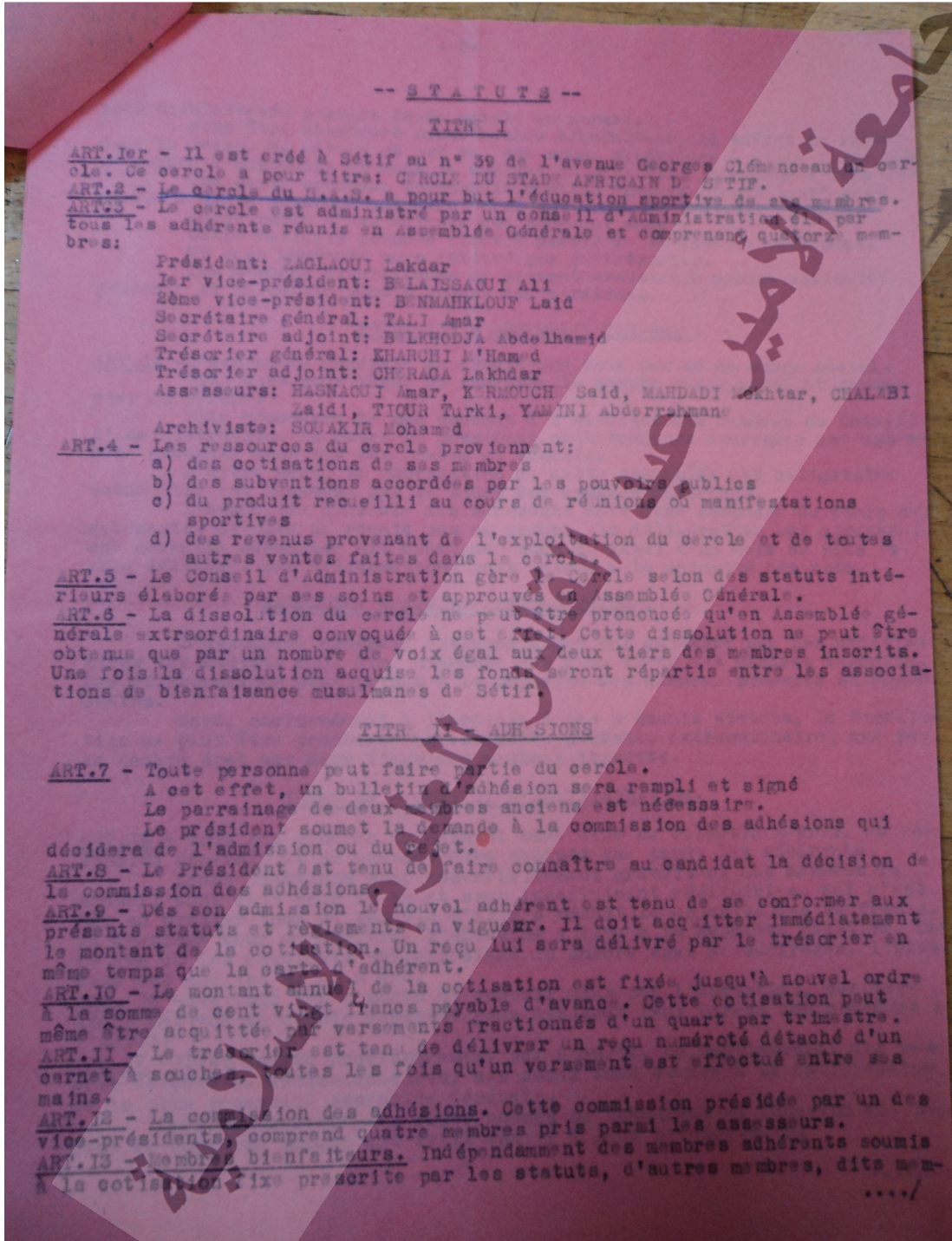
M. Le PRÉFET du dépt. de Constantine
{ S.G.A. }
{ Cabinet }
{ S.G.R. }
M. Le GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGERIE
Dtn. Sécurité. Renseign. Généraux

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la Police des Renseignements Généraux
du district de Constantine

signé: Y. BORDIER

(المصدر: CAOM)

72- نسخة من القانون الأساسي للنادي الرياضي الملعب الإفريقي السطيفي (الخاص).



(المصدر: CAOM)

73- تقرير سري عن الدعوة إلى تأسيس فوج للكشافة الإسلامية بسطيف ، فوج الأمل (جويلة
(1949)،

Sétif, le 29 juillet 1949

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE
POLICE D'ETAT DE SETIF
COMMISSARIAT CENTRAL
n°95/R.G

RAPPORT SPECIAL

OBJET: A/S SOUTISME MUSULMAN ALGERIEN.-
P.Jointe: Une

J'ai l'honneur de vous rendre compte que ces jours derniers, il a été distribué à des particuliers (musulmans) de la ville, des lettres signées "La Maîtrise", dont ci-joint copie, invitant les destinataires à apporter leur aide morale et financière pour lancer un groupe de scouts musulmans algériens, qui prendrait le nom de "Groupe EL AMAL".

Je vous tiendrai au courant de tous renseignements nouveaux, qui, à ce sujet, seraient mis à ma connaissance.

Le Commissaire VERNET Virgile,
Commissaire Central par interim
de la circonscription de Police de SETIF

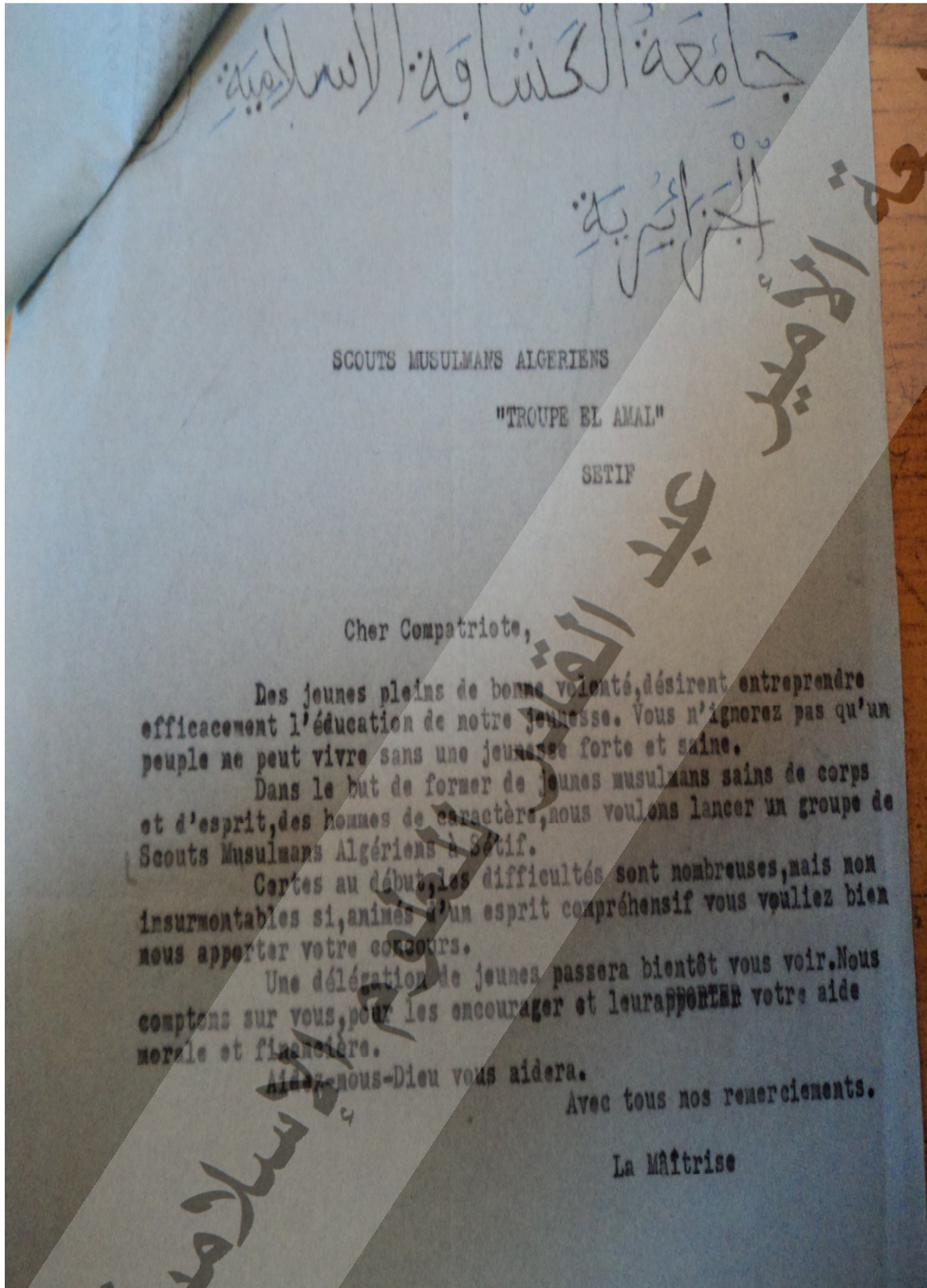
PROFECTURE DE CONSTANTINE
ARRIVEE
1 AOUT 1949
N°

DESTINATAIRES:

MM: Le Sous-Préfet de l'arrondissement de SETIF
- Le Ministre, Gouverneur Général de l'Algérie (Cabinet) ALGER
- Le Ministre, Gouverneur Général de l'Algérie
Direction Générale de la Sécurité Générale ALGER
- BRINGARD, Directeur Général de la Sécurité Générale ALGER
- Le Préfet de département (Cabinet) CONSTANTINE
- Le Préfet du département de CONSTANTINE (5^e Division)
- Le Commissaire Principal, Chef de la Police des
Renseignements Généraux CONSTANTINE
Archives.

(المصدر : CAOM)

74- نداء جامعة الكشافة الإسلامية إلى تأسيس فوج الأمل بسطيف (جويلية 1949) ،



(المصدر : CAOM)

75- تقرير عن تأسيس مكتب فوج الكشافة الإسلامية بسطيف ، فوج الأمل (نوفمبر 1949)

Département de Constantine
-O-O-O-O-O-O-
POLICE D'ETAT DE SETIF
-O-O-O-O-
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 256 / R.G.

SETIF, Le 16 Novembre 1949

CONFIDENTIEL

OBJET : SCOUTS MUSULMANS ALGERIENS -
- Congrès -

Il parvient à ma connaissance et j'ai l'honneur de vous informer que les Scouts musulmans Algériens inféodés au M.T.L.D., tiendraient un Congrès dans le courant du mois.

Tlemcen avait été tout d'abord choisie comme lieu d'assises; il est question aujourd'hui d'Alger ou de Tizi-Ouzou.

A Sétif, un groupe des S.M.A. avait été sur le point de se constituer sous l'appellation " El-Amal ". Le nommé SABER Mohamed Ben Zerrouk, investi du titre et des fonctions de Commissaire local par le Comité Central des S.M.A., n'a pas réussi à mettre ce groupe sur pied en raison de la concurrence et de la Contre-propagande du groupe " El-Hayat " d'obédience U.B.M.A.

Néanmoins les S.M.A. de Sétif délégueraient à ce Congrès les nommés :

- 1° - SABER Mohamed Ben Zerrouk domicilié au Lot Beaud;
- 2° - BENMAHMOUD Abdelkrim ben Ahmed, domicilié Cité des Combattants;
- 3° - GOUTEL Abdelkader Ben Saïd, étudiant, demeurant 40, Rue Massaniça;
- 4° - DEHRAJJI Mohamed Ben Boubekeur, journaliste demeurant Rue du 1° Filaillours.
- 5° - MAHIE Mohamed Ben Sedik, Journaliste domicilié 3 Avenue de la Sarne.-

Le Commissaire Principal, Commissaire Central de la Circonscription de Police de SETIF

Signé : Joseph MITZANI

DESTINATAIRES : M. le Préfet de la Circonscription de SETIF -
- Le SOUS-PRÉFET de la Circonscription de SETIF -
- Le MINISTRE, Gouverneur Général de l'Algérie - Cabinet - ALGER -
- Le MINISTRE, Gouverneur Général de l'Algérie - Direction Générale de la Sécurité Générale - ALGER -
- Le GÉNÉRAL, Gouverneur Général de la Sécurité Générale - ALGER -
- Le PRÉFET de Département - Cabinet - CONSTANTINE -
- Le PRÉFET de Département - 5° Division - CONSTANTINE -
- Le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef de la P.A.C. - District de CONSTANTINE -
- Le COMMISSAIRE Central de SETIF -

RM
SM A
Cofe
DSI PPA/setif
fond
ARRIVÉE
19 NOV 1949

جمعية الكشافة الإسلامية

(المصدر : CAOM)

77- تقرير سري عن نشاط الجذب الشيوعي بسطيف 1950.

SOUS-PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GÉNÉRAUX
N° 451

SETIF, le 13 AVRIL 1950

L'Inspecteur de la P.R.G. détaché
à la Sous-Préfecture de SETIF.

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District de
CONSTANTINE.

OBJET: Activité communiste à SETIF.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le 7 Avril courant à 10 heures, MM. ALBERTINI Basile, Secrétaire de l'U.S.S.C. (C.G.T.); SIDI MOUSSA Mahfoud, secrétaire de la section locale du P.C.A.; MAKIB Habbah ben Hadj, responsable du syndicat C. G. T. de l'E.G.A. de Sétif, un homme et une femme européens et BELBACHA Mohamed, propagandiste communiste, ont tenu réunion dans le magasin de Poteries de ce dernier, sis 21 rue d'Italy.

L'après midi, de 14 h 30 à 15 h 30, une nouvelle réunion avait lieu. Toutes les personnes déjà citées y assistaient à l'exception de M. ALBERTINI.

Il nous a alors été possible de saisir au passage quelques bribes de la conversation qui avait lieu dans ce magasin.

Il était question de Saint-Arnaud et une des personnes parlait de transport de 40 à 50 personnes et qu'il leur faudrait au moins 2 camionnettes.

Il est possible que cela se rapporte aux préparatifs des manifestations du 1er Mai prochain.

D'autre part, nous avons identifié l'homme et la femme. Il s'agit de :

- M. MARCELINO Gabriel (et sa maîtresse), né le 11/11/1903 à Grescia (Dépt d'Alger), Chef-ouvrier à l'E.G.A. à Sétif, depuis le 10/2/45.

D'après les renseignements recueillis sur son compte, il travaillait précédemment à Kerrata, où il se serait signalé par son activité politique communiste. (avant 1945).

Depuis son arrivée à Sétif, il s'était "mis en veilleuse" et ne se livrait à aucune activité marquée, ne fréquentant même pas les militants communistes ni les réunions publiques ou privées du parti.

Il semble donc actuellement disposé à reprendre ses activités.

En instance de divorce, il vit avec une certaine demoiselle WIDMER Charlotte, qui a acquis récemment un magasin d'électrécité et Radio, sis rue Valée.

Ampliation à :
M. Le S/Préfet de SETIF.

L'Inspecteur de la P.R.G.
Signé: DOMES.
...../...../.....

(المصدر : CAOM)

78 - تقرير سري عن نشاط الحزب الشيوعي بسطيف ، وإحياء مكتب إتحاد النساء الجزائريات
مناسبة 8 مارس 1950 .

PREFECTURE DE CONSTANTINE
SOUS-PREFECTURE DE SETIF
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX

SETIF, le 8 mars 1950.

L'Inspecteur de la P.R.G. à SETIF

N° 282

à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du district de
CONSTANTINE

CONFIDENTIEL

Objet : Activité de "L'UNION DES FEMMES D'ALGERIE" de SETIF.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que Mme BAYA ALLAOUCHICHE de l'U.F.A. d'ALGER est arrivée à SETIF venant d'ALGER, ce jour par le train de 15 h 10.

Elle a été reçue en gare par les personnes suivantes :

Mmes NAIT ARAB, présidente de la section locale de l'U.F.A., sans profession; SIDI-MOUSSA, sans profession; SIMONDIN, épouse de MK SIMONDIN François, chef de dépôt de la Cie "Standard", militant communiste; DENIER Albert, BELAID Baya, infirmière à l'Hôpital civil et 3 autres femmes musulmanes voilées.

M.M. SIDI-MOUSSA Mahfoud, pharmacien, secrétaire de la section locale du F.C.A.; MEJEAN Marcel, ancien Maire, ingénieur T.P.E. membre des "Combattants de la Paix et de la Liberté"; BOUSBAH Lakdar, employé des C.F.A., responsable local de la section syndicale U.C.T. des cheminots; NAIT ARAB Arab, capitaine en retraite (P.C.A.); DENIER Albert, retraité des P.T.T. (P.C.A.); ABDELMOUMENE, gargotier (P.C.A.); BELBACHA Mohamed, marchand de poteries; SAADNA Miloud, ancien responsable de la section de l'U.F.D.A. de SETIF qui s'est dissoute, employé aux Contributions diverses (P.C.A.); BOUJEMAA Kaci employé des P.T.T., conseiller municipal (P.C.A.); SAPSAF Ahmed employé à la Mairie (UDMA); NECHADI Moussa dit "Zoko, ouvrier au cinéma "Colisée"; docteur ARHOUN d'AKBOU.

Mme NAIT ARAB a remis une gerbe de fleurs à Mme ALLAOUCHICHE et lui a donné l'accolade ainsi que toutes les autres femmes présentes. La visiteuse a remis à son tour une médaille commémorative à Mme NAIT ARAB, M.M. MEJEAN et SIDI-MOUSSA.

Tous ces gens se sont ensuite séparés et M. SIDI-MOUSSA a conduit dans sa voiture Mme ALLAOUCHICHE à son domicile rue Saint-Augustin.

Elle donnera une réunion sur son voyage en ASIE le 9 mars 1950 à 14 h 30 à la Bourse du Travail./.

L'Inspecteur détaché
signé : DONES

Ampliation à
M. le S/Prefet.

(المصدر: CAOM)

الفهارس

أولاً: فهرس أهم الأعلام

ثانياً: فهرس الأماكن

ثالثاً: فهرس قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات أو المحتويات

أولاً: فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
-أ-	
أندرو (النجيب)	4، 5، 6، 7
أوشن عبد الله	59
أرزقي محمد أمقران	67، 68، 71، 73، 75، 87، 104، 105، 138، 140، 141، 152، 153، 154، 155، 156، 158، 159، 160، 161، 162، 169، 252، 253، 254، 258، 263، 264، 265، 268، 269
ألبرتيني بازيل	79، 83، 112، 115، 323، 324، 328، 337، 338
أوزقان عمار	134
إبراهيمي عيسى	166
إيلمان عبد الحميد	182
الأكحل محمد	190
أبو رزق محمد	217
أوشن نايلي	218
أخروف الطاهر	284
اسطمبولي مالك	317
ألاوشيش باية	335، 336، 337، 339، 340
إبراهيمي أرزقي	345
الإبراهيمي محمد البشير	24، 32، 36، 37، 63، 102، 103، 148، 174، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 195، 208، 211، 212، 213، 214، 225، 226، 227، 229، 230، 241، 242، 243، 245، 247، 262
-ب-	
باي أحمد (الحاج)	2
بول إليزي ليليان	8، 16
بن التوهامي لخضر (إمام)	19
بن زيدان أحمد	20
بن حبيلس بلقاسم	21
بيروطون مارسيل	25، 29

29، 26	بيرك أوغسطين
.256، 249، 162، 107، 97، 95، 94، 85، 84، 82، 76، 74، 65، 26	بومنجل أحمد
41	بيتزلان جوزيف
44	بلانش جون لوي
46	بورديلة جورج
52	بن محمود ساعد
114، 95، 90، 52	بن سالم عيسى (الطبيب)
.95، 94، 90، 81، 79، 73، 71، 68، 67، 66، 63، 62، 60، 58، 53، 97، 127، 131، 147، 154، 155، 162، 168، 180، 201، 242، 251، 252، 253، 258، 263، 332.	بن عبد المؤمن علي
.178، 174، 173، 171، 170، 145، 99، 97، 95، 94، 80، 55، 53، 179، 180، 181، 182، 188، 190، 204، 206، 211، 212، 225، 226، 227، 278، 318.	بلكيرد حسان
.162، 155، 154، 138، 127، 125، 104، 79، 71، 68، 67، 61، 58، 212، 229، 242، 256، 274.	بوقرموح محمود
.174، 168، 167، 165، 149، 148، 97، 70، 68، 63، 62، 59، 58، 195، 200، 206، 209، 226، 227، 230، 241، 242، 328.	بوعتورة الدراجي (الطبيب)
59	بن دريس لخضر
73، 62، 60، 59	بن شعبان مسعود
142، 132، 116، 115، 114، 100، 64، 61	برنيكا شارل
64	بوروية عبد الله
162، 160، 159، 66	بن عبيد أحمد
242، 159، 87، 81، 66	بويوسف الشريف
71	بوسديرة مولود
.252، 251، 180، 169، 163، 162، 161، 158، 155، 149، 75	بوسديرة الطاهر (طبيب)
.192، 182، 180، 178، 177، 176، 175، 174، 172، 168، 166، 75، 200، 207، 210، 228، 241، 299.	بن محمود محمود
.293، 291، 285، 278، 176، 78	بن يوسف محمد (السلطان)
80	بيتان (المارشال)
80	بوراس أحمد

80، 99	بوجملين الشريف
83، 84، 88، 210، 213، 228، 240، 245، 258.	بن الشيخ الحسين عباس
87	بوهلال إسماعيل
97	بوصوف حسان
100-101	بن حبيلس الشريف
101	بن عبد الوهاب ميلود
107	بيوض إبراهيم
110، 111	بن محمود احمد
111، 112	بوريفا أميدي
113	بلحملاوي (الشيخ)
118، 122	بن خليل
119	بن سودة أحمد (المغرب)
122	بن سالم محمد (الأغواط)
122، 251، 253، 256، 257، 258، 263، 265، 269، 274، 323، 332، 337، 339، 340، 344، 346.	بلباشا محمد
122، 172، 251، 300، 321، 323، 345، 346، 347.	بلقاضي إسماعيل
126	بن زاوي أحمد
128، 129، 130	بن علي الشريف (عائلة)
130	بكار بوزيد (فلاح)
136	بوريمة عمارة
137، 145، 174، 188، 191، 192، 206، 220، 222، 223، 224، 225، 226، 227.	بن يحيى البشير (سي حمدي)
138	بلعيساوة علي (بابا)
145، 218، 222	بوروبة سليمان
145، 218، 222، 227.	بلة بلقاسم (سليمان)
146، 305	بلخير معيوف
146	بن تومي بوزيد
146	بن مخلوف زيتوني

154، 159، 263.	بلوط محمد
160، 159.	بوروية حسان
162	بوسديرة رشيد
162	بن عومار الصديق
162	برباقي مسعود
162	بن الشيخ محمد
162	بوروبة محمد
163، 169	بن حبيلس الصديق
165، 268، 274، 284، 296، 297، 303، 309.	بوسيف الطاهر
165	بوطبيلة نور الدين
166	بشاة عبد الحفيظ
166، 168	بذار عبد القادر
166	بودريعة أحمد
166، 190، 314، 339.	بو صبع لخضر
166	بوصبع عزيز
168	بقة عبد الحفيظ
169، 170.	بوارس محمد (قائد الكشافة)
170، 172، 227.	بعطة محمد
170	بوزيدي عاشور
172	بلاية محمد
172، 318، 319.	بن محمد عبد الكريم
172.	بن محمود الهادي
172	بيوض مولود
172	بعطة عبد القادر
173، 174، 206، 208، 225، 227، 230.	بن حالة عبد الحميد
182	باديس عبد الرحمان
182	بسكر محمد

185	بن سماية عبد الحليم
185	بن الخوجة محمود
185	بن الموهوب المولود
88، 218، 220، 221	بن البسكري عمر
188	بن يوسف البشير
188	بن قمجة محمد
189	بوعود الذوادي
189	بوذراع أحمد
190، 191، 197، 198، 203، 207، 247.	عبد الباقي بوعلام
190	بحري عبد المجيد
190	بصير الفضيل
190	بلال علي
194، 208، 230، 239.	بن فطيمة محمد
211	بريمي مسعود
215	بن العيساوي الشريف
215، 289، 290، 293، 295، 296، 297.	بوخرينة السعيد
216	بانو إيدير
217	بوشامة الربيع
217	بوعبد الله الصالح
217	بن داود محمد
218	بن يحيى علاوة
220	بسعي عمر
220، 221	بطوش محمد
223، 225، 227.	بن فرج قدور
227	بن عمارة علي
249	بوهالي العربي
251، 252، 263.	بن عيسى علي
251، 252، 263	بوصبع العمري

258	بلهول جودي
.308، 296، 259، 258	بودا أحمد
.308، 296، 259، 258	بودا أحمد
269، 260، 259	بوضياف عبد الحميد
.262	بن نبي مالك
264	برناوي ساعد
275	بومنجل علي
.275	بن سالم حميد
.308، 278	بوجريدة عمار
.344، 343، 201، 290، 285، 279	بورقيبة الحبيب
.279	بن شايب محمد
.281	بونشاب لخضر
.307، 281	بارشي علي
.312، 281	بوزيد رابح (عاشور)
.283	بركات جمال
.283	بن خلاف عمر
.318، 317، 309، 284	بوزوزو محمود
287	بوعصيد النواري
.287	بن النوي ساعد
.289	بودريسة أحمد
.293	بوقدورة العربي
300	باي علي بن أحمد
.303	بن السعيد تركي
.309	بلفاضل بوجمعة (محمد)
309	بوعروج العمري
.310	بوقادوم مسعود
.310	بومعزة محمد البشير
.312	بلعساوي لخضر

312	بوهلال الخميسي
.313	بلعياط الدراجي
.317، 316، 315	بن كباب عز الدين
317، 316	بولعزاز عمار
317	بن هارون حسن
.317	بارشي عبيد
.319	البصير ساعد
.321، 320	بلحوث عبد الرحمن
327، 326	بكوش يونس
.339، 335	بلعيد باية
339، 338	بوشامة عبد الرحمان
.340	بوعكاز إبراهيم
343	برليي لويس (المقيم العام)
343	بن يوسف صالح
345	بوصيع العمري
.346	بلايش مارسيل
	-ت-
،242، 215، 214، 213، 191، 187، 174، 170، 74، 63، 37، 26، 24، .250، 249، 243	التبسي محمد العربي
26	تامزالي (الطيب)
40	تغرييت لخضر
47	تبير (الجنرال)
.160، 159	تومي عبد اللطيف
.318، 309، 182، 181، 180، 179، 170	تجيني الطاهر (فائد كشفي)
.316	تباني صالح
330	ترومان هاري
.336	تشان كاي تشيك
.176، 173، 172، 168، 167، 166، 165، 145، 75، 71، 59، 41	ثوابتي حسين

188، 172.	نابت الخير
189	بوابتي محمد الطاهر
281	ثوابتي محمد
-خ-	
215، 74، 26، 24	خير الدين محمد (الشيخ)
105، 60	ختير محمد (الباندي)
63	خرّة محمد
.210، 183، 173، 99، 91	خالد (الأمير)
.213، 103، 102	خطاب محمد (الفرقاني)
.129	خاسف محمد الصغير (المفتي)
.129	خباة محمد (المفتي)
.172، 147	خابط الطاهر
166	خلفي رابع
190	خرشي الطيب
.264، 252، 251	خرباش أحمد
.317، 307، 282	خرشي محمد
.293	خلفي أحمد
.316	خلفي خلفة
-د-	
.310، 309، 308، 296، 295، 284، 136، 26، 24	دباغين محمد لمين
.332، 132، 98، 39، 36، 31، 27	ديغول شارل (الجنرال)
.313، 45	دبلوكا ادوارد
.47	ديفال (الجنرال)
.56	دباشة السعيد
.62	دبغيش زوادي
.63	درياك الشريف
.63	درقيني رشيد

70.	دخيلي المبروك
.137	درويش محمد
222، 188، 146	دومي الطيب
.170	دومي عيسى
.319، 181، 177، 176، 172، 42	دومي لخضر
.176، 172	دراجي لخضر
172	دباش الشريف
.218، 188	دراجي أحمد
.189	دويذة عباس
.246، 203	دريسي صالح
.251	درويش مسعود
.295، 290	دبابش جلول
.301	دررور جمال
.208	دقسي زبير
.316	دباش الهاشمي
.316	دخيلي العربي
.337	ديني دومنيك برنار
-ذ-	
.172، 39	ذباح هباش
.1810، 172، 42	ذيب الخيّر
.226، 190	الذواذي عبود
-ر-	
5	روليير (الجنرال)
،12، 11	راندون (الحاكم العام)
27	روزفلت (الرئيس)
46	ريّاش مصطفى
61	رفاوي ساعد
70	رّحاب محمد

115.	ريفال غاسطون
127.	رولان ميات
129	رفاق محمد الطاهر (مؤذن)
130	رحماني إبراهيم
130	رجّاح لخضر (تاجر)
162	رجّاح صالح
165	ريغي عبد القادر
188	رعاش محمد
189	روابح ذياب
219	روسينولي
222	رواي مبروك
281	رزيق ذواوي
316، 288	ريغي الصغير
311.	روابح رابح
-ز-	
44، 43	زيتوني عمر
56	زياد السعيد
59	زويار أحمد
59، 60، 61، 68.	زدام السعودي
63، 66، 71	زيوي عبد الحميد
70	زوبار علي
71، 75، 155.	زعبوب السعيد
114، 224.	زغلاوي الطاهر
145، 189، 227، 308.	زروق أحمد
162	زيدان علاوة
181.	زلاقي محمد
182	زرقيني عبد العزيز
189	زروق عمار

227	زروق لخضر
300، 281	زروق صالح
300	زياد أحمد
315، 313، 311	زغلاوي لخضر
312	زهدة جلول
316	زيتي إسماعيل
317	زكور معمر
319	زواي لحسن
-س-	
30، 28، 5	سعد الله أبو القاسم
21، 20	سوسي (الجنرال)
160، 154، 91، 90، 87، 50، 46، 37، 35	سعدان الشريف
44، 43	سعال بوزيد
180، 179، 178، 174، 173، 149، 71، 68، 62، 59، 58، 55، 46	سماتي مطصفي
314، 300، 289	
174، 173، 147، 132، 122، 117، 100، 99، 98، 97، 95، 79، 46	سيدي موسى محفوظ
326، 325، 324، 266، 263، 258، 243، 209، 206، 178، 176	
343، 342، 339، 338، 337، 332	
123، 91، 90	سطور قدور
336، 329، 98	سبورتيس اليس
106، 105	سفاقصي محمد الصالح
213، 211، 206، 130، 129	سماتي عبد القادر
130	سماتي علاوة
130	سماتي محمد
130	سماتي مداني
130	سماتي أحمد
145	سعادنة يوسف
145	سالمي لخضر
162	سراي محمد

162.	سوكال محمود
165، 166، 167، 168، 339.	سعادنة ميلود
165، 166، 168.	سالم عبد الله
166.	سعادنة العيفة
170.	سعود أحمد
188.	سالم سالم
188.	سخان المسعود
190	سويسي محمد
190.	سزار عبد الحميد
215، 232، 282، 290، 291، 292، 293، 294، 298.	سعادنة ساعد
220.	سانت أوغسطين
274، 335.	سيموندين فوانسوا
281، 283، 287، 288، 305، 312، 315، 317.	سواكير محمد
282	سيدني جيمس كينيث
208	سلامي عبد الرحمان
312	سليمان الساسي
313.	سقان محمد
317	سقان حسين
317.	ساطا عيسى
320.	سوفي العيد
330.	سطور جوان
342، 344.	سبورتيس وليام
-ش-	
3	شاديسون
13	شاسلو لوبا (وزير الجزائر)
43، 181	الشريف محمد الهادي
55، 59، 63، 80، 87، 97، 138، 147، 155، 312.	شياح العمري
65، 189، 222	شرقي لخضر

59.	شراقة أحمد
141، 64	شِيّاح الذوّادي
87	الشريف السعيد
312، 144	شرقي العيد
148، 175، 192، 193، 227، 228.	شرفي محمود (الشيخ)
151	شعوي بوزيد
170	شقران أحمد الطيب
172	شراقة بوقرة
181، 251، 252، 315.	شوقي العياشي
189، 190.	شاوش الطيب
189	الشافعي عبد المجيد
217	الشريف إبراهيم
218	شعوي العيد
222	تساوي العيد
263.	شيكوش محمد
264	شدري نور الدين
282	شتوح الشريف
287، 307، 312، 313.	شعاب العمري
303.	شايب عمر
304	شليل محمد بن عبد القادر
316	شندري محمد
316	شعوي العياشي
343	شنيق محمد
-ص-	
45، 282	صابري الصغير
56، 60، 67، 69، 125، 151، 154، 159، 160، 162.	صيّاد عبد العزيز
60، 62، 63، 102، 151، 154، 181.	صفيح بغدادي
75	الصادق عبد الرحمان

170، 144	صرموك عبد الحميد
.340، 300، 190، 166، 165، 147، 146	صفصاف أحمد
159	صخري محمد الصغير
170	صحراوي إبراهيم
319، 318، 283، 172	صابر محمد
181	صرموك مصطفى
.316، 315، 213	صالح السعيد
.222، 216	صحراوي مومن
218	صحراوي حسني
222، 218	صالح الخضر
222	صفي الدين عبد الله
281	صفصاف علي
303	صخري علاوة
315	صونا عبد الرحمن
317	صحراوي محمد (زراري)
320	صرموك عبد العزيز
320	صالح محمد
332	صوريا جورج
-ض-	
48	ضيافات مبروك (العدواني)
282	ضيافات الخضر
-ط-	
188	طقيع قويدر
222، 221، 218	طبي العربي
287	طالب محمد
292	الطريس عبد الخالق
312	طيور التركي

-ع-	
2، 4، 5، 6، 91، 172، 173، 183، 210، 289، 304	عبد القادر (الأمير)
6	عامر (قبائل)
20، 21، 22	عزيز الحداد (سي)
24، 37، 90، 91، 138، 143، 169، 173، 183، 185، 186، 187، 191، 195، 199، 200، 201، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 216، 235، 241، 243، 244.	عبد الحميد بن باديس (الشيخ)
62	عميرة عجابي
25، 26، 27، 28، 30، 32، 37، 39، 41، 45-53، 57-107، 113-120، 123، 124، 126-155، 157-160، 162، 164، 167، 168، 170، 178، 179، 183، 205، 208، 209، 211، 213، 216، 218، 222، 225، 226، 229، 242، 243، 245، 252، 254، 258، 261، 262، 264، 272، 275، 280، 285، 287، 288، 289، 298، 299، 304، 311، 314، 318، 328، 331.	عباس فرحات
144، 146	عوادي محمد
149، 172، 173، 174، 189، 190، 193، 14، 204، 206، 207، 208، 209، 210، 213، 222، 225، 230، 239، 241، 242، 253، 263.	عادل محمد
.154	عباس محمد
163، 163	العوامري محمد الصديق
162، 190	عميرة الطاهر
162	عباوي ساعد
162	عربي محمد
164، 169	العربي مختار
165	عليّة علي
165، 278، 280، 281، 283، 300، 305، 306، 308، 309، 310، 311، 318، 326، 328، 337.	عميرة عمار (علاوة)
166	عبيد علي
166	عصماني عامر
166، 167، 168	عبيد بشير
167	عطوي بوعلام
170	عشاب العمري

172	عبّاس عبد الحميد
172	عمر ولد إبراهيم
172	عبّاس رزيق
176	علاق عبد الرحمن
177، 182	العبيدي سالم
179	عطار بوحجار
181	عمار حبة كريم
181، 189، 190، 295، 296.	عطافي عيسى
188، 218	عمر جية علي
189، 190	عرفة محمد
189	عباس أحمد
189، 196، 197، 246.	العدوي محمد (جعفر)
190	عيساوي عبد القادر
191	العايب صالح
216، 312	عساس علي
217	عيشي الأخضر
217	عباس سليمان
217.	عبد المؤمن محمد
218	علواش حسين
218	العمامرة اليامين
219	عزّون علي
263.	عوّاجة الطيب
272.	عزّام عبد الرحمان
282	عبّادي السعيد
282	عبادي إبراهيم
283	علاوة يوسف
290	عيّاد عبد الرحمان
290، 291	العوارم السعيد

312	عليّة زين الدين (عميد)
316	عباس مسعود
316	عرباوي جلّول
316	عيشور صالح
317	عمراني عبد القادر
319	عميرة عبد المجيد
320	عبّاوي أحمد
- غ -	
2, 3, 4, 5, 6	غالبوا (الجنرال)
26	غريسي أحمد
145, 226	غرزولي الربيع (بوزيد)
146	غزال مختار
159	غلاب الشريف
159	الغربي أحمد
166	غجاتي عبد الله
191	غانم عبد القادر
198, 206, 215	الغسييري محمد (الشيخ)
220	غوتية هنري
283	غفار الخير
291, 292	غيّوم (الجنرال)
301	غاندي (المهاتما)
320	غدير الطيّب
333	غوريا تشوف ميخائيل
- ف -	
2, 4, 5, 6, 280	فالي (المارشال)
8, 12	فايان (المارشال)
8, 13, 16	فرانسوا أوغسط سوتر دونوغارد

45.	فرعيمين إيفاني
،209 ،165 ،162 ،149 ،145 ،142 ،141 ،99 ،97 ،71 ،68 ،59 ،55 ،222 ،227 ،229 ،245 ،251 .	فاضلي حسني
،59 ،60 ،62 ،71 ،73 ،90 ،155 .	فلاصي عبد القادر
،87 ،146 ،165 ،251 ،252 ،312 ،332 .	فلاحى الذواوى
،100 ،180 ،320 .	فيوريني
،136 ،165 ،281 ،308 .	فتاش محمد
164	فيلارموريس
،170 .	القول صادق (قائد كشفى)
،270 ،269 ،268 .	فروخى مصطفى
291	الفاسى علال
،309 .	فاضلى السعيد
،312 .	فرجيوى لىخضر
،316 .	فايدى محمد
،340 .	فاسى بوجمعة
-ق-	
26	قاضى عبد القادر
،41 ،54 ،135 ،146 ،165 ،214 ،278 ،281 ،305 ،306 ،308 ،311 .	قنىفى محمود
،49 ،309 ،317 .	قداش محفوظ
59	قطوش عراس
64	قلى العمري
64	قلى عمار
70	قيطونى عراس
،71 ،90 ،141 ،149 ،162 .	قلى التونسى
،77 .	قاضى عيسى
،81 ،97 ،127 ،180 ،211 ،242 .	قارة عبد الباقي
،86 ،99 .	قلى محمد الصالح
،90 ،162 .	قايد مولود

101	قراوي محمد
.305، 139، 138، 136	قنيني أحمد
137	قاسم الخيّر
138	قراطي بشير
.222، 218، 144	قلي أحمد
144	قويدر محمد
145	قارة لخضر
147	قلي علاوة
171	قارة بلقاسم
319، 172	قوتال محمد
.190، 189	فارش الأخضر
190	قفروج محمد
.216	قهاوجي محمد
216	قندوز أحمد
.216	قهاوجي عمار
288	القنطري عبد اللطيف (الشيخ)
256	قاسي بوجمعة
282	قبايلي العمري
283	قشي التونسي
288	قباشي مولود
.309، 303	قصاب البشير
315	قاضي الساسي
320	قباشي مبارك
-ك-	
.195، 35، 31، 28	كاترو (الجنرال)
56	كعبور أحمد
.90، 88، 87، 75، 73، 71، 70، 69، 68، 67، 62، 61، 60، 59، 58	كرغلي العمري

99، 102، 105، 106، 138، 140، 153، 158، 162، 165، 166، 167، 168، 169، 242، 251، 254، 256، 263، 269، 273، 274، 300، 331، 337، 340، 341، 347.	
71، 100، 130، 133.	كرامشة ساعد
75، 91، 159، 162.	كبيش عمار
79، 83، 87.	كوهني بكري
93.	كرميو أودلف
100.	كذاد إبراهيم (الحاج)
145، 172، 224، 227، 230، 243، 305.	كسكاس الطاهر
162، 242.	كابوية إبراهيم
164.	كرمالي عبد الحميد
164، 165، 214.	كافيدي السعيد
217.	كرتس أبو القاسم
227.	كراش لخضر
227.	كراغل الحسين
242.	الكتاني إبراهيم
251، 251.	كرامشة النوي
286.	كذاد العمري
312.	كسكاس القرشي
338، 339.	كيري خوليو
-ل-	
35، 47، 49، 98، 132.	لسطراد كاربونال
43، 44.	لوسيان أوليفيري
64.	لصمر سليمان (سي سليمان)
68.	لفوق عبد القادر
159، 162.	لوكية محمد
165.	لحتيد صالح

317، 316، 166، 165	لخليف عبد القادر
.179	لاسييس هيكتور
191	لعمش النواري
191	لفوق خليفة
222	لامي العمارة
288	لحاش محمد
.308، 298، 297	لحول حسين
.308	لونيس جلول
.326، 324	لوسيانى أودلف
345	لوسات فانسون
.17، 4	المقراني محمد بن عبد السلام
.4	مسعود (الشيخ)
.5	ملتجن (العقيد)
.7، 5	المقراني أحمد (خليفة)
.345، 17	المقراني (أسرة)
.22	مارمي (النقيب)
،250، 137، 136، 135، 125، 54، 53، 39، 38، 37، 34، 32، 24، ،301، 300، 299، 298، 297، 295، 287، 286، 282، 274، 262، ،328، 318، 310، 309، 308، 307، 303، 302	مصالي الحاج
25	مورفي (الجنرال)
.172، 29	مصطفى كمال (أتاتورك)
،106، 105، 99، 98، 97، 90، 83، 81، 74، 73، 67، 65، 60، 53، 46، ،183، 159، 152، 146، 145، 144، 137، 128، 127، 121، 118، ،242، 228، 222، 218	مصطفى محمد الهادي
.313، 282، 172، 166، 52	مانا ماني عبد العزيز
،265، 262، 258، 256، 254، 253، 251، 140، 139، 138، 135، 54، ،297، 296، 295، 288، 287، 286، 284، 283، 280، 275، 269، ،338، 332، 321، 309-303	معيذة صالح
،210، 204، 203، 190، 189، 188، 170، 165، 146، 130، 75، 55، ،252، 251، 245، 244، 241، 231، 230، 229، 227، 226، 218	مزعاش محمد الطيب (سي)

المطاعي	.263
مسعي لخضر	.112، 105، 102، 101، 95، 79، 73، 68، 67، 62، 60، 58، 57، 55، .229، 212، 165، 162، 159، 155، 150، 138، 128، 127، 125، .328، 253، 251، 242
معيزة الخثير	.340، 331، 324، 252، 251، 172، 127، 73، 68، 67، 62، 56
مريان لخضر	.147، 127، 125، 86، 64، 63، 60، 59، 56
مصطفاي عبد الباقي	.77، 75، 71، 63
مصطفاي محمد الشريف	.272، 269، 265، 172، 169، 168، 167، 166، 165، 149، 68
ميحيات مارسيل	.338، 337، 332، 330، 329، 326، 324، 110، 109، 108، 87، 83، .339
مرحوم علي	.197، 195، 193، 191، 190، 198، 188، 160، 138، 91، 90، 87، .230، 214، 213، 210، 209، 208، 207، 203، 202، 201، 200، .254، 253، 251، 246، 245، 244، 243، 242، 241، 240، 239، .341، 340، 269، 266، 265، 263، 262، 261، 259، 258، 256
مفرج إسماعيل	.87
مازوكا	.132، 115، 98
مقدم باشا	99
مسالتي رابع	101
معيزة مصطفى	.138، 105
معيزة الصديق	.105
ماير رونييه	.325، 323، 137، 111
مازاري عز الدين	.117، 116
المصنف باي (تونس)	.118
مصباح صالح	.316، 315، 314، 180، 131، 130، 129، 128
مدور رابع	.207، 188، 187، 129، 41
موصلي محمد	.130
معيزة علي	.222، 221، 219، 218، 151، 144، 143
مرميزي العيد	.219، 144
محدّاد التومي	.145
مسلم خليفة	.222، 216، 146

.162	مصطفى ساعد
.164	مصطفى العربي
.164	مخلوف رشيد
.312، 308، 300، 299، 282، 166، 165	معيزة إبراهيم
165	مصباح زهير
.222، 218، 206، 188، 179، 176، 175، 174	معيزة أحمد
185	المجاوي عبد القادر
.188	مسعي محمد
.190	موصلي صالح
.190	مسالتي عبد الحفيظ
.227، 225	المرواني أحمد
227	ماضي الجمعي
.229	مخلوف بلقاسم
.243	مصطفى عبد الحميد
250	مزعنة أحمد
.252، 251	معيزة لمنور
.252، 251	منصوري عاشور
.308، 284، 258، 253	مصطفى شوقي
.262	المدني أحمد توفيق
.262	مزعنة أحمد
.317، 287، 263	مسلم موسى
.268	موعاطي سيرجي
.274	مبروكي صالح
.281	مسلم مصطفى
.282	مسالتي أحمد
.282	مسالتي النوي
284	موساوي محمد
.284	معيزة نور الدين

288	مالطي مسعود
.303، 302، 301	ميلي حسين
.302	ماستيسا
.310	معيزة الحفصي
.316	منصوري الخيّر
.337، 336، 335	مانارانس لوسات
.336	ماوتسي تونغ
.337	مارسنيلويو غابريال
-ن-	
.13، 12	نابوليون جيروم
.308، 282، 278، 146، 40	نكاع العربي (ترسيقي)
.48	نافارو (القيس)
.336، 237، 326، 104، 103، 85، 69، 56	نابجلان (الحاكم العام)
.340، 338، 154، 62، 61، 60، 59	نشادي موسى (زوزو)
.168، 147، 59	نخاوة الخامج
.190، 181، 171، 101	نابتي حسين (السعيد لاجودان)
.182، 107	نجيب محمد (اللواء)
.338، 328، 323، 263، 254، 253، 252، 251، 122، 120، 114 .346، 341، 340، 339	نابت عراب عراب
115	نشادي عبد الرحمان
170	نكاس الخيّر
174	نسيم محمود
.215، 198	النعيمي نعيم
.216	نكاع علي
256	نابتي خير الدين
.346، 268	نستار موريس
288	نوري بوعلي

290، 289	نجار السعدي
291	الناصرى المكى
317	نشادي لافي
-ه-	
45	هنري جيلان
45	هباش عبد الرحمان
45	هباش مسعود
57، 86، 90، 102، 125، 127، 141، 150، 218.	هاشمي صالح (بلمجاهد)
61، 326، 335.	هوشي منه
188.	هدنة لخضر
189، 215.	الهادي محمد
218، 219، 222.	هدوف أحمد
284.	هاشمي حمود (سي حمود)
-و-	
170، 188، 189، 190، 218، 224.	وادي محمد
218.	واري مبروك
291.	الوزاني محمد الحسن
-ي-	
41، 42، 94، 172، 173، 179، 190، 317.	لعلى عبد القادر
64، 102، 171، 227، 251، 252، 311.	يوسف الطاهر
63، 66، 71، 87، 150، 173، 253.	يحيى الشريف محمد الصادق
71، 80، 81، 87، 90، 97، 130، 163، 183، 188، 190، 211، 222، 225، 258.	يحيى الشريف عبد الرحمان (بن يحيى)
167، 168.	يعيش محمد
189	البعلاوي يوسف
221	يحيى سليمان

228	الباجوري عبد القادر
302	يوغرطة
.315، 312	الياميني عبد الرحمن
.343	باطة علي

مكتبة الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الأماكن

الأماكن	الصفحة
-أ-	
أومال	2
أبواب الحديد	4, 5, 6 .
أولاد عبد النور	6, 20 .
أولاد عياض	16 .
أولا خالد	17 .
أولاد صالح	21 .
أولاد نابت	22 .
أفلو (الأغواط)	24 .
افريقيا	26, 92, 279, 327 .
انجلترا	27, 53, 89, 282 .
ايطاليا	39, 86 .
الإلزاس	39 .
ألبرتيني أوجين (مدرسة)	42 .
أمبير (عيم أزال)	58, 66, 71, 77, 97, 163 .
أولاد صابر	64, 80, 189 .
أولاد علي بن ناصر (دوار)	68 .
اثيوبيا	86 .
افريقيا الشمالية	89 .
آسيا	92 .
أندونيسيا	92 .
الإسكندرية	106, 182 .
الأغواط	118, 122 .
أولاد ملس (حمام)	129 .
الاتحاد السوفيتي	133, 260, 273, 322, 326, 334, 337, 342, 343, 347 .

الأبيار (العاصمة)	.159
ايران	.279 ,260
أورليان فيل (الشلف)	.274
إسبانيا	.293
-ب-	
برج حمزة	.2
بجاية	.307 ,274 ,179 ,178 ,175 ,113 ,21 ,19 ,6 ,2
بوسعادة	.163 ,2
البابور	.22 ,21 ,17 ,4
البيبان	.103 ,4
برج بوعمريج	,127 ,112 ,90 ,77 ,75 ,71 ,66 ,63 ,58 ,52 ,20 ,11 ,4 .285 ,212 ,179 ,178 ,175 ,162 ,159 ,158
برج أورليون	.7 ,6
الباز (مزارع)	.15
بوطالب	.17 ,16
بني عزيز	.59 ,49 ,48 ,21
بني فوغال	.21
بني سليمان	.22
برازفيل (الكونفو)	.31
باب بسكرة	.46 ,45 ,40
باريس	,299 ,288 ,283 ,272 ,176 ,98 ,93 ,78 ,77 ,57 ,53 .325 ,301
البحر المتوسط	.83
باكستان	.89 ,86
بودابست	.88
باتنة	.280 ,122 ,118
بلكرو (الجزائر)	.151
بسكرة	.313 ,178 ,155

البلدية	.274 ,170
بيروت	.174
بني يعلى	.217
بلجيكا	.296
بريطانيا	.322 ,301
-ت-	
تاقيطونت	.21
تاسة (قرية)	.21
تالة الفاسن	.22
تركيا	.53 ,29 ,28
تاشوردة	.49
تونس	,174 ,121 ,118 ,106 ,101 ,96 ,92 ,91 ,78 ,77 ,69 ,327 ,295 ,291 ,283 ,279 ,270 ,264 ,240 ,211 ,207 .346 ,344
تاكسانة	.282 ,88
تلمسان	.244 ,209 ,151 ,128 ,127 ,126 ,125 ,124
تبسة	251
-ث-	
ثنية الماجن (عين الرواح)	.21
ثنية الغنم	.21
ثنية الخميس	.103
-ج-	
الجزائر	,29 ,28 ,26 ,25 ,24 ,16 ,13 ,12 ,10 ,9 ,8 ,6 ,5 ,4 ,2 ,74 ,67 ,63 ,61 ,53 ,52 ,48 ,46 ,39 ,37 ,34 ,33 ,32 ,101 ,98 ,96 ,91 ,88 ,86 ,85 ,83 ,81 ,80 ,79 ,78 ,76 ,143 ,141 ,134 ,131 ,124 ,122 ,120 ,119 ,107 ,106 ,187 ,186 ,182 ,181 ,175 ,173 ,170 ,164 ,156 ,151 ,300 ,296 ,284 ,267 ,260 ,259 ,253 ,236 ,211 ,205 .346 ,337 ,327 ,326 ,323 ,319 ,301
جميلة	.5 ,3 ,2

13.	جنيف
21.	جبل منتانو
21، 46، 49، 88، 102، 123، 124.	جيجل
22.	جرمونة
-ح-	
2.	الحضنة
4، 6.	حمزة (البويرة)
12، 15.	الحاسي
15.	الحرملية
181.	الحراش
-خ-	
6.	خميس الخشنة (فندق)
13، 17.	خلفون
22، 48، 49، 59، 158.	خراطة
-د-	
8.	دالي إبراهيم
39.	الدانوب (نهر)
49.	الدهامشة
59، 158.	درقينة
283.	الدرا البيضاء (المغرب)
-ذ-	
22.	ذراع القايد
-ر-	
4.	ريغة القبالة
6، 16، 17، 87، 286.	ريغة
15.	رقادة
27، 53، 232.	روسيا
49، 112، 178، 180.	رأس أوقاس
283.	الرون
-ز-	
4، 130.	زمورة

15.	زايري
49.	زيامة
-س-	
2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 11, 77, 80, 104, 105, 113, 125, 151, 154, 159, 178, 190, 211, 212, 281, 297, 309, 311, 318.	سطيف (منطقة)
3.	ستيفيس
4.	سيدي مبارك
6, 20, 121, 287.	سكيكدة
12, 15.	السمارة
16, 17, 26, 32, 39, 43, 48, 49, 52, 54, 56, 61, 65, 66, 71, 72, 73, 75, 81, 83, 84, 87, 88, 90, 91, 92, 94, 96, 97, 98, 99, 100, 102, 103, 106, 108, 111, 112, 113, 114, 117, 118, 120, 122, 125, 127, 128, 131, 134, 135, 137, 139, 151, 156, 159, 162, 164, 170, 175, 179, 182, 185, 187, 196, 198, 206, 210, 214, 221, 226, 240, 250, 251, 268, 271, 273, 278, 284, 296, 297, 301, 304, 308, 310, 311, 318, 323, 331, 335, 339, 342, 344, 347.	سطيف (مدينة)
21.	سوق الجمعة
21.	سلمى (قرية)
28, 53, 89, 92, 99, 175, 261.	سوريا
39, 45.	سانت موينك (كنيسة)
49.	سرج الغول
58, 71, 75, 81, 87, 127, 158, 162, 163, 179, 211, 226, 269, 271, 274, 284, 285, 295, 296, 303, 321, 318.	سانت أرنو (العلمة)
63, 128.	سيدي عيش
85, 251.	سوق أهراس
88.	ستراسبوغ (الأمير عبد القادر)
122.	سيدي بلعباس
159.	سيق

سان دوبنة	.283
سيدي فرج	.317
-ش-	
شوفراي (بني عزيز)	.59
الشمال الافريقي	.322 , 272, 302 , 164 , 158 , 107 , 79
شلاطة	.130
-ص-	
صدوق	.22 , 20
صقلية	.39
الصين	.347 , 337 , 86
الصومام	.307 , 112
-ط-	
طوكفيل (رأس الوادي)	.226 , 211 , 163 , 58
طنجة	.278
-ع-	
العلمة	.226 , 189 , 180 , 103 , 99 , 20 , 6
عين أرناط	.52 , 47 , 16 , 11
عين مسعود	.90 , 16 , 15 , 11
عين الطريق	.15 , 12
عين مالحة	.15 , 12
عين موس	.15 , 12
العناصر	.17 , 13
عين سفيهة	.13
عين عباسة	.163 , 59 , 56 , 20
عموشة	.59 , 49 , 48 , 22 , 21
العوانة	.88 , 21
عين الكبيرة	.284 , 278 , 113 , 59 , 49 , 48
عرباون (دوار)	.49
عين الدفلة	.103

عناية	301 ,269 ,259 ,106 ,105
عين مليلة	.155
عين ولمان	.226 ,189
-غ-	
غليزان	.259 ,124 ,118 ,94
(ف)	
فرنسا	,46 ,43 ,41 ,40 ,39 ,36 ,33 ,32 ,29 ,28 ,25 ,17 ,11 ,9 ,108 ,106 ,104 ,99 ,92 ,89 ,84,89 ,83 ,78 ,77 ,76 ,53 ,294 ,293 ,292 ,264 ,216 ,181 ,170 ,127 ,119 ,117 .345 ,338 ,327 ,323 ,322 ,300
فرماتو	.17 ,13
فرجيوة	.242 ,159 ,88 ,87 ,81 ,66 ,49 ,21
فلسطين	.301 ,175
فاس	.242
الفيتنام	.327 ,260
-ق-	
قسنطينية	,66 ,65 ,47 ,45 ,35 ,32 ,26 ,24 ,20 ,19 ,6 ,5 ,4 ,3 ,2 ,174 ,170 ,143 ,137 ,116 ,95 ,90 ,87 ,73 ,72 ,71 ,230 ,227 ,212 ,211 ,206 ,196 ,187 ,189 ,180 ,179 ,341 ,329 ,327 ,308 ,303 ,301 ,287 ,286 ,251 ,244 .345
القبة	.8
قلال	.13
قواسمي	.15
القرقور	.20
القاهرة	.27
قالمة	46
قنزات	.285 ,284 ,217 ,179 ,162 ,90 ,77 ,56
قجال	.286 ,103

القاهرة	.273 ,182 ,174 ,107
-ك-	
كوبكول	.2
كوليني	.163 ,90 ,64 ,16 ,15 ,11
كدية البيضاء	.22
كورسيكا	.39
كليمنصو جورج (شارع)	.46 ,42
كولبير	.297 ,226 ,163 ,137 ,81 ,80 ,71 ,66 ,63 ,58
كورسيتا	.292
كوريا	.345 ,344 ,342
-ل-	
لوهافر	.8
لندن	.154 ,27
لامبز (سجن)	.292 ,32
ليبيا	.86
ليون	.310 ,288 ,283 ,117
لافاييت (بوقاعة)	.285 ,284 ,278 ,162 ,158 ,131
-م-	
مجانة	.6 ,5 ,4 ,2
المسيلة	.242 ,178 ,175 ,163 ,162 ,114 ,2
ميلة	.97 ,3 ,2
المدية	.6
الموان	.16 ,15 ,11
مزلق	.17 ,13
بمادر	.15
ملاح	.16 ,15
مدوار	.16 ,15
مقرس (جبل)	.20

الميلية	.102 ,21
المملكة المتحدة	.27 ,25
مسجد المحطة (لانقار)	.42 ,40
منصورية	.49
معاوية	49
مطرونة	.56
المغرب	,240 ,121 ,119 ,106 ,103 ,102 ,96 ,92 ,78 ,77 ,69 .345 ,327 ,293 ,292 ,283 ,279 ,270 ,264 ,261 ,260
مونت كاسينو	.76
المغرب العربي	.278 ,273 ,246 ,78
مصر	.279 ,261 ,260 ,175 ,107 ,91
مرسيليا	.117
مستغانم	.170 ,151
مراكش	.292 ,291 ,176
المعاضيد	.258
مدعشقر	.293 ,292 ,260
منصورة (دوار)	.297
موسكو	.33 ,332 ,329
منشوريا	.337
-ن-	
ندرومة	.124
نيويورك	.154
-ه-	
الهند الصينية	.294 ,261 ,101 ,98 ,96 ,92 ,61 ,53
الهند	.301 ,89
هورنو	.296
هاواي (جزر)	.301
-و-	

5, 2	وادي الخضرة (وادي قدارة)
17, 5, 4, 3	واد الذهب
5	وادي منصور
5	وادي حمزة
341, 334, 322, 301, 293, 260, 196, 133, 27, 25, 8	الولايات المتحدة الأمريكية
48, 40, 21, 20, 16, 15, 11	الوريسية
178, 15	وادي بوسلام
17	ونوغة
21	وادي الصومام
21	واد البارد
336, 307, 159, 95, 79, 74, 39, 24	وهران
113	وادي أميزور
-ي-	
342	اليابان

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

أولا: الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيمي محمد البشير: الآثار (1929-1940)، ج1، جمع وتقديم، أحمد طالب إبراهيمي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
2. أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ج2، ت: محمد حمداوي وآخر، دار الأمة، الجزائر، 2013.
3. أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، ت: عيسى عصفور: ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1993.
4. باقي بوعلام: لقمانيات، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2006.
5. بشيشي الأمين: أناشيد الوطن، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2007، (طبعة منقحة ومزودة).
6. البطريق عبد الحمدي: التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974.
7. بلانش جون لويس: سطيف 1945، بوادر الجزرة، ت: الصادق عماري وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
8. بن الشيخ مسعود: أوراق من الذاكرة، ط2، الجزائر، 2016.
9. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1936-1945)، ج2، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.
10. بن تومي عمار: الجريمة والفضاعة، الاستعمار كما عاشه أحد الجزائريين، مذكرات سياسية (1923-1954)، ت: عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2013.
11. بن منصور بن عمار ليلي: فرحات عباس، ذلك الرجل المظلوم، ت: حسين لبراس، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.
12. بن يعيش كمال: سطيف، المقبرة الجماعية، مجازر 8 ماي 1945، توطئة: جيل مانسيرون،

- فايد بشير، ت: فوزي بن كاري، مطبعة الثقة، الجزائر، 2018..
13. بوالصنصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
14. بوسنة محمد الحواس السطايفي: كتاب المعلّى والمدلّى في ذكر بعض فقهاء عين ولمان-دار كنوز الرشيد-، الجزائر، 2015 (طبقة خاصة).
15. بوعمامة عبد الكريم: بنو يعلى-تاريخ وأجداد- د.م.ج، الجزائر، 2017.
16. بوعزيز يحيى: ثورة الباشاغا محمد المقرني والشيخ الحداد عام 1871، عالم المعرفة: الجزائر، 2009، (طبقة خاصة).
17. بوعزيز يحيى: سياسية التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
18. بوعزيز يحيى: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة: الجزائر، 2009.
19. تشايحي عبد الرحمن: المسألة التونسية والسياسية العثمانية (1881-1912) ت: عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.
20. تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، ت: تح: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
21. تنيو نور الدين: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للدراسات والأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2013.
22. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ت: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، 1976.
23. جوليان شارل أندري: تاريخ الجزائر المعاصرة (1827-1871)، ج1، ت: نادية الأزرق وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2013.
24. جيحلي محمد وآخر: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة، الجزائر، 2008.
25. حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

26. حميدي أبو بكر الصديق: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 (طبعة خاصة).
27. حنّاط محمد: في مدينتي الحفاة يهزمون الغزاة. ط1، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
28. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، م.و.ك، الجزائر، 1985.
29. الدراجي محمد: عبد الحميد بن باديس: شهادة الإمام الإبراهيمي فيه، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
30. دروزيل ج-ب: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ت: نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1978.
31. دويدة نفيسة: النخبة الجزائرية مسار وأفكار، ملامح التكوين، النشاط والمواقف، دار تالة، الجزائر، 2014.
32. دي فيلر لومر: معجم قبائل ودواوير الجزائر، ت: حمزة الأمين يجياوي وآخر، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
33. ذوبير خثير الزبير: سطيف أعلام ومعالم، ديوان الثقافة والسياحة لبلدية سطيف، 2021.
34. ذويبي خثير الزبير: من أعلام سطيف الشيخ رابح مدور، دار المعرفة، الجزائر، 2013.
35. ذويبي خثير الزبير: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد أحمد معيزة، ديوان الثقافة والسياحة لبلدية سطيف، 2016.
36. ذويبي خثير الزبير: من أعلام سطيف، الشهيد حسان بلكيرد، مطبعة النور، سطيف، 2008.
37. رخيطة عامر: 8 ماي 1945. المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د.م.ج، الجزائر، 1995.
38. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
39. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب

- الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
40. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس، تعريب: محمد الشاوش وآخر، دار سراس للنشر، تونس، 2001.
41. الصافي محمد: الحركات التحررية المغاربية، أشكال الكفاح السياسي والمسلح 1942-1956، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017.
42. الصديق محمد الصالح: أعلام المغرب العربي، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
43. ظريف أحمد: علماء منطقة الهضاب العليا، دار أشبال الجزائر، ط1، الجزائر، 2015.
44. عبّاد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنون (1830-1930)، د.م.ج، الجزائر، (د.ت).
45. عباس فرحات: ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، ت: أبو بكر رحّال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
46. عبيد أحمد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010.
47. العسلي بسّام: جهاد الشعب الجزائري، المقاومة والتحرير، ج2، دار الغزوة والكرامة، الجزائر، 2009.
48. عمراني عيسى: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، ت: عبد العزيز فيلاي، دار الهدى، الجزائر، 2015.
49. عيناد ثابت رضوان: 8 ماي 1945 في الجزائر، ت: عيناد ثابت ومغيلي، د.م.ج، الجزائر، 1986.
50. غرزولي الربيع: الكشافة، ط1، جمعية النهاس الثقافي لبلدية سطيف، 2013.
51. غرزولي الربيع: الصامتون تكلموا، شهادات تاريخية، ط1، مطبعة الثقة، الجزائر، 2009.
52. غريب جمال: إطلالة على المسرح السطيفي، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2016.
53. غولد زيغر أني رى: جذور حرب الجزائر (1940-1945) من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، ت: وردة لبنان، مراجعة: حاج مسعود مسعود، دار القصب، الجزائر، 2005.
54. فيلاي عبد العزيز: السياسة والقضاء عند المكّي بن باديس وإبنة حميدة، دار الهدى، الجزائر،

2014.

55. قداش محفوظ وصاري الجيلالي: المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحية والطريق الثوري، م.و.ك، الجزائر، 1985.
56. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951)، ج2، ت: محمد بن باز، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
57. مرحوم علي: من مدرسة النبوة، ذكريات من التاريخ الإسلامي، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984.
58. مزعاش مراد: جهود العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1956، تصدير: أحمد صاري، دار الهدى، الجزائر، 2018.
59. موصللي نبيل: مسيرة رجال وفرقة السعادة في مرحلتها الأولى (1938-1950)، تحرير: طاهر شتّان، ط1، مطبعة النور، سطيف، 2005.
- ثانيا: المقالات والدراسات في الجزائر والمجالات:
60. أخبار الشعب (تأسيس شعبة سطيف)، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، العدد 157، 28 ماي 1951.
61. الأدب الجزائري، البصائر، السنة الثالثة، العدد 102، الجمعة 4 مارس 1938.
62. أعمال جمعية العلماء، المعلمون والمدارس، البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، العدد 10، الاثنين 13 أكتوبر 1947.
63. أوعامري مصطفى: الحزب الشيوعي الجزائري ومسألة الوطنية: 1920-1954، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، جوان 2016.
64. باقي شكيب أرسلان: محطات من حياة المجاهد بوعلام باقي (1922-2017) في المجاهد بوعلام باقي في معركة التحرير إلى البناء والتشييد. تضحية وعطاء، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (بمناسبة تخرج الدفعة الثلاثين، 3 جويلية، 2017)، قسنطينة، 2017.
65. بسّو أحمد: الشيخ المفتي محمد الطاهر خبابة في: محاضرات الملتقى: المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور (سير وتراجم علماء مدينة سطيف)، جمع وإعداد الأستاذين: غندوسي نبيل وذويبي خثير، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف، ط1، مارس 2020.

66. بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن سفر المعتمدين إلى كل جهات البلاد الجزائرية، البصائر، السنة السابقة من السلسلة الثانية، العدد 282، 27 أوت 1954.
67. بن علي زهير: صدى أخبار منطقة سطيف في جريدة النجاح القسنطينية (1923-1934)، في التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف (المجال، الإنسان، والتاريخ)، ج1، إشراق وتنسيق محمد بن ساعو واليامين بن تومي، دار الوطن، الجزائر، 2019.
68. بودخة إبراهيم: التحصيل العلمي للشيخ المريني، رابح بن لخضر مدور السطيفي في محاضرات الملتقى: المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور (سير وتراجم علماء مدينة سطيف) جمع وإعداد الأستاذين غندوسي نبيل وذويبي خثير، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف، ط1، مارس 2020.
69. بريم كمال: من تاريخ الاحتلال الفرنسي لمنطقة سطيف بين 1838-1900 الملتقى الوطني: سطيف تاريخ وحضارة، 24 و 25 جانفي 2012، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02 (غير منشورة).
70. تأسيس جمعية الطلبة الزيتونيين (من مشاريع مستقبل الأمم)، السنة الثالثة، العدد 91، الجمعة 17 د... 1937.
71. تأسيس شعبة سطيف، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، العدد 180، 14 جانفي 1952.
72. تجديد شعبة مدينة سطيف، البصائر، السنة السابعة من السلسلة الثانية، العدد 280، 23 جويلية 1954.
73. تدشين مدرسة الفتح بسطيف، البصائر، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، العدد 133، الاثنين 23 أكتوبر 1950.
74. تصريح مشترك، المنار، السنة الأولى، العدد 9، الجمعة 5 أكتوبر 1951.
75. الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تقف أمام الأمة، المنار، السنة الأولى، العدد 8، الجمعة 31 أوت 1951.
76. الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، أعظم موقف تتخذه الجزائر المجاهدة في تاريخها الحديث، البصائر، العدد 167، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الإثنين 13 أوت 1951.

77. الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، مولود جديد في حاجة إلى عناية، المنار، السنة الأولى، العدد7، الأربعاء 15 أوت 1951.
78. الجمعية الدينية في سطيف، النجاح، العدد 1233، الأربعاء 8 نوفمبر 1931.
79. حول الذكرى الأولى لتأسيس الجبهة، حاجتنا إلى جبهة تحررية، المنار، السنة الثانية، العدد 9، الجمعة 15 أوت 1952.
80. خطاب معالي عبد الرحمن عزام...الأمن العام لجامعة الدول العربية، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، العدد 183، الإثنين 18 فيفري 1952.
81. خليل كمال: الكشافة الإسلامية بسطيف، نشاط فوج الحياة أتمودجا (1938-1954)، في بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، مخبر الدراسات والبحث في الثورة التحريرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، جوان 2008.
82. خليل كمال: مدرسة الفتح وتجربة التعليم العرب الحر بسطيف، مجلة معالم، دورية علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية (جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قلمة)، العدد 22، أكتوبر 2018.
83. دروس الوعاظ والإرشاد في رمضان، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 86، 11 جويلية 1949.
84. ذويبي خثير الزبير: الشيخ محمد الطيب مزعاش المدعوسي المطاعي في محاضرات الملتقى: المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور (سير وتراجم علماء مدينة سيظف)، جمع وإعداد الأستاذين غندوسي نبيل وذويبي خثير، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف، ط1، مارس 2020.
85. ذويبي خثير الزبير: المسيرة التعليمية للشهيد بن يحيى سيد حمدي في: محاضرات الملتقى المسيرة الحضارية للشيخ رابح مدور (سير وتراجم علماء مدينة سطيف) جمع إعداد الأستاذين: غندوسي نبيل وذويبي خثير، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف، ط1، مارس 2020.
86. رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة، سطيف وبوقاعة (لافاييط)، الشبهات، الجزء السابع من المجلد العاشر، 14 جوان، 1934.
87. سرحان حلیم: عميد الصيادلة في جيغل، مقتطفات من سيرة المناضل محمد الهادي حمّام،

جيجل الجديدة ، 8 ماي 2017.

88. سطيف: الضيوف الكرام، النجاح، العدد 1343، الأربعاء 12 أوت 1932.
89. شباب المؤتمر الإسلامي بسطيف، البصائر، السنة الثالثة، العدد 99، الجمعة 11 فيفري 1938.
90. فصل الدين عن الحكومة، الخطاب الذي ألقاه الأستاذ العربي التبسي بالملعب البلدي بالعاصمة يوم 19 أوت 1951 في اجتماع "الجبهة" الشعبي العظيم، بـ "حسين داي"، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، العدد 168، الإثنين، 03 سبتمبر 1951.
91. قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، العدد 57، السنة الثانية، من السلسلة الثانية، الإثنين 22 نوفمبر 1948.
92. قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية، العدد 228، 8 ماي 1953..
93. قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، البصائر، السنة الثالثة من السنة الثانية، العدد 93، الإثنين 31 أكتوبر 1949.
94. لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية و...، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، العدد 166، الإثنين، 06 أوت 1951.
95. لجنة إنشائية لتأسيس: جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، المنار، السنة الأولى، العدد 6، الإثنين 30 جويلية 1951.
96. من بوادر الوحدة المغربية، المنار، السنة الأولى، العدد 15، الجمعة 1 فيفري 1952.
97. موقف الجبهة من الانتخابات، المنار، السنة الأولى، العدد 9، الجمعة 5 أكتوبر 1951.
98. ميثاق أحزاب الشمال الإفريقي، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، العدد 185، الإثنين 24 مارس 1952.
99. ميثاق الجبهة المغربية، المنار، السنة الأولى، العدد 19، الجمعة 28 مارس 1952.
100. نادي الشباب قنرات، البصائر، السنة الثالثة، العدد 99، الجمعة 11 فيفري 1938.
- ثالثا: الوثائق الأرشيفية:
101. وثائق وأرشيفات ما وراء البحر باكس أون بروفانس (فرنسا).

102. Centre des Archives d'outre mer a Aix –en Provence (France).

1-93/4160 : Partis Politiques :

- Union démocratique pour manifeste Algérien UDMA, Evolution.
- Activités JUDMA (1950-1955), Arrondissement de Sétif.
- Activités JUDMA (1946-1949), Arrondissement de Sétif. UDMA (1949-1951).
- 93/4153 : Partis Politiques (1945-1952) :

2-93/4153 : Partis Politiques (1945-1952) :

- Le Mouvement pour le triomphe des libertés démocratique MTLDD-PPA, Activité à Sétif (1946-1950).

3-93/4161 : Partis politiques :

- Parti Communiste Algérien, P.C.A : Sétif, Activité (1951-1952)

4-93/1546-93/1547 : Surveillance des Partis Politiques :

- 93/1546 : Surveillance des partis politiques (1949-1952), Surveillance du PPA et MTLDD.
- 93/1547 : Surveillance des Partis Politiques (1946-1954), Surveillance du Activité de l'UDMA.

5-93/6472-93/6473 :

- Visite du gouverneur général. NAEGELAN dans l'Arrondissement se Sétif (26-27) Novembre 1950).

6-Constantine prefecture SLNA :

- Tables et dossiers spéciaux :
- 93/4238 : Amira Allaoua dit Amar à Sétif.
- : Gunefi, Mohamed.
- 93/4239 : Arezki Mohamed Amkrane (Avocat, Sétif)
- : Attar Aissa Ben Abdellah, Sétif.
- 93/4243 : Ben Abedlmoumen Ali (Avocat à Sétif)
- 93/9248 : Ben Mahmoud Mohamed.
- 93/4264 : Djilani Embarek (Délégué à L'assemblée Algérien- Saint Armand)
- 93/4282 : Messai Lakhdar.
- 93/4284 : Mostefai Mohamed El Hadi, Chaouki.
- 93/4288: Saadna saad ben Sassi.
- 93/4290: Sidi Moussa Mahfoud.

7-93/4206: Monographie de Sétif: SLNA (1948-1955)

8-93/4339-93/4340: SLNA: Algérie- Département de Constantine – Série Contenue, Sétif.

- Rapports Mensuels et dossiers de renseignements (1938-1961).
- Marhoum Ali.

9-93/4435- 93/4436 : Scouts Musulmans :

- 93/4435 : Scouts Musulmans (1938-1957), Group, EL HAYAT de Sétif, 1938-1955.
- 93/4436 : Scouts Musulmans (1936-1955), Group «ELAMAL » de Sétif 1949-1953.

10-FR 93/3F 11-15 : Constantine Préfecture :

- Djemad Chérif.
- Djélani Embark.

11-Elections Algériennes.

- 81 F678 : Elections des délègues de l'Assemblée Algérien du 7 Février 1954.
- 81 F 679 : Elections des délègues de l'assemblée Algérien du 1948-1945 (Département de Constantine).
- 81 F 681 : Elections Cantonales du 30 Septembre 1945.
- 81 F 682 : Elections Cantonales du 20-27 Mars 1949.
- 81 F 690 : Elections Municipales, 5 Aout 1945.

2-أرشيف ولاية قسنطينة:

103. الوثائق المحجوزة من طرف الشرطة القضائية لحساب بلكريد في انتفاضة 8 ماي 1945 (الملف ب)

104. الأرشيف الخاص بمدرسة الفتح القديمة بسطيف، وهي عبارة عن تقارير غير منظمة.

رابعا: الكتب باللغة الفرنسية:

105. Beghoul Youcif: le Manifeste du peuple Algérien-Les amis des Manifeste et de la liberte-contribution au Mouvement national. Ed.Dahlab, Alger, 2007.
106. Camborieux Armand : Sétif et Sa région- Essai de monographie, historique, géographique et économique- préface d'Amédée Brifa, Les Imprimeries Gabelle, Carcassonne, France- Avril 1978.
107. Chaibi Karim : De Sétifs Essai Historique, Ed Dalimen, Alger, 2010.
108. Claude Schuler : la compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif, deuxième partie, un Algérieniste N°30 du 15 juin 1985.

109. Collot Claude et Jean-Robert Henry : le mouvement national Algérien (textes 1912-1954), O.P.U, Alger, 1979.
110. Féraud, L.C : Histoire des villes de la Provence de Constantine : Sétif Bordj Bou-Arredj, M'Sila et Boussaâda, Recueil des notices de Société archéologique de la Provence de Constantine, Alger, 1872.
111. Jacquet Stéphanie marquets: la compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif. Le village d'Ain Arnat et ferme d'El- ELBEZ lieux d'expérimentations de la compagnie (1853-1857) E.U.E, 2010.
112. Lutzelschwab Claude: La compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif (1853-1956) un cas de colonisation en Algérie, Peter lange, berne, 2006.
113. Maurice Villard et Yves Bassard : hauts plateaux sétifiens- leur histoire des temps immémoriaux à 1962.Tome1. Amicale des hauts plateaux de Sétif .France.2002.
114. Mekhaled Boucif: Chroniques d'un massacre-8 mai 1945. Sétif Guelma, khérrata, préface de Mahdi Lollaoui et autre, EDIF 2000, Alger, 2010.
115. Passerons René: la compagnie genevoise des colonies suisses de Sétif in congrès de colonisation Rurale, Alger, 1930.
116. RAHAL Malika :L'UDMA et les UDMISTES-contribution a l'histoire du nationalisme algérien Ed barzakh, Alger, 2017.
117. Rapport du commissaire central «Tort», chef de la police d'état de Sétif, le 18 Mai 1945, N : 5240, in: les Massacres de Sétif (Non a l'oubli et a l'impunité) Fondation du 8 mai 1945, et la willaya de Sétif, 2006.
118. Roger Vetillard: Sétif, Guelma Mai 1945, Massacres en Algérie, préface de Guy pervillé, Ed de paris, 2011.
119. Stora Benjamin et Daoud Zakya, Ferhat ABBAS. Une autre Algerie , Ed casbah ,Alger ,1995.
120. Villerd Maurice : La Vérité sur L'insurrection du 8 moi 1945 dans le Constantinois- Menaces sur L'Algérie Française, Edité par l'Amicale des Hauts Plateaux de Sétif, France, 2007.

خامسا: المجلات والجرائد باللغة الفرنسية:

121. Alger Républicain, N°37, Le 9 Juillet 1954.
122. Alger Républicain, N°187, Le 29 Juillet 1949.
123. Alger Républicain, 5 Août 1954.
124. Dépêche de Constantine, LE 7 Septembre 1948.
125. L'entente, 10 Septembre 1938.
126. République algérienne, 25 Mars 1949.

127. République algérienne, 1 Octobre 1948.

سادسا: الموسوعات والمعاجم:

المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، 1991.

128. Algérie, Engagements Sociaux et question national, de la colonisation à l'indépendance 1830-1962. Dictionnaire Biographique du mouvement Ouvrier MAGHREB, dans la direction de Réne Gallissot, Ed Barzakh, 2007.

129. SEKFALI Abderrahim : Les Maître d'école du constantinois, de 1850 à 1950. Dictionnaire Biographique, Ed, Casbah, Alger, 2016.

سابعا: الشهادات المكتوبة والشفوية:

130. لقاء وحوار مع السيد المجاهد المرحوم ساعد سعادنة، آخر مسؤول قسمة حركة انتصار حركة

انتصار الحريات الديمقراطية بسطيف وعضو المنظمة الخاصة في بيئته يوم 25 فيفري 2017.

131. لقاء وحوار مع السيد المجاهد الشريف محمد لهادي المدعو محمد جنادي في بيته مطلع جانفي

2018 في بيته، كما زودنا مشكورا بشهادة ذاتية حول أحداث 8 ماي 1945 (مكتوبة باللغتين

الفرنسية والعربية).

132. شهادة مكتوبة للمجاهد المرحوم عيسى شراقة في نشرية تحيا الجزائر، وهي عدد خاص يصدر عن

ولاية سطيف بمناسبة الذكرى 69 لمجازر 8 ماي 1945. (ماي 2014).

133. لقاء وحوار مع السيد: غرزولي الربيع المدعو بوزيد، قائد في الكشافة الإسلامية فوج الحياة بسطيف

يوم 25 مارس 2018، بمقر النادي الكشفي فوج الحياة (حسان بلكيرد)، وهي مسجلة كما زودنا

مشكورا بمساهمتين بخط يده والأولى عن الكشافة والثانية عن مدرسية الفتح.

134. لقاء وحوار مع السيد: ذباح هباش، قائد في الكشافة الإسلامية الجزائرية، فوج الحياة بسطيف يوم

1 أفريل 2018، بمقر الكشافة، فوج الحياة (حسان بلكيرد).

ثامنا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

135. بن نعمان سيد أحمد: دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8 ماي 1945، مذكرة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم بجامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016.

136. رواجي العياشي: أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية 1837-1871، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة (2007-2008).

137. العماري مريم: دور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوية، مذكرة ماجستير في

قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008-2009.

138. BENHASSINE Karima : La vie Associative dans le département de Constantine (1901-1945), Thèse de doctorat d'état en histoire, Université de Constantine, 2006.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-	مقدمة
	مدخل
	الفصل الأول: مدينة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية.
24	أولاً: بيان الشعب الجزائري 1943.
32	ثانياً: أحباب البيان والحرية 1944.
39	ثالثاً: مجازر 8 ماي 1945 بسطيف
	الفصل الثاني: الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الجزائر الفرنسية إلى الجمهورية الجزائرية.
52	أولاً: نشاط الحزب في سطيف.
128	ثانياً: مواقف من بعض القضايا.
143	ثالثاً: وسائله المختلفة.
	الفصل الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الإصلاحي والتربوي في سطيف.
185	أولاً: تأسيس شعبة الجمعية بمدينة سطيف.
191	ثانياً: نشاط الجمعية في مدينة سطيف.
215	ثالثاً: وسائلها.

<p>الفصل الرابع: حزب الشعب الجزائري-حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين النضال الوطني والصراع المحلي.</p>	
278	أولاً: نشاط قسمة الحزب في مدينة سطيف.
311	ثانياً: وسائله .
322	ثالثاً: الحزب الشيوعي بمدينة سطيف ونشاطه.
350	الخاتمة.
355	الأعلام والمصطلحات
380	الملاحق.
<p>الفهارس</p>	
449	أولاً: فهرس أهم الأعلام.
475	ثانياً: فهرس الأماكن.
485	ثالثاً: فهرس قائمة المصادر والمراجع.
497	رابعاً: فهرس الموضوعات أو المحتويات.
	ملخص الأطروحة

ملخص الأطروحة

جامعة الأمير عبد
العزيز للعلوم الإسلامية

الملخص العربي

إهتمت الدراسات التاريخية في الجزائر منذ الإستقلال بالجانب السياسي لتأثرها المباشر بالصدمة الكولونيالية ، والقرب من الحدث ، فجاءت أغلب الأعمال تبحث في كيفية إعادة تركيب الهوية الوطنية ، والدفاع عنها عبر بحوث أفقية طويلة تمتد أغلبها على عشرات السنوات وإن لم نقل المئات منها لتغطية كل الحقبة المظلمة .

ومع توالي الكتابات وازدياد عدد الطلبة و الباحثين ، فتحت مجالات أخرى لا تقل أهمية عن الجانب الأول كالدراسات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية ، وعبر نوافذ ومجالات أفضل وأضيق حتى يكون الحفر التاريخي ذا فائدة ودقة . مثل المجال الذي تتقلب فيه دراستنا السياسية والجموعية في منطقة سطيف خلال القرن العشرين ، وهي متابعة دقيقة لتطور الحراك السياسي الذي عرفته المدينة وكل المنطقة بعد مجازر 8ماي 1945 .

لقد غلب هذا المفهوم على تاريخ المدينة والمنطقة كلها ، والتصق بها لدى الباحثين والعامّة ، وهو ما حدى بنا إلى البحث والتنقيب في مالم يكتب من تاريخها السياسي وأثر جرح الحرب العالمية الثانية في مسيرتها النضالية اللاحقة إلى الثورة التحريرية .

لقد بينت الكتابة التاريخية والوثائق المختلفة أن مدينة سطيف وكل المنطقة غمط حقها في إختزالها في محطة واحدة ، وبينت بصدق مدى مساهمتها في تطور الحياة السياسية والجموعية التي هي إستمرار لكل الحراك والقوة المتدفقة من الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية .

إن موضوع بحثنا ودراستنا ، ماهو إلا نافذة لكتابة تاريخ المدينة والمنطقة كلها ، التي عبرت بصدق عن مدى إرتباطها بحلقة التاريخ الجزائري الضارب في القدم ، وهي لم تتخل عن دورها النضالي حيث إجتمعت لها العديد من الخصائص والمميزات التي أهلتها إلى لعب تلك الأدوار كالربط بين الدور السياسي بزعامة فرحات عباس ، والإصلاح بقيادة الشيخ الإبراهيمي . وكذا موقعها كحلقة وصل بين أكبر حاضرتين (قسنطينة ، والجزائر) ، فتح لها باب الريادة السياسية حتى سميت (مهد البيان) .

حقيقة لقد لعبت المدينة والمنطقة كلها دورا كبيرا في النضال بسبب الزخم السياسي والثقافي الذي تحمله ، وبذلك شكلت نموذجا متكاملًا للدراسة والبحث ، وعينة بسيطة لمدينة إمتد تاريخها لحقب طويلة من ستيفيس إلى سطيف المعاصرة .

Le Résumé

Les études historiques en Algérie de puis l'indépendance se sont intéressées à l'aspect politique, car elle a été directement affectée par le traumatisme du colonialisme, et la proximité de l'événement. La plus part des Ouvres sont venus discuter de la reconstruction de l'identité nationale. Et de la défendre à travers de longues recherches horizontales qui étend la majeure partie à des dizaines d'années, voire des centaines pour couvrir toute l'ère.

Avec la succession d'écrits et l'augmentation du nombre d'étudiants et les chercheurs, d'autres domaines se sont ouverts qui ne sont pas moins importants que le premier aspect, comme les études culturelles, sociales et économiques, et à travers des fenêtres et des champs meilleurs et plus étroits pour que les fouilles historique soient utiles et précises comme la zone dans laquelle notre étude politique et associative fluctue dans la région de Sétif au cours du XXe siècle. qui est un suivi précis du développement de mouvement politique qui a défini la ville et toute la région après les massacres du 8 mai 1945.

Ce Concept a prévalu sur l'histoire de la ville et de la région dans son ensemble, et ya adhéré parmi les chercheurs et le public, ce qui n'était pas écrit de son histoire politique et de l'impact de la blessure de la guerre mondiale. il dans sa lutte ultérieure à la révolution de libération.

Des écrits historiques et divers documents ont montré que la ville de Sétif et toute la région ont porté atteinte à leur droit de l'abolir en un seul arrêt, et ont honnêtement montré l'étendue de sa contribution au développement de la vie politique et associative, qui est une continuation de tout. Le mouvement et le pouvoir émanant des peuples algériens après la seconde guerre mondiale.

Le Sujet de nos recherches et études n'est rien d'autre qu'une fenêtre pour écrire l'histoire de la ville et de la région dans son ensemble qui exprime honnêtement l'étendue de son lien avec l'ancien cycle de l'histoire algérienne. il n'a pas renoncé à son rôle de lutte, car il avait de nombreuses caractéristiques qui les permettaient de jouer ces droits, tels que le lien entre le rôle politique dirigé par Farhat ABBAS et la direction réformatrice dirigée par cheikh AL IBRAHIMI. En plus de sa position de lien entre deux plus grandes villes (Constantine et Alger), il ya donc ouvert la porte au leadership politique jusqu'à ce qu'il soit appelé (le berceau de Manifeste).

En fait, la ville et toute la région ont joué un grand rôle dans la lutte en raison de l'élan politique et culturel qu'elle portait, formant ainsi un modèle intégré d'étude et de recherche, et un simple échantillon d'une ville dont l'histoire s'est étendue sur de longue période de puis Sétif à Sétif contemporain.

The summary

Historical studies in Algeria since independence have been interested in the political aspect, as they were directly affected by the colonial shock and proximity to the event. Most of the works came to discuss and reconstruct the national identity. And defending it through long horizontal searches, spanning most of them for tens of years, even if not hundreds of them, to cover all the dark corners.

With the succession of writings and the increase in the number of students and researches, other fields were opened that are no less important than the first side, such as cultural, social and economic studies. Through better and narrower windows and spheres, until the historical digging is useful and tasteful. Such as the area in which our political and social study fluctuated in Sétif during the XXe century. It is an accurate follow-up to the development of the political movement that took place in the city and all the region after the massacres of May 8, 1945.

This concept prevailed over the history of the city and the region as a whole, and adhered to it among researchers and the public, which made us tend to search and excavate what was not written from its political history and the impact of the wound of world war in its subsequent struggle to the liberation revolution.

Historical writings and various documents have shown that the city of Sétif and the entire region have invalidated their right to reduce it to one stop, and have fully demonstrated the extent of its contribution to the development of political and collective life, which is a continuation of all the movement and power flowing from the Algerian people after World War II.

The trend of our research and study is nothing but a window to write the history of the city and the region as a whole which honestly expressed the duration of its association with the ancient Algerian history cycle, and it did not abandon its struggle role, as it had many.

Characteristics and features that qualify it to play these roles, such as linking the role of the politician led by Ferhat ABBAS and the reformist led by Sheikh AL IBRAHIMI, as well as its position as a link between the two largest cities (Constantine, and Algiers), it opened the door to political leadership until it was called (the birth place of Manifeste).

In fact, the city and the whole region played a large role in the struggle because of the political and cultural momentum it carried, thus forming an integrated model for study and research, and a simple sample of the city whose history extended for long periods from Sétif to contemporary Sétif.